مختارات الفكر المسيحي / ١٣

مقابلات و لقاءات

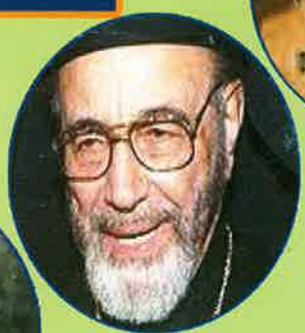

أجرتها "الفكر المسيحي"
بين الأعوام
١٩٧١-١٩٩٤

إعداد وتقديم
الأب بيوس عفاص

بيبليا للنشر / انطوش ٢٠١٣

مختارات الفكر المسيحي / ١٣
مقابلات و لقاءات

٢٠١٣

مختارات الفكر المسيحي

سلسلة توثق ما نشرته مجلة الفكر المسيحي، بين الاعوام ١٩٧١-١٩٩٤، سواء في ابوابها الثابتة، ام في إعدادها الخاصة، ام لكتاب تركوا بصماتهم فيها...

صدر منها، أولا، كتاب وثق تاريخ الكنيسة الشرقية (١٩٧٣)، ومن ثم كتابان وثقا بابين ثابتين، قبل ان تعمد دار بيبليا للنشر، عام ٢٠٠٦ الى مواصلة المشروع، بدءا من الرقم ٣، وهي من إعداد وتقديم الأب بيوس عفاص.

(-) تاريخ الكنيسة الشرقية/ج١ (ركن التاريخ)	الاب البير ابونا	
	٢١٦ص، الموصل ١٩٧٣	نفد
(١) همسات ابو فادي/ج١ (الزاوية ذاتها)	الاب (المطران) جرجس القس موسى	
	١٦٨ص، بغداد ١٩٨٥	١٥٠٠ د
(٢) ابت، هذه مشكلتي (الزاوية ذاتها)	الابوان عبدالسلام حلوة ويوسف توما	
	١٠٠ص، بغداد ٢٠٠٤	٢٠٠٠د
٣. اسئلة واجوبة (صندوق الاسئلة...)	مشترك بين اكثر من ٥٠ كاتبا (١٢٠ اجابة)	
	٢٢٨ص، الموصل ٢٠٠٦	٢٥٠٠د
٤. افتتاحيات (٢٠٢ افتتاحية)	الابوان بيوس عفاص وجرجس القس موسى	
	٥٠٠ص، الموصل ٢٠٠٧	٣٥٠٠د
٥. همسات ابو فادي/ج٢ (الزاوية ذاتها)	الاب (المطران) جرجس القس موسى	
	١٧٨ص، الموصل ٢٠٠٧	٢٠٠٠د
٦. من وحي الانجيل (الزاوية ذاتها)	مشترك بين ٢٥ كاتباً (١١٧ مساهمة)	
	٢٩٤ص، الموصل ٢٠٠٨	٢٥٠٠د
٧. خواطر وشذرات	١٦٨ خاطرة لكتاب من كل افق	
	٢٠٨ص، الموصل ٢٠٠٩	٢٠٠٠د
٨. المختار من الأعداد الخاصة	٦٦ مقالة لـ ٢٧ كاتباً من كتاب الفكر المسيحي	
	٥٠٨ص، الموصل ٢٠١٠	٣٥٠٠د
٩ - كتّاب رحلوا وتركوا اثرا	٣٩ مقالة لـ١٩ كاتباً	
	٢٩٢ص، الموصل ٢٠١١	٣٠٠٠د
١٠ - ملفات الفكر المسيحي	٥٧ ملفا بقلم ٢٢ كاتباً	
	٤٨٠ص، الموصل ٢٠١١	٣٥٠٠د
١١ - من البيدر العتيق/م. جرجس القس موسى	٤٤٠ص، الموصل ٢٠١٢	٣٥٠٠د
١٢ - ثلاثون عاماً مع القلم/ الاب بيوس عفاص	٤٥٢ص، الموصل ٢٠١٢	٣٥٠٠د
١٣ - مقابلات ولقاءات	٢٧٢ص، الموصل ٢٠١٣	٣٠٠٠د

لطلب اصدارات م.د.ك من مكتبة بيبليا ومن مكتبات الكنائس

تتوفر نسخ من اعداد المجلة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤

المجموعة الكاملة ١٩٧١-١٩٩٤ (٢٤ عاماً/محدودة): ٢٥٠,٠٠٠د.

المجموعة الكاملة عدا ١٩٧٥-١٩٧٧ (٢١ عاما): ١٠٠,٠٠٠د.

مجموعة اعداد ١٩٨١-١٩٩٤ (١٤ عاما): ٥٠,٠٠٠د.

مجموعة الأعداد الخاصة للاعوام ١٩٧٨ - ١٩٩٤ (١٦ عدداً/١٢٥٢ص) ٧٠٠٠د.

(ويمكن الحصول مجانا على اعداد متفرقة)

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما-الموصل (العراق)

e-mail: biblia mosul@yahoo.com

دار بيبليا للنشر

سلسلة ابحاث كتابية

١. قراءة مجددة للعهد الجديد — تأليف: أ. بيوس عفاص ٥٤٠ص/١٩٩٩ (٤٠٠٠ د)

٢. يسوع الذي من الناصرة، بقلم مرقس الانجيلي — تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٢٤ص/٢٠٠٢ (١٠٠٠ د)

٣. قراءة في العهد القديم/ج١: قبل الجلاء — ٢٤٠ص/٢٠٠٣ (١٥٠٠ د)

٤. قراءة في العهد القديم/ج٢: من الجلاء الى يسوع — ٢٧٢ص/٢٠٠٤ (٢٠٠٠ د)

٥. قراءة في العهد الجديد/ج١: الاناجيل الاربعة — ٢٥٦ص/٢٠٠٤ (٢٠٠٠ د)

٦. قراءة في العهد الجديد/ج٢: اعمال الرسل، الرسائل، الرؤيا — ٢٥٦ص/٢٠٠٤ (٢٠٠٠ د)

(وتؤلف الاجزاء الاربعة الاخيرة، من تعريب الأب بيوس عفاص [وتضمها علبة خاصة] مدخلا متكاملا الى الكتاب المقدس بسعر ٨,٠٠٠ دينار)

سعر خاص للجزئين من [قراءة في العهد الجديد]: ٣٠٠٠ د. فقط

٧. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل — تأليف: أ. ريموند براون
ت: م. جرجس القس موسى ٢٠٨ص/٢٠٠٥ (٢٠٠٠ د)

٨. لوقا - الاعمال/ وعد التاريخ — تأليف: دونالد يوليل
تعريب: أ. البير ابونا ٢٠٠ص/٢٠٠٦ (٢٠٠٠ د)

٩-١٠. روايات الآلام والقيامة/ بحسب الانجيليين الاربعة — تأليف: أ.بيير بنوا
تعريب: أ.بيوس عفاص ٣٣٦ص/٢٠٠٦ (٢٥٠٠ د)

١١. يسوع الذي هو المسيح — تأليف: أ.برنار راي
ت: م. جرجس القس موسى ١٣٦ص/٢٠٠٧ (٢٠٠٠ د)

١٢. من اجل ايمان جاد/ الايمان بحسب القديس يوحنا — تأليف: د. كارلو مارتيني
تعريب: أ. البير ابونا ١٧٦ص/٢٠٠٨ (٢٠٠٠ د)

١٣. الانجيل بحسب القديس متى/ سلسلة تفاسير ١ — تأليف: كلود تاسان
تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٨٨ص/٢٠٠٨ (٣٠٠٠ د)

١٤. مذكرات مريم، فتاة الناصرة — تأليف: جاكلين سافيريا هوري
ت: م. جرجس القس موسى ٢٨٨ص/٢٠٠٩ (٣٠٠٠ د)

١٥. الانجيل بحسب القديس يوحنا / سلسلة تفاسير ٤ — تأليف: آلان مرشدور
تعريب: أ. بيوس عفاص ٢٨٠ص/٢٠٠٩ (٣٠٠٠ د)

١٦. رسائل القديس بولس/ج١: سلسة تفاسير ٦ الرسالتان الى القورنثيين — تأليف: بول دي سيرجي وموريس كاريز
ت: م. جرجس القس موسى ٢٣٢ص/٢٠١٠ (٣٠٠٠ د)

١٧. رسائل القديس بولس /ج٢: سلسلة تفاسير ٧ الرسالتان الى روما وغلاطية — تأليف: جان-بيير ليمونون
تعريب: الاخت باسمة الخوري ٢١٦ص/٢٠١٠ (٣٠٠٠ د)

١٨. رسائل القديس بولس / ج٣: سلسلة تفاسير ٨ الرسائل التسع الاخرى — تأليف: شانتال رينييه وميشيل تريماي
تعريب: أ.البير ابونا ٣٤٠ص/٢٠١١ (٣٠٠٠د)

(وتؤلف الاجزاء الثلاثة الاخيرة "كاملة" تغطي رسائل بولس الثلاث عشرة، بسعر خاص: ٧٠٠٠ د. فقط)

١٩. الرسائل الاخيرة / سلسلة تفاسير ٩ — تأليف: ادواركوتنيم، ميشيل موركن، البير هانوا
تعريب: أ. هادي مسلم ٢٤٨ص/٢٠١١ (٣٠٠٠د)

٢٠. الانجيل بحسب القديس مرقس/سلسلة تفاسير ٢ — تأليف: جاك هيرفيو
تعريب: الخوري بولس الفغالي ٢٤٠ص/٢٠١٢ (٣٠٠٠د)

٢١. الانجيل بحسب القديس لوقا/ سلسلة تفاسير ٣ — تأليف: هيك كوزان
تعريب: الاب بيوس عفاص ٣٢٠ص/٢٠١٢ (٣٥٠٠د.)

(الاناجيل الاربعة مجتمعة تباع بسعر خاص: ١٠٠٠٠ د. فقط)

٢٢. سفر الرؤيا/ سلسلة تفاسير ١٠ — تأليف: جان-بيير بريغو
تعريب: م. جرجس القس موسى ١٦٨ص/٢٠١٣ (٢٠٠٠د)

سيظهر

٢٣. سفر أعمال الرسل / سلسلة تفاسير ٥ — في اواخر ٢٠١٣

AL-FIKR AL-MASIHI
Interviews 1971 - 1994
Mossoul – IRAK

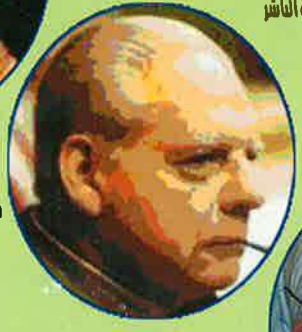

مع هذا الكتاب رقم ١٣ الذي نضعه بين ايديكم، حاملاً المقابلات واللقاءات التي اجرتها الفكر المسيحي مع نخبة من الشخصيات (٤٤ مقابلة و٢٣ لقاء) تكون سلسلة "المختارات" قد احاطت بابرز ما دبجته الاقلام على مدى ٢٤ عاماً (١٩٧١-١٩٩٤) في عهدة روادها الاوائل، وتكون قد نشرت ما مجموعه ٤٠٦٤ ص، اي ما يقارب ٤/١ مضمون المجلة الكلي! كما تكون قد غطت ابرز الابواب والمحاور.

من كلمة الناشر

مع هذا الكتاب،
يكون ١٣ جزءاً قد ظهر في
"مختارات الفكر المسيحي"

هذا الكتاب مع سائر اصدارات م.د.ك

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما. ومن مكتبات الكنائس

سعر النسخة ٣٠٠٠ دينار

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد - العراق

مقابلات
و
لقاءات

١٩٧١-١٩٩٤

سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"/١٣

مقابلات ولقاءات

في

مجلة الفكر المسيحي

١٩٧١-١٩٩٤

اعداد

الأب بيوس عفاص

دار بيبليا للنشر

الموصل-العراق

٢٠١٣

كلمة الناشر

ما اروعها فكرة ابتسمت لدار بيبليا لتوثيق ابواب ثابتة من مجلة الفكر المسيحي في عهدة روادها الاوائل، كهنة يسوع الملك ، وكانت بدايات هذا المشروع قد انطلقت عام ١٩٧٣ حين اقدمت المجلة على جمع مقالات "تاريخ الكنيسة الشرقية" للاب البير أبونا في كتاب حمل في حينه ديباجة "منشورات الفكر المسيحي". وقد تواصلت الفكرة من دون تصميم مسبق حين اقدم الاب جرجس القس موسى عام ١٩٨٥ على نشر كتاب ضَم همساته السبع والسبعين الاولى في كتاب حمل عنوان "همسات ابو فادي" ولحق به كتاب مستقل عام ٢٠٠٤ جمعت فيه المشاكل التي انكب عليها باب "ابت هذه مشكلتي" .

وكانت بداية المشروع الجديد عام ٢٠٠٦ في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"، مع كتاب "اسئلة واجوبة"، وهو ذاك الباب الثابت الذي ساهم فيه الكثير من الكتّاب في الاجابة إلى اسئلة القراء على مدى ٢٤ عاماً. وكان قد اتخذ الرقم ٣، دون اعتبار "تاريخ الكنيسة الشرقية" –وكلها على وشك النفاد!

وفي عام ٢٠٠٧ كان موعد مع " افتتاحيات الفكر المسيحي " (٥٠٠ ص) التي خلدت قلم رئيسي التحرير، فأصبحت مرجعاً في العديد من الموضوعات من وحي المناسبات الدينية والقضايا الساخنة. وسرعان ما لحق به كتاب "همسات ابو فادي" في جزئه الثاني (١٧٨ ص).

وتوالى ظهور السلسلة بمعدل كتاب في السنة: فكان دور "من وحي الانجيل" عام ٢٠٠٨ بمساهمة ٢٥ كاتباً، و١١٧ عنوانا، وتلته عام ٢٠٠٩ "خواطر وشذرات" (٢٠٨ ص) مع ١٦٨ خاطرة من كل الافق. وجاء دور "المختار من الاعداد الخاصة" عام ٢٠١٠ (٥٠٨) وقد تضمن ٦٦ مقالة دسمة في مواضيع حيوية لـ ٢٧ كاتبا. وفيما كان مفاجأة، عام ٢٠١١، صدور " كتّاب رحلوا وتركوا اثرا" (٢٩٢ ص) تخليداً لذكرى الذين رقدوا بعد ان اسهموا في رفد الفكر المسيحي بنتاجاتهم الدسمة، تلته، في العام ذاته، "ملفات الفكر المسيحي" (٤٨٠ ص) –وقد وثقت ٥٧ ملفا دراسياً بقلم ٢٢ كاتبا من المخضرمين– جاء الكتابان التوأمان الدسمان، عام ٢٠١٢، ليخلدا رائدي الفكر المسيحي في يوبيلهما الكهنوتي الذهبي: من البيدر العتيق/١١، ثلاثون عاماً مع القلم/١٢ .

قراءنا الكرام

مع هذا الكتاب رقم ١٣ الذي نضعه بين ايديكم، حاملاً المقابلات واللقاءات التي اجرتها الفكر المسيحي مع نخبة من الشخصيات (٤٤ مقابلة و٢٣ لقاء) تكون سلسلة "المختارات" قد احاطت بابرز ما دبجته الاقلام على مدى ٢٤ عاماً (١٩٧١–١٩٩٤) في عهدة روادها الاوائل، وتكون قد نشرت ما مجموعه ٤٠٦٤ ص، اي ما يقارب ٤/١ مضمون المجلة الكلي! كما تكون قد غطّت ابرز الابواب والمحاور.

وفيما نأسف ان عددا من الكتب قد نفد او كاد ينفد، فان الكتب الخمسة الاخيرة ما زالت متوفرة، ونخص بالذكر الكتابين التوأمين اللذين نعلن عن تخفيض ثمنهما معا الى ٧٠٠٠ د. عوضاً عن ٩٠٠٠ !

الموصل في ٢٠ تموز ٢٠١٣ مع تحيات دار بيبليا للنشر!

قبل عام بالتحديد اشرفت على إعداد كتابين توأمين في سلسلة "مختارات الفكر المسيحي" وثقا مقالات رائدي الفكر المسيحي بمناسبة يوبيلهما الكهنوتي الذهبي (١٩٦٢-٢٠١٢)، وكان الواحد يحمل عنوان "من البيدر العتيق"، فيما حمل الثاني عنوان "ثلاثون عاما مع القلم". وقد اندرجا كلاهما في إطار التوثيق الذي عمدت إليه سلسلة "المختارات"، منذ عام ٢٠٠٦، انطلاقا من القناعة بان الفكر المسيحي، في سنواتها السمان، اشبه بمنجم يخفي مقالات لم تفقد شيئا من جدتها... وهي سلسلة، فيما تذكرنا بالافكار والطروحات التي كانت سائدة في السبعينات وحتى اوائل التسعينات، تدلنا في الوقت ذاته على المواقع التي فيها تجسد ويتجسد الانجيل في عالمنا وفي مجتمعنا.

فمن هذه القناعة بالذات اندرج مشروع توثيق المقابلات التي اجرتها المجلة مع شخصيات كنسية كبرى واعلام في الكنيسة الجامعة لا زالت ذكراهم شاخصة في عقولنا وقلوبنا. وللتاريخ اقول بان هذا المشروع لم يتخذ شرعيته إلاّ ابان العمل في الكتابين التوأمين حين وجدتني امام كمّ من المقابلات واللقاءات كان قد اجراها رائدا الفكر المسيحي ذاتهما، ولم يكن ممكنا أن يضمها باسرها الكتابان على ضخامتهما! ومنذئذ ابتسمت الفكرة بتخصيص كتاب مستقل يجمع بين دفتيه كافة المقابلات واللقاءات التي اجرتها الفكر المسيحي على مدى الاربعة والعشرين عاما من مسيرتها (١٩٧١-١٩٩٤) ، وبضمنها تلك التي اجراها الرائدان (ولهما كلاهما ٢٨ مقابلة من اصل ٤٤! -وقد سبق ان وعدنا بها القراء منذ العام الماضي)

وهكذا وجدتني بازاء ٤٤ مقابلة ، أجري بعضها مع بطاركة عظام، من البابا شنودة الثالث للاقباط الارثوذكس، إلى البطريرك اللاتيني ميشيل صباح، مرورا بالبطاركة فازكين الاول للارمن الارثوذكس واغناطيوس يعقوب الثالث وزكا الاول عيواص للسريان الارثوذكس وانطوان حائك للسريان الكاثوليك وروفائيل بيداويد للكلدان، فضلاً عن كردينالين لازلو ليكاي (هنغاريا) وروجيه اتشيغاراي (فرنسا). ناهيك عن اساقفة لهم مكانتهم في كنيسة العراق ، من غريغوريوس صليبا شمعون الى اسوغيك غازريان، فقورلس عمانوئيل بني وكوركيس كرمو وجان كسباريان (وقد تولى من ثم كرسي بطريركية كيليكية للارمن الكاثوليك) وسويريوس حاوا وبولس دحدح والسفير البابوي في العراق لويجي كونتي... كما تأتي في القائمة شخصيات عالمية، كنسية وروحية ومسكونية، كان لها ثقلها في

الكنيسة الجامعة من مثل المطران كبوتشي وهيلدر كامارا الى الاب فوايوم وفرانسوا هوتار والاب بيير وجاك لوف و د. موريس اسعد و د. فيليب بوتر والرئيسين العامين للاباء الدومينيكيين والاختين عمانوئيل ومادلين...

اما اللقاءات القصيرة، فكان لنا منها ٢٣ لقاء توزعت بين اساقفة وكهنة ادلوا بارائهم في الفكر المسيحي سواء بمناسبة العدد الخاص عن كنيسة العراق (١٩٨٦) ام بمناسبة العدد الخاص عن الحركة المسكونية (١٩٩٠) او الذي صدر بمناسبة اليوبيل الفضي (١٩٨٩)، فضلاً عن كهنة وعلمانيين من وحي اختصاصهم ومكانتهم من امثال الاب فيليب هيلايي ويوسف سعيد ويوسف حبي ولوسيان عقاد.. او فنانين علمانيين من مثل ماهر حربي وبياتريس اوهانيسيان وعوني كرومي...

ولا اخفي باني وجدت متعة حقيقية في قراءتها ومراجعتها مرتين، سيما واني كنت استحضر في ذاكرتي تلك الشخصيات التي ادلت بتصريحاتها وآرائها في قضايا الكنيسة والمجتمع في زمن التحولات الكبرى على الصعيدين السياسي والاجتماعي في العراق والعالم، كما على الصعيد الكنسي في اعقاب المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) الذي احدث ثورة داخلية كبرى في حياة الكنيسة وليتورجيتها ومؤسساتها وتوجهاتها المسكونية ورسالتها في العالم، وتفصلنا عنه اليوم خمسون عاماً -ومن هنا سنة الايمان- كانت من اصعب واخصب الحقبات في تاريخ الكنيسة الجامعة.

واعتقد ان القارئ الذي سينكب عليها سيجد هو الآخر متعة حقيقية الى جانب فائدة عظمى، ذلك لانه سيتعرف على اعلام من كل الافق طبع حضورهم حقبة من الزمن، وما زال تأثيره فاعلاً حتى اليوم، وسيكتشف، من خلال ما أدلت به تلك الشخصيات من افكار وآراء وطموحات وتمنيات، أنها ما زالت قائمة وتنتظر ان تخرج الى حيز الواقع!

وكان لا بد لي من خيار. ان اثبت المقدمات التي تصدرت المقابلات كما نشرت في حينه واضيف فقط في الحاشية معلومات هامة طرأت على هذا او ذاك من هؤلاء الاعلام ، سواء كان تدرّجا في المناصب والمهمات والانجازات أم حدًا وضعه الموت لنشاطه -ولقد سعيت ألا اغير في مضمون الاجابات ولغتها إلا متى ما اقتضت الضرورة القصوى، حرصاً على الامانة لما أدلي به في حينه.

وفيما آمل أن يلتذ مجددا بعض الاحياء الذين أدلوا بحديث الى الفكر المسيحي حين كانوا في أوج نشاطهم -ومعهم قراؤهم انذاك واليوم- أتمنى ان يرى القراء الجدد في تلك الوجوه النيرة نماذج في الايمان والحب والالتزام...

الموصل في ١٠ حزيران ٢٠١٣ — الأب بيوس عفاص

مقابلات عام ١٩٧١:

١- مع المطران زكا عيواص	أ.بيوس عفاص	شباط	١٣
٢- مع المطران صليبا شمعون	أ.بيوس عفاص	ك١	١٦

مقابلات عام: ١٩٧٣

١ - مع الاب رنيه فوايوم	أ.جرجس القس موسى	ك٢	١٩
٢ - مع الاب فرانسوا هوتار	أ.بيوس عفاص	ايلول	٢٤

مقابلات عام: ١٩٧٤

٥ - مع الاب جورج قنواتي	أ.جرجس القس موسى	نيسان	٢٩
٦ - مع الاب بيير	أ. يوسف به ري	حزيران	٣٤

مقابلات عام ١٩٧٥:

٧ - مع الاب سيرج دي بوكي	أ. ميخائيل جميل	آذار	٣٨
٨ - مع الاب جاك لوف	أ. جرجس القس موسى	ك١	٤١

مقابلات عام١٩٧٦:

٩ - مع البابا شنودة الثالث	أ. جرجس القس موسى	ك٢	٤٥
١٠ - مع د. موريس اسعد	أ. جرجس القس موسى	أيار	٥٣

مقابلات عام ١٩٧٧:

١١ - مع المطران اسوغيك غازاريان	أ.بيوس عفاص	ك٢	٥٧
١٢ - مع الاب فرانسوا هوتار	أ. كبرييل رانكليه	حزيران	٦١
١٣ - مع المطران عمانوئيل بني	أ.بيوس عفاص	أيلول	٦٤
١٤ - مع عبد الرزاق البكري	أ. نعمان اوريدة	أيلول	٦٨

مقابلات عام ١٩٧٨:

١٥ - مع الشيخ محمد مهدي الخالصي	أ.بيوس عفاص	ك٢	٧٠
١٦ - مع المطران هيلاريون كبوتشي	أ. جميل نيسان	شباط	٧٥
١٧ - مع الكاثوليكوس فازكين الاول	أ.بيوس عفاص	آذار	٧٩

مقابلات عام ١٩٧٩:

١٨ - مع مار اغناطيوس يعقوب الثالث	أ. بيوس عفاص	شباط	٨٤
١٩ - مع مار اغناطيوس انطوان حائك	أ. بيوس عفاص	نيسان	٨٧

مقابلات عام ١٩٨٠:

٢٠ - مع المطران هيلدر كامارا	فيلكس لاكامبر	نيسان	٩٠
٢١- مع مار اغناطيوس زكا عيواص	أ. جرجس القس موسى	ت١	٩٢

مقابلات عام ١٩٨١:

٢٢ - مع الكردينال لازلو ليكاي	أ.بيوس عفاص	ك٢ /شباط	٩٧

	٢٣ - مع المطران كوركيس كرمو	أ. يوسف توما	آذار	١٠٢
	٢٤ - مع الراعي بنيامين شافيس	مارلين توبننكا	ت١	١٠٨
مقابلات عام ١٩٨٢:				
	٢٥ - مع المطران جان كسباريان	أ. بيوس عفاص	ك٢	١١١
	٢٦ - مع المطران سويريوس حاوا	ماجد عزيزة	آب/أيلول	١١٦
مقابلات عام ١٩٨٣:				
	٢٧- مع د. فيليب بوتر	جوزيف ليمان	حزيران/تموز	١٢٠
	٢٨- مع أ. فانسان دكوانونكل	أ. جرجس القس موسى	آب/ايلول	١٢٤
مقابلات عام ١٩٨٤:				
	٢٩- مع المطران بولس دحدح	د. جلال فائق ونوال عفاص	حزيران/تموز	١٢٨
	٣٠- مع نانا موسكوري	اندريه سيف	آب/ايلول	١٣٣
	٣١- مع السفير البابوي لويجي كونتي	أ. بيوس عفاص	ك١	١٣٦
مقابلات عام ١٩٨٥:				
	٣٢- مع الاخت عمانوئيل	جان مازينك	آب/أيلول	١٤٣
	٣٣- مع الاخت مادلين يسوع	الاخت اليشواع	ك١	١٤٦
مقابلات عام ١٩٨٦:				
	٣٤- مع د. موريس اسعد	أ. جرجس القس موسى	أيار	١٥٢
مقابلات عام ١٩٨٧:				
	٣٥- مع الاب دميان بيرن	أ. بيوس عفاص	حزيران/تموز	١٥٦
	٣٦- مع الكردينال روجيه اتشيغاراي	أ. جرجس القس موسى	آب/ايلول	١٦١
مقابلات عام ١٩٨٨:				
	٣٧- مع المونسنيور جيرار دوكور	أ. جرجس القس موسى	ك٢	١٦٦
	٣٨- مع ميشيل كواست	كلود غور	نيسان	١٧٢
مقابلات عام ١٩٨٩:				
	٣٩- مع البطريرك روفائيل بيداويد	أ. جرجس القس موسى	حزيران/تموز	١٧٧
	٤٠- مع الاب جوزيف مؤنس	أ. جرجس القس موسى	ك١	١٨٢
مقابلات عام ١٩٩٠:				
	٤١- مع السكرتير العام دي كويلار	نونيل كويان	نيسان	١٨٧
مقابلات عام ١٩٩١:		أ. جرجس القس موسى		
	٤٢ - مع البطريرك ميشيل صباح	و أ. بيوس عفاص	آب/ت١	١٩١
مقابلات عام ١٩٩٣:				
	٤٣ - مع المطران انطوان اودو	أ. جرجس القس موسى لوك بالبونت	نيسان/حزيران	١٩٦
مقابلات عام ١٩٩٤:				
	٤٤ - مع الاب بيير	وشانتيال جولي	نيسان/حزيران	٢٠٠

مقابلات

المطران اسطفانوس زكا عيواص

رئيس اساقفة بغداد للسريان الارثوذكس

يتحدث إلى الفكر المسيحي

شباط ١٩٧١

المطران عيواص من المع وجوه الطائفة السريانية الارثوذكسية ، وهو مشهور بثقافته اللاهوتية وأفكاره الوحدوية، وقد مثل طائفته في عدة مؤتمرات عالمية نخص منها بالذكر حضوره اولى جلسات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٢ و ١٩٦٣ بصفة مراقب، واشتراكه في مؤتمر أروس بالدنمارك عام ١٩٦٤ بدعوة من لجنة الايمان والنظام التابعة لمجلس الكنائس العالمي، وفي مؤتمر جنيف عام ١٩٧٠ للمباحثات غير الرسمية بين لاهوتيين من الكنائس الشرقية الارثوذكسية. وقد تلطف سيادته مشكوراً بهذه المقابلة مع رئيس تحرير المجلة.

• الفكر المسيحي: سيدي الجليل، يسرني ان تبدوا رأيكم في العدد الجديد من مجلة "الفكر المسيحي" وما هو انطباعكم عن التطور الذي طرأ عليها؟

❖ من يتصفح العدد الجديد من مجلتكم "الفكر المسيحي" الغراء يشعر حالاً انها ليست وليدة اليوم بل هي ثمرة جهود سابقة وخبرة صحفية ناجحة. فحجمها الجميل وورقها الصقيل وصورها الرائعة تدل على اتقان في الطباعة والاخراج. اما ابوابها المتعددة ومواضيعها الدسمة التي لا تعالج القضايا الدينية والروحية والتاريخ الكنسي وحسب، بل تتناول بالبحث الواقع المسيحي والاجتماعي في آن واحد، فهي كالطبيب البارع الذي يكشف عن الداء ويصف الدواء. واننا في عراقنا العزيز كنا بحاجة ماسة الى مثل هذه المجلة.

• الفكر المسيحي: شكراً على هذا الثناء، وأملي ان تكون المجلة دوماً عند حسن ظنكم بها. واسمحوا لي ان اوجه اليكم السؤال التالي: متى تسلمتم زمام ابرشية بغداد، وما هي المشاريع التي قمتم بها والتي تنوون القيام بها؟

❖ اجريت هذه المقابلة حين كان قداسته مطرانا على الموصل. وفي عام ١٩٨٠ انتخبه المجمع المقدس بطريركا لانطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس باسم مار اغناطيوس زكا الاول عيواص. وقد اجرت المجلة معه مقابلة اخرى عشية مغادرته العراق للتنصيب (انظر عدد ت١ ١٩٨٠).لا يزال قداسته على الكرسي الانطاكي.

❖ شاءت العناية الربانية ان انتقل من الموصل الى بغداد على أثر وفاة سلفي المثلث الرحمة المطران الملفان غريغوريوس بولس بهنام في ١٩ شباط ١٩٦٩ . وأبرشية بغداد والبصرة تضم حوالي عشرة آلاف مؤمن في خدمتهم خمسة كهنة فقط. والابرشية بحاجة الى مشاريع عديدة، فالشبيبة تحتاج الى تنظيم وتنسيق وتوجيه روحي واجتماعي، لذلك بادرنا منذ اللحظة الاولى لتسلمنا زمام الابرشية الى تأسيس "أخوة مار يوحنا ابن المعدني" للجامعيين والجامعيات، يجتمعون في الكنيسة كل اسبوع ليتلقوا الثقافة الدينية التي تنسجم ومتطلبات العصر الحديث. كذلك نظمنا مجموعات مختلفة على شكل حلقات دراسية للتربية الدينية تلقى فيها الدروس للطلاب والطالبات على مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية. كما اننا نعقد في الكنيسة اجتماعات روحية اسبوعية تضم الرجال والنساء من مختلف الاعمار للصلاة وقراءة الانجيل وتفسيره. وعلاوة على ذلك، فان التوجيه الروحي يجري عن طريق مدارسنا، الروضة والابتدائية. كما فتحنا عام ٦٩—٧٠ ثانوية مختلطة باسم ثانوية السريان الارثوذكس في بغداد وهي تسير بنجاح. وفي نية الطائفة تأسيس ناد يضم العوائل في نشاطات اجتماعية. وان في نية الجمعية الخيرية ايضاً تشييد مقر لها يكون مقراً لشبيبة الطائفة تقام فيه كافة الفعاليات الرياضية والاجتماعية. كما ان الطائفة شيدت بناء جديداً للروضة يضم قاعتين كبيرتين يتاح لنا ان نقيم فيها الحفلات والنشاطات العامة.

● الفكر المسيحي: اتمنى لسيادتكم وللطائفة مزيداً من التقدم والازدهار. ويطيب لي ان تطلعوا قراء المجلة عن رأيكم في مستقبل الحركة المسكونية في العراق وما هي تمنياتكم بشأن التقارب بين الطوائف المسيحية لتعجيل الوحدة المسيحية المنشودة ؟

❖ يحق لمجلة الفكر المسيحي ان توجه سؤالاً كهذا وقد اخذت على عاتقها، كما قرأنا في كلمة التحرير "ان تكون مجلة مسيحية شاملة لا تحمل طابعاً طائفياً". ولكني اقول والحزن يملأ فؤادي اننا نفتقر الى عمل مسيحي منسق بين الطوائف يبعث النشاط والحيوية في الكنيسة ويحمل على التفاؤل في مستقبل الحركة المسكونية في العراق. فنحن ندعو الى تشجيع ودعم كل ما يؤول الى التقارب المسيحي لا سيما بين صفوف الشباب. وأتمنى ان تنشأ لجنة مشتركة على مستوى اسقفي من كافة الطوائف، يكون لها اجتماعات دورية لتنسيق العمل المسكوني والبحث في السبل التي تساعد على التقارب ودراسة القضايا المشتركة وتوحيد المواقف على الصعيد الروحي والرسولي والخيري والوطني ... فنحن ابناء وطن واحد يربطنا تاريخ مشترك وثقافة واحدة، وعلينا ان نقر بأن كل مسيحي مؤمن هو واحد مع اخيه المسيحي بالرغم من تعدد الطوائف والملل، وكلي أمل ان تزول الحواجز والعقبات التي جعلت كل طائفة في واد. اما تعجيل موعد الوحدة المسيحية المنشودة فهو بيد الله، وليس بامكاننا سوى ان نسعى مخلصين إلى السير الحثيث نحو هذا الهدف، ونرفع

الصلوات الحارة ليقرب الرب ذلك اليوم العظيم الذي فيه تلتئم كل اجزاء الكنيسة في وحدة شاملة في المسيح يسوع الذي رفع صلاته الاخيرة من اجل هذه الامنية.

- **الفكر المسيحي: اشكر سيادتكم على تلطفكم بالاجابة الى اسئلتي وآمل أن تزداد روابط الاخوة والمحبة والتعاون بين ابناء الطوائف المسيحية في العراق. واني على يقين من انكم ستساهمون في دعم الحركة المسكونية لما نعهده فيكم من تفتح واخلاص وعزيمة.**

❖ لا يسعني في ختام هذه المقابلة إلا ان اشكركم لافساح المجال أمامي في ابداء الرأي على صفحات مجلتكم. واني من صميم القلب ادعو لكم بالموفقية في اداء هذه المهمة الشاقة لنشر الفكر المسيحي، واتمنى للمجلة اطراد التقدم والازدهار ولهيئة التحرير اجمل التحيات وأطيب التمنيات.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

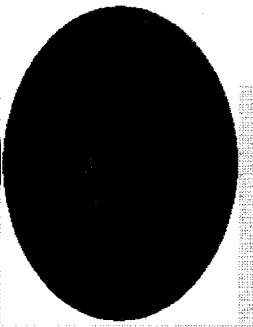

المطران غريغوريوس صليبا شمعون

رئيس اساقفة الموصل للسريان الارثوذكس

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

كانون الاول ١٩٧١

المطران صليبا من الوجوه البارزة في الطائفة السريانية الارثوذكسية، ومعروف بثقافته اللاهوتية والطقسية. شغل، قبل تبوئه كرسي ابرشية الموصل، منصب سكرتير غبطة البطريرك. ومثل كنيسته مراقباً في الدورة الثانية من المجمع الفاتيكاني الثاني (٦٤- ٦٥) واشترك في عدة مؤتمرات مسكونية دولية منها مؤتمر رودس عام ١٩٦١، ومؤتمر اديس أبابا عام ١٩٦٥، ومؤتمر قبرص عام ١٩٦٩. وفي تشرين الاول الماضي رافق البطريرك يعقوب الثالث في زيارته التاريخية للبابا بولس السادس. وقد تلطف سيادته بهذه المقابلة مع رئيس تحرير المجلة. فله شكرنا.

• الفكر المسيحي: لقد لاقت الزيارة التي قام بها قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث لقداسة البابا بولس السادس ارتياحاً كبيراً في الاوساط الارثوذكسية والكاثوليكية. فهل لكم، سيدي، ان توضحوا للقراء غايتها وما تخللها من مباحثات واتصالات؟

❖ لو عرفنا الدافع الى هذه الزيارة لوقفنا على غايتها، وهذا الدافع ما هو الا الشعور المتبادل بين رؤساء الكنائس بضرورة مد يد المصافحة الاخوية الواحد للاخر. والحركة المسكونية لها الفضل الاكبر في خلق مثل هذا الشعور، لذا كان هذا اللقاء كغيره من اللقاءات ثمرة من ثمار الحركة المسكونية. قلت كغيره من اللقاءات، لان سلسلة من لقاءات مماثلة تمت بين قداسة البابا بولس السادس وكل من البطريرك اثيناغوراس، ورئيس اساقفة كنتربري، وبطريركي الارمن الارثوذكس، ثم زيارة قداسة البابا لمجلس الكنائس العالمي في جنيف وما اليها. وقد جاء لقاء قداسة سيدنا البطريرك بقداسة البابا بولس حلقة اخرى في هذه السلسلة. فالغاية اذن من الزيارة هي مد يد المصافحة الاخوية بعد انقطاع دام اكثر من ١٥٠٠ سنة، أي منذ الانشقاق الذي حل في الكنيسة في منتصف القرن الخامس، حيث لم يلتقِ بطريرك انطاكيا السرياني الارثوذكسي

❖ بقي سيادته على راس الابرشية الموصلية بين الاعوام ١٩٦٩-٢٠١١، وفي عام ٢٠١١ قدم استقالته الى المجمع المقدس وتعين مستشاراً لقداسة البطريرك. يسكن حاليا في دير مار يوحنا الديلمي في قره قوش. خلفه على كرسي الابرشية مار نيقوديموس داود متي شرف.

ببطريرك رومية منذ ذلك العهد وحتى هذا اللقاء، فلا غرو اذن ان يكون هذا اللقاء تاريخياً بكل ما في الكلمة من معنى. ولا غرو أيضاً ان يلقى ارتياحاً شاملاً في الاوساط الارثوذكسية والكاثوليكية على حد سواء. وحيث ان هذه الزيارة لم تكن أكثر من زيارة مجاملة، لذلك لم يتناول برنامجها اجراء أية مباحثات رسمية حول موضوع معين، بيد ان صاحبي القداسة تباحثا على انفراد في قضية الساعة واعني بها محاولة الصهاينة تهويد القدس، فاستنكرا هذا الاجراء التعسفي واشارا الى ذلك في بيانهما المشترك.

● الفكر المسيحي: ما هي ابعاد هذه الزيارة في التقارب بين الطوائف وفي مستقبل الحركة المسكونية؟

❖ من الواضح ان نشاط الحركة المسكونية التي تهدف الى تقارب الكنائس المسيحية، بتزايد مستمر، وهو يبشر بمستقبل أفضل للتقارب والتفاهم بين الاخوة بسبب تقارب وجهات النظر التي تأتي نتيجة للقاءات الاخوية التي يسودها جو المحبة والاحترام المتبادل، والتي من شأنها دعم وتقوية الحركة المسكونية. فاننا نلاحظ ان كل كنيسة تعمل اليوم بوحي من هذه الحركة وتبذل الكثير بسخاء في سبيل انعاشها. واني لعلى يقين من ان كل فرد ذي ارادة صالحة يتطلع بشوق ولهفة الى المستقبل الذي تنشده هذه الحركة. ولما كانت اللقاءات بين المسؤولين احدى غايات هذه الحركة، فلا بد من ان تكون لها ابعاد ذات شان كبير في التقارب المسيحي، ولئن ظهرت اثار هذه الابعاد بعد حين. وقد دلت الاحداث على بعض النتائج الطيبة التي جاءت بها اللقاءات الاخوية سواء اكان ذلك بشكل انفرادي ام على صعيد اجتماعات ومؤتمرات. فاننا نرى اليوم مثلاً اموراً كثيرة أخذت مكانها في عالم الواقع، بينما كانت بالامس، في حكم المستحيل، فمثل هذه اللقاءات اذن لها أثر بالغ في فتح افاق جديدة أمام الحركة المسكونية.

● الفكر المسيحي: سيدي الجليل، علمنا ان بياناً مشتركاً صدر عن هذا اللقاء المسكوني. فما هو أثره على العلاقات بين كنيستكم والكنيسة الكاثوليكية؟

❖ ان أي أثر في تطوير العلاقات ما بين الكنيستين السريانية الارثوذكسية والكاثوليكية، يجب ان يعزى الى اللقاء وليس الى البيان، ولكن مع هذا، فان البيان بحد ذاته تجسيد للقاء وتخليد له. ولا بد من ان اذاعته ستترك أثراً طيباً في نفوس ابناء الكنيستين الشقيقتين، وقد يكون حجر الاساس في تطوير العلاقات الاخوية بين هاتين الكنيستين، لا سيما وانه يشير الى رسولية كل من هاتين الكنيستين ووحدة ايمانهما في ما يخص تجسد كلمة الله الازلي المخلص يسوع المسيح.

• الفكر المسيحي: شكراً على ما ادليتم به من معلومات حول هذه الزيارة التاريخية. وبالمناسبة أود ان تتلطفوا وتبدوا رأيكم بشأن توحيد مناهج التعليم المسيحي، سيما وان طائفتكم عضو في لجنة التعليم المسيحي في الموصل.

❖ان فكرة توحيد مناهج التعليم المسيحي جاءت نتيجة للجهود المبذولة من اجل التقارب بين مختلف الكنائس والطوائف المسيحية. لذلك فانني اعتبرها خطوة مباركة لا سيما بعد ان لمست فوائدها في سورية يوم كنت اعمل مع بعض الاخوة كلجنة لتاليف كتب التعليم المسيحي الموحدة. وكما تعرفون، قد تم وضع سلسلة من هذه الكتب للمراحل الدراسية الثلاث. وقد سررت جداً لما جئت الى الموصل، اذ وجدت ان فكرة توحيد المناهج قد برزت الى الوجود في العراق ايضاً، لذلك شجعتها كثيراً، يقيناً مني بعظم الفائدة التي ستجنيها الكنيسة من الناحيتين الروحية والمعنوية. ذلك ان صهر طاقات وافكار مختلفة في بوتقة واحدة، لا بد ان يأتي بفائدة مضاعفة، كما ان مثل هذه الكتب ستكون صالحة ليس فقط لتثقيف الطالب دينياً، بل وأفراد الاسرة المسيحية ايضاً. فهي في نظري كتب المدرسة والبيت في آن واحد. أما من الناحية المعنوية، فان عملاً مثل هذا يلقى ولا شك ترحيباً حاراً في صفوف المؤمنين كافة، ويقوي ايمانهم ومعنوياتهم ويوطد املهم في التفاهم المرتقب.

• الفكر المسيحي: اخيراً، ما هي الامنية التي تودون ان تنقلوها الى المؤمنين في العراق من على صفحات المجلة، لا سيما فيما يتعلق بالحوار المسكوني والوحدة المسيحية؟

❖اتمنى قبل كل شيء، أن يدركوا مدى الانفتاح الذي يسود تفكير المؤمنين في الغرب، والذي يعتبر حصيلة الحركة المسكونية، فيسلكوا مسلكهم ويتحرروا من رواسب التفكير الضيق الذي خلفته عقلية القرون الوسطى. كما اتمنى ان يدركوا المعنى الحقيقي للحوار المسكوني وما يهدف اليه هذا الحوار من مصلحة كنيسة المسيح ككل، فينظروا اليه نظرة جدية مصدرها العقل وليس العاطفة، ذلك ان الكثيرين منا هنا في الشرق وفي العراق خاصة، ينساقون وراء العاطفة دون تحكيم العقل الواعي. وأخيراً أود ان يصغي الجميع بتأمل تام الى قول الرسول بولس الذي اخترته خاتمة لهذا الحديث وهو "فلنتبع ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض" (رومية ١٤: ١٩) .

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

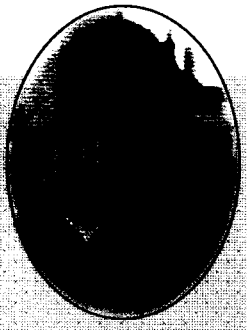

الاب رنيه فوايوم

مؤسس اخوة يسوع الصغار والرئيس العام لاخوة الانجيل الصغار

يتحدث الى الفكر المسيحي

كانون الثاني ١٩٧٣

الاب رنيه فوايوم مؤسس اخوة يسوع الصغار واخوة الانجيل الصغار والاب الروحي لعدة جمعيات روحية ورسولية، علمانية وكهنوتية، تسير بحسب روحانية الاب شارل دي فوكو، هو احدى الشخصيات البارزة الكبرى في كنيسة اليوم، وله خبرة فريدة في قضايا لعالم والكنيسة لسعة ثقافته واتصاله الدائم بالجماهير، عبر "الاخوات" لمنتشرة في العالم كله، وباهتمامات الكنيسة عبر اللقاءات والمحاضرات التي يلقيها في مختلف انحاء العالم. وقد القى مواعظ رياضة روحية في الفاتيكان على قداسة البابا وحاشيته سنة ١٩٦٨

وللاب فوايوم الذي يبلغ من العمر حوالي ٦٥ سنة عدة كتب، ترجم بعضها الى العربية مثل "اخوتي جميع البشر" و"على خطى يسوع". وقد قدم الى الموصل في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الثاني الماضي ليرئس حفلة نذور اخت صغيرة عراقية (عدد ك١ ١٩٧٢)، فانتهزنا هذه الفرصة واجرينا معه المقابلة التالية.

• الفكر المسيحي: لا شك ان المسيحي، في يومنا هذا، تتحداه معضلات جديدة لم تعرفها الاجيال السابقة؛ وايمانه نفسه يقف امام شبكة من الافكار والمتطلبات التي لا تسهل عليه عملية الاختيار، وتتركه متأرجحا بين العقيدة والحياة. هل تعتقد ان هناك قطيعة حقيقية او توترا ما، بين متطلبات الانجيل ومتطلبات الحياة العصرية؟

❖ ان القضية التي تطرحها هنا قضية واسعة... استهل اجابتي بالقول بان المسيحيين يعانون، في معظم الاوقات، من نقص مريع في معرفة الحقائق المسيحية، وينساقون بسهولة كبيرة وراء غواية الصحافة والعبارات الدعائية وبعض الابحاث اللاهوتية المبسطة الشائعة. يجدر بنا ان نعلن اولا ان المسيحي لم ولن يتبدل، واعني بلفظة "المسيحي" هذا الانسان القائم امام الله: الله لم يتبدل. فالله في عام ١٩٧٢، والله في زمن المسيح، هو هو. لقد آن الاوان لهؤلاء المسيحيين الذين سجنوا حياتهم المسيحية ضمن بيئات مسيحية تقليدية وأطر سهلة ان يلقوا على انفسهم اسئلة اساسية

❖ مؤسس رهبانية اخوة يسوع الصغار واخوة الانجيل على خطى الطوباوي شارل دي فوكو. قضى حياته في متابعة الاخوّات في العالم وخلّف كتابات روحية عميقة. توفي عام ٢٠٠٣ عن ٩٧ عاماً ، ويعتبر من كبار الروحانيين في عصرنا.

مثل قضية وجود الله. ان هذه القضية تطرح من جديد، لذا وجب ان ننعش اقتناعنا بها بصورة اعمق، ونفهم جيدا ما الذي جاء به المسيح للبشر: هذا هو، في الواقع جوهر مسألة الايمان المسيحي. ولكن هذا الايمان لم يتبدل في جوهره، انما التغيير في طبيعة الالتزامات الانجيلية: كيف ينبغي ان نعيش الرسالة المسيحية اليوم؟ اظن ان ما يلزم هو معرفة المشاكل المطروحة في كل حالة، في كل بلد، ومن ثم تحليلها... وهنا تأتي ضرورة التعاون والبحث العقلي المشترك. ولكن ما اراه ثابتا اليوم، في كل مكان، هو هذه الحاجة العميقة الى تجديد الجماعة المسيحية.

في عالم كان مشبعا بالثقافة المسيحية، حيث كان الايمان مدعوما بالبيئة والاسرة والخورنة، كانت الامور تسير طبيعية. اما الآن... لذا كان لا بد من ولادة جديدة تلقائية للجماعة المسيحية... قد لا يدخل الشباب في تلك الجماعات التقليدية —الخورنة، الاخويات التقوية... انهم بحاجة الى ان يشعروا باستقلالهم أكثر، لأن لهم مشاكل جديدة، ويريدون ان يبحثوها في ما بينهم، سوية. وهذا البعد الجديد اراه من ميزات المسيحية الحاضرة، واعني بهذا البعد، بُعد بعث الجماعة المسيحية...

بوسعنا ان نقول عن القرن الماضي ان المسيحيين -مع توسع بعض العبادات التقوية- كانوا يتمركزون حول شخص يسوع المسيح ويجهلون الانجيل. فقد كانوا، الى حد ما، يملكون المسيح من دون الانجيل، أما الآن فالعكس هو الصحيح. هناك من يشك، اليوم، بألوهية المسيح، لكنه مع ذلك يطالع الانجيل. هناك من يتأمل بالانجيل ويطبقه في حياته، بل نجده حتى بين أيدي اشخاص ملحدين، فبالنسبة الى هؤلاء يصبح الانجيل نمطا معينا لفلسفة معينة في الحياة. ولكن الشيء الاساسي بالنسبة الينا هو ان نكتشف الالتزامات الانجيلية ونبقى امناء للايمان، لشخص المسيح، لأننا لو اقتطعنا الانجيل من يسوع المسيح، لا يعود، من ثم، انجيل يسوع المسيح.

• الفكر المسيحي: كيف يسع المسيحي، بضمير مرتاح، ان يوفق، في الواقع، بين التزامه نحو الكنيسة والتزامه الزمني؟

❖ اعتقد ان ذلك وجه جديد من أوجه الحياة المسيحية.

واذا تكلمت من خلال خبرة "اخوّات" الاب شارل دي فوكو، لقلت ان الامانة لهذين البعدين -أعني بهما الحياة التأملية والالتزام الانساني- هي بيت القصيد. الالتزام الانساني بصفتنا مواطنين في الارض، يعني الالتزام بكل مهام الحياة المهنية، والاجتماعية، والسياسية. وليس لك إلا ان تلاحظ التطور الذي طرا في الكنيسة مع رسالة بولس السادس عن الاشتراكية، ووثيقة الاساقفة الفرنسيين في لورد، ناهيك عن الوثائق المختلفة الصادرة عن اساقفة اميركا اللاتينية التي ركزت على الاهمية البالغة لعيش الالتزامات الانجيلية

حتى في البعد السياسي. وهذا امر جديد. لانه في السياسة يجد المسيحي نفسه مع سائر الناس -طبعا بوسعنا ان ندافع عن الكنيسة في مواقف معينة لعدم تدخلها، نظرا الى وضع كل بلد- ولكن لنميز: ففي ما يخص العدالة، الخير العام للبلد... الكل سواسية. ان عنوان وثيقة الاساقفة الفرنسيين وحده يعبر عن طبيعته: "الممارسة المسيحية للسياسة"، وليس "ممارسة لسياسة مسيحية"، فليس ثمة سياسة "مسيحية".

ان ما يلفت نظري هو ان جميع المسيحيين الأصيلين هم ملتزمون سياسيا -وعندما اقول "سياسيا"، آخذ هذه الكلمة بمعناها الواسع، اعني جميع النشاطات الاجتماعية والانسانية-، وهم في الوقت نفسه ظامئون جدا الى الحياة التأملية الروحية. انهم يقومون برياضات روحية، بل يودون حفظ القربان المقدس في بيوتهم -وهناك اساقفة قد سمحوا بذلك! ثمة انبعاث حاجة جديدة اكثر عمقا في النفس المسيحية لحضور سر المسيح، وهذا شيء جديد. واظن انه من اللازم تحليله وتقييمه. انها قضية عبادة حرة، ولكنها تعبر عن حاجة يشعر بها المسيحيون الى مساعدة حميمة اكثر من المسيح.

• الفكر المسيحي: هذا يقودنا الى السؤال التالي: كيف ينبغي ان يكون الموقف المسيحي من التحديات المعاصرة التي تتقاذفه من كل جانب، واخص بالذكر المال، الجنس، الحرية، العمل السياسي،الثورة او الاحتجاج. فالى اي حد يسعنا الالتزام بها، دون الابتعاد عن روح الانجيل؟

❖ لا نستطيع الاجابة بصورة عامة، اذ ينبغي دراسة الحالات الواقعية. الا اني اظن ان مسيحيا لوحده لا يستطيع ايجاد مخرج. وهنا يجدر القول بان المسيحي المنفرد لم يعد قادرا ان يبقى مسيحيا بكل معنى الكلمة. كل ما ذكرته يشكل معضلات جديرة بالبحث، ويتنافس الناس فيه اكثر فاكثر، ويجب ان يكون لنا ازاءه رأي مسيحي، وهذا الراي يجب ان يصاغ جماعيا.

ان المسيحي لا بد ان يكون في "قطيعة" مع العالم. هذا امر لازم. لقد قال المسيح: "انا لست من العالم..."؛ والمسيحي لا يمكن ان يطابق حياته كليا مع "العالم"...لقد كانت الاخلاقية، في السابق، اخلاقية مسيحية، بالرغم من بعض المبالغات، اما الان فلم تعد الاخلاقية مسيحية.

الادب ليس مسيحيا. لا بل امست هذه الحضارة تقدم للانسانية مثالية جديدة غريبة تماما عن الاولى، لذا لا يمكن ألا نكون في المعارضة والقطيعة، ومع ذلك يجب ان نساهم.

• الفكر المسيحي: هذه هي المسألة الكبرى: ان المسيحي يوجد على المحك وعليه ان يعتنق القطبين في آن واحد: ان يكون في العالم، وان لا يكون من العالم.

❖هذا ما قاله المسيح: اتركوكم في العالم. لقد صلى الى ابيه ان يحفظ الذين يؤمنون به ويقيهم من الشرير. انه لم يخرجهم من العالم.

اظن ان ما ينبغي ان يتحاشاه المسيحي هو الضياع في المشاكل الكبرى، والا لما خرج منها. لا نعقلن الاشياء. يجب ان نبحث المشاكل على مستوى الانسان الذي يجب ان يساهم في حلها. خذ مثال فريق او جماعة معينة، انظر ما هي المعضلات التي يعانون منها، وادرس معطيات بيئتهم. ليس لنا ان نحل المسائل الكبرى التي تلقى في اجواء مجردة، بل الحالات الواقعية التي نتواجد فيها.

• **الفكر المسيحي: يتحدثون في الغرب –قد وصل المد الى اوساطنا المثقفة– عن ازمة الايمان. هل هناك حقا ازمة ايمان، أم هو رفض لتقليد معين، رفض لعالم قديم، الى حد ما؟**

❖ان ازمة الايمان، هي قبل كل شيء ازمة شخصية جدا، فليس هناك ازمة ايمانية في الهواء ؛ فيجب ان نرى كل حالة على حدة. والازمة موجودة فعلا عندما تتعدى ان تكون ازمة اخلاقية. فمثلا كان يقال عن شاب يقع في حب فتاة او يتصرف تصرفا شائنا انه فقد الايمان: ان القضية تختلف تماما. على كل حال يظهر اليوم ان مضمون الايمان نفسه تلفظه العقلية المعاصرة، والعقلية المعاصرة عقلية علمية تنفي، اكثر فاكثر، الابعاد المافوقية. فالسوال القائم هو: ما هو الايمان؟ يجيبك البعض: انه مجرد نظرة معينة الى الحياة، وهنا توجد ازمة ايمانية حقيقية. لذا لزمنا ان نتفحص القضايا على صعيد المسيحيين الذين نحمل مسؤوليتهم، فنرى الامور في واقعيتها.

• **الفكر المسيحي: من خلال خبرتك العالمية، هل تعتقد ان الانسان المعاصر، لا سيما الشباب، ينتظرون بعد شيئا من الكنيسة، واذ اقول"كنيسة" أعني"الكنيسة– المؤسسة" الى حد ما؟**

❖قليلا !

ولكني اعتبرها ازمة عابرة. ان مظاهر الكنيسة تخيب الانسان المعاصر، ومع ذلك فهو بحاجة الى الكنيسة. في الوقت الحاضر نرى ان حركات التجدد الدينية –في الغرب– هي من خارج المؤسسة الكنسية، وحركات الشباب التي غالبا ما احتككت بها لا تنتمي اداريا الى اية كنيسة. ولكن مع ذلك لا يمكننا الاستغناء عن الكنيسة. لا شك ان للكنيسة مآخذ على نفسها –مثل المظاهر، بعض مفاهيم السلطة، النقص في روح الفقر، شيء من العقلية الاكليريكانية– ولكن الثبات من دون الكنيسة أمر مستحيل. ومع ازمة السلطة الراهنة، نحن بحاجة ماسة الى سلطة في الايمان. انني اعتقد باننا في حقبة صعبة، ولكن لا ينبغي التشاؤم: انها ازمة عابرة.

• الفكر المسيحي: نحن نعلم بأن"الاخوّة" تختص بالاوساط الفقيرة، فلماذا اخترتم هذه الاوساط بالذات.

❖انظر الى الانجيل: انه يبحث بصورة خصوصية عن محبة من هم أكثر فقرا. وهذا ما يجعل الانجيل في أساس روح العدالة واحترام البشر. حين نحترم الفقير، فاننا نحترم الانسان حقا، أما اذا احترمنا غنيا، فاننا نحترم ثروته، ثقافته، نشاطه الاجتماعي. هكذا نحقق اقوال يسوع حين ماثل نفسه مع الفقراء. انا اعتقد ان هذا هو سر الانجيل.

• الفكر المسيحي: الى اي حد تتحسس هذه المجتمعات حضور الاخوة والاخوات الصغار؟

❖الاخوة والاخوات الصغار هم حبة رمل صغيرة على الساحل. ان هؤلاء الاخوة الصغار، بعددهم القليل، هم رمز صغير لبعض الناس، وهم لا يريدون ان يكونوا أكثر من ذلك. فالاخوة والاخوات الذين يتكرسون لهذه الرسالة، لهم القناعة بأنهم انما يجيبون الى نداء الله. ولكن ثمة طرقا شتى يعيش فيها المرء هذا النداء: عندما ارى رجالا في الاقتصاد والسياسة يحملون مفهوم الاحترام للانسان وهم مستعدون لعمل كل ما من شأنه ان يغير الاسس الاقتصادية والسياسية لجعلها أكثر انسانية، فاقول حينئذ: اننا نعمل في اتجاه واحد. اجل هنا شيء من الانجيل.

في الانجيل، كبير هو المكان المخصص للبؤساء، للخطأة... هناك لص اليمين على الصليب، المرأة الزانية، السامرية، هناك زكا، هذا الرجل الجشع، الذي لنعتناه اليوم رجلا ظالما ورأسماليا بشعا...

ثم غادرنا الاب للقاءات اخرى. وقد كان يستعد للسفر الى اليابان، وقضاء عيد الميلاد في فييتنام لمتابعة "الاخوّات" الجديدة. ومن هناك يشد الرحال الى كاليفورنيا لملاقاة جماعة من الكهنة، ومن ثم يغادر الى نيويورك حيث سيزور الاخوة الصغار الذين يهتمون بالشباب الهيبي والمتعاطين بالمخدرات، قبل ان يعود الى مرسيليا بفرنسا حيث مقره.

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

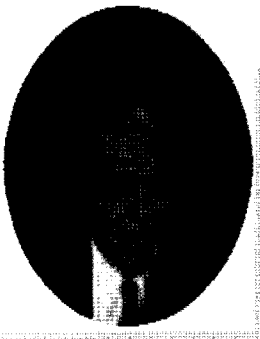

الاب فرانسوا هوتار

الاستاذ في جامعة لوفان خبير في المجمع الفاتيكاني الثاني

يتحدث إلى الفكر المسيحي

ايلول ١٩٧٣

فرانسوا هوتار استاذ في جامعة لوفان (بلجيكا) وعميد المحاضرات فيها، وهو مؤسس مركز البحوث الاجتماعية - الدينية عام ١٩٥٦ وقد الحق هذا المركز بالجامعة عام ١٩٦٤، وانتخب سكرتيراً عاما للاتحاد العالمي لمعاهد البحوث الاجتماعية. وقد التصق اسم هوتار، الاخصائي الكبير بعلم الاجتماع، بالمعضلات الاجتماعية - الدينية بحيث انتدب خبيراً ابان انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني وساهم في وضع ابرز وثيقة صدرت عنه "الكنيسة في عالم اليوم". وازدادت شهرته اثر عشرات الكتب التي وضعها ونقلت الى عدد من اللغات، فضلاً عن بضع مئات من المقالات في كبريات المجلات في العالم. كما ساهم في بحث عام حول دور الكنائس في البلاد النامية.

وهوتار معروف في الاوساط المسيحية بافاقه ومواقفه التقدمية ازاء القضايا اللاهوتية والراعوية والانسانية، وتعكس مؤلفاته نظراته التجددية حول الكنيسة ومسؤولياتها التاريخية في عالم اليوم، لا سيما كتابه "انفجار كنيسة" و "كنيسة ومجتمع في تحول". فالى قراء "الفكر المسيحي" ننقل بعض ارائه في التجدد الكنسي والمعضلات الشائكة الراهنة، وقد ابدى ارتياحه بنشرها خصيصا في "الفكر المسيحي".

• **الفكر المسيحي: بصفتك اخصائياً بعلم الاجتماع، كيف تفسر ظاهرة الحذر الذي تتخذه الكنيسة تجاه التساؤلات والتيارات المعارضة التي تصدر عن الكهنة والعلمانيين حول مفهوم الكنيسة المؤسسة؟**

❖ ان هذه الظاهرة، في رأيي، تجد لها تفسيراً في ردود الفعل الناتجة عن المجمع المسكوني. وبوسعي ان اعزو ذلك الى كون الكنيسة الكاثوليكية الرومانية عاشت في تنظيمها صيغة هرمية أعني هيراركية الى حد كبير، في حين ان المجمع جاء بعنصرين جديدين: أولهما تفكير لاهوتي حول الكنيسة بصفتها شعب الله، الشيء الذي كانت له نتائجه الهامة على صعيد التنظيم، بمقدار ما أُخذ هذا المفهوم بعين الاعتبار؛ وثانيهما محاولة إعادة التنظيم في الكنيسة، وان لم يشدد عليه المجمع، غير انه دعا الى انشاء مجالس شورى والى تنظيم جماعي، لا سيما على صعيد مجمع الاساقفة والمجالس الاسقفية، كما دعا الى مشاركة العلمانيين بنوع أكثر في العبادة

❖ **ظلت شهرة الاب هوتار مرتبطة باختصاصه في علم الاجتماع الديني عبر منبره في جامعة لوفان (بلجيكا) ومحاضرته الرنانة في الجامعات العالمية، ولا سيما عبر مؤلفاته الثمينة. وكانت له مقابلة اخرى بصدد "مسيحيين من اجل الاشتراكية" (انظر عدد حزيران ١٩٧٧). نال جائزة اليونسكو لعام ٢٠٠٩ لالتزامه الدائم بقضية السلام والحوار بين الثقافات . وافته المنية عام ٢٠١١.**

وفي حياة الكنيسة. غير ان الظاهر هو ان السلطات المسؤولة في الكنيسة، سيما على صعيد القمة، لم تتبنَّ هذا النموذج الجديد، لذا نجدنا ازاء تلطيف للنموذج القديم لا غير. وانطلاقاً من هذه النظرة يبدو من الواضح اننا لسنا ازاء كنيسة تبحث عن تنظيم جديد يتخذ صيغة مشاركة الكنائس المحلية مشاركة اكبر، بل ازاء إعلام أفضل يأتينا من مركز الكنيسة ومن مصف الاساقفة، فرضته وسائل الابلاغ التي اخذت اهميتها بالازدياد نظراً الى الحاجة المتزايدة الى المعرفة، وازاء تنسيق افضل للعمل.

ولكن هذا الاعلام لا يزال متصفاً بصفة هيراركية بحيث اخذنا نشهد بعد المجمع تشديداً حول مقومات الكنيسة، كالمركزية المتزايدة في روما وتنسيق الدوائر الرومانية تحت توجيه سكرتارية الدولة من جهة، ومن جهة اخرى كردة فعل لموقف عدد من المسيحيين في الكنيسة الذين يريدون ان يجددوا الكنيسة تجديداً تدريجياً وفق نموذج ينسجم أكثر والمفهوم اللاهوتي للكنيسة بصفتها شعب الله، سيما وان نتائج قد استخلصت عن هذا المفهوم. واذ لم تحظ هذه النتائج بالقبول من جانب السلطة، لذا نشهد اليوم تقلصاً في المواقف بحجة ألا تضع هذه الاتجاهات الجديدة حداً للنموذج الكلاسيكي التقليدي، سيما وان هذا النموذج يعود الى عصر عريق في الكنيسة، وكان بمثابة ردة فعل لحركة الاصلاح في القرن السادس عشر، وذلك خشية ان يتعرض هذا النموذج للخطر!

• الفكر المسيحي: ما هي الخطوط العريضة التي رسمها المجمع الفاتيكاني الثاني والتي كانت في الاساس من هذا التجدد الذي طرأ على الكنيسة؟ وما هي في نظرك التجديدات التي بوسعها أن تطرأ انطلاقاً من الماهيم المجمعية لتلتقي مع تطلعات عالم اليوم؟

❖ تطرقت الى بعضها في نطاق جوابي الى السؤال السابق ... واعتقد ان الفاتيكاني الثاني أعطى أملاً جديداً لمجموعات كبيرة من المسيحيين كانوا يلمسون التضاد بين بعض مواقف الكنيسة وتنظيمها وبين رسالتها البشرية في العالم المعاصر. ويبدو جلياً ان المجمع جدد بعض الاوجه واعطى للكنيسة مفهوما جديداً ونظرة جديدة حول مكانتها في المجتمع البشري، فضلاً عن الوعي الذي أيقظه بشأن اهمية بنيان العالم، لا بل بنيان العالم، لا بل بنيان قيمته الذاتية. كما فتح آفاقاً جديدة في العلاقات، ليس مع الكنائس المسيحية الاخرى وحسب، بل مع الاديان الاخرى ايضاً، وكذلك في العلاقات بين ما سمي بـ "الكنيسة والعالم"، وأقصد بين الكنيسة والمجتمع، وبكلمة في مجموعة من التجديدات العميقة والأساسية ... ومن البديهي ان كل التوجيهات كان ينبغي ان توضع موضع التنفيذ وتخرج الى حيز العمل، غير اننا وجدنا انفسنا ازاء كنيسة، اقله ازاء مسؤولين في الكنيسة، تبين انهم لم يستسيغوا هذه الافكار الجديدة، ونشروها -كما قلت بشأن المجمع-

بمثابة "عصرنة" للمقومات القديمة. واكاد اقول انهم ازالوا الغبار عن الكنيسة ولكنهم لم يجددوها. لذا، فمن البديهي ان يمنى اولئك الذين انتظروا ان يروا الكنيسة تتجدد بنوع عميق، بخيبة امل حتى كادوا يستسلمون الى اليأس. وهكذا، فليس بغريب ان تنشأ ردود فعل مضادة ولكنها تخنق اليوم اكثر فأكثر، واجرؤ على القول بأن السلطات في بعض الكنائس التي اعرفها جيداً، هي التي تخنقها ...

● الفكر المسيحي : قيل بأن مجمع الاساقفة سار الى الوراء وكان بمثابة تراجع بالنظر الى المجمع المسكوني. كيف تعلل اسباب هذه المسيرة الى الوراء؟ وهل يمكننا ان نتطلع الى مجمع فاتيكاني ثالث ؟ !

❖ان مجمع الاساقفة، برأيي، سار فعلاً الى الوراء، ويعود ذلك الى الاسباب التي نوهت عنها ... وتنبغي الاشارة الى ان مجمع الاساقفة يتألف من المسؤولين في الكنائس المحلية بالاضافة الى عدد ضئيل جداً مما سمي "بالخبراء"، في حين ان النقاش وتبادل وجهات النظر في المجمع المسكوني كانت اكثر عمقاً واتساعاً. فالمجمع المسكوني كان بمثابة تفكير أساسي، بينما مجمع الاساقفة اقتصر دوره على التلطيف العملي لبعض الآفاق التي فتحها المجمع. وما دمنا نعيش فترة من الخوف والحذر من جانب الكنيسة -المؤسسة ازاء التيارات التي تجتاحها، فلا غرابة في ان نشهد بعض التراجع، ونجد انفسنا ازاء موقف ليس هو موقف فطنة كبيرة وحسب، بل ازاء تجميد للحركة في الكنيسة.

اما بشأن توقع مجمع فاتيكاني ثالث، فلا اعتقد ذلك محتملاً في الوقت الحاضر او في المدى القريب. وفي نطاق الفترة التي نعيشها، يرى البعض انه يجب سد الثغرات التي فتحها الفاتيكاني الثاني ...

● الفكر المسيحي: اخذ العلمانيون، لا سيما بعد المجمع، يشعرون بدورهم في حياة الكنيسة ورسالتها. ما هو، في رأيك، الدور الذي عليهم ان يلعبوه في حركة التجدد في كنيسة اليوم، سيما في هذه الفترة التاريخية؟

❖لا شك ان دور العلمانيين هو من الاهمية بمكان، لا سيما في هذه الفترة العصيبة والمضطربة، وذلك لأن بوسع العلمانيين -اقله بعضهم- ان يدفعوا بالكنيسة في طريق التجدد على المدى البعيد. فالكهنة، في الواقع، وبحكم خضوعهم للأساقفة، غالباً ما لا يتاح لهم العمل في هذا المضمار، ويلاقون مقاومة أكبر، في حين أن العلمانيين يتمتعون بحرية اكثر. ولا يغرب عن بالنا بأن أغلبية العلمانيين لا يلمون بما يجري في الكنيسة والملابسات التي ترافق مسيرتها، لذا نرى ردات الفعل تظهر بين صفوف الكهنة والرهبان والراهبات لأنهم أكثر تلمساً لحجات الكنيسة وينظرون الى الحياة الكنسية نظرة أكثر بعداً. غير أنه من الضروري أن تتوصل جماعات العلمانيين -الذين يعيشون الالتزام الزمني

والاجتماعي والذي يقترب اليوم من أشكال النضال من أجل العدالة- او اقله بعض المفكرين من بينهم، أن يتوصلوا الى وعي تام بمعضلات الكنيسة، فيمارسون دورهم في طرح أفكارهم على الرأي العام ويعملوا على خلق "فرق ضغط" في الكنيسة. . .

• الفكر المسيحي: كلنا يعلم ان البراءة البابوية "في الحياة البشرية" حول تنظيم الولادات تركت الرعاة والمؤمنين في موقف محرج . . . كيف ينبغي أن تؤخذ التوجيهات العملية التي تضمنتها، سيما ولم يعد خفياً على أحد ان الوسائل المضادة للحمل هي في تصاعد دائم في حياة العائلة ؟

❖ حين ننعم النظر في البراءة، نجد أنفسنا ولا شك ازاء مواقف مختلفة: فالبعض يعتبرها بمثابة تذكير بموقف الكنيسة التقليدي الذي لم يطرأ عليه أي تغيير. والبعض الآخر يعتقد، على العكس، بأن التطور الذي طرأ على الثقافة يحتم على الكنيسة أن تجري تطوراً في نظرتها: فالبراءة كتبت في إطار فكرة فلسفية تعتمد على النظرة الطبيعية (naturiste) ولم تستعن بعلوم الانسان وآفاقها، وأخص بالذكر علم النفس وعلم الاجتماع؛ وغني عن القول ان البراءة تضمنت في مقدمتها بعض التعليمات في هذا المضمار، غير أنها لم تأخذها بعين الاعتبار في فكرتها الأساسية. وهناك آخرون حددوا موقفهم من البراءة تجاه المشاكل الواقعية، سواء من وجهة نظر المسيحيين في العالم المتقدم الذين تبنوا موقفاً جديداً تجاه مشكلة عدد الأولاد في العائلة، او من وجهة النظر تجاه المعضلات التي يخلفها التنامي الديمغرافي في البلدان النامية، هذا التنامي الذي له نتائجه على العيال التي يتزايد عدد أولادها في فترة قصيرة. ففي الوقت الذي فيه تتقلص الوفيات بين الأطفال، تحافظ الولادات على نسبتها! وفي رأي هؤلاء يتبين واضحاً ان البراءة لم تجابه المعضلات الواقعية، كونها تبنت وجهة نظر مبدئية من دون ان تلمس عن كثب المعضلات الجديدة. وأعتقد ان الشروحات والتعليقات التي قدمها مصف أساقفة كندا وفرنسا وبلجيكا حول التوجيهات العملية التي تضمنتها البراءة هي أكثر انفتاحاً.

غير أني أجدني مضطراً على القول -مع الأسف- اننا، على الصعيد الراعوي، ازاء موقفين : ان نتبنى البراءة على صعيد المبادىء ونتبنى موقفاً راعوياً آخر على صعيد الواقع! وتجب الاشارة الى أن عدداً كبيراً من الكاثوليك قد حددوا موقفهم بحيث لم يعد هناك مشكلة البتة، لأن قضية تحديد الولادات وحتى استعمال الوسائل المضادة للحمل قد أصبحت، في نظرهم، قراراً يعود اتخاذه الى ضمير الزوجين بكل طمأنينة، بالاستعانة برأي الطبيب والاخصائيين والمستشارين بشؤون الزواج. . . ان هذا الموقف تتبناه عادة الاوساط البرجوازية في المجتمع، كونها تتمتع بالامكانية على الاستشارة واتخاذ القرار، غير ان ما يبدو خطيراً جداً هو وضع الاوساط البروليتارية والفقيرة سيما في البلدان النامية، حيث يبرز نفوذ بعض الكهنة الذين يأخذون البراءة حرفياً -كما يستشف ذلك من خلال نصها-

فيفرضون مفهوماً صارماً ينفذه الفقراء فيزيدهم فقراً : وهنا تكمن مشكلة في غاية الخطورة . . .

• الفكر المسيحي : شكراً على التوضيحات التي اديلت بها . سؤال أخير اود ان اطرحه : ما هي ابرز مهمة تقع على عاتق الصحافة المسيحية لدفع كنيسة اليوم نحو التجدد؟

❖ لن اشدد سوى على نقطة واحدة في غاية الاهمية، وهي ضرورة الالتزام المسيحي بكفاح الشعوب من اجل التحرر والمساهمة بالنضال الاجتماعي الذي نعيشه اليوم . فبالنسبة لي، ارى ان هذا هو ابرز وجه من اوجه التبشير واكثرها اهمية في عصرنا، لذا اعتقد ان على الصحافة المسيحية ان تبذل جهداً كبيراً جداً في هذا المضمار.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص - بلجيكا

الأب جورج شحاتة قنواتي

في الحوار المسيحي-الإسلامي

يتحدث إلى الفكر المسيحي

نيسان ١٩٧٤

الدكتور الأب جورج شحاتة قنواتي راهب دومنيكي مصري من مواليد الإسكندرية (١٩٠٥) تخطت شهرته مصر إلى سائر الأقطار العربية ومعروف في الأوساط الاستشراقية العالمية، ولهجته المصرية الموسيقية رنت في أكثر من مؤتمر عالمي. "انا والأستاذ فؤاد لا نلتقي إلا في المؤتمرات العلمية الكبرى". قالها مازحا بعد ندوة عن مار افرام وحنين بن اسحق في المركز الثقافي الاجتماعي التابع لجامعة الموصل -وهو يغمز ملاطفا الدكتور فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية السابق- كان قد اشترك معه فيها في ٩ شباط الماضي.

حصل على شهادة البكالوريا في مدارس الفريز (إخوة المدارس المسيحية) ثم دخل كلية الصيدلة في جامعة الآباء اليسوعيين، وبعد نيله شهادة الصيدلة سافر إلى جامعة ليون في فرنسا حيث درس الكيمياء وتخرج مهندسا كيمياويا. وبعد ٥ سنين انخرط في سلك الرهبنة الدومنيكية في فرنسا وأكمل دروسه الفلسفية واللاهوتية وتخصص في الفلسفة الإسلامية وعاد إلى القاهرة إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٤١) حيث لا يزال منكبا على التأليف والبحث في معهد الدراسات الشرقية التابع لدير الآباء الدومنيكيين.

انتهزنا فرصة وجوده في العراق بدعوة من مهرجان مار افرام — حنين الذي نظمه مجمع اللغة السريانية من ٤ — ٦ شباط الماضي، فأجرت معه "الفكر المسيحي" هذه المقابلة.

التقينا به في بيت أخوات يسوع الصغيرات، في احد الأحياء الشعبية من العاصمة، ذات صباح مشمس، كانت أصوات الصبية تنفذ الينا من الشارع المجاور عبر شقوق النوافذ.

• **الفكر المسيحي: غالبا ما يرد اسمكم مقترناً بالدراسات الإسلامية وبالحوار المسيحي-الإسلامي الذي ينطلق من ديركم في القاهرة. فهل لكم أن تتحدثوا لقراء "الفكر المسيحي" عن نشاطات هذا الدير وعن طبيعة الحوار الذي يسعى إليه؟**

فرك عينيه المتعبتين وضم كفيه في شبه هرم فرعوني:

❖ تأسس دير الآباء الدومنكيين في القاهرة حوالي سنة ١٩٣٣ مع الآباء جوسيه وبولانجيه وكان الأب لاكرانج من دعائمه الأوائل أيضا. وقد جاء في الأساس لمساعدة طلاب "المعهد الكتابي في القدس" للآباء الدومنيكيين المختص بالدراسات الكتابية العليا على ضوء العلم الحديث في التحريات التاريخية والتنقيبات.

❖ دومينيكي مصري من الاسكندرية له شهرة عالمية في عالم الصيدلة وفي الاوساط الاستشراقية ولجان الحوار المسيحي الإسلامي. له مؤلفات عديدة لعل ابرزها "المسيحية والحضارة العربية". شارك في مهرجان مار افرام- حنين في بغداد عام ١٩٧٤. فكانت الفرصة لاجراء هذا الحديث. توفي عام ١٩٩٤.

يضم ديرنا الآن مكتبة ضخمة تحتوي على أكثر من ٣٠٠٠٠ مجلد في مختلف العلوم والدراسات، لاسيما الدينية والتاريخية والفلسفية، ومجلات يتراوح عددها بين ١٠٠ و ١٥٠. والقصد المباشر من تكوين هذه المكتبة هو ١) إسداء المساعدة للآباء الوعاظ في نشاطهم ألرسولي؛ ٢) خدمة التقارب بين الكاثوليك والأقباط الأرثوذكس؛ ٣) خدمة التقارب: المسيحي — الإسلامي أو الحوار مع العلماء المسلمين.

اخذ الأب نفسا قصيرا ثم تابع:

"كيف يكون هذا التقارب؟ - إننا ندرس سوية التراث المشترك، التراث الإسلامي. فهناك طلبة واساتذة كثيرون يقصدون مكتبتنا للدراسة والبحث. ونحن هنا لمساعدتهم وترجمة ما يحتاجونه من مصادر ونصوص من اللغات الغربية والقديمة. او نجلب لهم المخطوطات من الخارج لإعداد أطروحاتهم في الدكتوراه أو غيرها.

"إلى جانب ذلك كان لنا جمعية فكرية باسم "جمعية إخوان الصفا" تيمنا بجماعة" إخوان الصفا" البغدادية (٩٨٣ م) وكنا نجتمع مرة في الشهر ونتباحث في مواضيع دينية ثقافية مشتركة بين الإسلام والمسيحية، كالمرأة في الإسلام وفي المسيحية، شخصية المسيح، مفهوم الإنسان، أسس الحياة الروحية وغيرها... وكانت هذه اللقاءات غنية بالانفتاح المتبادل والتفهم المشترك لقيمنا الاجتماعية وأصولنا الدينية. وكانت أساسا لصداقات متينة شخصية بين مفكرين مسلمين ومسيحيين. كان هذا منذ حوالي ١٥ سنة، فالحوار، إذن، ابتدأ منذ مدة طويلة ولا زال مستمرا".

توقف الأب مرة أخرى ليستفسر عما إذا كان عليه أن يواصل حديثه.

• الفكر المسيحي: ماذا كانت نتائج هذا الحوار الفكري. كيف تجسد؟

❖ نتائج هذا الحوار سرعان ما ظهرت. فلقد كنا مهتمين، منذ البداية، في تقديم دراستنا من وجهة النظر العلمية. وانطلاقا من اختصاص كل منا وعلاقاته كان الحوار يتعمق. الأب جومييه، مثلا، مختص بالدراسات التاريخية الإسلامية وقد قدم أطروحته عن كتاب "المحمل" وعن تفاسير القران وعن الأدب العربي الحديث، وقد قام بدراسة مستفيضة لثلاثية نجيب محفوظ "بين القصرين، قصر الشوق، والسكرية" ونشرت في مجلة MIDEO.

"ثم إن وزارة الثقافة تقوم بترجمات من العربية الى اللغات الأجنبية أو من الأجنبية إلى العربية، والوزارة تطلب منا مراجعة هذه الترجمات أو المساهمة فيها. بالإضافة إلى المؤتمرات التي ندعى إليها مثلما حدث في المؤتمر الذي عقد بمناسبة العيد الألفي لتأسيس القاهرة إذ دعينا للاشتراك فيه أنا والأب جومييه عن المعهد".

وبينما كانت أصوات الصبية وأهازيجهم لا تزال تصاحب الحديث القيم وكأنها موسيقى تصويرية تأتينا من بعيد، كلمنا الأب الدكتور قنواتي عن حفلات الشاي التي يقدمونها في نطاق معهدهم للدراسات الشرقية في شارع مصنع الطرابيش بالعباسية ويدعون إليها الشخصيات الثقافية والعلمية والدينية الإسلامية في مصر،، امثال

نجيب محفوظ وطه حسين الذي زار الدير عدة مرات. ثم ذكر، من نواحي العمل المشترك أيضا، ترجمة مزامير داود النبي للأب دي بوركي إلى العربية عن العبرية وعلى ضوء الترجمات الحديثة.

وقد عمل شقيق الدكتور كامل حسين، وهو أديب متضلع، على إخراج هذه الترجمة بأسلوب عربي متين "يكاد يكون قرآنيا". وقد لقيت هذه الترجمة رواجا كبيرا. وبديهي إن مثل هذا الجو يدعم التقارب المسيحي – الإسلامي ويخلق صلات جديدة بين علماء الجماعتين ويكون منطلقا واسعا لتعاون وتحاور يخدم الوحدة والالتحام والحضارة المشتركة.

وتحدث الأب قنواتي عن مؤتمر ابن سينا المنعقد في بغداد سنة ١٩٦٢ وقد مثل فيه الجامعة العربية.

في تلك المناسبة أوفدته الجامعة العربية إلى اسطنبول لجمع المخطوطات حول ابن سينا، ومكث هناك ثلاثة أشهر ينبش المكتبات ويستقرىء المخطوطات وخرج من تلك الدراسات بكتاب "مؤلفات ابن سينا" نشرته الإدارة الثقافية التابعة للجامعة العربية.

كما أن مؤتمر ابن سينا كان مناسبة لأعمال علمية أخرى، كما أشار:

اتصلت آنذاك بالدكتور طه حسين وعرضت عليه مشروع طبع كتاب "الشفاء" لابن سينا، وكان طه حسين على وشك تسلّم حقيبة وزارة الثقافة، فوافق وسألني عمن يمكن الاستعانة بهم، فتكونت لجنة من الدكتور مدكور، أمين عام مجمع اللغة العربية، والأساتذة عبد الرحمن بدوي والاهواني وكنت احد أعضاء هذه اللجنة التي سميت بـ "لجنة ابن سينا والشفاء"، وقد نشرنا مؤلف ابن سينا في تحقيق علمي بخمسة عشر جزءا.

وهناك لجنة أخرى اشترك فيها الأب قنواتي وهي "لجنة المغني والقاضي عبد الجبار" لدراسة المخطوطة التي وجدت في اليمن دراسة علمية دقيقة.

وعمل أيضا عضوا مع شفيق غربال، وكيل وزارة التعليم المصرية، في لجنة ترجمة"موسوعة" جامعة كولومبيا – نيويورك مع إضافة كل ما يخص العالم العربي الإسلامي. وقد حرر قنواتي كل ما يخص الدين المسيحي بتكليف من الدكتور مدكور، أمين عام مجمع اللغة العربية، إذ كان هذا مسؤولا عن قسمي الدين والفلسفة في هذا القاموس الضخم.

كان الأب قنواتي يدلي بكل هذه المعلومات ببساطة وعفوية كدليل ملموس لهذا التبادل الفكري بين علماء مسيحيين ومسلمين.

توقفنا قليلا لنرتشف قهوتنا التي وضعتها أمامنا الأخت الصغيرة منذ خمس دقائق، ثم كان السؤال:

• الفكر المسيحي: هل يصدر "معهدكم" منشورات معينة؟

❖هذه المنشورات تتبع اختصاصات كل واحد. فالأب جومييه نشر رسالة أطروحة في جزئين: الجزء الأول في "المحمل"، والمحمل هو دراسة الطريق الذي من القاهرة إلى مكة، وقد نشر هذا الكتاب المعهد الفرنسي في القاهرة. أما الجزء الثاني، فيحتوي على "تفسير المنار" لمحمد عبده في دراسة عميقة، جديدة ودقيقة، وقد نشر في باريس. أما "المنار" فهو كتاب وضعه محمد عبده في ٨ أجزاء تتناول طرق التفسير المختلفة.

وللأب جومييه كتاب آخر بالفرنسية بعنوان "التوراة والقران" وقد ترجم إلى عدة لغات منها الاسبانية واللاتينية والفييتنامية. وفي أسفاره الدراسية إلى نيجيريا وباكستان وفرنسا... جمع دراساته في كتاب نشره في باريس بعنوان "الإسلام المعاصر".

وتكلم الأب قنواتي عن دعامة أخرى من دعامات "معهد الدراسات الشرقية" ورواد الحوار الفكري المسيحي – الإسلامي هو الأب دي بوركي الذي تخصص في التصوف الإسلامي، فكان أول ما فعل أن اخذ كتاب "منازل السائرين" للأنصاري وقضى عشر سنوات في دراسته ومقارنة عشرات المخطوطات وتناول بعض شراحه ثم نشره في طبعة علمية نقدية في المعهد الفرنسي في القاهرة.

والأب دي بوركي سافر إلى كابول عاصمة أفغانستان حيث هو الآن بعد أن قضى أكثر من ١٥ سنة في القاهرة –وقد مر بالعراق وزار الموصل في الخمسينات[1].

وابتسم الأب الدكتور قنواتي ابتسامة مازحة وهو ينظر إلى كفيه اللذين كانا طيلة الوقت يرسمان أو ينفرجان عن هرم فرعوني وهمي أو ينظمان على هيئة نصب الجندي المجهول البغدادي، واستطرد:

أما العبد الفقير، يعني الأب قنواتي (ضحك) فقد ابتدأت مع مؤلفات ابن سينا، ثم اشتركت مع الاستاذ كارديه في كتاب "مدخل إلى الفقه الإسلامي" بالفرنسية وقد ترجم إلى العربية ويقع في ثلاثة أجزاء. ومع الأستاذ كارديه أيضا حققنا كتابا آخر هو كتاب "التصوف الإسلامي". والكتابان هما دراسات مقارنة بين المسيحية والإسلام. ومنذ عشر سنين وأنا أعطي محاضرات في تاريخ الصيدلة في كلية الصيدلة بجامعة القاهرة بطلب من عميدها، وقد جمعت هذه المحاضرات مع شيء من التوسع ونشرتها في كتاب اسمه "تاريخ الصيدلة والعقاقير في العصر القديم والعصر والوسيط".

•الفكر المسيحي: تقصد لدى العرب؟

❖لدى العرب والفراعنة واليونان وغيرهم... وتشكلت أخيرا لجنة في جامعة الدول العربية، فيها ممثلون عن سائر (الدول العربية، لإحياء الطب العربي والصيدلية العربية. وقد عينت أنا في هذه اللجنة – فرع الصيدلة، وكلفت مع عميدي كلية الصيدلة وكلية العلوم في جامعة القاهرة لوضع كتاب على مستوى جامعي لتاريخ الصيدلة عند العرب، وقد انتهينا منه ونأمل أن يظهر قريبا.

أما في نطاق منشورات المعهد الدورية، فقد حدثنا الأب قنواتي عن مجلة "كراريس الحلقة التوماوية" بالفرنسية التي ظهر منها زهاء عشرين جزءا، وكانت تصدر –قبل ٢٥ سنة– عن "الحلقة التوماوية". و"الحلقة" جماعة من الشباب كانوا يلتقون مع الأب بولانجيه حول دراسات فلسفية لاهوتية تاريخية.

ومنذ تأسيس "معهد الدراسات الشرقية"، ينشر الآباء الدومنيكيون في القاهرة مجلة دراسية علمية بالفرنسية تدعى "مجموعة المعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية" وتعرف باسم MIDEO. وتصدر كل سنة أو سنتين تقريبا بأربع مئة صفحة أو أكثر، وتقسم إلى أربعة أبواب يتضمن الباب الأول"دراسات مطولة"، والثاني "دراسات ووثائق"، والثالث "شروحات ثقافية"، والرابع "نصوصا غير منشورة" –ويشرف على هذا الباب الأب قنواتي نفسه.

(١)انظر المقابلة معه في عدد آذار ١٩٧٥ والمثبتة في هذا الكتاب/ص٣٨ (الناشر).

وعلى سؤال "ألقته الفكر" المسيحي في ما إذا كان لمثل هذا الحوار المسيحي – الإسلامي أن يتم في العراق وكيف. أجاب الأب قنواتي بحرارة وعفوية:

انتم عندكم هنا روح كويسة قوي، فهذا ممكن جدا. وقد لاحظت رغبة أكيدة من الحكومة، مثلا، في إحياء اللغة السريانية والثقافة السريانية، فهذا دليل واضح على رغبتها في التقارب بين المسيحيين والمسلمين. وأظن ان مثل هذا الحوار الفكري يمكن بدؤه على مستوى الطلبة والمثقفين المسلمين والمسيحيين الذين يدرسون ويعيشون جنبا إلى جنب، فينشا حوار متبادل في جو من التقدير المتبادل والمحبة. وعندما يستلم هؤلاء الشباب مناصب في الحياة العامة أو في الدولة ستبقى العلاقات طيبة وبناءة.

يجب أن نأخذ دورنا كاملا كمواطنين في حياة امتنا. هناك مسائل حيوية تجمعنا: العروبة، الأمة الواحدة، المصير الواحد، الوطن الواحد... هل يمكن لأحد أن يشك في عروبتنا وأصالتنا في بلادنا؟ إن هذا التراث المشترك والتاريخ الواحد –سواء نطقنا بالعربية أم بالسريانية– وهذه القيم الروحية المشتركة التي نستمدها من أصولنا الدينية بوسعها ان توحدنا.

"إن الحوار المسيحي – الإسلامي ممكن جدا ولا بد منه، ونحن في هذه البلاد نعيش هذا الحوار منذ زمن طويل ... منذ مئات السنين ونحن هنا سوية.

أنا لي أمل كبير وثقة بالمستقبل.

فانتم طالما عندكم هذه الإمكانية في الدخول في الحياة الاجتماعية والعامة، فيجب أن تأخذوا دوركم الايجابي في هذا الحوار والبناء.

• الفكر المسيحي: الحقيقة، في السنين الأخيرة –ومنذ ثورة ١٧ تموز بالذات– حدث تقارب كبير، وللمسيحيين دور ممتاز، نسبة إلى السنين السابقة، في الحياة العامة، وقد خلق ذلك جوا من الثقة المتبادلة، يتعمق يوما بعد يوم.

❖ يجب أن تقف الكنيسة العراقية على رجليها وتتدخل، وتشترك في حياة البلاد. ورجال الثورة يطلبون إليها ذلك، فيجب إذن، أن تقوم بدورها. يجب أن تكونوا وطنيين، عراقيين ومسيحيين. ليس هناك أي خلاف بين هذه المفاهيم.

وحدثنا الأب قنواتي عن دور الأقباط في حياة مصر –وعددهم من ٦ –٧ ملايين نسمة– ومشاركتهم إخوتهم المسلمين في النضال ضد الاستعمار. وذكر بصورة خاصة اسم الأب سرجيوس، الكاهن القبطي والوطني الكبير الذي كان يعظ في جامع الأزهر ويلهب المسلمين والمسيحيين حماسا في زمن مصطفى فهمي وجماعة "الوفد":

الأقباط يشعرون ان البلد بلدهم. الأقباط مصريون أصليون واصيلون ونزعتهم الوطنية هي في الدم...أول جندي مصري عبر القناة في حرب تشرين الأخيرة ورفع العلم المصري على خط بارليف هو قبطي، مسيحي، يدعى جورج. وقد عين مؤخرا في منصب قيادي رفيع في احد الجيوش.

اجرى الحوار : الاب جرجس القس موسى

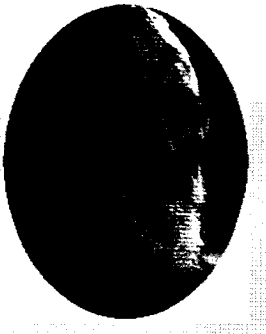

الاب بيير

يتحدث إلى الفكر المسيحي

حزيران ١٩٧٤

الاب بيير عضو سابق في البرلمان الفرنسي، يعمل منذ خمسة وعشرين عاما مع المشردين والمهملين في انحاء العالم لمساعدتهم وبناء المساكن لأيوائهم. وقد أسس لهذا الغرض "مؤسسة عماوس لجمع المهملات" سنة ١٩٤٩ وتعرف بالفرنسية (Chiffoniers d'Emmaus).

شهرة النائب الثري "المتسول" من اجل الفقراء والمعذبين اوسع من ان تحصر! فقد انتشرت فروع مؤسسته في ٣٠ بلداً، وفي الستينات اسس في بيروت مع المطران غريغوار حداد "واحة الرجاء". الاب بيير رمز، اليوم، "لكنيسة الفقراء والكادحين"، واسمه علم في الكنيسة. وقد التقى به في باريس الزميل الاب يوسف به ري واجرى معه هذه المقابلة لقراء "الفكر المسيحي".

● **اتسمح لي ان اقدم نفسي؟**

❖ تصرف كما تشاء

● **الاب يوسف، من العراق..**

❖ لقد اخطأ ظني، لاني، لدى مشاهدتك، تصورتك برازيلياً او شيلياً.

ثم اطرق لحظة ورفع عينيه نحوي :

❖ والان ماذا تعمل؟

● **اني في خدمة كنيسة ومدرسة للراهبات في شافيل وطالب في الجامعة.**

❖ طيب، هل لي ان اساعدك او أفيدك بشيء؟

● **شكراً، لا أحتاج الى أي شيء، انما اردت مقابلتك واجراء حوار قصير معك حول أعمال مؤسساتك في العالم.**

❖ كم انت محظوظ: أن لا تحتاج الى شيء في باريس، في بلد غير بلدك... واسرع نحو خزانة قريبة ومد يده واخذ بعض المجلات والنشرات واعطاني اياها قائلا : ستجد فيها ما تنشده.

❖ **منذ المقابلة التي اجراها معه في باريس الاب يوسف به ري، اشتهر الاب بيير – عضو البرلمان الفرنسي– بنضاله المستميت من اجل المقهورين والمشردين والهامشيين... عبر مؤسساته الخيرية في انحاء العالم من خلال حركة عماوس "لجمع النفايات" في اعقاب النداء الذي اطلقه لنجده الذين لا مأوى لهم في شتاء ١٩٥٤ القارس. وقد خصته المجلة بمقابلة اخرى بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على "انتفاضة الخير" (انظر عدد نيسان/حزيران ١٩٩٤). وافته المنية عام ٢٠٠٧ عن ٩٥ عاماً من العطاء الدائم.**

• الفكر المسيحي: اشكر لطفك، ابانا، غير اني اود أن اسمع عن لسانك، ولو باختصار، كيف نشأت فكرة مؤسستكم، وما هي فعالياتها في فرنسا وخارجها.

واخذ يضحك ضحكة هادئة واردف:

❖ سؤالك يذكرني بايام مرت ولا انساها. مؤسستنا في سنة ١٩٤٩ كان قوامها شخصين احدهما نائب في البرلمان ناقم على مجتمع فاسد، والاخر مجرم أثيم!

وشرع يسرد قصة ذلك النائب (هو ذاته) وهذا المجرم، بارتياح ولذة قائلا:

❖ كنت كاهنا، تركت والدي الثري، وهو صاحب اضخم معمل في ذلك الزمان. انتخبت عضواً في المجلس النيابي فكنت اعمل نائباً عن منطقتي وأقوم بواجباتي الكهنوتية من دون كلل. وفي احد الايام استدعيت الى المستشفى لزيارة شاب مجرم نجا من محاولة انتحار لانه يئس من الحياة... فقلت له: يا أخي، ليس بوسعي أن أعطيك شيئاً، فهل بامكانك انت أن تساعدني ونتعاون لانقاذ الاخرين؟ لبى الشاب المجرم الطلب، وهكذا نشأت حركة عماوس "لجامعي النفايات" وذلك في تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ .

• الفكر المسيحي: لماذا اخترتم هذا الاسم الغريب على مسامع الفرنسيين؟

❖ اسم غريب؟ كلا... الكتاب المقدس هو منهل حياتنا وقد تعمدت اختيار هذا الاسم لانه يذكرنا بتلميذي عماوس حيث كانا قد فقدا الثقة بفقدانهم يسوع، وعادت الثقة اليهما بقيامته. وهذه المؤسسة هي ملجأ لمن فقد الثقة بنفسه وبمجتمعه، ويجد الرجاء والحياة في العمل والعيش الكريم.

• الفكر المسيحي: وما قوام هذه المؤسسة؟

❖ "مؤسسة عماوس" قوامها العمل من اجل الحياة ومساعدة المشردين والمنكوبين والمتضررين وانقاذ المعدمين وايوائهم. لذا بدأنا ببناء دور سكنية صغيرة لايواء من كان ينام على الارصفة وتحت الجسور، وأمام واجهات البنايات الكبرى وفي البراميل الفارغة، وداخل هياكل السيارات المحطمة. ووجدت المتطوعين الكثر لهذا العمل، وكنت انفق كل موردي من المجلس النيابي على المشروع. وفي كانون الاول ١٩٥٠ تركت المجلس النيابي اذ رفضت تشريع قانون مجحف، وكان يعمل معي حينذاك ١٨عاملاً باشرنا ببناء ١٩ مسكناً...

ولكن يا للمصيبة! لان موردي انقطع ويجب الصرف مع ذلك... لذا اضطررت، لنيل القوت اليومي، ان اندس ليلاً في المقاهي وأمد يدي وأطلب الصدقة لتأمين معيشة العمال... وبعد أسبوع شاهدني احد الجيران استعطي، فأخبر العمال واجتمعوا حولي واحتجوا على عملي، ثم عرض أحدهم ان نجمع الخرق البالية وقطع الحديد المهملة وغيرها من النفايات ونبيعها ونعيش من واردها ونبني المساكن ونساعد الاخرين. وهكذا تم

الاتفاق على أن نعيش ونساعد الفقراء والمعدمين من نفايات الاغنياء المهملة على "المزابل"، وسط روائح كريهة وقذرة... حتى نفضح البعد القائم بين حب العمل الشريف وسخاء الفقراء، وبين بخل الاغنياء وتقاعسهم عن المحبة والانسانية. كان ذلك في ٣١ ك١ ١٩٥١ . وبعده انتشر الخبر كيف ان الاب بيير المعروف بنضاله الوطني، النائب السابق، وسكرتير هيئة الدفاع الوطني، ورئيس الهيئة التنفيذية للحركة العمومية للاتحاد العالمي، ونائب رئيس الهيئة الاممية لارتباط المنظمات من اجل السلام، والعضو التنفيذي في المجلس العالمي لهيئة تكوين الشعوب، المتحدر من اسرة ثرية معروفة، كيف وجد يستعطي ويقوم باقذر الاعمال لمساعدة الفقراء... اجتمع بعض المخلصين حولي وعرضوا علي يد المساعدة، فقاموا بحملة تبرعات اختيارية لمشاريعي الانسانية، ومنذئذ انهالت المعونات وأخذت المؤسسة تشيّد الابنية تلو الابنية وتسلمها للمعدمين.

• **الفكر المسيحي: كم مسكنا شيدت مؤسستكم الى الان في فرنسا؟**

❖ في ضواحي باريس فقط، شيدت "مؤسسة عماوس" ٦٥٠٠ داراً و ٨٠٠ دار اخرى هي على وشك الانتهاء، وهناك تخطيط لبناء ألف دار خلال هذا العام.

• **الفكر المسيحي: كم هو عدد الاعضاء؟**

❖ في فرنسا وحدها ١٥٠٠ شخص. و "مؤسسة عماوس" منتشرة في كل انحاء العالم وتجدها في ٣٠ بلداً.

• **الفكر المسيحي: ما هي الوسائل المتبعة لانجاح هذه المؤسسة في العالم؟**

❖ غاية مؤسستنا واضحة، وهي العمل والتعاون. ولكي يتمكن كل انسان وكل مؤسسة وكل دولة من العيش والثبات والكمال في التبادل والاقتسام بعزة وكرامة وأخلاقية عالية، يجب خلق جو ومجتمع يشعر فيه الجميع انهم احرار ومحترمون ويتجاوبون مع مقتضيات حاجاتهم ويتعاونون مع الاخرين. فمن ثمرة اتعاب عمال فقراء، ومن ثمرة جهود اشخاص لم يجدوا في مجتمعهم عضداً وسنداً، ومن سخاء المعوزين والفقراء، ومن تعب عرق جبين المتطوعين تقدم "عماوس" خدمات انسانية حيثما وجدت حاجة الى العون والاغاثة، وذلك بغض النظر عن المعتقد او الدين او القومية او الجنس او اللغة . لان المحبة والانسانية لا حدود لهما وحقل عمل الانسانية يمتد الى كل المسكونة. و"عماوس" تعمل ايضاً لاعطاء المثل الصالح وتلقين درس في الانسانية للاغنياء ولمن يجعل حواجز بشرية امام ارادة الله، امام المحبة والخلق النبيل، والان نكافح وسط صعوبات قاسية... فقد ساعدنا ونساعد في إغاثة المبعدين والهاربين من شيلي المسحوقة حالياً.

• **الفكر المسيحي: على الصعيد العالمي، هل لك اتصال مع شخصيات سياسية ومع مسؤولي الدول؟**

❖طبعاً، لي اتصال مباشر مع الرؤساء والوزراء والمنظمات الانسانية لحثهم وتحريكهم على خدمة الانسان، سواء كان على غرارنا او معنا.

• الفكر المسيحي: قلت بان "مؤسسة عماوس" منتشرة في ٣٠ بلداً، فهل هي مستقلة ام انها تخضع لقوانين كل دولة؟

رفع الاب بيير نظره نحو عدد من الملفات، وقد صُفَّت على رفوف خشبية قديمة وقال:

اترى هذه الملفات، انها ملفات المؤسسات في العالم تسير بحسب الانظمة نفسها في العالم اجمع. لا شك ان "عماوس" مستقلة تماماً، تعمل بموجب قوانين حقوق الانسان التي شرعتها الامم المتحدة، وبحسب القوانين العادلة المقبولة في كل مؤسسة وفي كل دولة من دون تمييز سياسي او لغوي او ديني او قومي... ولاجل هذا ينتمي الى "مؤسسة عماوس" اناس من كل القوميات والاديان، من دون تفرقة.

• الفكر المسيحي: ربما انشر هذا الحوار في احدى المجلات او الجرائد العراقية، فهل لك كلمة توجهها الى العراقيين؟

نعم لقد ناديت بالانسانية وعمل الخير، ناديت بعدم التفرقة. صرخت بوجه سخط الطغيان والمستغلين وأرفقت القول بالعمل اذ عملت من اجل المنكوبين والفقراء. فكل من سمع ندائي فليعمل بحسب امكانياته شيئاً من اجل مساعدة الفقراء، من اجل خدمة الانسانية، من دون تفرقة.

اجرى الحوار: الاب يوسف به ري - باريس

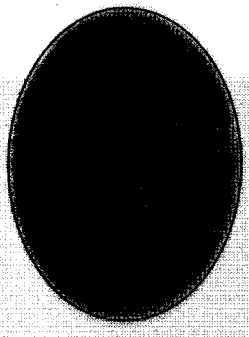

سيرج دي بوركي

المستشرق الفرنسي

يتحدث إلى الفكر المسيحي

آذار ١٩٧٥

سيرج دي بوركي راهب دومنيكي ولد في باريس عام ١٩١٧ ، حائز على دكتوراه في اللاهوت وليسانس في الاداب. في عام ١٩٤٦ استقر في القاهرة حيث داوم طوال ١٧ عاما على البحوث العلمية في التصوف. في ١٩٦٢ انتقل الى كابول عاصمة افغانستان بدعوة من الحكومة الافغانية بعد اشتراكه في مؤتمر الذكرى المئوية التاسعة لوفاة عبد الله الانصاري، احد ائمة الصوفية في القرن الحادي عشر. وهناك استكمل ابحاثه ودرّس في كلية الاداب الافغانية وفي ثانوية الاستقلال في العاصمة واخيرا في تطوير التعليم الابتدائي بالاضافة، الى اهتمامه بالتقارب المسيحي الاسلامي ورعاية الاطفال المشردين والمعوقين.

في باريس التقى به الزميل الاب ميخائيل جميل واجرى معه المقابلة التالية:

• الفكر المسيحي: هذا هو لقاؤنا الثاني، وكان لقاؤنا الاول في الموصل قبل ١٩ عاما. منذ ذلك الحين سمعنا عنك الكثير وقرأنا كتابك "لقد اقتسمنا الخبز والملح"، وكثيرون عرفوك من خلال هذا الكتيب الذي يعكس روحانيتك وعملك. فهل لنا ان نعرف اكثر عنك وعن رسالتك؟

❖ "الخبز والملح"، هذا الكتيب اعتبره ترجمة لوعيي الذاتي في فترة من فترات حياتي في كابول، حيث اعيش منذ ١٢ عاما. يسرني أن أؤكد ذلك لان افغانستان علمتني مبدءاً عظيماً وهو: عوض ان انزوي في حجرتي واحدد مسبقاً هدف عملي وحياتي... يجري معي الامر في افغانستان على العكس. فقد ساقتني ظروف عديدة لكي اعيش اوجها من الحياة متبدلة ابداً. فقد انتقلت من البحث العلمي الى التعليم الجامعي فالابتدائي. لقد عشت احداثاً قادتني بعد فترة معينة الى وعي لما تحمله من المعاني، وهكذا ولد "الخبز والملح" بعد سنتين من الحياة في افغانستان. وبعد فترة سنتين اخريين من اختبارات ٧٧ متغيرة نشرت كتابا اخر عنوانه "كاهن اللامسيحيين" اعتبره انعكاساً

❖ احد مؤسسي المعهد الدومنيكي للدراسات الشرقية في القاهرة. عاش حوالي ٢٠ عاماً في افغانستان في اثر المتصوف الكبير عبد الله الانصاري. ويبقى كتابه "لقد اقتسمنا الخبز والملح" شهادة على خبرته الروحية والصوفية الى جانب الايتام واولاد الشوارع... وضع الاحتلال السوفييتي حدا لحضوره في افغانستان فعاش في القاهرة وباريس وخلف مؤلفات عدة حتى وفاته عام ٢٠٠٥.

لما عشته حينذاك. وقد يلحقه كتاب ثالث يشرح معنى خبرتي الحالية، ولم يتبلور بعد تماماً. قبل عشر سنين ما كنت لاتصور انني سأكون على نمط الحياة الذي اعيشه الان: فالاستشراق قادني الى افغانستان لدراسة صوفي عاش هنا، واذا بي اتلقى دعوة للبقاء، فبقيت للتدريس في جامعة كابول، ثم انتقلت الى الثانوية لملء شاغر واستقررت فيها. اخيرا عرضوا عليّ التعليم الابتدائي لمعرفتي اللغة، وكُلّفت بدراسة اوضاع التعليم الابتدائي لتطويره. كلها مبادرات جاءتني من الخارج ولم اخترها بنفسي. اظن انه ينبغي للمرء ان يترك في حياته حصة لله. ففي معظم الاوقات نميل الى استباق الامور. هناك اشارات تحددها لنا ظروف معينة او لقاءات او مبادرات غير متوقعة.

• الفكر المسيحي: انك تهتم ببعض الاولاد الفقراء والمشوهين. كيف تتدبر امر العناية بهم؟

❖ليس في الامر مشكلة. فاني اشتغل لكسب معيشتي ومعيشتهم. انا موظف في هيئة لشؤون الثقافة والتربية في كابول، واربح ما يكفي لسد احتياجات البيت.

• الفكر المسيحي: ما الذي حملك على الاهتمام بالاولاد الفقراء والمشردين والمعوقين؟

❖هو روح الله الذي يهبُّ حيث يشاء. فبعد مدة قصيرة جداً من انخراطي في التعليم، احتككت بصورة مباشرة مع الاولاد، ووقعت يوما على صبي مشرد فقد والديه فاخذته عندي. كان هذا اول اعضاء اسرتي التي تعد اليوم ١٥ صبياً، اربعة منهم بساق واحدة، والخامس من دون ذراعين، واثنان او ثلاثة بصحة متقلقلة. اني اهتم بتثقيفهم، فمنهم من هم في المدرسة التي اعلّم فيها، وغيرهم يتجهون نحو العمل بعد سنوات من التحصيل، كل بحسب مؤهلاته. متوسط اعمارهم ١١ سنة ولا احتفظ بمن هم دون السادسة ولا فوق السابعة عشرة إلا نادراً. نحو الثامنة عشر ينطلقون لبناء حياتهم الخاصة او يعودون الى ذويهم. اني، انا وبيتي، تحت تصرفهم، واترك لهم كامل الحرية. يصلون متى ما شاءوا، ويصومون حسب رغبتهم، اما انا فدوري ان يتفتح كل برعم بحسب طبيعته وطموحاته. انا لهم وليس هم لي. المبدأ الاكبر الذي يضمنا هو أن "الله محبة" . دعوتي، اراها في ان اكون تحت رحمة الظروف، مستعدا لمسايرة روح الله في خدمة ملكوت الحب الشامل الذي لا حدود له، ولا اشكال نهائية؛ الحب الذي يتوجه الى كل انسان، الحب الذي نعبر عنه ونحياه في كل الظروف ويتجسد بطرق شتى. هناك اشارات وعلامات ازمنة، علينا نحن ان نحسن قراءتها. فالله الذي وحده يجعل الناس كلهم اخوة، منه تأتي كل مبادرات التقارب الاخوي. من هنا كانت بنوّتنا الحقيقية لابراهيم ابي المؤمنين جميعاً، من يبحثون عن وجه الله في عبادة الروح والحق.

• الفكر المسيحي: من خلال كتابك "الخبز والملح" يتراءى لنا انك من "سلالة" الصوفيين امثال جلال الرومي وعبد الله الانصاري وابن العربي. ما تأثير هؤلاء على حياتك؟

❖ يجدر بالقول باني اذا كنت في كابول منذ ١٢ عاما، فانما بفضل دراستي عن عبد الله الانصاري. فمنذ ٢٩ عاما بدأت بدراسة الانصاري بتشجيع من لويس ماسينيون، حين كنت في القاهرة حيث قضيت ١٧ عاما. وفي ١٩٦٢، وبمبادرة من افغانستان، اشتركت في مؤتمر عن "الخواجا عبد الله الانصاري" وحطيت الرحال في كابول. وكان لدراسة التصوف دور هام في تعميق حبي لله وحبي لجميع الناس من دون تفرقة. أليست الصوفية حركة بحث لتجاوز الحرف والاطر الطقسية المحددة ومفهوم الديانة/الفريضة، الى الاتحاد بالله. انها تجاوز للديانة الظاهرية وتغلغل في وحدة قلبية مع الله، الرب الحبيب: "على نياتكم ترزقون. ليس من يقول لي يارب يارب ... بل من يعمل مشيئة الله". للحب، للانسان دور هام جدا في هذه الحركة.

اذا كنت قد تأثرت بالصوفية؟ اجل، فلدى قراءتي كتابات جلال الدين الرومي اشعر بقرابة روحية معه.

• الفكر المسيحي: لقد عشت في الشرق طويلا، ولا زلت في الخدمة والتعاون والحوار. ما هي امنياتك لابناء ابراهيم، من المسلمين والمسيحيين، في هذا الشرق؟

❖ يجب ان نكون في جهة واحدة. فانا لا اميل الى كلمة حوار، لان الحوار يفترض نوعا من الافتراق، وفي الحوار يبقى كل في خطه ليعرض وجهة نظره الخاصة. فاذا كان لا بد وان نمر من هنا، فلا ينبغي المكوث طويلا. يجب اجتياز السياج الفاصل والعيش معاً، والسير معاً نحو الاب. انا شخصياً اعيش مع المسلمين بصورة طبيعية جداً، وما أراه مهما هو تجاوز الذات الى عبادة الله بالروح والحق، عبادة تمس الانسان، كل الانسان، وحيث هو، كما فعل المسيح. كل انسان مدعو ان يتجاوز ذاته من منطلقاته الانسانية والدينية الواقعية الى ديانة معاشة في الروح والحق، وينظر الى الاشياء نظرة نسبية. ليست التسمية هي التي تجعل هذا او ذاك مسلماً او مسيحياً... بل حب الله الذي يصوغ المسلم الحقيقي والمسيحي الحقيقي، حب الله الذي يصوغ الساجدين الحقيقيين لله بالروح والحق. كما ينبغي ايضا ان ننسى بعض ما فرط من سوء التفاهم في الماضي، وننزع عنا روح التفرقة الذي رعاه المحتلون في السابق ليبسطوا سيطرتهم بصورة افضل. لقد مضى زمن الظلمة ونحن الان في عهد النور، ويجب ان يشع الشرق بكل بهائه وإشراقه.

اجرى الحوار: الاب ميخائيل جميل - باريس

الأب جاك لوف

ولد في البرجوازية الفرنسية في مدينة كليرمون فيرات سنة ١٩٠٨ من ابوين غير مؤمنين، تعمد في الكنيسة الكاثوليكية وتربى في المدرسة البروتستنتية وفقد ايمانه مبكرا. درس الحقوق والعلوم السياسية في باريس مارس المحاماة في نيس. اكتشف الانجيل ابان وجوده في المستشفى بسويسرا عام ١٩٣٢. وبعد سنتين دخل رهبانية الاباء الدومينيكيين...

اهم كتبه: حمالو مرسيليا (١٩٤٤)، يوميات رسالة علمانية (١٩٥٩)، كما لو يعاين اللامنظور (١٩٦٤)، يسوع الذي يدعى المسيح (١٩٧٠).

في نطاق المؤتمر الاستشاري لرسالة العلمانيين الذي عقده مجلس العلمانيين في روما من ٧ — ١٥ ت١ المنصرم، التقيت بالأب جاك لوف الدومنيكي الشهير الذي ترك المحاماة وأصبح كاهنا وحمالا في ميناء مرسيليا ليجسد حضور الكنيسة في عالم العمال ككاهن ويبشرهم بإنجيل يسوع وهو واحد منهم.

بعد أن عاد لوف إلى الإيمان أصبح شعلة من العطاء وبنى طريقته في الرسالة على الأسس التالية: العيش مع الفقراء ومثلهم، تبشيرهم بكلمة الله علنا، وممارسة العمل اليدوي الذي يعيد كل شيء إلى نصابه. من اجل هذه الغاية نفسها أسس جاك لوف في مرسيليا "الرسالة العمالية للقديسين بطرس وبولس" سنة ١٩٤٣ من كهنة وعلمانيين. ولما منع الكرسي ألرسولي عمل الكهنة في المعامل وورشات العمل في الخمسينات —وكان لذلك المنع اثر نفسي بليغ على فريق الكهنة العمال الفرنسيين الذين كانوا يقاسمون جاك حياته أو يعملون في مناطق أخرى — لم يقطع لوف علاقته بالعمال، بل استمر معهم في شكل آخر. وفي سنة ١٩٦٢ انطلق إلى البرازيل حيث أسس مع جماعة من العمال المسيحيين المجاهدين فريق عمل رسولي عمالي. وتنتشر هذه "الرسالة" في عدة بلدان في أوربا واميركا اللاتينية وفي اليابان...

بعد عودته من البرازيل أسس "مدرسة الإيمان" في فريبورغ بسويسرا. وتضم جماعة من الكهنة والراهبات والعلمانيين يتعمقون في روحانية الرسالة الإنجيلية وسط عالم اليوم ويتهيّأون مدة سنتين في الحياة المشتركة لحمل المسيح إلى محيطاتهم المختلفة بتفهم جديد لمتطلبات العصر وبزخم جديد مشبع بتعاليم الكتاب المقدس وحماس المسيحيين الأوليين.

على هاتين النقطتين ارتكز حديثنا يوم الاثنين ١٣ ت١ الماضي.

لوقت مساء. بعد نهار مضن من أعمال المؤتمر الذي شارك الأب لوف في إعداده —وطالما اجتمعنا حوله في القاعة الكبرى ليذهب بنا بعيدا في اكتشافاته

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الأول ١٩٧٥

❖ **دومينيكي فرنسي عاش تجربة "الكهنة العمّال" بصفة عتال في ميناء مرسيليا في خمسينات القرن الماضي، وسجل يوميات هذا العمل المضني. له كتب عديدة في قضايا روحية واجتماعية ساخنة لعل ابرزها "كما لو يعاين اللامنظور"! اسس "مدرسة الايمان" على هامش جامعة فريبورغ بسويسرا. وافته المنية عام ١٩٩٩.**

الإنجيلية وشهادة حياته الشخصية– انتقلنا إلى غرفة منعزلة في الطابـــق الأرضي في فندق Domus Mariae حيث عقد المؤتمر، لنكون في مأمن من الضوضاء. في الخارج كان المطر يدك الأرض بشدة كزخاتنا الربيعية، والريح تلفح النوافذ فيصيبنا شيء منها في عظامنا:

• الفكر المسيحي: تجربتك ككاهن عامل وخاصة كحمال موانئ... ما هي القيمة التي تعلقها بها في الإطار الكنسي وعلى صعيد الرسالة الإنجيلية؟

(بقي صامتا لبرهة وكأنه يستدعي أفكاره، ثم أجاب بجمل هادئة واضحة مثقلة بزخم قلبه، وهو يشد على كل مقطع):

❖هناك طرق متعددة ليكون المرء كاهنا عاملا، وانأ اخترت طريقتي عام ١٩٤١ وعشت"دوكر" (حمال الموانئ) في مرسيليا لمدة ١٣ عاما و ٥ سنوات في ميناء آخر. ففي اهتدائي الشخصي، كنت قد انتقلت من الظلمات إلى النور. وشعرت ان الإنجيل يدعوني إلى المشاركة في العمل والعيش في صفوف الناس لأعطي شهادة عن الرجاء الذي فيّ. ومن هنا نشأت "الرسالة العمالية للقديسين بطرس وبولس". وكان عملنا ككهنة يستحث أسئلة أصدقائنا العمال الايطاليين والأرمن وغيرهم حول المسائل الدينية أكثر مما حول القضايا الاقتصادية والسياسية.

في سنة ١٩٥٤ انتدبني "الدوكر" (الحمالون) الشيوعيون لأمثلهم في مسيرة عمالية في موسكو، فرفضت لئلا أوصم بالانتماء إلى فئة معينة دون الأخرى.

بعد اهتدائي ودراساتي الإنسانية تعرفت في الواقع على أمية "الدوكر"، وفيهم اكتشفت الإنسان الحقيقي الواقعي، بعد أن كنت لا اعرف سوى الإنسان العقلاني، الفكري. "الدوكر" ختموا لي علومي الانسانية!

واستطرد بكلامه الهادئ:

للخبرة المعاشة تأثير كبير: فمن خلال عملي كان رفاقي يحكمون على حياتي وعلى صدق شهادتي، فقد كان يقول لي احدهم: أنا لا أقاسمك أفكارك، ولكني استطيع الإنصات إليك! لقد كنت اشعر أنهم يكتشفون فيّ الصديق والأخ ورجل الله الذي ليس هو كمثل ملكيصاداق، لا احد يعرف من أين هو! يكتشفون انسانا يحيا إيمانه في الواقع المحسوس...من جهة أخرى لا ينبغي أن يروا في الكاهن العامل رجلا منفردا، بل عضوا في جماعة. إذا اشتغلت الجماعة، فتلك علامة تشير إلى يسوع المسيح؛ أما إذا اشتغل جاك، فتلك علامة تشير إلي انا وحدي. عمل الجماعة المشترك هو ان يجعل الكنيسة في متناول الناس.

• الفكر المسيحي: هل ترى في هذه التجربة صيغة مستقبلية للخدمة الكهنوتية؟

❖هي صيغة إلى جانب صيغ أخرى، وهي الصيغة التي استخدمها القديس بولس الذي كان يعمل بيديه. ولكنني اوكد بان لا قيمة لهذا العمل اليدوي إلا إذا كان بعلاقة مع الكنيسة، إذ ذاك يصبح عمل الجماعة.

بنفس الأهداف قضيت ٥ سنوات في البرازيل أعيش مع العمال. أن أكون "كاهنا -في- العمل". هذا هو المحرك الذي يعطي عملي كل معناه، وان لا أثقل على احد.

• الفكر المسيحي: ما هي "مدرسة الإيمان" التي أسستها مؤخرا؟ ما هي أهدافها؟ مم تتكون؟

❖هي مدرسة تهدف إلى أن تساعد أشخاصا مسيحيين يبحثون عن الينابيع الأصيلة لإيماننا المسيحي في كلام الله. لقد ولدت "مدرسة الإيمان" من هذا الواقع: إن عددا من المسيحيين اخذوا يفقدون اقتناعاتهم؛ ومن الاعتقاد السائد بان المؤسسات تشل العمل.

من جهة أخرى تتساءل الكنيسة في كل مكان عن مفهوم"التبشير" -والتبشير معناه حمل الوحي بيسوع المسيح إلى الذين يجهلونه؛ وبديهي أن أساليب التبشير تختلف باختلاف الأشخاص. "فمدرسة الإيمان" تهدف إلى إعداد مبشرين بالإنجيل يعتنقون ظروف الحياة التي يعيشون في كنفها، ويأملون أن مطابقة حياتهم مع تعاليم يسوع المسيح ستثير لدى من يحيط بهم تساؤلا حول الغرض من هذا الاختيار. "ويكونون على استعداد دائم ليجيبوا كل من يسألهم حجة الرجاء الذي فيهم" (١ بطرس ٣: ١٥).

ولكي يكون الواحد في موضعه في "مدرسة الإيمان" يلزم أن يفكر في إنشاء "جماعة قاعدة" لدى عودته إلى بلده وينخرط فيها بروح الاخوة والإنجيل، في السكن والصداقة وظروف الحياة. "والمدرسة" لا تعطي شهادات ولا تفترض الشهادات، إنما هي مدرسة تثقيفية تشترط ١) استعداد وثقة متبادلة؛ ٢) انفتاحا عقليا لاستيعاب تعليم جاد ولدراسات عميقة وشخصية؛ ٣) إعطاء الأولوية للحياة الروحية؛ ٤) رغبة في الحياة الأخوية المشتركة مع جميع متطلباتها، والتعميق في كلام الذي نجده في الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة.

"مدرسة الإيمان" أسرة تهدف إلى اكتشاف القناعات الالهية، انطلاقا من قاعدتين هما العمل والناس، وخاصيتها هي أنها تضم الخطوط الثلاثة التالية في وحدة متناسق.

١ — معرفة الله من خلال كلامه، ومعرفة الإيمان معرفة واقعية ومقاسمتها.

٢ — كلام الله الذي نقبله فنجعل منه مادة لصلاتنا في التأمل والليتورجية والاوخارستيا.

٣ – اننا نحيا هذا الكلام الالهي في نطاق حياة اخوية في مجموعات صغيرة مكونة من خمسة اشخاص، وكل مجموعة تنظم نمط حياتها اليومية وصلاتها بالشكل الذي تقرره، وهكذا نتوصل الى أن نعيش كلام الله في الجماعة.

• الفكر المسيحي: سؤال أخير: في هذه "المدرسة" ما هو تقييمك للمساهمة المشتركة التي يقدمها فيها العلمانيون والكهنة والرهبان على صعيدي الخبرة والشهادة؟

❖ هناك "مجموعات" الحياة، وهي ليست مختلطة، أما مجموعات العمل فهي تتكون بحسب الأهداف والأذواق.

"مدرسة الإيمان" مفتوحة لقبول علمانيين ورهبان وراهبات تدفعهم الرغبة في أن يكونوا في قلب سر الإيمان، أو قد سبقت لهم تجربة في الحياة العملية. أما السن الأدنى فهو ٢٢ سنة والأعلى ٤٥ سنة. ويفترض الانتماء روح الفرح والتفاؤل والإقدام. انها ليست مختبرا للدعوات أو منتجعا للحالات غير المستقرة. وتضم "المدرسة" اليوم ١٧٠ طالبا منهم خمسة كهنة. ويرافق هؤلاء الطلاب في دراساتهم رهبان أو راهبات أو علمانيون يدعون "معاونين"...

ودعت الأب لوف بعد أن قدم لي نسخة من كتاب وضعته ماري – بول بريات بعنوان "جاك لوف أو التحدي الإنجيلي" يحوي قصة الأب ونضاله من اجل المسيح؛ ودعته وأنا احمل في قلبي حرارة رجل يتذوق الذهاب إلى نهاية الخط في عطائه.

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

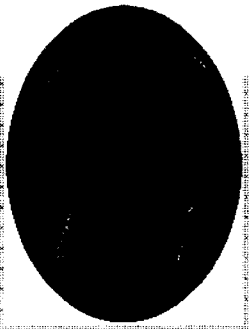

البابا شنودة الثالث

بطريرك الكرازة المرقسية للاقباط الارثوذكس

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الثاني ١٩٧٦

"سيدنا، أنا كاهن عراقي واعمل في مجلة، أتمنى لو تمنحوا لي قداستكم مقابلة صحفية خاصة"!.

هكذا بادرت قداسة الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية بطريرك الأقباط الارثوذكس، مباشرة بعد لقائه الأسبوعي العام بشعبه، في الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة.. بكل بساطة ومن دون مقدمات سوى الثقة التي كانت توحي بها شخصيته طوال حديثه اللذيذ.

نظر إليّ قداسته بعينيه الواسعتين ووضع يده على كتفي فكنت أضيع بين طيات كمّ جبته الواسعة، وسألني عن اسم المجلة وعن المدة التي سأقضيها في القاهرة. وبينما كانت جماعات من المؤمنين ينتظرون بفارغ صبر مرور البابا ليقبلوا يده، ضرب لي قداسته موعدا: السبت ١٩٧٥/١١/٨ الساعة السادسة مساء. وانصرف مختفيا وراء ستار باب الهيكل الرئيسي.

ما هذا اللقاء الأسبوعي العام؟

لقد اعتاد البطريرك شنودة —منذ أن كان أسقفا— أن يلتقي كل يوم جمعة بالشعب مباشرة، لاسيما بالشباب، ويلقي عليهم محاضرة في التعليم المسيحي ويجيب إلى أسئلتهم، وجها إلى وجه. والبطريرك أمين على هذا اللقاء ولا يغيب عنه إلا لأسباب قاهرة: حين يكون خارج البلاد فقط.

كنا قد دخلنا الكاتدرائية المرقسية الجديدة قبيل السادسة مساء (يوم الجمعة ٧ /١١/ ١٩٧٥) وكانت المقاعد تمتلئ رويدا رويدا، بقدر ما كان الظلام يخيم في الخارج.. أحاديث هامسة بين الحاضرين. أصحاب المسجلات الخاصة تجمعوا في الزاوية الشمالية بالقرب من إحدى مكبرات الصوت. أستاذ التراتيل يلقي نداء وتبدأ مراجعة عامة لبعض التراتيل الكنسية الجديدة —وقيل إن بعضها من شعر البابا شنودة نفسه— ومعظم هذه التراتيل تسجل على شرائط كاسيت وتباع. طريقة شعبية لإنعاش الإيمان. شباب يتركون محلاتهم ويتوجهون نحو الطاولة الصغيرة التي سيجلس أمامها البطريرك ويضعون أوراقا مطوية: هي أسئلتهم التي سيجيب عليها بعد قليل الأنبا أبو الأقباط. الكهرباء ينقطع عدة مرات، فيحتاط المسؤولون بتجهيز "لوكسات" غازية.

❖ من مواليد قرية سلام باسيوط عام ١٩٢٣. حصل على شهادة في التاريخ من جامعة فؤاد عام ١٩٤٧، ترهب عام ١٩٥٤ وعاش حياة نسكية بين الاعوام ١٩٥٦-١٩٦٢ حين رسم اسقفا للمعاهد الدينية في مصر. انتخب بابا للاسكندرية والكرازة المرقسية عام ١٩٧٤ ليصبح البابا رقم ١١٧ على كرسي القديس مرقس. وكانت له مواقف جريئة وحازمة في التقلبات السياسية في مصر دفاعاً عن الاقباط... وافته المنية في ٢٠١٢/٣/١٧ عن ٨٩ عاماً.

في السابعة تماما دخل الأنبا شنودة محاطا ببعض الأساقفة والكهنة بمشية تكاد تكون سريعة، وتوجه نحو منصة الاكليروس في الخورس. وبعد سلام المذبح اقبل اليه الأساقفة والكهنة وقبلوا الصليب البطريركي ويده مع انحناءة بليغة. وبد تلاوة الصلاة الربية سوية، جلس البطريرك أمام الطاولة الصغيرة باتجاه الشعب إلى جانب العرش البطريركي الذي ظل خاليا. وبنظرة خاطفة قرأ الأسئلة. ثم نهض واللاقطة بيده وبدأ تدريس اللغة القبطية بطريقة الفانوس السحري ويردد الشعب وراءه بتنغيمة لطيفة. لم يخل الدرس من تعليقات خفيفة كان قداسته يمسك بها انتباه طلابه.. طلابه؟.. نظرت فلم ار مقعدا واحدا فارغا في الكاتدرائية الواسعة. عددت الجالسين في الصف الأول وضربت الناتج بعدد الصفوف: ٣٠٠٠ مستمع على اقل تقدير. الأغلبية الساحقة من البالغين ونسبة كبرى من الشباب والفتيات، طلاب وطالبات، مثقفون وجامعيون. الرجال إلى اليمين والنساء إلى اليسار.

بعد الدرس عاد قداسته إلى طاولته ليوقع على بعض صور وكتب قدمت إليه، بينما قام احد الأساقفة يقرا بعض الإعلانات (١٢٠ شاباً وفتاة يتخرجون يوم الاثنين القادم من الاكليريكيات المسائية.. حفلة للخدام والخادمات في التربية الكنسية.. الأربعاء القادم: معرض الكتاب القبطي.. حفلة لأسر الشباب الجامعي.. الاحتفال العام الرسمي يوم الخميس بمناسبة الذكرى الرابعة لتتويج البابا شنودة.. الجمعة قداس مشترك مع قداسته يحضره الكاردينال رئيس أساقفة فيينا النمساوي.. رسامة كهنة جدد صباح الجمعة).

فقلت في نفسي: هذه الكنيسة تتحرك...

وتكلم قداسته عن النظام..ثم بصورة مسهبة عن النعمة، عن أشكال النعمة التي ترافق حياة المؤمن.. النعمة الإلهية التي تغمر وتقدس وتنشط وتحفظ وتدعو...

درس تعليم مسيحي عادي في"لاهوت النعمة"، يقدمه (كاهن رعية) بسيط!

كنت جالسا تجاه البابا – البطريرك، على بعد ثلاثة أمتار لا غير... ارتشف كلامه المشبع بالكتاب المقدس، تلونه أمثلة حياتية واقعية... هكذا كان يسوع يعلم!

متوسط القامة، ولكن قوي البنية. لحية سوداء كثة تقسمها إلى اثنين أربعة أو خمسة خطوط فضية في الوسط. ابتسامة كخيط الصباح تضفي على العيون الواسعة المليئة بالحياة مسحة من الدهاء.. حديث سهل ينفذ إلى القلب مباشرة.. هذه سمات رجال الله الطيبين الذين يعكسون وجه الله بيننا..

يوم السبت ٨ ت٢ كنت على الموعد إذن، مع راهبتين دومنيكيتين عراقيتين، في السادسة مساء في مدخل البطريركية بالأنبا رويس بالقاهرة.

حالما رآنا البطريرك ترك "كروب" الشباب والفتيات الذين يحيطون به كالهالة واستقبلنا بلطف غامر في ديوان صغير دافئ. وبين كلمات التقدم والتعارف وعصير البرتقال المنعش بدأ حوارنا، وقداسته ممسك لاقطة التسجيل بنفسه.

• الفكر المسيحي: حضرت البارحة لقاء قداستكم مع شعبكم ولم اسعد بسماع الحوار لضيق وقتكم. فهل لقداستكم أن تكلمونا عن طبيعة الأسئلة التي تغذي الحوار، ومتى بدأتم هذا الأسلوب المباشر في الحديث مع شعبكم؟

❖الموضوع الروحي هو الموضوع الرئيسي، في الاجتماع، ثم أضفنا بعض عناصر أخرى أحيانا: تأملات في صلوات المزامير أو تأملات في سفر نشيد الأناشيد أو تأملات في رجال العهد القديم. بالإضافة إلى هذا الجزء أيضا جزء يختص بأسئلة الناس لكي نلامس مشاكل الجماهير واحتياجاتهم، وقد لاحظت، مدى سنوات طويلة، ان مشاكل الناس التي تدور حولها الأسئلة تختص بالنقاط الآتية:

١ – بعض مسائل خاصة بحياة الإنسان الروحية وصلته بالله.

٢ – بعض أسئلة تختص بالحياة الروحية ومشاكل الزواج والعلاقات الأسرية، وما شابه ذلك.

٣ – بعض أسئلة خاصة بالكتاب المقدس أو بالعقيدة وخصوصا حول الآيات الصعبة. وبعض أسئلة خاصة بطقوس الكنيسة وصلواتها، وبعلاقة الإنسان بالكنيسة وبموقفه من بعض الأمور.

أنا ابتديت في عظاتي مع الشعب وفتح باب الأسئلة من سنة ١٩٦٢ تقريبا، حينما كنت أسقفا للتعليم الديني في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. والأسلوب دا وجد مقبول عند الناس لأنو يجدوا المجال للتعبير عن أنفسهم. والعظات لا تكون بعيدة عنهم وإنما بتكون في موضوعات متنوعة جدا، فتعطي نوعا من التشويق. الذي لا يستفيد من الموضوع الروحي قد يستفيد من الأسئلة، والذي لا يستفيد من الأسئلة قد يستفيد من التأمل، فالتنوع بيخرج الإنسان على فائدة بأية الحالات.

المستمعون من كل نوع، كبار ورجال وسيدات وأشخاص متعلمين وأشخاص غير متعلمين وأشخاص بسطاء وأشخاص على مستوى كبير، كأن يكون أستاذ بالجامعة، أو وكيل لكلية من الكليات، وفي بعض من الكهنة والرهبان. يعني من الصعب إن نحن نحدد نوع، وأحيانا بيجي أولاد صغيرين ربما لا يفهمون كثيرا، ولكن مجرد وجودهم في الوسط يلذ لهم، فقد لاحظت وجود بعض أولاد صغار أكيد انهم لا يفهمون العظة ولا كثير من الأسئلة ولكن يسرون بالوجود في هذا الجو. وأدخلنا عليهم من مدة شهور قليلة تعليم اللغة القبطية، وكنت ادرسها بنفسي، ونطبعها في المجلة البطريركية، ويحضر أشخاص يستفيدون من تعليم اللغة نفسها.

• الفكر المسيحي: كنا نجهل كل شيء عن الكنيسة القبطية.. ثم سمعنا بميلاد نهضة حقيقية فيها. هل لقداستكم ان تقولوا كلمة في طبيعة هذه النهضة على الصعيدين الاكليروسي والشعبي؟

❖ في الأول أحب أتكلم عن الكنيسة القبطية ولماذا جهلتموها؟ في الحقيقة إن الكنيسة القبطية لها ماض كبير في القرون الأربعة الأولى للمسيحية، وان كانت تعرف في ذلك الوقت بكنيسة الاسكندرية. وكنيسة الاسكندرية كان لها مجالها الكبير في الرهبانية، لان الرهبنة نشأت في مصر لدى الأقباط أولا. انتم رهبان وراهبات ولا بد أن تعلموا عن القديس الأنبا انطونيوس، وهو رجل قبطي، أو القديس باخوميوس القوانين، وهو رجل قبطي، أو آباء الرهبنة القبطية الذين كتب عنهم بلاديوس في كتابو المشهور Historia Lavisiaca الذي ترجم باسم (بستان الرهبان)، وترجم بالانكليزية Paradise of the Fathers، أو كتاب روفينوس عن تاريخ الرهبان أو كتاب جان كاسيان: كتاب المعاهد وكتاب المقابلات، وكلهم عن الرهبنة القبطية. والكنيسة القبطية أيضا كان لها مجال في المحيط اللاهوتي. ربما تكونو سمعتو عن القديس اثناسيوس الرسولي بابا الإسكندرية وجهادو ضد الاريوسية. كيرلس الاسكندري وكان رئيس مجمع افسس المسكوني. واحد يبقى رئيس المجمع المسكوني في العالم كلو، لازم يكون لو أهمية، الكنيسة القبطية كان لها مجال في الناحية اللاهوتية وفي الناحية الرهبانية، وربما تكونو سمعتو عن مدرسة الإسكندرية المشهورة، واوريجانوس وبنتيوس، وجايز أيضا تكونو سمعتو عن القديس مرقس الإنجيلي مؤسس هذه الكنيسة (ضحك). لكن بعد الانقسام والظروف الصعبة التي عاشت فيها الكنيسة القبطية، جايز هذه الفجوة في التاريخ هي اللي خلت التاريخ الحديث للكنيسة لم يصل إليكم. أما نشاط الكنيسة الحالي، بأقدر اقوللكو كلمة بسيطة خالص عن أهمية النشاط الموجود وطريقة قيامو...

بدأت النهضة بعاملين اثنين كان لهم أهمية كبيرة: واحد منهم إعادة تأسيس الكلية الاكليريكية أو المدرسة اللاهوتية، وأخرجت كثيرا من الكهنة ومن الوعاظ. والعامل الثاني، ومشى معاه بنفس الوقت، مدارس الأحد. فنحن اهتممنا بتربية الأطفال من مبدأ حياتهم، وتربية الأطفال نكون جيل جديد. يعني في القاهرة عندنا أزيد من ١٠٠٠٠ مدرس من مدرسي مدارس الأحد، فلو كان كل مدرس يدرس ٣٠ أو ٤٠ ولد يبقى في القاهرة نصف مليون طفل بيتعلم فيها. ربما قد يبدو غريبا عليكم إذا قلنا انه في إحدى الكنائس بشبرا، في هذه الكنيسة الواحدة يوجد حوالي ١٢٠ مدرس من الشبان و ٣٥ مدرسة من الشابات، بهذا الشكل ١٥٥ مدرسين، أكيد انو الكنيسة لا تسع هذه الفصول، فالذي يحدث بالنسبة لنا هو الآتي: فصول تدخل في الساعة الثالثة بعد الظهر وتخرج من الكنيسة لتدخل فصول أخرى في الرابعة، وتخرج وتدخل فصول أخرى في الخامسة، وتخرج وتدخل فصول أخرى في السادسة، ثم فصل للكبار في الساعة السابعة. وأيضا هذا لا يكفي، فتتكون مدارس احد يوم الأحد ومدارس احد يوم الجمعة، ومدارس احد تابعة للكنيسة في

الجمعيات القبطية المحيطة، نستغل مساكنها وأمكنتها، واجتماعات للشبان أيام الخميس، واجتماعات أيام الثلاثاء أو الأربعاء. وهكذا نحاول، بقدر الإمكان، أن نستغل كل مكان بالكنيسة. ونعلم الأطفال، ويكون شيء مفرح أن نجد نحنا في الكنيسة من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ ولد يتعلمون في فترات متعددة وفي أيام متعددة وفي أبنية متعددة.

هؤلاء الأولاد عندما يكبرون، بعض منهم يصيرون مدرسين، والبعض ربما يصير كهنة، والبعض يخدم الكنيسة في شتى المجالات، واقل القليل أنهم يكونون مسيحيين أمناء لعقيدتهم وحريصين على حياتهم الروحية وعلى صلتهم بربنا. مدارس الأحد انتشرت. بعد كدا يدخلوا، يلتحقو بالكلية اللاهوتية. بعض منهم بقوا رهبان، بعض منهم بقواكبير.، بعض منهم بقوا أساقفة، وأزيد من أساقفة. مرت الحركة بهذا الشكل واتت بنشاط كبير. وبعدين نفس مدارس الأحد تكونت منها فرق الشماسية لدراسة الإلحان وللخورس الموجود في الكنيسة –تأدية الحانها– وكونت نوعا من النشاط الحيوي الكبير داخل الكنيسة. مدارس الأحد هذه انتقلت من المدينة إلى القرية. كانت القرية في حالة ضعف شديد. بدأنا نكون كنائس في هذه القرى، أو على الأقل مذابح متنقلة، تنتقل من بيت إلى بيت، أو على الأقل اجتماعات بالليل أو بالنهار لجمع أهل الريف وتدريسهم. ابتدت المسألة تنتشر وتأخذ وضعا جوهريا أساسيا في الكنيسة. بدأت مدارس الأحد تهتم أيضا بطلبة الجامعة، في كل كلية من الكليات وفي كل معهد من المعاهد توجد أسرة مسيحية تهتم بطلابها. في القاهرة حوالي ٥٠ أسرة جامعية في شتى الكليات والمعاهد الموجودة في القاهرة. في الإسكندرية أيضا يوجد مجموعة من الأسرات الجامعية. في الجامعات الأخرى في بلدان مصر نجمع الشاب والشابات ونعطيهم فصول. ابتدينا نهتم بالأطفال من ناحية أخرى. نعمل بيوت للحضانة، لان دي الوقت في سيدات عاملات بيشتغلوا وبيسيبوا أطفالهم، فلما بيسيبوهم في رعاية الكنيسة يبقى شي كويس لئلا يبقوا في رعاية الخدم أو في رعاية من يسيئوا تربيتهم.

ابتدينا نهتم بالفتاة نفسها وبالمرأة عموما. فتحنا باب الكلية اللاهوتية للمرأة أيضا. عندنا طالبات كثيرات في كلية اللاهوت. عندنا حفلة للخريجين بعد عدة أيام: الاولى(بين الناجحين) فتاة من الفتيات، خريجة كلية الآداب، حصلت على ممتاز. قلنا إن تعليم المرأة يفيد من عدة أشياء، لان في فتيات يدرسن في مدارس الأحد، فالتعليم اللاهوتي لهن مفيد. أيضا الشكوك التي قد تصادفهم في محيط المجتمع وأفكاره المتنوعة، ممكن يقدروا يردوا عليها. على اية الحالات مجرد الفتاة لما تتثقف لمجرد الثقافة كأم فاضلة أو كعنصر فاضل في البيت يفيده التعليم الديني.

في كلية اللاهوت بيدرسوا مع الأولاد. في كلية اللاهوت عندنا أقسام: القسم النهاري، لا يوجد فيه فتيات على الإطلاق: الهما متخصصين للكهنوت ولهم قسم داخلي في الكلية يبيتون فيه. لكن عندنا أقسام نسميها الأقسام الليلية الجامعية طلابها هم خريجو الجامعات المصرية أو ما يعادلها، فكلهم من خريجي الجامعة وبيدرسوا بالإضافة إلى وظائفهم، ألهما موجودين فيها، فطبعا لما كانوا كلهم بالجامعة مع بعض وغالبيتهم من الخدام بتوع مدارس الأحد وكلهم بردو موجودين في الكنيسة مع بعض. لكن القسم الأساسي النهاري ما فهوش بنات، يعني الفتيات في القسم الليلي الجامعي الكلو موظفين، ولكن بيدرسوا بالليل كدراسة عليا بعد الدراسة الجامعية. بياخدوا ٣ أيام فقط في الأسبوع، بس بتكون مركزة، ٦ محاضرات في اليوم، بيبذلوا مجهود.

• الفكر المسيحي: كنيسة الإسكندرية هي إحدى الكنائس الرسولية وكان لها شان كبير ودور قيادي في حياة الكنيسة الجامعة ووحدتها. فما هو الدور الذي تقوم به الآن على صعيد الحركة المسكونية لا سيما بعد زيارتكم التاريخية لقداسة بابا روما؟

❖ الذي حدث بالنسبة لكنيسة الإسكندرية أنها نتيجة أوضاعها الخاصة عاشت بعيدة عن الوضع المسكوني، ولم تبدأ فيه إلا متأخرا، من سنة ١٩٥٤. وكنا نحضر المؤتمرات العالمية ويقتصر الأمر على الصلاة والصداقات الخ... ولكن بدأت من سنة ٥٢ بعمل ايجابي في الحركة المسكونية، لأننا نؤمن بوحدة الكنيسة كل الإيمان. نؤمن أن السيد المسيح طلب ان تكون رعية واحدة لراع واحد. وفي صلاتو الطويلة قبل أن يذهب إلى الجلجثة، في يوحنا ١٧، نكلم كثيرا عن وحدة الكنيسة: أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونوا واحدا كما إننا نحن واحد. وطبعا وحدة الكنيسة مفيدة في هذه الأيام بالذات التي تكثر فيها الشكوك والإلحاد والبعد عن الله والإباحية والمادية. والكنيسة لا ينبغي أن تعيش مفككة، وأيضا لان المفهوم الحالي الموجود يختلف كثيرا عن المفاهيم اللي كانت موجودة أيام الانقسام.

الظروف النفسية الحالية غير الظروف النفسية القديمة. العوامل المحيطة تغيرت أيضا، بحيث أن كثير من الناس حاليا يفهمون الأمور بطريقة قابلة للتفاهم. يعني زمان لما كان كنيستين مختلفتين يقابلوا بعض كأنهم يقابلوا هراطقة وينفروا من بعض. دي الوقت يقابلوا البعض بكل الحب، بكل الاحترام يحبوا يتفاهموا مع بعض، مستعدين يقبلوا وجهة النظر الأخرى، الجو تغير. انتشار أقوال الآباء وترجمتها كان لها اثر بردو في تقريب المعاني للأذهان. بدأنا الحركة المسكونية بجدية في ميدانين: ميدان مع الروم الأرثوذكس، وميدان مع الكاثوليك. المسالة دخلت دورها الجدي بزيارتي لقداسة البابا بولس السادس بابا روما، وبعد ذلك تكونت لجنة مشتركة للتفاهم بين الكنيستين، واللجنة المشتركة قطعت أدوارا

طويلة. موضوع الكريستولوجي، الخاصة بلاهوت المسيح، تقريبا توصلنا إلى تفاهم فيه، والبيان المشترك اللي وقعتو مع قداسة البابا بولس السادس، تقريبا وضع أسس للتفاهم قوية جدا في هذه النقطة. الخلافات الأخرى بنعطيها مدى زمني ونرجو بمعونة ربنا أن نحنا نصل الى جو من التفاهم فيها. تفاهمنا في موضوع الطبيعة والطبيعيتين. بيكون أيضا تفاهم قيادي، لان الكنائس الأخرى بتنتهج هذا المنهج ويتكون مقدمات للتفاهم على هذا المستوى. يعني لما نصل إلى التفاهم دا، إخوتنا الأرثوذكس اللي معانا في الموضوع دا في نفس العقيدة، إخوتنا الآخرين اللي هما بمجمع خلقيدونية وبيختلفوا معانا، بيجدو من التقارب مع الكاثوليك بيمحو الخلاف الي معاهم هما أيضا. يعني ما بيكونشي بس تقارب مع الكاثوليك، بيكون تقارب أيضا مع الروم الأرثوذكس بنفس الوقت، لان الخلاف هو هو في مسالة طبيعة المسيح. كل المسائل الأخرى بتشجع، بتشجع!

ونرجو بمعونة الله إن التفاهم الكبير اللي بيحدث في القاهرة ينتقل تاثيرو إلى خارج القاهرة أيضا. بالنسبة إلى إخوتنا الروم الأرثوذكس تفاهمنا على مؤتمر يضم كل كنائس الروم الأرثوذكس وكل الكنائس الأرثوذكسية الشرقية غير الخلقيدونية، يعني أمثالنا نحن، لوضع مناقشات حيوية، عملية تصل إلى نتيجة في هذه الموضوعات، واعتقد أن النتيجة سهلة. كمان ما ننساش الزيارات الكثيرة اللي زرناها لكثير من الكنائس، واوجدت جو من المحبة القوية الشديدة. أنا في إحدى الزيارة سنة ٧٢ زرت عشرة من الآباء البطاركة في الشرق: بطريرك روسيا، بطريرك رومانيا، بطريرك أرمينيا، بطريرك بلغاريا، وبطاركة سوريا، والروم الكاثوليك والموارنة، وبطريرك القسطنطينية، وبطريرك السريان الأرثوذكس... مجموعة كبيرة في رحلة واحدة استمرت حوالي شهر. وكان الجو جو من المحبة الكبيرة.

زي ما قلت لبعض الناس، قلتلهم إن في خلافات بينا، لكن الفرق بينا وبين زمان، إن زمان كان في خلافات وما فيش التفاهم ولا التلاقي ولا المحبة وجو من النفور المتبادل. أما حاليا، فيوجد خلاف وتوجد محبة كبيرة، ونحن نثق بهذه المحبة إننا نحنا نقضي على الخلاف، لان البعد يثير الجفاء وبيزيدو، لكن التلاقي بيوجد جو من المحبة، والناس لما بيتحابوا بيقدروا يحلوا مشاكلهم. وبمعونة ربنا لنا رجاء كبير في المستقبل. وأيضا الروح القدس الذي يرشد الناس هو يعمل في هذا الموضوع، فالمسالة ليست مجهودا بشريا، إنما موضوع الله نفسو عايزو، والله نفسو هو اللي هه يعمل فيه، والله نفسو هو اللي هه يحقق نتائجو، بمعونة ونعمة منو.

• الفكر المسيحي: هل لقداستكم مخطط أو توجيهات خاصة في العمل الوحدوي مع الكنيسة الكاثوليكية أو الكنائس الشقيقة الأخرى؟

❖التفاهم بيننا وبين اخوتنا الكاثوليك بمصر كان له جانبان: جانب في المسالة العقيدية وفي مسالة الوحدة مع الكنيسة الكاثوليكية عموما ممثلة في الفاتيكان وممثليه في

اللجنة المشتركة. وجانب آخر في التعاون مع إخوتنا الاقباط الكاثوليك الموجودين في مصر. وكل يوم بتزيد العلاقات في هذا الموضوع. من الأشياء الجميلة اللي تركت أثرا في نفوس إخوتنا الكاثوليك انني دعوت كل مطارنة الأقباط الكاثوليك في مصر عندي هنا، فزاروني وجلسنا نتكلم في أمور الوحدة، وفي التالي زرتهم في مقر البطريركية في حدائق القبة. وبنحاول ربما في فترات مقبلة تزداد اللقاءات، يتكون مجلس اعلى للكنائس المسيحية في مصر يضم كل ممثلي الكنائس الموجودين. والتقينا معا في مناسبات مثل مناسبة الاحتفالات بأعياد القديس اثناسيوس الرسولي. ولما احتفلنا بعيد القديس اثناسيوس الرسولي، مرور ١٦ قرن من الزمن عليه، قلتلهم: اثناسيوس دا مش بتاعنا إحنا لوحدنا، هو بتاعكو انتو كلكو، ومن حقكو انكو بتشتركو في البرنامج وانكو بتحتفلو مع بعض، وانو ما ينكوش احتفال القبطية، وإخوتنا البروتستنت أيضا اشتركوا معنا في الاحتفال.

البابا شنودة شخصية جذابة. من رآه مرة انطبعت صورته في قلبه بألوان ثابتة. شكرته. واستأذنا بالانصراف بعد المقابلة التي دامت زهاء الأربعين دقيقة.

أنا.. باشكر لكو زيارتكو – قالها وهو يركز على المقاطع بلهجته المصرية – وأتمنى لكو حياة قوية ثابتة في الله...

اجرى الحوار: الأب جرجس القس موسى

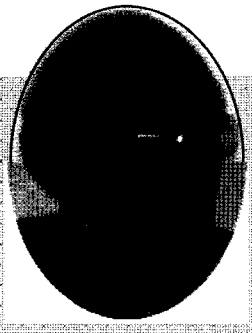

الدكتور موريس اسعد

الامين العام المساعد لمجلس كنائس الشرق

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

أيار ١٩٧٦

في السادس من شهر نيسان الماضي مر بنا الدكتور موريس اسعد الامين العام المساعد لمجلس كنائس الشرق الاوسط في زيارة اخوية لكنيسة العراق. وقد التقى في بغداد والموصل بعدد من رؤساء ومسؤولي الكنائس الكاثوليكية والارثوذكسية والانجيلية. وكان للفكر المسيحي معه اللقاء التالي حول مجلس كنائس الشرق الاوسط ونشاطاته.

والدكتور اسعد مصري قبطي ارثوذكسي علماني، حاز على دكتوراه في التربية من جامعة كولومبيا في نيويورك. وحاليا يشغل منصب استاذ في معهد الدراسات القبطية وفي معهد الرعاية والتربية التابعين للكنيسة القبطية الارثوذكسية في القاهرة.

• الفكر المسيحي: دكتور موريس، هل لك أن تعرف قراء الفكر المسيحي بما هو مجلس كنائس الشرق الاوسط، تكوينه واهدافه...؟

❖ مجلس كنائس الشرق الاوسط هو احد المجالس المسكونية الاقليمية وبرتبط مع مجلس الكنائس العالمي بعلاقة العمل المشترك والاهداف المشتركة. ويمتد عمله الى كافة البلاد العربية، يضاف اليها قبرص وتركيا وايران، ويتكون من عائلات كنسية ثلاث:

العائلة الاولى: هي عائلة الكنائس الانجيلية (البروتستنتية).

العائلة الثانية: هي عائلة الكنائس الارثوذكسية الشرقية، وعلى وجه التحديد الكنيسة القبطية الارثوذكسية، والكنيسة السريانية الارثوذكسية، والكنيسة الارمنية الارثوذكسية.

العائلة الثالثة: هي عائلة الكنائس الارثوذكسية البيزنطية في سوريا ولبنان، ثم الكنيسة الارثوذكسية في قبرص، والكرسي الاورشليمي للكنيسة الارثوذكسية، وكرسي كنيسة الاسكندرية للروم الارثوذكس بمصر.

❖ قبطي ارثوذكسي كان في قمة مجلس كنائس الشرق الاوسط الذي يجمع الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية في الشرق، وبهذه الصفة زار العراق عام ١٩٧٦ واجرت المجلة معه في حينه هذا اللقاء. وكان لها معه لقاء آخر عام ١٩٨٦ (انظر عدد ايار ١٩٨٦).

ويضم المجلس عددا من الاقسام. منها مثلا دائرة التربية المسيحية، دائرة الحوار والشهادة، دائرة الاذاعة وهي المسؤول

عن البرامج العربية في اذاعة صوت الانجيل التي تبث من اديس ابابا، دائرة النشر، دائرة التنمية، دائرة اللاجئين، دائرة التوعية بشؤون فلسطين. وهاتان الاخيرتان قامتا بمجهود كبير من اجل فلسطين بالتعاون مع جامعة الدول العربية. وقد قدم هذا القسم مساعدات كبيرة للشعب الفلسطيني. وتزيد هذه المعونات على المليون دولار سنويا. كما ان دائرة التوعية بشؤون فلسطين قد قامت بدور كبير لا سيما في المجتمعات الاوربية والاميركية لتوعية اهل الغرب بحقوق الشعب الفلسطيني والعمل على دعم القضية الفلسطينية في الهيئات الدولية والمؤتمرات العالمية وعلى كافة المستويات، وذلك عن طريق المقابلات والمؤتمرات والمطبوعات المختلفة التي يصدرها المجلس. اما قسم التنمية، فيهتم بشؤون التنمية في البلاد العربية المختلفة وبدعوة الكنائس الى المشاركة في برامج التنمية في بلادها، وعلى الخصوص في برامج محو الامية.

ويهدف المجلس الى تنمية الوعي بين كنائس الشرق الاوسط بمسؤولياتهم نحو المجتمع الذي توجد فيه، وتنمية وعي المسيحي بالتزامه الاجتماعي والقومي. ويهدف المجلس من خلال برامجه المختلفة الى تنمية العلاقات بين الكنائس وازالة نواحي الخلاف وتنشيط حركة الوحدة المسيحية والعمل الجاد في التفاهم المتبادل.

اما من الناحية المادية، فيعتمد المجلس على الاشتراكات التي تدفعها الكنائس الاعضاء وعلى المساعدات التي تقدمها الكنائس الاعضاء في مجلس الكنائس العالمي.

• الفكر المسيحي: ما هو مدى التعاون الفعلي الذي تم بين الكنائس عن طريق او بمبادرات من مجلس كنائس الشرق الاوسط؟

❖ منذ تاسيس مجلس كنائس الشرق الاوسط، وله من العمر عام واحد وبضعة اشهر، بدات برامج عديدة بين الكنائس مثل الحلقة الدراسية للمسالة السكانية التي عقدت في الاسكندرية في شهر يونيو من العام الماضي. وقد عقدت الاقسام المختلفة برامج خاصة بها: فدائرة التنمية تشترك في برامج محو الامية التي تقوم بها الكنيسة القبطية في مصر، وكذلك في بعض الاحياء الفقيرة من بيروت وفي انحاء اخرى من لبنان. وتهتم دائرة الحوار والشهادة بمواصلة الحوار بين الكنائس الارثوذكسية البيزنطية والشرقية ومحو الخلافات التي نشات منذ القرن الخامس بين العائلتين. وتقوم حاليا كل دائرة ببلورة خطة العمل الخاصة بها.

• الفكر المسيحي: ما هو دور الكنيسة الكاثوليكية ضمن المجلس، رسميا وفعليا؟

❖من الناحية الرسمية ليست الكنائس الكاثوليكية في الشرق الاوسط بعد اعضاء في المجلس ولكنها موجودة فعليا في مختلف الانشطة والبرامج. فعلى سبيل المثال في الحلقة السكانية التي اشرت اليها، اشترك عدد من الاخوة الكاثوليك من العراق ومصر ولبنان. وهكذا نهتم في إشراك الكنائس في الانشطة المختلفة. فمثلا في قسم الوسائل السمعية والبصرية بالقاهرة، المسؤولون عن ادارة برامج هذا القسم هم ثلاثة: واحد من الكنيسة القبطية الارثوذكسية والثاني من الكنيسة الانجيلية، اما الثالث فهو كاهن كاثوليكي يسوعي.

من الناحية الفعلية نعتقد ان الكنيسة الكاثوليكية عليها مسؤولية خاصة في اعمال المجلس وفي اهتمامات المسيحية في الشرق الاوسط. ان اخوتنا الكاثوليك قد اصبحوا بالتفرغ الذي يحظى به الآباء الرهبان اخصائيين في بعض النواحي التي قد لا تتوفر للكنائس الاخرى. ولذلك نهتم كثيرا بان تدعم اعمال المجلس بخبرات هؤلاء الآباء والمفكرين ونعتز جدا بمشاركتهم.

• الفكر المسيحي: دكتور موريس، سؤال اخير: ما هو حقل اختصاصك في المجلس؟

❖في مجلس كنائس الشرق الاوسط اشغل وظيفة امين عام مساعد وانا مسؤول عن اعمال المجلس في مصر ومكتبي في القاهرة، بينما الامانة العامة في بيروت. ولكن لي مسؤولية خاصة وهي انني مسؤول عن العمل التربوي في المجلس. والاعمال المتشعبة عن هذه الدائرة تتناول اولا الاهتمام بالتربية الدينية للأطفال والشباب في الكنيسة، اي ما يسمى بمدارس الاحد او مدارس التربية الكنسية وإعداد القادة لمثل هذا العمل.

وناحية ثانية هي الاهتمام بشؤون التربية والتعليم على الوجه العام.

لا شك ان التعليم يرتبط بالقيم الاخلاقية والتفكير في الانسان، وحيث اننا كمسيحيين نؤمن ان الانسان هو صورة الله، فمن واجبنا ومن حقنا ان نسال هل يساعد التعليم الانسان على ان يحتفظ بهذه الصورة. هذه مشكلة لا زلنا نفكر فيها، ويتعين علينا ان نتحاور فيها ونقدم اسهاماتنا، مع الدولة، في كيف نحقق انسانية الانسان ونتيح له فرصة الخلق والابتكار دون استلابه في، قوالب فكرية ثابتة، كيف نقضي على الضياع، كيف نوجه طاقات المتعلمين نحو بناء المجتمع وليس فقط ان يصبح كل شخص مجرد موظف في دواوين الحكومة.

ثم هناك ناحية ثالثة وهي تعليم الدين المسيحي في المدارس حيث يتم ذلك. هناك كنائس كثيرة تتعاون في وضع برامج او مناهج موحدة لتعليم الدين المسيحي، ففي هذا المجال يحاول مجلس كنائس الشرق الاوسط ان يسهم مع الكنائس المختلفة سواء كان ذلك في ما يخص تدريب المدرسين او وضع المناهج واعدادها.

ناحية اخرى هي ناحية التربية الاسرية. فنحن نؤمن ان الاسرة هي اساس المجتمع، وما لم نصلح الاسرة لا يمكن اصلاح المجتمع. سعادة المجتمع تقوم على سعادة الاسرة، ولا يمكن ان تكون هناك سعادة في الاسرة اذا وجدت الخلافات بين الزوجين. وغالبا ما تنشا الخلافات بين الزوجين نتيجة لجهل الزوجين، او احدهما على الاقل، بطبيعة الحياة الزوجية ومسؤولياتها: من هنا الاعداد النفسي والاجتماعي.. التوعية الجنسية.. إعداد المخطوبين.. تنوير المتزوجين في المراحل الاولى من الزواج وخصوصا في العام الاول..هكذا نساهم مع المجتمع في خلق اجيال سعيدة، واعية. ومن اجل تحقيق مثل هذه الرسالة نشجع الكنائس على اعداد البرامج للمقبلين على الزواج وعلى اصدار الكتب والنشرات في هذا المجال.

ثم مجال ثالث يرتبط بصورة مباشرة او غير مباشرة بمسالة الاسرة وهي المشكلة السكانية. فمن المعروف ان بعض البلدان العربية اصبح مكتضا بالسكان بنسبة لا تتحمل الاستمرار طويلا، كما هو الحال في مصر حيث يزيد السكان اكثر من مليون في كل عام، بينما لا تزيد الموارد الاقتصادية بنفس النسبة. فلا شك ان الخبرات التي خرج بها العالم من المؤتمر العالمي للسكان في بوخارست في شهر اوغسطس ١٩٧٤ قد كشفت عن ضرورة تنمية الوعي السكاني. وإذ نقول ذلك فاننا نشير ايضا ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان وما اشتقّ منه من دراسات، قد اكد ان من حق كل زوجين ان يقررا عدد الابناء الذين يرغبان في انجابهم والفاصل الزمني بين طفل واخر. فدورنا كمجلس كنائس الشرق الاوسط هو ان نساعد الكنائس الاعضاء ان تدرس هذه المشكلات وان تصل فيها الى قرارات من حيث الضمير المسيحي والمسؤولية الكنسية.

ومن ناحية اخرى تهتم دائرة التربية المسيحية بالعلمانيين، فنحن نعتقد ان العلماني، ونقصد به الانسان المسيحي العادي، الانسان المسيحي الذي يؤمن ان له رسالة في الحياة ولكنه لم يجد في الكنيسة المعنى الذي يسعى اليه. انه يجد ان الكنيسة منعزلة عن واقعه، بل يجد انه كلما اقترب من الكنيسة كلما مالت الى ان تعزله عن الحياة وعن الفكر الاجتماعي. افليس من مسؤولية الكنيسة اليوم ان تنمي لدى كل مسيحي الوعي الاجتماعي والالتزام. فالمسؤولية الكبرى امامنا اليوم هي ان نبحث ما هي ذاتيتي كانسان مسيحي وكمواطن مصري، وكذلك الامر بالنسبة الى الانسان المسيحي العراقي: ما معنى انتسابه الى هذه الكنيسة او تلك، كمسيحي وكمواطن مسؤول؟ هل هناك تعارض بين المواطنية وبين الايمان المسيحي؟ نؤمن ان لا. ولكن ما نحتاجه هو ان ننمي الوعي لدى ابناء الكنيسة في محاولة جادة لصياغة معنى الايمان المسيحي والمسؤولية المسيحية في المجتمع، وذلك بتنمية فكر مستنير يساهم مع مجتمعنا العربي في كفاحه المعاصر، يهدف الى تنمية حرية الانسان وتوسيع آفاقه نحو التقدم المستمر والنمو في كل٠ مجال. وشكرا.

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

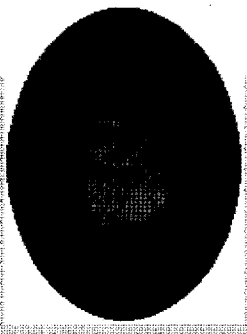

المطران اسوغيك غازاريان

رئيس اساقفة بغداد للارمن الارثوذكس

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الثاني ١٩٧٧

كان لابد لمجلة الفكر المسيحي ان تعرف قراءها على الكنيسة الارمنية العريقة، وقد تلطف سيادة المطران غازاريان بالاجابة الى الاسئلة التي طرحها عليه رئيس التحرير يعاونه الأب انطوان أطاميان.

ولد سيادته عام ١٩٠٩ في تركيا وارتسم ورتبيت (كاهن) عام ١٩٣٢ في القدس. وخدم الجالية الارمنية في الصين والولايات المتحدة. وفي عام ١٩٥٧ رسم اسقفا ورعى الطائفة في الهند واستراليا والشرق الاقصى مدة ثماني سنوات الى ان عين مطرانا على بغداد عام ١٩٦٥، وقد رفعه قداسة فلسكين الاول كاثوليكوس لشمايزين الى منصب رئيس اساقفة عام ١٩٧٥ تثمينا لجهوده.

واذ تشكر الفكر المسيحي لسيادته تلطفه بهذه المقابلة، تتمنى للطائفة الشقيقة في العراق والعالم التقدم والازدهار.

صوت ناعم اضفت عليه الشيخوخة وقاراً، وتجلت من خلال هيته البساطة الانجيلية. استقبلنا بابتسامة هادئة تخفي وراءها شيئا من التهيب. وبساطة وعفوية، اخذ يجيب الى اسئلتنا.

• الفكر المسيحي: نتمنى ان يطلع قراؤنا على تاريخ الكنيسة الارمنية. فهل بوسع سيادتكم ان تعطوا عنها نبذة وجيزة ؟

❖ الكنيسة الارمنية ترتقي الى عهد الرسولين بارتلماوس وتداوس اللذين كانا أول المبشرين في أرمينية، وكانت آنذاك على الوثنية؛ وقبرهما لا يزال مزاراً تفاخر به كنيستنا. غير ان مار غريغوريوس للنور كان أبرز وجه في بداية القرن الرابع، ونعده أول بطريرك. فبفضله ترسخ الايمان للسيحي، وعلى يده اعتمد، للملك درتاد وكل للملكة، وأصبح الدين للسيحي دين الدولة الرسمي عام ٣٠١ .

•الفكر المسيحي: كيف واصلت ارمينيا حكومة وكنيسة مسيرتها عبر التاريخ؟

❖ تعاقب للملوك للسيحيون على رأس الدولة الارمنية وكذلك البطاركة على رأس الكنيسة. ومرت ارمينيا عبر تاريخها الطويل بحقبات من المجد الى جانب حقبات مظلمة، وأول حرب خاضتها كانت مع الدولة الفارسية عام ٤٥١ حيث انتصر القائد فارتان ماميكونيان لصد هجمات الفرس ومنع دخول الديانة للزدية، ونعده من أبطال الأرمن. ويعد القرن الخامس قرناً ذهبياً

❖ رئس الابرشية الارمنية في بغداد من عام ١٩٦٥ وحتى وفاته عام ١٩٧٩. في عهده ت مت اول زيارة للكاثوليكوس فازكين الاول في مطلع ١٩٧٨ (انظر المقابلة في عدد آذار ١٩٧٨)، وخلفه على كرسي الابرشية سيادة المطران آفاك اسادوريان.

اتسم بنهضة فكرية وادبية على أثر اختراع مسروب مشطوتس احرف الهجاء الارمنية وترجمة الكتاب المقدس الى الارمنية... ومن بعد القرن الخامس، كان للدول والشعوب المجاورة يد في زعزعة ارمينيا وتشريد شعبها مما اضطر الأرمن في اواخر القرن الحادي عشر الى الهجرة الى قيليقيا حيث تأسست مملكة تسمى روبينيان على اسم مؤسسها روبين... وفي بداية القرن السابع عشر حمل شاه عباس ملك الفرس جميع الأرمن على الهجرة الى بلاد فارس.

• **الفكر المسيحي: وفي القرون التالية كيف كانت الحال في ارمينيا؟**

❖ في القرن الثامن عشر كان القسم الشرقي منها تحت حكم قياصرة الروس وهو ما يسمى بأرمينيا القيصرية، اما القسم الغربي، فكان يرزح تحت الحكم العثماني وهو ما يسمى بأرمينيا التركية. وقد بقيت ارمينيا منقسمة حتى الحرب العالمية الاولى. وغني عن القول ما عاناه الأرمن من اضطهاد وتشرد ابان الحكم التركي ذهب ضحيته ١.٥ مليون. وجاءت ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ فجعلت من ارمينيا احدى الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الست عشرة وعاصمتها ايريفان.

• **الفكر المسيحي: كيف حافظت الكنيسة الارمنية على الايمان عبر الاجيال؟**

❖ ان ما يميز كنيستنا هو انها اعتبرت منذ بدء تأسيسها الدين والقومية وحدة متراصة، فالدين متجسد في القومية والقومية متجسدة في الدين. لقد جاهدت الكنيسة الارمنية طيلة تاريخها، وبالرغم من المحن التي مرت بها، من اجل الحفاظ على تراثها الديني والقومي. فالدين المسيحي هو في نظرها دين لشعب له حضارته وتاريخه ولغته وقوميته. فالشعور الديني يتفاعل في غير تنازع مع الشعور القومي، وليس هناك أولوية للواحد على الآخر.

• **الفكر المسيحي: كم هو عدد الارمن حالياً في ارمينيا السوفييتية وفي العالم؟**

❖ في العالم حوالي ٥.٥ مليون ارمني، منهم ٢.٥ في ارمنيا و ٠.٥ في جيورجيا و ٠.٥ في اذربيجان، وكلتاهما من جمهوريات الاتحاد السوفييتي. وهناك حوالي المليونين منتشرون في الشرق الاوسط وفي كثير من بلدان العالم.

• **الفكر المسيحي: لماذا هناك كرسي بطريركية في اشميازين وكرسي بطريركية في قيليقيا؟**

❖ حين اتخذت قيليقيا أهمية سياسية اصبحت مقراً بطريركياً منذ عام ١٩٤١ . ولما عاد السلام عادت اشميازين الى مكانتها الاولى. ويحمل بطاركتها لقب الكاثوليكوس، ويعد تاريخ الكنيسة ١٣٠ كاثوليكوساً آخرهم هو قداسة فاسكين الاول. ويلوذ بكرسي

اشميازين كرسيا القدس والقسطنطينية البطريركيان، في حين استمر كرسي قيليقيا وتعاقب البطاركة عليه بلقب الكاثوليكوس ايضا، وقد انتقل عام ١٩٧٠ الى انطلياس (لبنان) والكاثوليكوس الحالي هو قداسة خوربن الاول.

• الفكر المسيحي: نعلم ان قداسة فاسكين الاول كاثوليكوس اشميازين زار قداسة البابا بولس السادس في ايار عام ١٩٧٠، فما هي في نظركم دور بطريركية اشميازين في الحركة المسكونية؟

❖ لقد كانت زيارة الكاثوليكوس -ترافقه الهيئة العليا للكنيسة الارمنية- أول زيارة تاريخية منذ الانقسام، خلقت حماساً كبيراً في قلوب الارمن، وانبثقت منها لجنة متابعة للعلاقات والحوار المسكوني بين الكنيستين الشقيقتين. وقد جاء في البيان المشترك: "تتحقق الوحدة في الوقت الذي فيه الكل، رعاة ومؤمنون، يسعون الى تعارف متبادل. فنتوجه بالنداء الى علماء اللاهوت ليبحثوا بجدية في كيفية تقريب وجهات النظر..."

وان بطريركية اشميازين تساهم فعلياً في دفع الحركة المسكونية وذلك من خلال عضويتها في مجلس الكنائس العالمي ومن خلال علاقاتها الودية مع سائر الكنائس المسيحية ولا سيما مع الكنيسة الروسية.

وأود أن أضيف بأن حفلة تكريس الميرون التي جرت في اشميازين من ٢٥ أيلول الى ٥ من تشرين الاول الماضي -وتجري هذه الحفلة كل سبع سنوات- كانت شبه تظاهرة مسكونية شاركت فيها بعثة قداسة البابا برئاسة الكردينال فيلليبراند، الى جانب بطريرك جيورجيا وبطريرك الملبار وممثلين عن عدد كبير من الكنائس المسيحية في العالم، فضلاً عن ٥٠٠٠٠ أرمني وفدوا من كل اطراف العالم.

• الفكر المسيحي: ما هي نظرتكم الشخصية الى الانقسام بين المسيحيين؟ وما هي امالكم في الوحدة المسيحية؟

وعند هذا السؤال سرت في شرايين سيادته دفقة من الحماس، وبشيء من الاحتدام قال:

❖ اللاهوتيون هم أصل الانقسامات. انهم تنازعوا في الماضي في الفراغ. فالمسيح واحد والكنيسة واحدة. يكفي ان نؤمن بأن المسيح ابن الله. المؤمن الارمني حين يدخل الكنيسة لا يتوقف ليتساءل اذا كان للمسيح طبيعة ام طبيعتان! لو حذفت هذه "التعقيدات" اللاهوتية لأصبحنا واحداً، نحن مع الوحدة، ونريد ان يتم كلام المسيح: "ليكونوا بأجمعهم واحداً".

• الفكر المسيحي: نود ان تعرفوا قراءنا على نبذة من تاريخ الطائفة الارمنية في العراق وعلى اوضاعها الحالية.

❖ان النجار الارمن -بحكم العلاقات بين ارمينيا والمملكة الفارسية- كانوا أول من قصد العراق في غضون القرنين الثاني والثالث عشر، غير ان أكبر هجرة جرت على عهد شاه عباس في القرن السابع عشر. وكانت أول كنيسة للأرمن في البصرة. غير ان كنيسة مريم العذراء في الميدان ببغداد شُيّدت عام ١٦٢٩ وتعتبر أقدم كنيسة في بغداد. ولا شك ان أكبر هجرة للارمن الى العراق تمت في غضون الحرب العالمية الاولى، عقب الاضطهادات التي حلت بهم عام ١٩١٥. كنيستنا في العراق لائذة بكرسي اشميازين وتعد حوالي ٢٠٠٠ مؤمن يخدمهم ٧ كهنة: ثلاثة منهم في بغداد وواحد لكل من البصرة والموصل وكركوك وزاخو.

• الفكر المسيحي: ما هي نظرتكم الى الارمن الكاثوليك؟ وكيف هي علاقتكم معهم؟

❖ان الاختلاف في العقيدة لا نعيره كبير اهمية، فليس لدينا وقت نضيعه في الاختلافات. نحن اخوة وكلنا ارمن، أولاد شعب واحد. لقد أزلنا العقبات السابقة وفتحنا صفحة جديدة من التعاون الوثيق، فنحن على صلة وثيقة وأكثر من ودية مع اخوتنا الارمن الكاثوليك وفي مقدمتهم سيادة المطران جان كسباريان، وعلى سبيل المثال كنا سوية عام ١٩٧٥ ضيوفاً على قداسة الكاثوليكوس في اشميازين.

• الفكر المسيحي: ومع الطوائف الاخرى، ما هي تمنياتكم؟

❖اتمنى ان تبذل الجهود لتذليل العقبات بوجه الوحدة. وأملي ان تتم لقاءات دورية بين رؤساء كل الطوائف المسيحية في العراق لتنسيق العمل ازاء القضايا التي تهم المسيحيين كافة، لا سيما في الوقت الذي تسعى فيه الحكومة الوطنية الى ازالة النعرات. علينا ان نستفيد من هذه الفرصة لتوحيد الصف تجاه القضايا الكبرى، واني لواثق من ان المحبة قادرة على تحطيم كل القيود، فالمحبة هي عربون الوحدة المسيحية الصادقة.

وفي نهاية الحديث الذي اتسم بالبساطة والعفوية، عبر سيادته عن شكره للفكر المسيحي عن مبادرتها هذه معتبراً اياها دليلاً على انفتاحها ونهجها الوحدوي، وتمنى لها كل خير وتقدم في خدمة الانجيل وتمتين أواصر المحبة بين المسيحيين من كافة الطوائف.

ذخائر القديسين في كنيسة مريم العذراء في الميدان ببغداد منذ عام ١٦٣٠

- **شيدت هذه الكنيسة عام ١٦٢٩ وانتقلت بين أيدي الطوائف حتى عام ١٧٤٦ حيث أعيدت للطائفة الأرمنية.**
- **كانت مكان العبادة الوحيد للأرمن حتى عام ١٨٥٢ .**
- **بدأ ترميمها عام ١٩٦٧ وتم عام ١٩٧٠ .**
- **هي مزار يؤمه المسيحيون والمسلمون وتجري الصلاة فيها في عيد انتقال العذراء من كل عام.**

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص
والاب انطوان اطاميان

الأب فرانسوا هوتار

حركة "مسيحيون من اجل الاشتراكية"

يتحدث إلى الفكر المسيحي

حزيران ١٩٧٧

كثر الكلام في الآونة الاخيرة عن حركة "مسيحيون من اجل الاشتراكية" التي انطلقت من واقع اميركا اللاتينية السياسي الاجتماعي، ومن الاقتناع بان الايمان المسيحي لا يتعارض مع الالتزام ببناء مجتمع اشتراكي.

ولدت هذه الحركة في شيلي عام ١٩٧٢ وكان "لاهوت التحرير" بمثابة الدعامة الفكرية لها. وقد امتدت جذورها الى كثير من بلدان اميركا اللاتينية واوربا وافريقيا. وفي نيسان ١٩٧٥ تم لقاء في كيوبك (كندا) بين ممثلي الحركة في مختلف انحاء العالم، بعد اللقاء الثاني بعد لقاء سانتياغو (شيلي) عام ١٩٧٢.

ما هي هذه الحركة ؟ ما هو فهمها للاشتراكية ؟ وهل تسعى الى بناء اشتراكية "مسيحية" ؟ هذه الاسئلة وغيرها يطرحها، باسم الفكر المسيحي، كبريبل رانكليه رئيس تحرير مجلة (L'Appel) على الاب فرانسوا هوتار العالم الاجتماعي الشهير ورئيس مركز البحوث الاجتماعية الدينية التابع لجامعة لوفان (بلجيكا) واحد كبار ممثلي الحركة في بلجيكا.

لبضعة أشهر خلت تم لقاء اوترخت (هولندا) شارك فيه مئتا شخص من بعض بلدان أوربا حول موضوع "الاحزاب الديمقراطية المسيحية في اوربا"... هذا المؤتمر كاد يكون واحدا من بين المؤتمرات الكثيرة التي تعقد في أوربا، لولا ان صفة خاصة كانت تميز المؤتمرين، ألا وهي كونهم مسيحيين واشتراكيين في آن واحد! ان حركة "مسيحيون من أجل الاشتراكية" التي ولدت في شيلي في عهد الرئيس الراحل الليندي في نيسان ١٩٧٢، تعد اليوم الوفا من المنتمين في كثير من انحاء العالم. غير انها، بحكم اختلاف الاوضاع الخاصة بكل بلد، وبحكم تنوع شكل الالتزام الذي يتخذه اعضاؤها، تعاني اليوم من بعض التعثر وتصطدم ببعض العقبات. ففي فرنسا مثلا لم يعد اعضاء الحركات العمالية يدعمون هذه الحركة بالرغم من انهم يقاسمونها نضالها. وفي ايطاليا نرى ان "المسيحيين من اجل الاشتراكية" يسعون لدعم "يسار مسيحي" يكون اكثر نشاطا واكثر بعدا عن "الديمقراطية المسيحية"، غير انهم الآن -وبعد ان حققوا هدفهم في فصم التحالف في موقف المسيحيين السياسي- يبحثون لهم عن هوية جديدة. وفي بلجيكا ايضا يحاول "المسيحيون من اجل الاشتراكية" أن يطعموا حركتهم بنفحة جديدة ويبحثون عن قاعدة شعبية للحركة، ومع ذلك فان الحركة لا زالت تتمتع بحيوية. كما كشفت عنها لقاءات "ناتوا" بحيث اصبح الانتماء اليها يثير مخاوف بعض القوى السياسية في البلد... أما موقف السلطة الكنسية من هذه الحركة، فيبدو متعثراً. فهي تقف منها تارة موقف الصمت والحذر، وتارة أخرى ترسل الى اجتماعاتها مراقبين كنسيين، ويحدث ايضا انها تعارضها بشدة لا بل تقاومها. ففي مقابلة عامة في ١٤ ت٢ ١٩٧٦ قال البابا بولس السادس: "ان هناك تناقضا واضحا في التعابير حين يُقال: مسيحية من اجل الاشتراكية"... لقد حان الاوان لكي توضع النقاط على الحروف بشأن هذه الحركة. لقد اجرى "اتحاد الصحفيين البلجيكيين للاعلام الديني" لقاء مع ابرز ممثلي الحركة في بلجيكا : البير شارلييه، روبرت فاندركيت، كاميل شميتز وفرانسوا هوتار، في خلال هذا اللقاء القينا على الاستاذ فرانسوا هوتار هذه الاسئلة:

❖ **بعد المقابلة الاولى مع المجلة (عدد ايلول ١٩٧٣)، هوذا فرانسوا هوتار يعرّف بحركة "مسيحيون من اجل الاشتراكية" وهو من ابرز ممثليها في بلجيكا.**

● **الفكر المسيحي: انكم تدّعون بانكم مسيحيون واشتراكيون في آن واحد، بينما بولس السادس ومعه، ولا شك، كثير من المسيحيين وحتى كثير من الاشتراكيين يرون في ذلك تناقضا.**

❖ في جو المسيحية الحالية، من الطبيعي ان يبدو كوننا مسيحيين واشتراكيين في آن واحد غريبا وغير مستساغ. قرأت مؤخراً تصريحاً لرئيس اساقفة مانيل جاء فيه: "أمن التناقض ان يكون المسيحي مع اليسار. لأنه اذا كان يساريا فمعناه انه شيوعي، ولا يمكنه من ثم ان يبقى مسيحياً" إن هذا التفكير يعود بنا الى وضع تاريخي حين كانت المسيحية ملتصقة بمجتمعات تقوم على التفاوت بين الطبقات، سواء بسبب ايديولوجيتها ام بسبب سلوكية اعضائها. فبينما كانت هذه المجتمعات في الماضي اقطاعية، هي اليوم مجتمعات رأسمالية. وبتعبير آخر، كانت الديانة تبدو كاحدى المعوقات في مسيرة التحول الاجتماعي. ولنتبين ذلك، يكفي ان نحلل علميا ان تعليم الكنيسة الاجتماعي، قبل ان يكون موجها ضد الرأسمالية، كان، قبل كل شيء، موجها ضد الاشتراكية. وهنا تجدر الاشارة الى ان اشكال الاشتراكية الماركسية قامت على اساس ايديولوجية تناقض الدين، ويعود السبب في ذلك الى الدور الذي كانت تلعبه المسيحية آنذاك. فمن الواجب، ازاء هذا الوضع، أن تُزال تلك العقدة ويتضح للمسيحيين بان بامكانهم، مع الاحتفاظ بانتمائهم المسيحي والبقاء على ايمانهم، ان يلتزموا ببناء مجتمع اشتراكي.

● **الفكر المسيحي: الا ترون ان هناك خطرا يقوم في اعادة عهد "الاشتراكية المسيحية" كما جرى في القرن التاسع عشر؟**

❖ لا. أبدا. هناك التباس يجب ان يزال. فان "الاشتراكية المسيحية" في القرن التاسع عشر كانت اشتراكية خيالية قامت على الرغبة في أنسنة البشرية دون ان تتوصل الى تحليل العلائق الاجتماعية. نحن لا نريد البتة ان نبني "اشتراكية مسيحية" على غرار الاحزاب الديمقراطية المسيحية؛ فحين نتفحص تيارات "الديمقراطي المسيحي"، سواء كانت في اوربا ام في اميركا اللاتينية، او حين نلاحظ "الاجتماعي - الديمقراطي" في المانيا، نخرج بعين النتيجة وهي: ان كل هذه التيارات تتجه في نهاية المطاف الى التكيف مع النظام الرأسمالي الذي عليه يقوم مجتمع الاستغلال.

ان الاتجاهات العديدة في حركة "مسيحيون من اجل الاشتراكية"، مهما اختلفت وتنوعت، لا تحمل أية منها فكرة كهذه. ففكرتنا لاتقوم في ان نجعل الايمان المسيحي يرتبط بشكل معين من اشكال العمل الاجتماعي او السياسي. غير اننا، انطلاقا من رؤيتنا المسيحية ومن قراءتنا الجماعية لبشارة الانجيل، نعتقد بوضوح بأن العمل على بناء مجتمع اشتراكي هو اقرب ما يكون من اختياراتنا المسيحية. وهذا ما نقوم به. وهنا اود ان الفت الانتباه الى ان في تسمية "مسيحيون من اجل الاشتراكية" شيئا من الالتباس، اذ قد تحمل

البعض على الاعتقاد باننا جميعا منتمون الى حزب معين، بينما الواقع هو ان اعضاءنا ملتزمون سياسيا في اتجاهات مختلفة.

● **الفكر المسيحي: ما دمنا بصدد الاعضاء، فمن أية طبقة يتألف اعضاؤكم؟ ألا تجدون صعوبة في ايجاد قاعدة شعبية للحركة؟**

❖ مما لاشك فيه هو ان حركة كهذه لاتطمح في ان تكون حركة جماهيرية. فكل مسيحي يبحث له عن مناخ يمكنه من تعبئة قواه المسيحية، فاذا لم يجد هذا المناخ في الامكنة المألوفة، فهو يحاول ان يخلق هذا المكان. ان المسيحيين من اجل الاشتراكية هم قبل كل شيء اناس تجمعوا بغية ان يقوموا بنشاط خاص على صعيد الايمان، انطلاقا من تحليل سياسي واجتماعي للوضع الذي يعيشون فيه. فاذا كان هذا الهدف واضحا، فهناك واقع نلاحظه –من وجهة نظر اجتماعية– وهو ان الوسط الذي ياتي منه اعضاء الحركة هو وسط البرجوازية الصغيرة: مفكرون، كهنة، أعضاء حركات العمل الكاثوليكي سابقا. فالحركة لم تتغلغل نسبيا في الاوساط العمالية الا في اسبانيا، وبنسبة أقل في ايطاليا، وبقدر قليل في بلجيكا حيث توجد حركة عمالية مسيحية نشطة. فلا عجب ان نجد في حركتنا الاخطاء التي هي وليدة هذا الوسط الاجتماعي الذي ينتمي اليه اعضاؤنا، وهذا يشكل خطرا اكيدا. واخص بالذكر ذاك الميل الى فلسفة الامور بشيء من المبالغة... وهناك ايضا ظاهرة احتكار الكلام: اذ ان هذا الوسط يتكلم بطلاقة ويبحث عن التعابير والمصطلحات بدقة. ونحن نلاحظ احيانا، في بعض الفرق، عمالا يسوءهم هذا الوضع ولا يرتاحون له. لذا نحن نوجه جل اهتمامنا، في الوقت الحاضر، الى تجنب هذا التفاوت ونعمل على خلق اجواء يتاح فيها للقادمين من الاوساط العمالية ان يعبروا عن آرائهم بحرية.

● **الفكر المسيحي: ما هي اولى المهمات حاليا بالنسبة الى حركتكم؟**

❖ هناك عدة عراقيل يجب تخطيها وعدة افكار مسبقة يجب العمل على ازالتها. غير ان الأهم هو ان نضع الصراع على ارضه الحقيقية. فكما سبق وتكلمت قبل قليل: يقال احيانا ان النضال من أجل الاشتراكية هو على طرفي نقيض من المسيحية، تلك هي في نظري معضلة مفتعلة. ان المعضلة الحقيقية هي على مستوى آخر، هو المستوى السياسي. فنحن اذ نتجاوز التخوف من التعابير ونتخطى الالتباس في بعض المفاهيم، نبحث عن حوار يكون بوسعه ان يطرح السؤال الحقيقي وهو : أي مجتمع نريد ان نبني؟

اجرى الحوار: كريبل رانكليه
(الاستاذ في جامعة لوفان ـ بلجيكا)

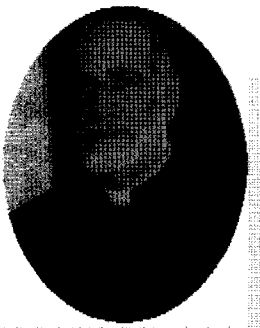

المطران عمانوئيل بنّي

رئيس اساقفة الموصل للسريان الكاثوليك

يتحدث إلى الفكر المسيحي

أيلول ١٩٧٧

تجاوبا منا مع تمنيات القراء في ان تفتح المجلة صفحاتها للسادة الاساقفة كي يدلوا بآرائهم حول واقع كنيستنا العراقية في ايجابياته وسلبياته، ورغبة منا في ان يسمع قراؤنا صوت اساقفتهم حول القضايا التي يتعلق بها مصير ومستقبل المسيحية في العراق، رأينا ان نتوجه الى سيادة المطران قورلس عمانوئيل بني نتبين مواقفه ازاء الجمود الذي تعاني منه كنيستنا في العراق ونستكشف وجهة نظره في حركة التجدد التي اطلق شرارتها المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني -وقد كان مع معظم اساقفتنا من المشاركين فيه- ونستوضحه نظراته في مستقبل هذه الكنيسة. وقد تلطف سيادته مشكورا بالاجابة على اسئلتنا.

في احد احياء الموصل القديمة (القلعة) تجمعت اربع كنائس ارتفعت قبابها المطلة على دجلة لتحكي امجاد هذه المدينة العريقة التي كانت، لسنوات خلت، قبلة انظار المسيحيين. وعلى باحة هذه الكنائس تشرف مطرانية السريان الكاثوليك حيث يقيم سيادة المطران بني منذ تسلمه زمام ابرشية الموصل في نهاية عام ١٩٥٩. من وراء منضدة عريضة، وبوجه ارتسمت على ملامحه علامات التعب -غداة عودته من اجتماعات السينودس الطائفي المنعقد في لبنان-، راح يجيب بكثير من الفطنة الممتزجة بشيء من الحذر على اسئلة الفكر المسيحي، هذه المجلة التي رعاها سيادته وهي في مهدها ولا زال يشملها بتأييده الذي نعتز به.

• الفكر المسيحي: لسنا نبوح بسر اذا قلنا بان كنيستنا في العراق تواجه معضلات كثيرة وعلى أكثر من صعيد. ونراها تبدو وكأنها غير قادرة، لا على الاحاطة بهذه المعضلات ولا على معالجتها. ما هي، في نظركم، المعضلة رقم ١ في كنيسة العراق؟

* لا اخفي بان في كنيستنا معضلات يتخذ بعضها شكل مرض مزمن بحيث يخيل للبعض ان لا دواء ينجح فيه بعد. ليس المهم ان نطلق رقما على معضلة! ولكن يبدو لي ان كنيستنا تعاني من نقص في التنسيق. نحن نلاحظ ان هناك طاقات بشرية هائلة سيما من حيث عدد الكهنة الشباب ومن حيث ثقافتهم اللاهوتية

❖ تبقى ذكرى المطران بني حية في ذاكرة ابناء ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك، وقد خدمهم، منذ عام ١٩٥٩، طيلة ٤٠ عاماً بالتمام. قدم استقالته عام ١٩٩٦ وطلب اليه الاستمرار بصفة مدبّر بطريركي الى حين انتخاب خلفه. وقد تزامنت وفاته المفاجئة في ١٩٩٩/١٢/٩ قبيل رسامة خلفه المطران جرجس القس موسى.(راجع ما كتب عنه في "كتّاب رحلوا وتركوا اثرا" في سلسلة مختارات الفكر المسيحي/٩، دار بيليا للنشر-الموصل ٢٠١١).

والانسانية، وفي الوقت نفسه يؤسفنا ان نرى هذه الطاقات تذبل -وبعضها يهدر- دونما تنسيق او توجيه، سواء على صعيد الابرشية الواحدة او الطائفة الواحدة ام على صعيد كافة الطوائف. واني على يقين من انه لو وجد هذا التنسيق على صعيد العمل الرسولي والراعوي والتعليمي... لكانت النتائج اوفر واكبر ولازدادت الكنيسة عندنا حيوية واشعاعا.

● **الفكر المسيحي: اعتقد انكم وضعتم اصبعكم على الجرح! فعلى من تقع مسؤولية التنسيق هذه؟ أليس على رعاة الكنائس والابرشيات؟**

هنا اطلق سيادته احدى ضحكاته التي تدل، في آن واحد، على تأييده وتأنيبه معا! ثم اشعل سيكارا ومد الي آخر، وبابتسامة تخفي شيئا من الألم قال:

❖ لاشك في ان مسؤولية التنسيق تقع، بالدرجة الاولى، على عاتق الاساقفة الذين وكلت اليهم مهمة تنشيط الحياة المسيحية، وذلك بدءاً باكتشاف مواطن النقص والضعف في الكنيسة، ودراسة جادة لكافة القضايا التي تتطلب معالجة موضوعية ومن كافة النواحي، ومن ثم ايجاد الحلول الفعالة سواء للمدى القريب او البعيد. يكفي ان اذكر، على سبيل المثال، قضية المدارس الاكليريكية: ان قضية اعداد كهنة قضية هامة لها ثقلها على واقع كنيستنا العراقية ولا سيما على مستقبلها. واني، بكل صراحة، اقول بأن هذه القضية لم تحظ، الى حد الآن، باهتمام كبير، فلم تدرس بشكل جدي ولم يخطط لها...

● **الفكر المسيحي: نعلم، سيدي الجليل، ان للاساقفة الكاثوليك في العراق اجتماعا سنويا يعقد. فلماذا لا تطرح فيه هذه القضية والقضايا الاخرى؟**

❖ لست اغالي اذا قلت بان هذا الاجتماع لا يؤدي الى نتائج ملموسة. والسبب يعود الى ان الاعداد له هو شبه معدوم، اذ لا برنامج عمل ولا مسودات عمل تعد من قبل، لذا فهو لا يأتي بالثمار المرتقبة.

● **الفكر المسيحي: ولماذا يقتصر هذا الاجتماع على الاساقفة الكاثوليك؟ اليس هناك قضايا تهم كل المسيحيين في هذا القطر تقتضي ان يجتمع سنويا على الاقل اساقفة كل الطوائف المسيحية؟**

❖ انها امنيتي. غير ان هناك كثيرا من التردد من كلا الجانبين يجعل مشروعا كهذا يؤجل دوما الى المستقبل! واتمنى ان يكون هذا المستقبل قريبا.

● **الفكر المسيحي: لقد اصبتم حين شددتم على النقص في التنسيق... واذا كان هذا التنسيق مستعصيا من جانب الاساقفة، ألا ينبغي على "القاعدة" ان تتحرك، ونقصد "بالقاعدة" الكهنة والعلمانيين الذين شدد المجمع المسكوني على دورهم في تجديد الكنيسة ومدها بالنشاط. فالسؤال الذي نطرحه: لماذا لا يصار الى عقد شبه "مجمع"**

مصغر او مؤتمر يدعى اليه اساقفة وكهنة وعلمانيون، وتكون مهمته القيام بمسح شامل حول وضع كنيستنا ومعضلاتها وحاجاتها للوصول الى تخطيط في المعالجة.

❖ هذا المشروع، على ضخامته، وبالرغم من الصعوبة التي ترافق تنفيذه، مشروع مستحب، واتمنى، انا شخصيا، لو يتحقق. ان مؤتمرا كهذا -شريطة ان يعد له اعدادا رصينا- من شأنه ان يجعلنا ندرك جميعا، اساقفة وكهنة وعلمانيين، ما هي مسؤولياتنا المشتركة في الجمود الذي نعاني منه جميعا، ويدفعنا جميعا الى التحرك، كل من موقعه وبحسب دوره ومواهبه، من أجل تجديد هذه الكنيسة التي كلنا نحبها ونريد لها ان تكون أكثر حيوية واكثر اشراقا. نحن مع التجديد الذي دعا اليه المجمع المسكوني، في كل ما يعود بالنفع على المؤمنين، وعلى استعداد لتشجيع كل بادرة تهدف الى التجديد، سواء في صيغ العبادة أم في اساليب التثقيف المسيحي ام في طريقة منح الاسرار الخ... واخص بالذكر المحاولات التي قامت في الموصل كالندوات الدينية والدورات اللاهوتية وتجربة "قداديس الشباب"...

• الفكر المسيحي: ما دمنا بصدد المجمع، الا ترون انه بقي مجهولا، وبقيت وثائقه غير معمول بها؟

❖ لا بد لنا من الاعتراف بان مقررات المجمع -مع الأسف الشديد- تكاد تكون في كنيسة العراق حبرا على ورق، ما خلا بعض الامور الطفيفة التي طرأ عليها بعض التغيير. واعزو السبب في ذلك، من جهة، الى جهل المؤمنين بالوثائق التي لم تبسط وتنشر ليطلعوا عليه -عدا ما نشر منها في الفكر المسيحي- ومن الجهة الاخرى، الى نقص في الاقدام والجرأة من جانب السلطة الكنسية في تطبيقها، والخوف من ان تزعزع متطلباتها كثيرا من النظم والعادات الموروثة والتي قد تأصلت في سلوكية الاكليروس والمؤمنين.

وهنا لمست ان المجمع قد ترك في سيادته اثرا بالغا وانه يتمنى ان يشاركه اقرانه الاساقفة في قناعاته بضرورة العمل على تجديد الكنيسة على ضوء تعاليمه ومقرراته، ولا سيما فيما يتعلق بمفهوم الاسقفية بصفتها خدمة "لا تسلط او استعلاء ينافي روح الانجيل"، وما يتعلق بنظرته الى الكاهن بصفته "اخا ومعاونا في الرسالة"، على حد تعبيره.

• الفكر المسيحي: ما هي نظرتكم الى مستقبل المسيحية في هذا البلد؟ وما هي امنياتكم؟

❖ لست احب ان اكون متشائما، غير ان المستقبل لا يبدو لي مشجعا. واخص بالذكر بان قضية تأمين التثقيف المسيحي كانت وما تزال مشكلة تتطلب كل الاهتمام، وينبغي السعي الجاد لايجاد حل مرضي لها. حبذا اولا لو سعت الدولة لتأمين التعليم الديني لكافة الطلاب المسيحيين في كافة مراحل الدراسة، كما هي الحال في بعض الدول العربية. غير ان هذا لا يعفي الكنيسة من ضرورة تجنيد كل طاقاتها وامكانياتها من أجل خلق مراكز

ودورات للتثقيف المسيحي، يشرف عليها مربون ومعلمون اكفاء من كهنة وعلمانيين يقدمون تعليما متكافئا وباساليب عصرية. ونداؤنا الى الوالدين ان يشعروا بمسؤولياتهم على هذا الصعيد، ويدعموا كل الجهود التي تبذل من اجل تأمين ثقافة مسيحية عميقة لاولادهم.

• الفكر المسيحي: سؤال اخير، سيدي الجليل! ما هي انطباعاتكم عن الرسالة التي تقوم بها "الفكر المسيحي "في كنيسة العراق؟ وما هي آراؤكم فيها؟

❖اقول، بدون أية مغالاة، بانه كان ولا يزال لمجلة الفكر المسيحي دور فعال في كنيسة العراق اذ سعت وتسعى بمثابرة الى الدعوة لتجديدها وتنشيطها على كل صعيد. انها تساهم فعليا في عملية التوعية بكل ما في هذه الكلمة من ابعاد، وذلك سواء عن طريق الاعلام المسيحي الذي تقدمه والذي كنا نفتقر اليه، ام عن طريق الابحاث والمقالات الفكرية والتثقيفية التي تطرحها في قضايا الايمان والكنيسة. فهي بحق اداة فعالة في خدمة الانجيل سدت فراغا كبيرا.

ليس هناك فيما كتب ونشر ما ينافي الايمان المسيحي قط، انما هناك مواضيع طرقت احيانا بجرأة وحملت افكارا تقدمية أثارت بعض التساؤل والجدال. ففي نظرنا ان على هيئة التحرير ان تلزم جانب الاعتدال وتتصرف بكثير من الحكمة والفطنة، فلا يتخذ البعض حجة للطعن بها.

اجرى الحوار: الأب بيوس عفاص

عبد الرزاق البكري

قاضي الموصل الاول

يتحدث إلى الفكر المسيحي

أيلول ١٩٧٧

في بلد تنتمي الاكثرية الساحقة من ابنائه -وان بنسب متفاوتة- إلى الديانتين السماويتين الكبريين، المسيحية والاسلام، ويمتزج تاريخه وحضارته منذ صدر الفتح العربي بعطاء الرسالتين، وطالما تنادت فيه المآذن والاجراس للذود عن ترابه... في بلد كهذا ليس الحوار المسيحي - الاسلامي ضربا من "البذخ" الفكري، وانما ضرورة حياتية وملحة. والحوار المقصود هنا ليس "الجدال والخصام" العقيمين، بل اكتشاف روافد انتمائنا الى جذور روحية واحدة، والانطلاق، من ثم، من ان "جميع المسلمين والمسيحيين في هذا البلد، هم ابناء وطن واحد تربطهم جميعا رابطة الاخوة والمحبة والمواطنة الصالحة".. فنعمل جميعا، يدا بيد، لبناء غدنا الافضل وترسيخ وحدتنا الوطنية بالايمان والتضحية.

هذا ما يدعو اليه فضيلة الاستاذ عبد الرزاق البكري، قاضي الموصل الاول، في الحديث التالي الذي اجاب فيه مشكورا، الى اسئلة "الفكر المسيحي". الا وفقنا الله الى مزيد من الانفتاح والتعاون والعطاء..

• الفكر المسيحي: الا ترون أن الايمان بالله واليوم الآخر في الديانتين المسلمة والمسيحية من شأنه ان يدعو الى مزيد من الانفتاح ونبذ الانطوائية؟

❖ هذا ما دعت اليه جميع الكتب السماوية وبالاخص الديانة الاسلامية والديانة المسيحية. جاء في الآية الكريمة: "ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" سورة البقرة آية (٦٢).

هذه الآيات الكريمة وامثالها في التعاليم السماوية كلها تدعو الى مزيد من الانفتاح امام الناس وأمام الرأي العام لجمع الشمل بينهم جميعا. ونبذ الانطوائية التقليدية الجامدة التي سار عليها الناس منذ القدم بحيث باعدت بينهم وبين الحياة السعيدة التي ينشدها كل عاقل غيور يسعى الى تقدم الوطن.

• الفكر المسيحي: ما هي اسباب القطيعة أو التجاهل بين المسيحين والمسلمين؟

❖ في نظري ليس هناك أسباب للقطيعة وان الاديان تأمر بالتسامح والالفة والمحبة، وكذلك للمواطنة الصالحة تدعونا جميعا، مسلمين ومسيحيين، الى أن نقف صفا واحداً ضد أعداء أمتنا العربية.

❖ في نطاق العدد الخاص الذي اصدرته "الفكر المسيحي" عن كنيسة العراق، كان لا بد لشخصية مسلمة ان تدلي برأيها في الحوار المسيحي-الإسلامي. فكان هذا اللقاء الذي كان قد اجراه الاب المرحوم نعمان اوريدة.

● **الفكر المسيحي: هل ترون امكانية في بدء الحوار وعلى أي مستوى؟ وما هي الخطوات الكفيلة لتحقيقه؟**

❖لا ارى حاجة لبدء الحوار المؤدي الى المناقشة والجدال والخصام في جذور عميقة لا تأتي بنتيجة مرضية لأننا نرى أن جميع المسلمين وجميع المسيحيين هم ابناء بلد واحد ووطن واحد وقطر واحد، تربطهم جميعا رابطة الاخوة والمحبة والمواطنة الصالحة ولا فضل لأحد على آخر الا بما يقدمه من خير لتربة الوطن الغالي.

● **الفكر المسيحي: ما هي مجالات التعاون من أجل ترسيخ علاقات اخلاقية قويمة ومن اجل بناء عراق جديد تتآخى فيه الاديان والقوميات؟**

❖ان مجالات التعاون كثيرة وكفيلة في تحقيق الاهداف الاصلاحية بين الطرفين والاطراف الاخرى اذا شعروا جميعا انهم ابناء أمة واحدة ساهمت في تقدم البشرية عبر القرون الماضية. وسوف يكون التفاعل حينذاك قويا اذا تضافرت الجهود في ترسيخ الاخلاق القويمة الاساسية في النفوس والتسامح الديني في جميع الملل والنحل بوجود الترابط القوي المتين الذي يربط كل فرد بأهله وبلاده وامته، لينعم الجميع في ربوع الوطن الزاهر. وبالختام ان التعاون الانساني في القطر الواحد بغض النظر عن الدين أو المعتقد أو القومية يؤدي دائما الى تقدم هذا القطر. واننا ندعو دعوة صادقة لاخوتنا المسيحيين أن يكونوا معنا صفا واحدا لمساندة حكومة الثورة والاخذ بيد قادتنا الابرار للنهوض بالعراق الى ع٠راق جديد ترفرف عليه رايات الوحدة والحرية والاشتراكية. ومن الله التوفيق

اجرى الحوار: الأب نعمان اوريدة

الشيخ محمد مهدي الخالصي

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الثاني ١٩٧٨

كان للزيارة التي قام بها في ١٤ تا ١٩٧٧، الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي الى الفاتيكان واجتماعه بقداسة البابا بولس السادس اعمق الاثر في نفوس المسلمين والمسيحيين معاً، سيما وانها اتسمت بالطابع الديني المحض، وكانت، كما عبر سماحة الشيخ الخالصي، "زيارة درويش لراهب"! ولما كان يسر الفكر المسيحي ان تفتح صفحاتها لكل ما من شأنه ان يدعم التقارب المسيحي - الاسلامي ويساهم في خلق مناخات من الالفة بين اصحاب الديانتين الكبريين، كان لا بد لها ان تغتنم هذه الفرصة لتلتقي بالشيخ الخالصي تستوضحه انطباعاته عن هذه الزيارة وما تخللها من لقاءات، وتستكشف آراءه ونظراته في الحوار المسيحي - الاسلامي. وفيما نشكر سماحة الشيخ محمد مهدي الخالصي تلطفه بالاجابة على اسئلة الفكر المسيحي، في جو اتسم بالبساطة والاسترسال، نأمل ان تتوثق العلاقات المسيحية - الاسلامية ويزداد التعاون البناء لخير الامة.

حين اقتربت من الساحة التي يطل عليها، بكل عظمته وابهته، مسجد الامام الكاظم، بقبابه ومآذنه المذهبة، وجدتني وكأني في عالم آخر! كانت هذه اول مرة ادخل فيها الى الكاظمية. واهتديت الى مبنى جامعة مدينة العلم في احد الازقة الضيقة عبر سوق قديم يحمل طابع الفن البغدادي الاصيل. جرى اللقاء في مكتبة الامام الخالصي التي تحوي كتبا ومخطوطات نفيسة، وما أشد ما كانت دهشتي حين وجدتني ازاء "شيخ شاب" يبدو على ملامحه الوقار المقرون بالبساطة، فهو حفيد أحد أبطال ثورة العشرين وشيخ جامعة مدينة العلم.

• الفكر المسيحي: اهنئكم على انكم كنتم أول عالم مسلم من العراق يفتتح الحوار الاسلامي – المسيحي ويلتقي بالبابا في هذا المضمار! كيف تمت الدعوة إلى الفاتيكان؟

❖ يقول الله تعالى: "واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها". فقد حيانا الفاتيكان بتحية الدعوة فرأينا من واجبنا ان نرد بتحية الاستجابة. فان من دواعي سروري ان أكون أول شيخ مسلم استجاب لانفتاح الفاتيكان على العالم الإسلامي، فقابل تحيته بتحية مثلها، وانني اعتبرها التفاتة طيبة من "سكرتارية العلاقات مع الاديان غير المسيحية" التي تسعى الى الانفتاح على الاديان تمهيدا للحوار الذي لا بد ان يقوم بين اصحاب الديانات الكبرى في العالم. لقد حمل الي الدعوة

❖ في اطار تنشيط الحوار المسيحي– الاسلامي كانت زيارة الشيخ محمد مهدي الخالصي لقداسة البابا بولس السادس. وبعين الاطار كان هذا اللقاء مع سماحته في الكاظمية ببغداد.

لزيارة الفاتيكان المونسنيور بيترو روسانو أمين سكرتارية العلاقات مع الاديان غير المسيحية، باسم الكردينال بينيادولي رئيس السكرتارية، وكان المونسنيور جان روب السفير البابوي في بغداد قد مهد لها.

كان سماحته يبتسم كلما ترددت عبارة "سكرتارية العلاقات مع غير المسيحيين" وأحسست بأن لسماحته ملاحظة على هذه العبارة، ولم أخف استغرابي، فسألت سماحته عن سر ذلك، فأجاب:

❖ حينما جاء المونسنيور روسانو يحمل الي الدعوة لزيارة حاضرة الفاتيكان قلت له: اني ارحب بمقدمك واشكرك على هذه الدعوة، وهذا ما كنت اتوق اليه من صميم القلب. غير اني ارفض استقبالك بصفتك "سكرتير العلاقات مع غير المسيحيين". فاستفسر عن السبب، فقلت له: السبب بسيط! ذلك اننا نعتبر انفسنا مسيحيين، وربما مسيحيين اكثر منكم. لقد كانت دهشته شديدة، وأظهر تلهفه لمعرفة المزيد من الايضاح، قلت له: أما مسيحيون، فلأن الذي لا يؤمن بالمسيح في ديننا لا يعد مسلماً. أما مسيحيون أكثر منكم، فلأنكم مع تقديركم غير المتناهي للمسيح عليه السلام تعتقدون بأن اليهود عذبوا المسيح ونكلوا به حتى قتلوه، أما نحن فنعتقد بأنه، عليه السلام، كان أكرم وأعز على الله من أن يتركه بيد اليهود يفعلون به كل ذلك، فاستخلصه من بين أيديهم ورفعه اليه حياً ولم يلحق به الموت. ثم قلت، وكان الحديث في الفاتيكان مع الهيئة المكونة من اثني عشر لاهوتياً من الاختصاصيين في الفروع المختلفة، وانا انقل اليهم حديثي مع المونسنيور روسانو، قلت لهم: وفوق ذلك فاننا نعتقد في المسيح عليه السلام أمورا خارقة لا نعتقدها حتى في نبينا محمد صلى الله عليه وآله. فعلى سبيل المثال: اننا نعتقد ان المسيح في ولادته معجزة، بينما نعتقد ان نبينا قد ولد ولادة طبيعية، نعتقد ان المسيح في رفعه الى السماء معجزة، بينما نعتقد ان نبينا قد مات، نعتقد بأن المسيح سيعود الى الارض قبل يوم القيامة مع الحجة المنتظر ليملأ الارض قسطاً وعدلاً وسلاماً، وهذا ما لا نعتقده في نبينا.

ثم خاطبتهم بين الجد والمزاح قائلا: فهل مع كل هذا الاعتقاد في المسيح ما زلتم مصرين على ان تخاطبونا من خلال سكرتارية العلاقات مع "غير المسيحيين" ؟!! وقد تلقى الحاضرون هذه المزحة الجدية بكثير من الحبور والانشراح المقرون بالكثير من التفكير والتأمل! وقد عقب المونسنيور روسانو قائلا: لدى عودتي من زيارتي لكم قد رفعت تقريراً بما تفضلتم به، وقد تداولنا جدياً في تغيير اسم السكرتارية أو إفراد "العلاقات مع المسلمين" بسكرتارية خاصة، قلت: في الحقيقة لم اقصد من كلامي هذا اهتماما بالاسماء لأن الذي يهمنا هو (المسمى) وليس (الاسم)، بل أردت بكلامي هذا ان أوضح المرتكزات الاساسية المشتركة بين ديننا والتي بامكاننا ان نبني عليها علاقات متينة من حسن التفاهم والتعاون، اذ نريد علاقات بين الدينين مبنية على العقيدة الحقة ولا نريد علاقات تعززها المداهنات والمجادلات أو الخوف من تحدي اللادينية والعدو المشترك. ثم أضفت قائلا: بأن هناك حقيقة اخرى جديرة بالاهتمام من قبل اصدقائنا علماء اللاهوت من رجال الكنيسة

المبجلين وجميع أصحاب الفكر من المسيحيين، وهذه الحقيقة هي: ان هذا الذي ذكرته من عقيدتنا في المسيح عليه السلام، وكذلك نظرتنا لسائر المقدسات المشتركة، لم نتلقه من كنيسة ولا من الانجيل المتداول، ولا من مبشر او مستشرق، بل الذي علمنا كل ذلك وحملنا على الاعتقاد به هو نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله، ولهذا فاننا نتوقع ان يعيد رجال اللاهوت وعلماء الكنيسة النظرة التي ما زالت مع الاسف حتى اليوم تشوه حقيقة الاسلام وشخصية نبيه في أذهان الكثيرين، تلك الصورة المشوهة المتلقاة من احقاد القرون.

● الفكر المسيحي: هل قلتم كل هذا للكردينال سيرجيو بنيادولي رئيس سكرتارية العلاقات مع الاديان غير المسيحية؟!

❖ في خلال اقامتي بروما التقيت عدة مرات بنيافة الكردينال بنيادولي والذي اتوقع ان يخلف البابا الحالي بعد عمر مديد، لما توسمت فيه من ذكاء وألمعية، وما يتحلى به من قوة الشخصية وسعة أفق، وقد كان في كل مرة يتلقانا بحرارة الصديق القديم، وحكمة المخلص للمثل العليا ودماثة الواقعي المدرك لمقتضيات العصر. وقد بحثت مع نيافته العديد من الموضوعات الاساسية، واقترح نيافته خلال الاجتماعات تشكيل لجان علمية من الجانبين للاستمرار في تعميق الدراسات العلمية حول الموضوعات الخاصة المطروحة كموضوع القرآن والانجيل وبراهين ثبوتهما والعلاقة بينهما، والموضوعات المشتركة فيهما، ونقاط الخلاف بينهما... كذلك كانت المناظرات الاساسية تجري مع الهيئة المؤلفة من عدد كبير من اعضاء السكرتارية المتخصصين في الموضوعات الدينية المختلفة والذين لمست فيهم تحسسا كبيرا لاهدافنا وفهما عاليا لاهمية العالم الاسلامي وضرورة تطوير التفاهم بين العالمين لمصلحة البشرية عموما والسلام العالمي. وقد بينت لهم في تلك الجلسات ان نقاط الوفاق بين الاسلام والمسيحية متعددة أقدر على توثيق الروابط وتمتين العلاقات. ولتوضيح ذلك قلت في بعض جلسات العمل، موجها خطابي الى الزملاء علماء اللاهوت ومن اصحاب الاختصاص: انكم بالاضافة الى كونكم رجال دين، فانكم علماء اختصاصيون، كل في موضوعه، واساس العلم الموضوعية، فهل من الموضوعية العلمية البحتة في شيء أن تضعوا المسلمين مع كل ما يكنونه من تقديس للمسيح وامه البتول عليهما السلام وسائر المقدسات، أن تضعوهم مثلا على صعيد واحد مع البوذيين الذين لا فكرة لهم عن المسيح، أو أن تضعوا المسلمين مع كل ذلك المعتقد مع اليهود الذين رفضوا المسيح وجدفوا في حقه وحق أمه وعذبوه حتى الصلب كما هو في الكتاب المقدس، ان تضعوهم معهم على صعيد واحد وتخاطبوهم من خلال السكرتارية نفسها؟!

وراح الشيخ الخالصي يحدثني عن محاضرته التي ألقاها في المعهد البابوي للدراسات العربية حول دور العقيدة الاسلامية في التفاهم المسيحي – الاسلامي، وان التقارب تفرضه العقيدتان الاسلامية والمسيحية، وأكد بأنه من الضروري ان تسقط الافكار المسبقة لدى الطرفين وتزال النظرات المشبوهة التي طالما نظر بها بعضنا الى

البعض الاخر وقال: "ولئن كان فيما مضى ما يبرر تلك النظرات الخاطئة، فلم يعد في يومنا ما يبرر ذلك" . بهذه الروح تم لقاؤه مع البابا.

● الفكر المسيحي: ما هي انطباعاتك عن زيارتك لقداسة البابا بولس السادس؟

❖ أول ما قلته لقداسة البابا: جئت لاهنئك على هذه الروح الكبيرة والحكمة في الانفتاح على العالم الاسلامي. ان لقاءنا يدل على بلوغ كثير من الاهداف التي نأمل ان تتحقق في المستقبل أكثر فأكثر. واني لواثق من ان التاريخ سيسجل يوما ان في عهد بابا عظيم حدث تحول كبير في العلاقات المسيحية - الاسلامية، دفع بالمؤمنين من كلا الديانتين الى السعي نحو التآخي والتعاون المثمر لخير البشرية جمعاء ولكي يتمكن الانسان من ان يبني حضارته مع الايمان بخالق الانسان ومطور الحضارات.

لقد ترك لقائي مع قداسته اثرا عميقا في نفسي، اذ لمست فيه محبة صادقة وسعة صدر الى جانب تواضع كبير، وقرأت على محياه روحية عميقة تدل على الحب والخير اللذين يريد ان يعما العالم. فبالرغم من ظهور آثار كبر السن -مما يزيده وقاراً- وبالرغم من آثار التعب، نتيجة للعبء العظيم الذي يحمله والنشاط الكبير الذي بذله في تلك الفترة ابان انعقاد سينودس الاساقفة، فقد كان في استقباله على قدر عظيم من المودة وحسن التوجه وقوة التركيز في تبادل وجهات النظر -وهذه صفة لا تتوفر الا في الرجال النوادر- والانصراف الكلي الى محدثه وكأن ليس له من مهمات سوى لقائه!

واسترسل سماحته يعبر عن مشاعره تجاه قداسته الذي ابدى له اهتماما خاصا حين اطال، عدة مرات، وقت المقابلة المقرر. كما أشاد سماحته بحسن الضيافة التي لقيها طيلة اقامته في دير سانت انسلمو للآباء البندكتيين الرابض على تل افانتينو، احدى روابي روما السبع.

❖ تأثرت جداً للمودة الصادقة التي لقيتها لدى الرهبان البندكتيين. وقد قلت يوما لرهبان الدير بعد صلاتنا التي حضروها بخشوع: نحن نجد في القرآن آية نتقبلها تعبدا، وهي قوله تعالى "ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون". فكنا نتقبلها عبادة لانها آية في الكتاب العزيز. وحين كنا نصطدم بالمستعمرين الذين يّدعون انهم مسيحيون أو نسمع بالحروب الصليبية. نتعجب من هذه الآية. ولكن اقامتنا بينكم يا معشر الرهبان جعلتنا نتحسس عمليا صدق ما ورد في هذه الآية، لما انتم عليه من المودة والرحمة وما انتم عليه من التواضع وعدم الاستكبار عن الحق.

● الفكر المسيحي: ما هي نظرتكم الى مستقبل الحوار بين المسيحية والاسلام؟ وكيف العمل على ازالة آثار الخلاف لدى المسيحيين والمسلمين؟

❖ أود أن اقول أولا بانه اذا حدث هنالك نزاع بين الطرفين، فمن الواضح ان اساسه لم يكن دينيا، لا من جانب الاسلام ولا من جانب المسيحية: فمن جانب الاسلام

لا يمكن أن يكون النزاع دينيا لأن نظرة الاسلام الى المسيحيين تتلخص في الآية "ولتجدن اقربهم مودة...". كما ان النزاع لم يكن من جانب المسيحية وهي الديانة المؤسسة على الحلم والوداعة والتسامح والمحبة. انما اساسه كان غالبا أحد أمرين: اما حاكم ظالم يبطش بالطرفين معا، ام نتيجة الاستعمار والسياسة الغاشمة. فمتى زال هذان العاملان يكون بامكاننا ان نعيد العلاقات الودية على اساس العقيدة والدين، لاسيما وان نقاط الوفاق بين الديانتين هي أكثر بكثير من نقاط الاختلاف. واعتقد اننا نمارس عمليا الانفتاح والتقارب، وما زيارتنا الا خطوة أولى للتمهيد للحوار. غير ان هذه الروح يجب أن تنزل الى الامة، اذ لا ينكر ان هناك تيارات محافظة وربما متعصبة في كلا الطرفين، واعتقد اننا نحن رجال الدين، مسيحيين ومسلمين، نتحمل مسؤولية كبرى اذ علينا ان نحمل مؤمنينا، من خلال خطبنا ومواعظنا، على ان يروا في بعضهم البعض اخوة، وان عليهم ان يعملوا يدا بيد من أجل اشاعة الخير والصلاح في المجتمع، وان ينتبهوا دائما حتى لا يُستَغَلّ الدين لاغراض غير دينية.

وذكر لي سماحته انه بعد عودته من روما، مرورا باسبانيا حيث التقى بمسؤولين عن مؤتمر قرطبة الاسلامي – المسيحي، القى في ٤ ت٢ في قاعة جامعة مدينة العلم المحاضرة التي القاها في روما، وانه تلقى دعوة من هيئة النادي الثقافي المسيحي في بغداد لالقاء محاضرة عن زيارته تمت في ٩ ك١ حضرها عدد كبير من المسلمين والمسيحيين.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

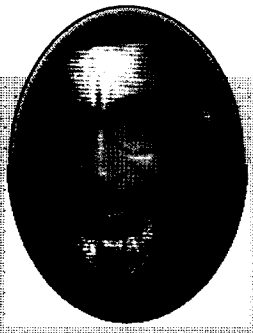

المطران هيلاريون كبوتشي

يتحدث إلى الفكر المسيحي

شباط ١٩٧٨

في الوقت الذي تتجند الانظمة العربية الرجعية، ومن ورائها الامبريالية، لتسوية القضية الفلسطينية، وفي الوقت الذي تسعى الانظمة التقدمية في الوطن العربي الى مواجهة المؤامرة التي تحاك ضد الشعب الفلسطيني، يرتفع من جديد صوت كبوتشي ليدافع عن قضية شعب انتزعت حقوقه واغتصبت ارضه وطمرت هويته... واذ يسر الفكر المسيحي ان تقدم لقرائها هذا الحديث مع المطران كبوتشي وهو في "سجنه" الجديد، تتقدم من سيادته بأعمق الشكر لتلطفه بالاجابة الى اسئلة مبعوثها الأب جميل نيسان الذي كتب يقول انه بالكاد حصل منه على ساعة متتالية وانه اضطر الى تسجيل اجوبته على مدى عدة لقاءات!

المطران كبوتشي انسان قبل ان يكون مسؤولا كنسيا كبيرا، بسيط الى ابعد الحدود، لطيف مع الجميع، ودود الى الجميع. الفرح والبشاشة يعمران في نفسه وقلبه قبل ان يطفحا على وجهه. ولكنه حين يتكلم عن قضيته الاولى، عن شعبه الفلسطيني العربي، عن نضاله، عن سجنه، تختفي تلك البشاشة ويحل محلها الحزم والاصرار. يتكلم بارادة واثقة، يتكلم بقلبه وروحه قبل شفتيه. كأني به يحمل في اعماق كيانه شعب فلسطين العربي المشرد، يحيا واقعه المرير ويتذوق ألمه، وهو الاخر مشرد الان عن شعبه ووطنه. فترتسم هذه المرارة على وجهه، ولكن بعيدا عن اليأس. فكله امل، كله ثقة وقوة بالقضية الفلسطينية، بالحق العربي الذي ينادي به. انه يعيش مأساة فلسطين التي هي قضيته الكبرى، قبل ان يتحدث عنها.

• الفكر المسيحي: ما الذي دفعكم لمساندة القضية الفلسطينية والشعب العربي؟

❖ ان المنطلق الاساس في مساندتي الشعب العربي الفلسطيني والقضية الفلسطينية هو منطلق انساني وليس منطلقا سياسيا، هذا المنطلق الانساني يتمثل في هذه القضية: "شعب شرد وطرد من ارضه بالغش والقوة ويعيش الان بدون وطن ولا هوية". ان الدول الكبرى، وخاصة بريطانيا، أرادت حل قضية الشعب اليهودي المشرد، وفعلا حلت قضية هذا الشعب المزعومة حلا سياسيا لا انسانيا وذلك على حساب شعب اخر فقير كان يعيش في ارضه آمنا مسالما هو الشعب الفلسطيني العربي. فبحلها قضية اليهود

❖ من مواليد حلب عام ١٩٢٢. رسم مطرانا للروم الملكيين الكاثوليك في الارض المحتلة عام ١٩٦٥. وقد اشتهر بمقاومة الاحتلال الاسرائيلي ونشاطه في دعم المقاومة الفلسطينية. اعتقل عام ١٩٧٤ وافرج عنه عام ١٩٧٨ بوساطة الفاتيكان فعاش في المنفى. وكان عام ٢٠٠٩ على متن سفينة الاغاثة لمدينة غزة.

خلقت قضية اخرى مماثلة لها واكبر منها. فلماذا استيقظ الضمير الانساني لقضية اليهود التي لم تكن قضية بالمعنى الحصري، ولم يستيقظ لقضية شعب فلسطين المسلوب حقه؟

ان القضية الفلسطينية لم تبق قضية انسانية وحسب، بل اصبحت قضية حق وعدل بعد احتلال فلسطين وطرد شعبها منها بالقوة. فرجل الدين يمثل الحق والعدل، عندما يرى قضية كهذه لا بد له ان يساندها ويعمل من اجلها. فبعد قيام هذه المشكلة، مشكلة احتلال الارض وخاصة بعد حرب ١٩٦٧، اصبح المنطلق لمساندة شعب فلسطين منطلق حق وعدل، فضلا عن كونها قضية انسانية، أي يجب ان يكون لهذا الشعب الذي شرد وطرد من وطنه واغتصبت ارضه بقوة السلاح، يجب ان يكون له وطن ليعيش فيه مع هوية كباقي شعوب العالم -ومن هو اكثر من رجل الدين عليه ان يجسّد وينادي بالقيم الانسانية وقيم الحق والعدل.

اما بالنسبة الي، فان هذه القضية لم تعد فقط قضية انسانية وقضية حق وعدل بشكل عام وحسب، بل اصبحت قضيتي، لكوني اسقفاً منتدبا من الله لارعى هذا الشعب، شعبي، مهتما بقضاياه الدينية والدنيوية، فكان علي ان اساند واساعد الشعب الفلسطيني الذي هو شعبي، بحكم مهمتي كاسقف لهذا الشعب، وكأب وخادم له.

• الفكر المسيحي: كيف ساندتم القضية الفلسطينية؟

❖ قبل دخولي السجن دافعت عن شعبي الفلسطيني العربي بتنديدي بالاحتلال، بمقاومة الاحتلال، بمقاطعة السلطات المحتلة، بالتهجم عليها في الخطابات، بالقيام بمظاهرات ضدها. وتارة أخرى بلغْت النظر برسائل فيها شيء من التوعد نظرا لما يعانيه الشعب الفلسطيني من كبت وارهاق وسوء معاملة، ولتدهور الاحوال اقتصاديا وخلقيا واجتماعيا بسبب الاحتلال. ولما هذا كله لم ينجح، كان لا بد من اللجوء الى نفس الاسلوب الذي سلكه السيد المسيح في الهيكل حين رأى بيت أبيه قد تحول الى مغارة لصوص، أي كان لا بد من استعمال السوط. اما في السجن فمساندتي لشعبي الفلسطيني كانت اولاً: بالصلاة. ثانيا: بتقديم عذابي ذبيحة لله على نية شعبي. ثالثا: باستمراري في المقاومة حتى ضمن الجدران والاسلاك الشائكة، كالاضرابات عن الطعام والمظاهرات الكلامية، وعدم الرضوخ لاوامر الغاصبين المجحفة.

• الفكر المسيحي: كان يعتقد خطأ، بان القضية الفلسطينية، قضية عربية اسلامية فقط. دفاعكم واعتقالكم وتألمكم من اجلها وانتم رجل دين مسيحي، الم يكن لها ابعاد ايجابية كبيرة على القضية الفلسطينية؟

❖ الشعب العربي في كل الاقطار العربية واينما يوجد، يؤلف جماعة واحدة، امة واحدة. والشعب الفلسطيني هو من هذه الامة. وانا لكوني عربيا، وانا فرد من هذه الامة،

فالقضية لا تخص شعب فلسطين فقط ، او الشعب العربي المسلم، بل تخص كل انسان وخاصة الانسان العربي الذي فيه قليل من روح الحق والعدل. فليست القضية قضية دينية او محصورة في دين ما، بل انها قضية انسانية، وكل الديانات تجتمع عليها، اذكر هنا قول مار بولس: "اذا تألم عضو تألمت معه باقي الاعضاء". وانا كعربي ومسؤول عن شعب عربي وبالذات عن هذا الشعب الذي أغتصبت أرضه، كيف لا اتحسس هذه القضية وانا ابن للوطن العربي التي تخصه القضية ككل.

ان العالم الغربي يظن ان في الشرق العربي لا يوجد مسيحيون من اصل البلاد. فدفاعي عن القضية الفلسطينية وانا رجل الدين المسيحي، فتح عيون الغرب المسيحي على هذه القضايا: بأن للمسيحيين نفس المصير ونفس الحقوق والواجبات التي للمسلمين في قضاياهم الوطنية، فالوطن هو للجميع. كذلك في العالم الاسلامي والعربي خاصة، كان لدفاعي عن شعب فلسطين الاثر الطيب في التقارب والتآخي بنوع امتن ما بين الديانتين. اذكر هنا موقف أحد رؤساء العرب بعد اعتقالي حيث صرح مستحيياً الى طلب قدمه بعض من مواطنيه المسيحيين، قال: اذا ما كان المطران كبوتشي يسجن ويهان دفاعاً عن ابنائنا، فلم لا نعمل ونخدم نحن ايضاً ابناءه المسيحيين؟

● الفكر المسيحي: يقولون ان رجل الدين، رسول للسلام والمحبة، فهل ما قمتم به من اجل شعب فلسطين يناقض رسالتكم هذه؟!

❖اذكر هنا للقائلين ذلك مثل المسيح عند دخوله الى الهيكل كيف طرد الباعة منه بقوة وعنف. نحن لا نريد ولم نرد ولن نريد العنف، لكننا دُفعنا اليه لنطالب بحقنا الذي سلب منا بعنف غاشم... علماً بأنني سابقاً قد استعملت كل الطرق السلمية بالكلام والنشر والخطابات والاحاديث فلم يفد معهم شيئاً. لذا اضطررت ان التجيء الى القوة للمطالبة بحقنا المغتصب، لنشعرهم بأن الحق معنا ولنقول لهم بأننا لن نتخلى عن حقنا، لنصرخ في وجههم بأنهم ظالمون، لنوقظ ضمير العالم على حقنا.

● الفكر المسيحي: لقد سمعنا وقرأنا برقيتك الى الرئيس احمد حسن البكر والتي كتبتها في سجن الرملة في ١٨ اب ١٩٧٧ ، لماذا لم تستطع ارسالها في حينه؟ هل ان الرقابة كانت مشددة الى هذا الحد عليك؟

❖في السجن كنت مراقَباً ليل نهار. لقد وضعت في سجن لوحدي، في غرفة صغيرة منعزلة عن بقية المساجين؛ وكان هناك حارس على رأسي ليل نهار، لذا كان من الصعب علي ان اتصل بالعالم الخارجي، فبرقيتي الى السيد الرئيس وصلته بعد ٣ اشهر.

● الفكر المسيحي: ماهي مشاعركم وانتم تخرجون من السجن؟ اطلاق سراحك، اليس هو إسكات لصوتكم وتحويل الرأي العام عن قضية كنتم تحركونها من سجنكم؟

❖السجن كيفما يكون هو سحق وكبت للحريات، انه جدران بدون ابواب ولا شبابيك على العالم، هذا عدا التبعيات الاخرى التي لحقتني في هذا السجن من الاهانات والتعذيب. ولهذا تقبلت بنوع من الفرح اطلاق سراحي، ولكنني خرجت من هذا السجن الصغير لادخل في سجن كبير. لان اطلاق سراحي تم تحت قيود وشروط فرضت عليّ، او بالأحرى فرضت على رؤسائي الدينيين وقبلوها حفاظاً على حياتي. انا لم ارض ولم اوافق على هذه الشروط، بل طاعة لرؤسائي خرجت من سجن إلى سجن آخر. كيف لا وانا أُقطَع عن شعبي وأُمنع من العيش في ارضي وما بين ابنائي، انه لسجن كبير. اطلاق سراحي بهذا الشكل خدم اسرائيل الغاصبة واصبح دعاية كبيرة لها. فلقد اسكتوا صوتاً كان ينادي في مسامعهم ليل نهار بأنهم غاصبون، بأنهم مجرمون، وابعدوا شخصاً كان للشعب العربي الفلسطيني أباً وأخاً وراعياً يتحسس آلامه وأمانيه ويسير معه وفي مقدمته في طريق المطالبة بحقه المغتصب.

●الفكر المسيحي: كيف تفكرون الان في مواصلة النضال؟ واذا صح انكم ستذهبون الى امريكا اللاتينية، فألى اين بالضبط؟

❖لا حياة لي ان لم اعش في وطني وما بين شعبي، ولن أتخلى عنهما. فما اقدر عمله الان من اجل شعبي هو الصلاة، لانه "ان لم يبنِ الرب البيت فعبثاً يتعب البناؤون". ان اصلي من اجل شعبي، من اجل ان يستعيد حقه المغتصب، وأن اقدم عذابي هذا في النفي، ذبيحة لله على هذه النية، بانتظار اليوم الذي يطلق فيه سراحي حقيقة لاتمكن عملياً بالتنسيق مع اخواني لاستعادة حقوقنا. وايضاً أصلي من اجل وحدة الصف العربي،لانه لتحقيق هذا الهدف لا بد من وحدة الصف العربي. نحن لا نريد العنف، نريد السلم ونحاول ذلك، ولكن اذا بالسلم لم نقدر ان نحصل على حقنا فلا بد لنا ان نحاول بالقوة، وأول القوة هي وحدة الصف العربي. سأذهب الى فنزويلا، كولومبيا، للكسيك، الارجنتين، وذلك موفداً من قداسة البابا بمهمة دينية وذلك لمدة ٣ اشهر اعود من بعدها الى روما ثانية.

●الفكر المسيحي: نود ان نسمع من فمكم عن المعاملة التي كنتم تعاملون بها في السجن، وكذلك المعتقلون الاخرون... وهل تستطيعون ان تعطوا فكرة عن عدد المعتقلين وظروف اعتقالهم؟

❖لا اقدر ان اتكلم الان، لانه من جملة الشروط التي فرضت علي هو السكوت عن هذه النواحي، ولكن يكفي ان اقول بأنني سجنت في غرفة صغيرة بدون شبابيك، وقد ضربت مرات عديدة وعذبت. لقد فقدت من وزني ٣٣ كغم، فتصوروا الامر.

اجرى الحوار: الاب جميل نيسان-روما

الكاثوليكوس فازكين الأول

لعموم الأرمن الارثوذكس

يتحدث إلى الفكر المسيحي

آذار ١٩٧٨

لما كانت الزيارة التي قام بها للقطر، من ٢٨ ك٢ - ٩ شباط، قداسة الكاثوليكوس فازكين الاول، الرئيس الاعلى للأرمن الارثوذكس على كرسي سورب اتشميازين البطريركي حدثا بحد ذاتها -وهي المرة الاولى التي يزور فيها كاثوليكوس اتشميازين الجالية الارمنية في العراق. ولما كان يهم الفكر المسيحي ان تغتنم الفرص التي من شأنها ان تشيع روح المحبة بين الطوائف المسيحية وتمتن العلاقات المسكونية بين الكنائس، اجرى رئيس تحريرها يعاونه الاب انطوان اطاميان مع قداسته هذا الحوار الذي يهدف الى التعريف بهذا الوجه المسيحي الكبير للمكانة المرموقة التي يتمتع بها قداسته في العالم المسيحي، ونظراً لما يتحلى به من روح مسكونية عالية. وفيما ترفع الفكر للسيحي الى قداسة الكاثوليكوس اعمق الشكر على تلطفه بالاجابة الى اسئلتها في جو تسم بالعفوية والبساطة، تتمنى للكنيسة الارمنية اطراد التقدم والازدهار.

ينقل التقليد بأن ارمينيا قبلت بشارة الانجيل في حوالي عام ٦٠ للميلاد، وان المسيحية انتشرت وتغلغلت بين الشعب الارمني حتى انها ما عتمت ان أصبحت دين الدولة الرسمي عام ٣٠١ (اعني اثنتي عشرة سنة قبل ان يمنح قسطنطين الملك وجودا شرعيا للمسيحية في الامبراطورية الرومانية)، وذلك على اثر تنصر الملك درتاد وكل مملكته على يد مار غريغوريوس المنوّر الذي يعد أول بطريرك لارمينيا على كرسي اتشميازين. واتشميازين بلدة صغيرة قريبة من يريفان عاصمة جمهورية ارمينيا السوفييتية، وهي مقر الكاثوليكوس.

• الفكر المسيحي: يسرنا يا صاحب القداسة ان نلتقي بكم وانتم في هذا البلد المضياف، ويسعدنا ان تطلعوا قراءنا على الكنيسة الارمنية ذات الماضي المجيد، وتوضحوا كيف انها حافظت على الايمان المسيحي عبر تاريخها الطويل.

❖ كنيستنا الارمنية تعد بحق "كنيسة رسولية" كونها ترقى الى عهد الرسولين بارتلماوس وتداوس اللذين بشرا بالانجيل بين شعوب ارمينيا منذ أوائل القرن الاول للميلاد. ونحن نفاخر بأن كاتدرائية اتشميازين هي من أولى الكنائس في العالم المسيحي، اذ يرقى تأسيسها الى عام ٣٠٣ على يد القديس غريغوريوس المنور.

❖ كان قد خدم الكنيسة الارمنية الارثوذكسية في رومانيا (مسقط راسه) وبلغاريا قبل ان ينتخب عام ١٩٥٥ كاثوليكوسا على كرسي اتشميازين لعموم الارمن بالرقم ١٣٠ بين جثالقة الارمن. وهو اول كاثوليكوس زار العراق عام ١٩٧٨. وافته المنية عام ١٩٩٤.

وقد رممت هذه الكاتدرائية مرات عديدة عبر الاجيال وأجري عليها اضافات، كقبة الجرس التي ترقى الى القرن السابع عشر، غير ان الكنيسة الوسطى ما زالت تحتفظ باجزاء ترقى الى القرن الرابع. لا يخفى عليكم ان الكنيسة الارمنية، منذ ان اصبحت المسيحية في أرمينيا دين الدولة، هي ملتقى لشعب له

تاريخه وحضارته ولغته وقوميته، لذا فالشعور الديني لا ينفصل لدى الارمن في كل مكان عن الشعور القومي، ولا يمكن من ثم ان ينشأ صراع بين الانتماء الى الايمان المسيحي وبين الانتماء الى الامة الارمنية. فاحتفاظ الشعب الارمني بهويته هو في الوقت ذاته احتفاظ بايمانه.

● الفكر المسيحي: نعلم ان تاريخ الكنيسة الارمنية هو تاريخ محن كثيرة تعاقبت عبر العصور على الشعب الارمني فشردته في انحاء العالم ولا سيما ابان الحرب العالمية الاولى. الا يمكنكم ان ترسموا لوحة عن واقع الكنيسة الارمنية اليوم من حيث عدد مؤمنيها واساقفتها وكهنتها؟

❖ يعد الارمن حاليا حوالي ٦ ملايين نسمة يعيش ٣ ملايين منهم في جمهورية أرمينيا السوفييتية و١.٥مليون في جمهوريتي اذربيجان وجيورجيا، فضلا عن حوالي ١.٥مليون في الشتات، موزعين على عدد كبير من البلدان سواء في الشرق الاوسط ام في أوربا والامريكيتين ... ففي الولايات المتحدة مثلا يعد الارمن حوالي ١٤٠ ألف، وفي فرنسا هناك اكثر من ٣٠٠ ألف ارمني. وللكنيسة الارمنية -فيما عدا كرسي اتشميازين- كرسي بطريركية كيليكية في انطلياس (لبنان)[1]، وكرسيا القدس واستانبول اللائذان بكرسي اتشميازين. ويبلغ عدد الابرشيات الارمنية في الاتحاد السوفييتي وفي انحاء العالم ٣٥ ابرشية، كما ان هناك في أرمينيا فقط حوالي ١٢٠ كاهنا.

وتعتبر اتشميازين مركزا تاريخيا وروحيا هاما ومزارا رئيسياً لكافة الشعب الارمني في العالم. وقد تعاقب على هذا الكرسي ١٣٠ كاثوليكوسا آخرهم هو قداسة فازكين الاول. ويتمتع قداسته بشخصية تمتاز بروحانية انجيلية عميقة مقرونة ببساطة تخفي وراءها حكمة ودهاء، وقد استطاع قداسته ان يكسب محبة شعبه. وهو الذي منذ انتخابه كاثوليكوسا عام ١٩٥٥ استطاع ان يوثق عرى الوحدة الداخلية في كنيسته من خلال تتبعه المتواصل للشعب الارمني في كل مكان.

● الفكر المسيحي: ما هي نظرتكم، يا صاحب القداسة، الى الازمة الايمانية التي تجتاح عالمنا المعاصر؟ ويطيب لنا ان نعرف كيف تعيش كنيستكم هذه الازمة وهي في ظل نظام ماركسي؟

(١) يرقى كرسي بطريركية كيليكية الى أواخر القرن ١١ حين هاجر اليها عدد كبير من الارمن. وبعد ان عاد كرسي اتشميازين عام ١٤٤١ الى مكانته الاولى، تعاقب البطاركة على كرسي كيليكيا بلقب الكاثوليكوس ايضا. وقد انتقل هذا الكرسي البطريركي عام ١٩٢٩ الى انطلياس بالقرب من بيروت. والكاثوليكوس الحالي هو قداسة خورين الاول.

❖لا شك ان هناك أزمة ايمان في عالم اليوم. تلك ظاهرة تجتاح البشر في كل مكان ايا كان النظام السياسي السائد، سواء في المعسكر الشرقي او الغربي. غير اننا نعتقد ان هذه الازمة هي ظاهرة انتقال من مرحلة الرفض الى مرحلة التجدد، ولنا اليقين من ان الرجات التي يتعرض لها الايمان في عصرنا ستتمخض عن رؤية للايمان اكثر صفاء.

لمحات من حياة الكاثوليكوس

- ❖ ولد قداسته عام ١٩٠٨ في بخارست (رومانيا) وتخرج من جامعتها بشهادة الادب والفلسفة.
- ❖ اختص بعلم اللاهوت وعمل في التدريس واصدر مجلة شهرية (هيرك) واشرف على تحريرها.
- ❖ رسم كاهنا عام ١٩٤٣. وفي عام ١٩٤٨ عين رئيساً للطائفة في رومانيا.
- ❖ رسم اسقفاً لرومانيا عام ١٩٥١ وانتخب عام ١٩٥٤ لعضوية المجمع الروحاني الاعلى في سورب اتشميازين. وفي عام ١٩٥٥ عين رئيساً للطائفة في بلغاريا بالاضافة الى رومانيا.
- ❖ في ٢٩ ايلول ١٩٥٥ انتخب كاثوليكوسا لسائر الارمن على كرسي اتشميازين.

واني شخصياً ارى مؤشرات لهذه النهضة الايمانية في تجربة الكنيسة في الاتحاد السوفييتي سيما بعد ان اتخذت الحكومة سياسة اكثر انفتاحاً تجاه المؤمنين. ذلك لان الانسان لم يعد يكتفي بما تقدمه له المدنية العصرية، وراح يشعر بالحاجة الى المطلق، وازداد عطشه الى كل ما هو روحي. فمن دواعي سرورنا اننا بدأنا نلاحظ تقدما ملموساً في الممارسات الدينية لدى المؤمنين من جهة ، ومن الجهة الاخرى نلاحظ احتراماً متزايداً يبديه الملحدون انفسهم تجاه الايمان والمؤمنين. واعتقد ان للكنيسة دورا عاما عليها ان تلعبه في هذه المرحلة الراهنة بحيث تبدو أكثر مرونة تجاه النظريات الاجتماعية التي تهدف الى خلق مجتمع يسوده العدل.

وقداسته يؤثر دوماً العمل الدؤوب على التصريحات الرنانة، فهو الرجل الذي عرف ان يجد السبيل الى التعايش مع حكومة أرمينيا السوفيتية حيث يشكل الارمن ٧٥% من السكان، واستطاع بفضل حكمته ودهائه ان يكسب احترام السلطات السوفيتية له. غير ان هناك بعض الصعوبات تعترض رسالة الكنيسة كصعوبة الحصول على اجازة بناء كنائس جديدة ولا سيما في العاصمة ايريفان حيث ثلاث كنائس فقط لحوالي مليون نسمة، فضلاً عن ان التعليم الديني لا يزال مقتصراً على المواعظ وبين جدران الكنائس.

•الفكر المسيحي: نعرف عن قداستكم انكم منذ انتخابكم على كرسي اتشميازين عملتم بهمة كبيرة على توثيق العلاقات بين الكنيسة الارمنية والكنائس المسيحية الاخرى، ولا زلنا نذكر زيارتكم عام ١٩٧٠ لقداسة البابا. نرجو ان نسمع منكم شخصياً ما هو مفهومكم عن الحركة المسكونية؟

❖كنيستنا متمسكة اشد التمسك بالحركة المسكونية. فنحن نشارك فعلياً في كل المؤتمرات واللقاءات المسكونية التي تهدف الى تقليص الهوة والتجاهل المتبادل بين الكنائس،

وذلك من خلال عضويتنا في مجلس الكنائس العالمي، سيما وان لنا عضوين في اللجنة المركزية للمجلس. ان علاقاتنا هي على جانب كبير من التفاهم والتعاون مع الكنائس الارثوذكسية ولا سيما مع الكنيسة الروسية، كما ان علاقاتنا مع الكنائس البروتستنتية والكنيسة الانكليكانية هي اكثر من جيدة؛ اما علاقتنا بالكنيسة الكاثوليكية فهي تتسم بالمحبة المخلصة ولا سيما عقب زيارتنا لقداسة البابا بولس السادس، ونحن نحتفظ بأطيب الذكريات عن هذا اللقاء الذي يعد بحق لقاء تاريخياً، وعلاقتنا مستمرة من خلال سكرتارية اتحاد المسيحيين التي تربطنا برئيسها الكردينال فيلليبراند علاقة صداقة ومودة. اننا نؤكد على دور هذه الزيارات المتبادلة في تقريب وجهات النظر المختلفة، فهي السبيل الممهد للوحدة. غير اننا لا نتجاهل الصعوبات الجمة التي تعترض سبيل الوحدة: فهناك القضايا العقائدية التي تشكل عقبة في طريق الحوار، وتضاف اليها القضايا التي تتعلق بالسلطة الكنسية، كما ان للعوامل النفسية اثرها الكبير على مسيرة الحركة المسكونية، فلا يمكن ان تتم الوحدة اذا لم تذلل هذه العقبات.

● الفكر المسيحي: لقد سئم الشعب المسيحي في كل مكان من الحديث عن الوحدة وهو لا يرى امنياته تخرج الى حيز الواقع. الا ينبغي ان يعمل كافة الرؤساء الروحيين على استحثاث خطى الوحدة، أقله على صعيد توحيد عيد القيامة؟

❖ لاشك ان كثيراً من العقبات يمكن ازالتها متى توفرت الارادة الصالحة لدى كافة الكنائس، ومع ذلك نقول ان استعادة الوحدة الكاملة بين الكنائس هي عملية بطيئة وتتطلب فترة زمنية تصفّى خلالها الخلافات -وبعضها جوهرية-، فالاحرى ان تقوم الوحدة على اسس متينة وان استغرق ذلك زمناً طويلاً مما ان تقوم على أسس شكلية لا يكتب لها ان تدوم طويلاً .

اما بشأن توحيد عيد القيامة، فان مبادرة الكنيسة الكاثوليكية في تعيين أحد ثابت للاحتفال بالعيد كانت مبادرة خيرة، غير ان الكنائس الارثوذكسية، سواء اليونانية أو السلافية، تمانع في ذلك حرصاً منها على القاعدة التي اثبتها مجمع نيقية[1].

● الفكر المسيحي: ما هي الانطباعات التي تحملونها بعد هذه الزيارة للعراق وللجالية الارمنية؟

(١) سبق للفكر المسيحي مراراً ان اوضحت بان قضية عيد القيامة قضية حسابية ليس للعقيدة فيها شأن. فالاختلاف في تحديد العيد يرقى الى نهاية القرن ١٦ حين أصبح البابا غريغوريوس ١٣ التقويم اليوناني (ويتأخر هذا التقويم حالياً ١٣ يوماً عن التقويم الذي سمي بالغريغوري) فنتج عن هذا الاصلاح اختلاف في تحديد العيد بين الكنائس التي تبعت هذا الاصلاح وبين الكنائس التي لم تقبله، وكلها تعتمد قاعدة مجمع نيقية (٣٢٥). وقد اقترح العالم الفلكي كوتوبولوس على الكنيسة الارثوذكسية ان تتبنى التقويم الغريغوري كونه اكثر صحة ويؤدي الى توحيد العيد وفقاً لقاعدة مجمع نيقية -وكانت الكنيسة الارمنية قد تبنته منذ العشرينات.

❖لقد سررت جداً لمؤشرات التقدم والرقي التي لحظتها في هذا البلد ذي الحضارة العريقة ولمست الازدهار الذي حققه العراق في ظل الثورة. ويطيب لي وانا اغادر هذا البلد المضياف ان اعبر عن عميق شكري لحكومة الثورة وعلى رأسها السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية لما لقيته من حسن الضيافة والحفاوة، وأصلي من اجل تقدم العراق والشعب العربي.

ويسرني بهذه المناسبة ان اعبر عن فرحي اذ لمست بأن الكنائس المسيحية في العراق تعيش في ظروف طبيعية وتمارس رسالتها بحرية تامة وتحظى برعاية قادة هذا البلد الذين يحرصون على احترام هوية الكنائس الدينية والثقافية.

ويطيب لي اخيراً ان اشكر مجلتكم التي تسعى الى اشاعة التقارب وزرع الالفة بين مختلف الكنائس في هذا البلد، فمن صميم القلب اباركها واتمنى لها النجاح والانتشار.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

والاب انطوان اطاميان

مار اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

يتحدث إلى الفكر المسيحي

شباط ١٩٧٩

في اسبوع الصلاة لاجل وحدة المسيحيين (١٨ - ٢٥ ك٢) تصفى النيات وتمتد الاذرع في عناق اخوي لتبادل الصفح عن المشاحنات والنزاعات التي فرقت بين الاخوة وجرحت في الصميم وصية المحبة التي اعطانا اياها المسيح، ويلمع في نفوس المسيحيين الامل باستعادة الشركة في الايمان والجلوس حول مائدة الاوخارستيا الواحدة.. ومن ثم، وبعد اسبوع الصلاة، يمنى المؤمنون بخيبة أمل مريرة وهم لا يلمسون تجسيداً واقعياً لذلك الامل الذي انبتته في نفوسهم تلك اللقاءات المسكونية، ويذهب التشاؤم ببعضهم الى القول بأن الوحدة لا ولن تتحقق طالما هناك تعنت في الابقاء على "الوضع الحالي" وطالما لا يشعرون -لدى مسؤولي كنائسهم- رغبة جادة في تذليل العقبات على اختلافها وتمهيد السبل الكفيلة بتعجيل خطى الوحدة المسيحية المنشودة... ففي اطار المساعي التي تبذلها "الفكر المسيحي" لايقاظ الوعي بين المسيحيين من مختاف الكنائس على اهمية الحركة المسكونية وحمل المسؤولين على السعي الجاد من اجل ازالة الفرقة بين الاخوة وتعبئة الطاقات لتحقيق رغبة المسيح في ان يكون جميع تلاميذه "مكملين في الوحدة"، التقت المجلة بقداسة مار يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس، خلال وجوده في بغداد، وقد تلطف قداسته بالاجابة عن اسئلتها.

• الفكر المسيحي: تمت خلال السنوات العشر الماضية خطوات كبيرة على طريق التقارب المسيحي في اعقاب المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. ما هي نظرتكم الى مستقبل الحركة المسكونية؟ وهل هناك تراجع ما في مسيرتها؟

❖ اجاب قداسته: "نحن على ثقة تامة بأن الحركة المسكونية ستواصل سيرها بخطوات حثيثة للوصول الى الهدف المنشود بالرغم من العقبات التي تعترض مسيرتها". وتابع قائلا: الكل يرحبون بهذه الحركة التي نشأت من الوعي المتزايد لدى المسيحيين بضرورة العمل على تحقيق ارادة الرب. ثم أردف قداسته: "كنيستنا ممثلة في الندوة الاستشارية (برو اورينتي) التي تعقد سنوياً في النمسا بين لاهوتيين كاثوليك وارثوذكس حيث تدور المناقشات حول شؤون تتعلق في

❖ في ٢٥ حزيران ١٩٨٠ توارى هذا العلم من اعلام الكنيسة السريانية الارثوذكسية بعد خدمة طويلة في العطاء والسخاء... وكان قد قام بزيارة تاريخية اولى للبابا بولس السادس عام ١٩٧١، فيما كانت زيارته الثانية لخلفه البابا يوحنا بولس الثاني في ايار ١٩٨٠، قبيل وفاته باربعين يوماً.

الصميم بقضية الوحدة. ونعتقد انهم خطوا خطوات لا بأس بها في هذا الشأن، وكان موضوع الندوة للعام الماضي حول "السلطة في الكنيسة". وفيما اثنى قداسته على الانفتاح الذي حققه المجمع الفاتيكاني الثاني في هذا المضمار، أكد بأنه "لا يوجد تراجع" في مسيرة الحركة المسكونية.

• الفكر المسيحي: زيارتكم للبابا بولس السادس في ٢٥ ت١ ١٩٧١ كان لها أطيب الاثر في نفوس مسيحيي الشرق.. ما هي الخطوات العملية التي قامت بها كنيستكم لتوثيق عرى المحبة والاخوة مع الكنائس المسيحية بنوع عام والكنيسة الكاثوليكية بنوع خاص؟

فيما كنت اطرح هذا السؤال لمست لدى قداسته ارتياحاً كبيراً كشف عن الاثر العميق الذي تركته في نفسه هذه الزيارة التاريخية التي أسفرت عن بيان مشترك بين الكنيستين، فأجاب قداسته مؤكداً انه لن يألو جهداً في المشاركة بكل المساعي التي ترمي الى تقليص الشقة بين الاخوة وتوثيق علاقات المحبة بين رؤساء الكنائس المختلفة. وفيما ذكر بأن الكنيسة السريانية الارثوذكسية عضو في مجلس الكنائس العالمي، وانما على علاقة طيبة مع امانة سر اتحاد المسيحيين الرومانية، أخذ قداسته يحدث عن مشاركته الشخصية في اسبوع الصلاة في دمشق، وعن مشاركاته المتتالية في الاشهر الاخيرة باحزان واحتفالات الكنيسة الكاثوليكية اثر وفاة البابا بولس السادس وانتخاب خلفيه يوحنا بولس الاول ويوحنا بولس الثاني... وبابتسامة رقيقة تكلم قداسته عن الزيارة التي قام بها في ١١ ك١ وفد الكنيسة السريانية برئاسة المطران سيويريوس حاوا لتقديم التهنئات باسمه لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني حيث قال البابا الجديد لاعضاء الوفد: بلغوا قداسة بطريرككم بأني اريد أن أتعرف عليه شخصياً!

وكان لابد للمجلة ان تطرح على قداسته السؤال الذي طالما يطرحه المسيحيون في العراق والاقطار العربية حول توحيد عيد القيامة:

• الفكر المسيحي: يعاني المسيحيون هنا من الاختلاف في الاحتفال بعيد القيامة، مما يشكل عثرة لغير المسيحيين... الا ترون انه من الممكن التوصل الى توحيد العيد اقله على صعيد العراق ريثما يتم توحيد شامل على مستوى كافة الكنائس في العالم؟

ولمحت في عيني قداسته انعكاساً للمعاناة التي يعيشها المؤمنون من جراء هذا الاختلاف الذي، مع كونه يرجع في أساسه الى اختلاف بين تقويمين(التقويم الغربي الذي يعتمد الاصلاح الذي أجراه على التقويم اليولياني البابا غريغوريوس ١٣ (١٥٠٢ - ١٥٨٥)، والتقويم الشرقي الذي لم يتبع الاصلاح الغريغوري) الا انه صورة تجسد الانقسام وتطعن في الشهادة لانجيل المسيح.

❖ "لقد سبق للكردينال فيلليبراند رئيس امانة سر اتحاد المسيحيين ان وجه رسالة، قبل عامين، الى كافة رؤساء الكنائس المسيحية في العالم يدعوهم فيها الى ابداء آرائهم حول مشروع تثبيت عيد القيامة في الاحد الثاني من نيسان من كل عام . نحن، وافقنا مبدئياً على الاقتراح شريطة الا يصادف العيد مع فصح اليهود ولا قبله بموجب القانون الذي وضعه مجمع نيقية المسكوني عام ٣٢٥ ".

وأضاف قداسته بأن هناك لجنة مسيحية عالمية تسعى الى تثبيت العيد وفقاً لهذه الشروط، وأن القضية هي موضوع بحث جاد في مجلس الكنائس العالمي، وأردف قائلاً: "لنا الامل ان تتحقق هذه الامنية قبل نهاية هذا القرن".

وحين الححت على قداسته بالقول: في انتظار هذا التوحيد الشامل على الصعيد العالمي، الا يمكن ان يصار الى اتفاق مؤقت، أقله على صعيد العراق، ونحن نعاني هنا كثيراً من جراء هذا الاختلاف؟ أجاب قداسته مذكراً بأنه قد تم الاتفاق في مصر بين مختلف الكنائس على الاحتفال بعيد القيامة حسب التقويم الشرقي، وأن الكنائس المسيحية في الاردن توصلت الى الاتفاق في الاحتفال بعيد الميلاد حسب التقويم الغربي وبعيد القيامة حسب التقويم الشرقي... غير ان قداسته يخشى ان يحدث انشقاق في الكنيسة الواحدة اذا لم يتم التوحيد على صعيد مؤمني تلك الكنيسة في مختلف الاقطار.

وفي ختام حديثه اثنى قداسته على الانجازات الثورية التي تمت في العراق في السنوات العشر الاخيرة وأكد على واجب المسيحيين في الولاء والاخلاص لرئيس البلاد والقيادة السياسية. كما اكبر قداسته في "الفكر المسيحي" روح المحبة والاخوة التي تبثها من خلال مقالاتها حيث قال: اننا كنا بحاجة الى مثل هذه المجلة، نحن نقرأها بسرور ونعتز بروحها المسكونية.

اجرى الحوار : الاب بيوس عفاص

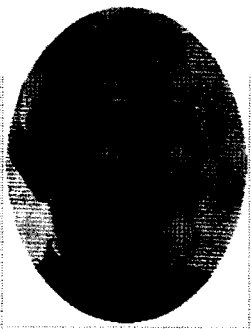

البطريرك انطوان خائك
للسريان الكاثوليك

يتحدث إلى الفكر المسيحي
نيسان ١٩٧٩

خلال الزيارة التي قام بها الى العراق في شهر شباط المنصرم غبطة مار اغناطيوس انطون الثاني حائك بطريرك انطاكيا للسريان الكاثوليك، التقت المجلة بغبطته ابان وجوده في الموصل وطرحت عليه بعض الاسئلة وقد آثر غبطته ان يجيب اليها خطياً. واذ نثبت هذه الاجابات التي تلطف غبطته وادلى بها، نرفع اليه أسمى آيات الشكر والامتنان.

• الفكر المسيحي: يطيب لنا ان تعكسوا لقرائنا الانطباعات التي حملتوها عن العراق في اعقاب زيارتكم الثالثة للقطر.

❖ ما كدنا ندخل العراق حتى شعرنا بأن الطمأنينة والاستقرار يعمان البلاد، والامن يخيم عليها. فالحكومة ساهرة على نشر الرفاهية على جميع ابناء العراق كي يتمكنوا من العيش بكرامة، فهي تهيّئ لهم العمل والسكن وتوفر لهم العلم والعلاج المجانيين، ولا ندري ان كان قد وجد مثيل للحملة التي تقوم بها لمحو الامية.. ويطيب لنا ان نذكر بأن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني قد حث، سيما في الدستور الراعوي حول الكنيسة في عالم اليوم، على مساندة الجهود التي تبذل لمحو الامية في العالم. والوقت القصير الذي قضيناه في ربوع هذا القطر سمح لنا ان نشاهد ارتياح السريان الكاثوليك العراقيين وطيبة قلبهم وتعلقهم برؤسائهم وصدق ايمانهم وافتخارهم واعتزازهم بوطنهم.

• الفكر المسيحي: غبطتكم من القطر السوري الشقيق وقد خدمتم حلب كاهناً وأسقفاً. ما هو صدى ميثاق العمل القومي المشترك بين العراق وسوريا في نفسكم؟

❖ كان الامل ان يتحقق مثل هذا الميثاق، فلما تحقق ونحن بطريرك مقيمون في بيروت هلّلنا له لما يحمله من خير للقطرين الشقيقين العراق وسوريا، وسينعكس ولا ريب، هذا الخير على الامة العربية برمتها. نسأل الله ان يشمل هذا الخير لبنان سريعاً فينشله من المحنة الحالة به.

❖ كان مطرانا على كرسي حلب حين انتخب بطريركا للسريان الكاثوليك عام ١٩٦٨ خلفا للبطريرك الكردينال جبرائيل تبوني، وكان قد خدم الطائفة طيلة ٤٠ عاماً قبل ان يقدم استقالته عام ١٩٩٨، فقضى سنوات حياته الاخيرة في دير الراهبات الافراميات حتى رقاده عام ٢٠٠٧.

•الفكر المسيحي: لبنان عاش ويعيش مأساة حقيقية ولا شك، نود ان تحدثونا عن موقف الكنائس المسيحية من الصراع القائم، وما هي مساهمتها في التخفيف من وطأة هذه المأساة التي يذهب الابرياء ضحيتها؟

❖لبنان في محنة منذ ١٩٧٥، وقد أضنته المحنة. لقد ذقنا نحن ايضاً من اهوالها، لان مقرنا عند المتحف أي في نقطة ساخنة كما يقال. لكن ما يفطر ويدمي القلب هو ان نشاهد اخوة يقاتلون ويقتلون بعضهم بعضاً. اما موقف الكنائس المسيحية فهو معروف: انها تريد السلام والوفاق ووقف نار دائم. انها تريد سلاماً عادلاً ثابتاً، وهي تؤكد على لبنان واحد حر، سيد، مستقل بحدوده المعترف بها دولياً، وتسعى الى نشر الاخاء والمحبة ما بين ابنائه على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم. كما ان الكنائس دافعت وتدافع دوماً عن حقوق اخواننا الفلسطينيين في وطنهم فلسطين الذي طردهم منه العدو الصهيوني ظلماً وعدواناً. وفي ابان المحنة فتحت الكنائس اديرتها ومدارسها لايواء المشردين. ونحن فتحنا دير الشرفة ومدرسته ودير الراهبات ومدرسته وبعض المراكز الاخرى لاستقبال الذين اضطرتهم الحوادث الاليمة الى ترك منازلهم، ولم نبخل عليهم بالغذاء والكسوة.

•الفكر المسيحي: نعلم انكم قمتم بزيارة لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني عقب انتخابه ببضعة ايام. نرجو ان ترسموا لوحة ولو مقتضبة عن شخصية البابا البولوني، وتعكسوا الاصداء التي ترددت في الاوساط الكنسية اثر انتخابه.

❖ في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٨ قابلنا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني يرافقنا صاحبا السيادة المطران يوحنا باكوس رئيس اساقفة بغداد والمطران اغناطيوس منصوراتي معتمدنا لدى الكرسي الرسولي، وأمين سرنا الاب ميخائيل جميل والاب بهنام سوني، فرأينا، كسلفائه الكبار، كبيراً بحكمته وعلمه ومحبته وقداسته. وجميع من التقيناهم من كرادلة وأساقفة وكهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين، ايطاليين وغير أيطاليين، كانوا طافحين سروراً لارتقاء يوحنا بولس الثاني البولوني كرسي بطرس. واثناء المقابلة التي دامت نصف ساعة التمسنا منه المساعدة على اطفاء نار المحنة في لبنان، فأجابنا: للبلاد العربية حصة كبيرة في قلبنا، مؤكداً اهتمامه بما يحدث في لبنان وعزمه على بذل الجهود من اجل احلال السلام فيه.

•الفكر المسيحي: في لبنان مجلس يضم البطاركة والاساقفة. هل يمكنكم ان تعرفوا قراءنا على طبيعة هذا المجلس ونوعية القضايا التي تطرح في اجتماعاته ومدى جدواها على صعيد تنسيق العمل بين الكنائس من جهة، وعلى الصعيد المسكوني من الجهة الاخرى؟

❖ يتألف المجلس من البطاركة الكاثوليك ومطارنة لبنان الكاثوليك كافة ورؤساء الرهبانيات العامين، وهو يعنى بكل الامور الكنسية العامة وبكل ما له علاقة بها. وفي المجلس لجان تشكلت، منها التنفيذية واللاهوتية والقانونية والتربوية والمسكونية والاعلامية.. عليها تتوزع الاعمال لتعرض النتائج، بعد الدرس العميق، على أعضاء المجلس للتداول واصدار القرارات. ويجتمع المجلس عادة مرتين في السنة: مرة في شهر ايار ومرة في شهر تشرين الثاني، وفي الامور الخطيرة الشاملة لكل الطوائف يجتمع رؤساء الكنائس المسيحية الكاثوليكية والارثوذكسية للبت في تلك الامور.

●الفكر المسيحي: ينعقد سنوياً برئاستكم سينودس على صعيد اساقفة الكنيسة السريانية الكاثوليكية لدراسة شؤون الابرشيات في كل من لبنان وسوريا والعراق ومصر. الم يحن الوقت لتدعوا ممثلين عن كهنة هذه الابرشيات ليساهموا في مناقشات السينودس بصفتهم معاونين للاساقفة في الرسالة عينها، على حد تعبير المجمع الفاتيكاني الثاني؟

❖ لقد عقدنا سينودساً قبل سنة ١٩٧٥ دعونا اليه بعض كهنة الابرشيات، الواحد منهم من العراق والاخر من سوريا والثالث من لبنان. وطلبنا مرة اخرى من كهنة بعض ابرشياتنا مطالعات ودراسات في مواضيع معينة، فجاءتنا وتداولنا فيها وصار البت في بعضها. ومع هذا فنحن رغبنا دوماً في ان تقدم لنا الاقتراحات لنختار الاهم منها والضروري. فلم لا يرفع كهنة الابرشيات الى اساقفتهم ما يودون من الاقتراحات شريطة ان تكون مرفقة بدرس عميق ليتدارسها احبار الطائفة في السينودس؟

●الفكر المسيحي: قمتم باعداد رتبة القداس السرياني، ويؤسفنا انها لم تحمل سوى تغييرات طفيفة. الا تفكرون باصلاح ليتورجي يشمل بنية القداس ذاتها بحيث يضحي القداس منسجماً مع حاجات العصر؟

❖اذا رجعتم الى مقدمة كتاب رتبة القداس الذي طبعناه وجدتم اننا طلبنا من الجميع ملاحظاتهم واقتراحاتهم، ولذا وضعناه للاختبار لمدة خمس سنوات. فلكم الوقت الكافي لتعدوا الاقتراحات وتبعثوا بها الينا. اننا نفذنا ما تقرر في السينودسات، ونعلمكم ان آباء السينودس الاجلاء قرروا عدم المس بالانافورا. ومع هذا تستطيعون تقديم ما ترغبون من اصلاح ليتورجي. لكن لا تنسوا ان اخوتنا السريان الارثوذكس والملنكاريين الارثوذكس والكاثوليك يستخدمون اغلب الانافورات التي نستخدمها. فيا ليتنا نعمل معاً ان كان هناك مجال للاصلاح الليتورجي.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

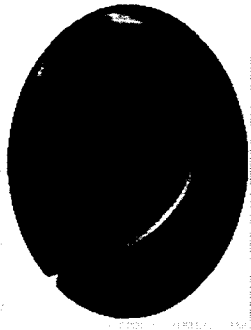

المطران هيلدر كامارا

رئيس اساقفة ريسيف - البرازيل

يتحدث إلى الفكر المسيحي

نيسان ١٩٨٠

العدالة، المظالم، القهر، الخطيئة الاجتماعية، الشركات المتعددة الجنسية، التفاوت الاقتصادي بين الشعوب، ايديولوجية الامن القومي، حقوق الفقراء، جماعات القاعدة... كلمات تتردد دوما على لسان رئيس اساقفة ريسيف (البرازيل) المطران هيلدر كامارا[1] الذي اصبح بحق (صوت من لا صوت لهم) في امريكا اللاتينية والعالم. المقابلة التالية التي ننقلها الى قرائنا بسماح من جريدة لاكروا الفرنسية -وقد اجراها معه الصحفي الفرنسي فيلكس لاكامبر رئيس قسم الاعلام الديني في الجريدة المذكورة- تعيد الى مسامعنا صوت كامارا النبوي.

بثوبه الكهنوتي الاسود ووجهه الذي يحمل اثار التعب، بعمق نظرته النبوية وبيديه اللتين تتكلمان دوماً، استقبلني المطران هيلدر كامارا في الفندق حيث يقيم ليوم واحد فقط لدى مروره بباريس -ان الترف يضايقه ولا يتحمله الا على مضض. منذ ١٧ عاماً وانا أعرفه، وبالرغم من كل المخاطر والتهديدات التي تعرض لها والمشاكل التي صادفها، لا يزال هو هو بكلامه الناري، ومعانقته الحارة، يغمره دوماً الشعور نفسه بمتطلبات الانجيل.

سبعون عاماً من العمر وهيلدر كامارا يبدو وكانه لا يشيخ.

● منذ عدة سنوات وانت تنادي بقوة الانجيل المحررة. اين نحن منها اليوم ؟

❖ بعد عشرين سنة سيحتفل المسيحيون بالذكرى الالفية الثانية لميلاد المسيح. ماذا يا ترى فعلنا بالانجيل؟ اننا نرى اليوم جماعة صغيرة من الدول الغنية والتي تزداد غنى يوماً بعد يوم تسحق الفقراء الذين يزدادون فقراً باطراد. وهؤلاء الفقراء يمثلون ثلثي البشرية. ان الخطير في الامر هو ان هذه الفئة تدّعي انها مسيحية -في جذورها التاريخية على الاقل- والقسم المسيحي من العالم الفقير، اعني به اميركا اللاتينية، تعاني من الظلم نفسه الذي تفرزه اوربا "المسيحية"

❖ مطران ابرشية ريسيف في البرازيل، اشتهر عالميا بمواقفه الجريئة في الدفاع عن حقوق الانسان إزاء المظالم التي يتعرض لها في اميركا اللاتينية، وعبر وقوفه الشجاع إلى جانب المظلومين والفقراء والمهمشين بوجه النظم الاستبدادية. توقفت حياته عام ١٩٩٩، فيما بقيت خطاباته تقض مضجع المستبدين.

(١) المطران هيلدر كامارا يعرفه قراء الفكر المسيحي وقد تحدثت عنه مراراً (راجع الاعداد التالية: حزيران ١٩٧١، شباط ١٩٧٢، اذار ١٩٧٢، ك١ ١٩٧٤، ايار ١٩٧٧، ايار ١٩٧٨، حزيران ١٩٧٩).

● **ما العمل اذن؟**

❖ لا يكفي ان نعقد مجمعاً مسكونياً، فلنا من الاجتماعات المحلية والدولية والمسكونية ومن الوثائق ما فيه الكفاية، ان ما يلزم هو تطبيقها. لانه اذا ما حصل الشعور لدى الشباب بأن الكنيسة تتكلم دون ان تفعل، سوف لا يترددون من ان يديروا لها ظهرهم.

● **وهل انت متشائم؟**

❖ كلا، انا متفائل. فحيثما اذهب، الى كندا، الى الولايات المتحدة، الى اوربا، التقي، اكثر فاكثر، بجماعات صغيرة وفعالة تعمل مع قادة من مختلف الآراء والخبرات في رؤية نيرة وابعاد جماعية واضحة، كلهم يعملون من اجل عالم اكثر عدالة واكثر انسانية حيث ينعم الانسان بهواء انقى. فلدي انطباع قوي بأن المسيحيين ليسوا وحدهم الذين يعملون، وانما هناك ذوو الارادة الصالحة ممن لا يعتبرون انفسهم مؤمنين، ولكنهم يحبون العالم والانسان، ومن هذا المنطلق ينطلقون.

● **ماهي العقبات التي تحول دون الاعتراف بالانسان؟**

❖ الخطيئة الاجتماعية. كل يفكر في الاهتداء والعدول عن خطيئته الفردية. اني اناضل لارسم الطريق والوسائل الى الاهتداء الجماعي، لتغيير البنى التي لا تزال تثقل كاهل الانسان يوماً بعد اخر.

اجرى الحوار: فيلكس لاكامبر

(معربة عن جريدة لاكروا)

مار اغناطيوس زكا الاول

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

تشرين الاول ١٩٨٠

في ١٤ ايلول احتفل الكرسي الانطاكي بتنصيب قداسة مار اغناطيوس زكا الاول عيواص بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس خلفاً للبطريرك الراحل المثلث الرحمة مار يعقوب الثالث. وقد جرى تنصيبه في كاتدرائية مار جرجس بدمشق، محاطاً بكافة اساقفة الابرشيات السريانية الارثوذكسية(٢٢ اسقفاً) وفي مقدمتهم مار باسيليوس بولس مفريان الهند وثمانية من اساقفته. وحضر الاحتفال ممثلون عن الحكومتين السورية واللبنانية ورؤساء مختلف الكنائس المسيحية او ممثلون عنهم وعلى رأسهم مار اغناطيوس هزيم بطريرك انطاكية للروم الارثوذكس ومار اغناطيوس انطون الثاني حائك بطريرك انطاكية للسريان الكاثوليك والسفير البابوي في دمشق ممثلاً قداسة البابا يوحنا بولس الثاني والاب دوبريه عن امانة سر اتحاد المسيحين الرومانية... فضلاً عن عدد كبير من الشخصيات الدينية والسياسية. وفي خطابه دعا قداسة البطريرك الجديد الى التعاون والتضامن بين الكنائس المسيحية الشقيقة والى ترسيخ الاخوة المسيحية- الاسلامية، مشيداً بدور الامة العربية وداعياً الى وحدة الوطن العربي الكبير. وفيما تجدد "الفكر المسيحي" تهنئاتها ونمنياتها لقداسة مار زكا الاول، يشرفها ان تنشر المقابلة التي اجراها الاب جرجس القس موسى مع قداسته قبيل مغادرته الى مقره البطريركي في دمشق.

كان قداسته منشغلاً بالاجابة، بانكليزية صافية وهادئة، الى اسئلة مندوب وكالة الانباء الفرنسية في بغداد عندما وافيته حسب الموعد المحدد في دار المطرانية بشارع الصناعة ببغداد، لاجري مع قداسته هذه المقابلة، قبل سفره الى دمشق لاستلام مهام منصبه الجديد كبطريرك للكنيسة السريانية الارثوذكسية. وقداسته صديق قديم حين كان مراقباً في المجمع الفاتيكاني الثاني، أو اسقفاً -طالما اعتززنا بجيرته- لابرشية الموصل، قبل ان يستلم دفة ابرشية بغداد. واول ما يجذبك في هذا الرجل الاربعيني (مواليد ١٩٣٣) ذي الاكتاف العريضة، المبني كالصخر الصوان، الواثق من نفسه، عينان ذكيتان وابتسامة عريضة تعكس وجهاً شاباً مشرقاً بالطموح والتفاؤل، تضفي عليه لحيته التمرية الكثة هالة من وقار الشيوخ. وما يلقاك هذا الوجه حتى يغمرك بلطف الاستقبال وحرارة الكلام فيفوّت عليك فرصة التهيب في حضرته ويبعث فيك الثقة.حييت قداسته بأسم "الفكر المسيحي" -وقراؤها يذكرون اسمه اكثر من مرة من خلال حديث او مقال ذيله لهم بتوقيعه. واعربت عن الفرح الذي شمل الجميع، ومن سائر الطوائف، بانتخابه للكرسي الانطاكي، فجاءت السرعة والجودة متناغمتين. والقيت بين يديه حفنة من الاسئلة يدور محورها حول الوحدة المسيحية وسبل الوصول الى دربها السليم:

❖ **تفاخر الموصل بانها مسقط راس قداسته ، وقد خدمها مطرانا منذ عام ١٩٦٣ إلى ان انتقل الى ابرشية بغداد عام ١٩٦٩، اثر وفاة المطران العلامة غريغوريوس بولس بهنام، وبقي فيها حتى انتخابه بطريركاً عام ١٩٨٠ (راجع المقابلة الاولى/شباط ١٩٧٤).**

● الفكر المسيحي: ما هو مفهوم قداستكم عن الوحدة المسيحية هل، هناك صيغة او صيغ تقترحونها لهذه الوحدة ؟

❖ رأينا يتلخص في تحقيق المفهوم الواحد للعقيدة المسيحية، والاتحاد في المحبة مع تنوع في الطقوس والتقاليد التي هي بدورها وليدة الحضارات المختلفة وتتأثر بها. نحن لا نرضى الوحدة ذوبان كنيسة في كنيسة، كنيسة صغيرة في كنيسة كبيرة، او تلاشي تراث او تقاليد خاصة، او تنكراً لآباء الكنيسة. اما الصيغ المقترحة، فهي كثيرة . . .

وهنا ابتسم قداسته بدهاء -وكان قد انضم الينا نفر من ابناء الجماعة للتهنئة، فكانوا اول من اذيع نص المقابلة عليهم- واستطرد قائلاً: فلا داعي الى اضافة صيغة جديدة عليها فابتسمت بدوري، واعدت الكرة من جديد نحو الهدف قائلاً: ولكن من بين هذه الصيغ المقترحة ايتها تفضلون؟ اجاب:

قال احد زعماء الكنائس مرة ان الكنيسة بيت كبير لاشقاء انقسموا على ذاتهم، ففصلوا هذا البيت بجدران. الوحدة تقوم بهدم هذا الجدار، ولقد آن الاوان لهدمه بمعول المحبة والانفتاح ليعود بيتاً واحداً.

ولدى اصراري على جواب أوضح يرسم صيغة عملية للوحدة في منظور قداسته، قال:

ان تعود الكنيسة الى ما كانت عليه في السابق قبل مجمع خلقيدونية من حيث اولويات الكراسي والمناصب. المهم هو الاشتراك في مائدة المسيح الواحدة وحول المسيح. ولكن بالنسبة الى النظام الكنسي، ارى الصيغة المثلى في العودة الى ما قبل الاختلاف، حيث كانت الكنائس تتمتع باستقلال كامل فيما بينها. وهذا يستوجب، توحيد الكنائس الشرقية ذات الشقين، وأعني بذلك توحيد الكراسي ايضا، ان اولويات مراكز الكراسي، في المفهوم التاريخي، جاءت نتيجة للمركز السياسي الذي كانت تحتله هذه المدينة او تلك، فكانت السلطة الاولى لروما، ثم الاسكندرية . . وهكذا. ولكن لا يهمنا، من اجل وحدة الكنيسة المسيحية، الاخذ ثانية بتلك الاولويات، والعودة الى ما كانت عليه قبل الانفصال.

انا لا أومن بالمركزية. وارى ان المركزية تبدو في الكنيسة خطراً عليها. فمثلا لو تمت المركزية كما تطلبها موسكو تجاه اسطنبول (كرسي البطريرك المسكوني) او اثينا، لتلاشت كنيسة روسيا، نظرا الى الظروف المحلية التي تجابهها . كذالك بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية، لو كان الجو السياسي في ايطاليا مشابها تجاه الفاتيكان . الكنيسة هي روح اكثر مما هي مركز. ففي هذا الاطار ندعو الى التنسيق بين رؤساء الكنيسة، فيما لو عدنا الى القديم. وفي رأيي: المجمع المسكوني هو الموضع الوحيد في صيغة الوحدة المنشودة لحل المشاكل والبت فيها، وهو مكان القرار والتقرير الطبيعي.

طبعا نحتاج اليوم الى صيغة جديدة عملية لضمان جلسات دورية منتظمة وفعالة للمجمع المسكوني، بشخص ممثلين عن الكنائس المحلية يشكلون ما يشبه لجنة مركزية

دائمة، على غرار ما يحدث في مجلس الكنائس العالمي، او في اطار يشبه اطار سينودس الاساقفة العام في الكنيسة الكاثوليكية تتمثل فيه المجالس الاسقفية المحلية والكنائس البطريركية. انا ادعو الى اللامركزية، والاستقلال الذاتي.

• الفكر المسيحي: الا ترون ان المجاملات والتصريحات الرسمية والبروتوكولات الوحدوية قد انتهى دورها الان، ووصولنا الى مرحلة تتطلب خطوات عملية ومبادرات اكثر جراة؟ هل هناك خطوات وحدوية تنوون قداستكم الاقدام عليها وانتم بطريرك ؟

❖ نعم لقد ذهب عهد المجاملات والتصريحات الرسمية، وكلنا نتوقع خطوات عملية لأجل البدء بمسيرتنا نحو الوحدة. ولكن هذا لا يعني اننا واقفون عن الحوار. لقد ازدادت فعلا الفعاليات واللقاءات الوحدوية ما بين قادة الكنائس على مختلف تقاليدها وتسمياتها. وما من شك ان اللقاءات الشخصية تقرب القلوب وتفتح الاذهان لتفهم العقيدة المسيحية الواحدة بمختلف مفاهيمها وتفسيراتها.

اما الخطوات العملية التي نراها ضرورية، فهي، قبل كل شيء، تبادل الخبرات بين رعاة الكنيسة، وتبادل اساتذة وطلاب في الكليات اللاهوتية حتى نخلق جيلا وحدويا جديدا. لنبدأ باللقاءات.

وفي ما يخصني سأتعاون، ان شاء الله، مع المجمع الانطاكي السرياني الارثوذكسي لاتخاذ مثل هذه الخطوات، وانا لن اتخذ اي قرار لا يتفق مع قرارات هذا المجمع. اعضاء المجمع كلهم لهم الروح الوحدوية ويهتمون بانجاز رغبة المسيح. فسنخطط سوية للمعهد اللاهوتي في العطشانة بلبنان وفي كيرالا بالهند لتبادل اساتذة وطلاب بيننا وبين الكنيسة الكاثوليكية والمعاهد البروتستنتية.

وهناك ايضا مشروع رفع الحرومات والاشتراك في الصلوات لكي يشعر الشعب بأننا واحد، ونكون حقا واحدا. الشعب متحمس للوحدة اكثر منا. القربان هو علامة الوحدة، وامنيتنا ان نجتمع معا على مائدة الرب في مرحلة قادمة، منتظرين ان تتوضح دراسات اللاهوتيين. انا لست عاطفيا تجاه موضوع الوحدة، ولا اريد ان تولّد مثل هذه العاطفة انتكاسة في دربنا. لندع الامور الانسانية في علاقاتنا هي التي تهيمن. الشعب سيضطر الرؤساء الى التقارب، فالقاعدة تفعل دوما عجائب اكثر مما يفعل الرأس.

• الفكر المسيحي: هل بوسعنا ان نتفاءل بان توحيد عيد القيامة سيتم في عهدكم، سيما وان قداسة البطريرك الراحل يعقوب الثالث قد ترك املا جديا بهذا الشأن لدى لقائه الاخير مع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني؟

❖قداسة البطريرك يعقوب عرض على قداسة البابا ان ينضم الشرقيون الكاثوليك الى الارثوذكس في الشرق الاوسط للاتفاق بأسرع وقت ممكن على تحديد يوم واحد للاحتفال بعيد القيامة، ولا بأس ان يكون هذا اليوم اي يوم أحد تتفق عليه الاطراف المعنية. وقد وعد قداسة البابا بمفاتحة الكنائس الكاثوليكية الشرقية بهذا الشأن. انا اتمنى ان نجتمع بطاركة الشرق الاوسط وندرس هذا الموضوع. اعدكم بأني سادرس هذا الموضوع مع بقية رؤساء الطوائف المسيحية في الشرق الاوسط.

السريان الارثوذكس في العالم

ينتمي الى الكنيسة السريانية الارثوذكسية حوالي مليون وربع مؤمن يتوزعون على اكثر من عشرين ابرشية، سواء في البلدان العربية وتركيا ام في الهند والمهجر. واذا كان عددهم في البلاد العربية يزيد على ١٠٠/٠٠٠ نسمة (٨ ابرشيات)، الا انهم يعدون في الهند (كيرالا) قرابة مليون نسمة على رأسهم مفريان و١٢ اسقفاً يلوذون بالكرسي الانطاكي.

يبلغ عدد السريان الارثوذكس في سوريا –حيث المقر البطريركي الانطاكي– حوالي ٧٠٠٠٠ نسمة، وفي العراق ٣٠٠٠٠ وفي تركيا قرابة ٣٠٠٠٠ وفي لبنان في حدود ١٥٠٠٠ وفي الاردن والارض المحتلة بضعة الاف. الى جانب جاليات سريانية كبيرة في اوربا(حيث هناك ابرشيتان: اوربا الوسطى، والدول الاسكندينافية والمملكة المتحدة)، وفي الولايات المتحدة وكندا (ابرشية واحدة)، وامريكا الجنوبية (نيابة بطريركية) واستراليا.

• الفكر المسيحي: ما هي حصيلة اتصالاتكم المسكونية الواسعة وقد كنتم قداستكم مراقبا في المجمع الفاتيكاني وعضوا في هيئات ومؤتمرات مسكونية عدة وعلى اتصال بعدد كبير من مسؤولي وممثلي الكنائس المسيحية في الشرق والغرب.

❖الانسان الذي ينشأ في جو مسكوني، لا بد ان يؤثر ذلك على سلوكيته وتعامله. هكذا، فالبيئة المسكونية التي عايشتها لا بد ان تؤثر على طريقة ادارتي للكنيسة وتعاملي مع الكنائس الشقيقة. هذا ما عنيته في جوابي السابق حول الوسائل الجديدة للتقارب في العلاقات بين الرؤساء والدراسات المشتركة والاجتماعات المسكونية وتبادل الخبرات الفكرية. فأُسِرُّ لك مثلا: اول من هنأني بعد انتخابي كان البطريرك هزيم بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق، حيث قال لي : نحن لسنا غرباء عن بعضنا، وكلانا عضو في مجلس الكنائس العالمي ... وهذه الاجتماعات التي كنا نلتقي فيها ستؤثر حتما على علاقاتنا الجديدة وكلانا في قمة المسؤولية في كنيستينا.

• **الفكر المسيحي: بعد خبرتكم الطويلة والغنية في العراق ما هي اقتراحاتكم لتعميق الصلات والتعاون بين الكنائس المسيحية في القطر. ما رأيكم في مجلس اساقفة يضم الاساقفة الارثوذكس والكاثوليك في العراق للتنسيق والتخطيط ؟**

❖بالرغم من ان السنوات الاخيرة شهدت بعض اتصالات وأوجها من التعاون بين الرؤساء، الا ان ذلك لا يكفي. فانا اظن انه من الضروري جدا ان يقوم مجلس اساقفة في العراق يضم كل الاساقفة، الكاثوليك والارثوذكس واساقفة الكنيسة الشرقية الاثورية، يهتم بتنسيق العمل الراعوي وتحديد العلاقات بين الكنائس وتجديدها وتقويتها.

لقد كان جواب قداسته واضحا على اقتضابه، وجاء يؤكد من جديد، على تفضيل البطريرك زكا مبدأ الحوار الاخوي والنهج الديمقراطي في الادارة والمعالجة واتخاذ القرار. فلم استزد. بل رحت اراقب في لحظة صمت حركة مسبحته كيف يدفع بأصابعه حباتها العسلية الواحدة نحو الاخرى، فترتطم بموسيقى وتنتظم عقدا بعد عقد لاتنفصم وحدته، طالما بقيت منشدة الى السلك الحريري للوحد. . ثم وافيته بسؤال اخير، ارت ان يكون مسك الختام:

• **الفكر المسيحي: كيف تتصورون مساهمة كنيسة العراق في تطوير القطر وبناء المجتمع العراقي الجديد ؟**

❖الكنيسة جزء لا يتجزأ من القطر، وطبيعي ان تتفاعل مع واقعه وطموحاته وتأدية دورها الفعال في خدمة هذا المجتمع. لا فقط تطالبه بحقوق بل عليها ايضا واجبات. وبمساهمتها الفعلية في بنائه وتطويره تبرهن على تمسكها بالارض ومحبتها لوطنها، فتكون شاهدة للمسيح. على الكنيسة ان تخرج من انعزاليتها وتخلع عنها العقدة التي قد تجمد التزامها. واذا كان رجل الدين لا يمكنه ان يكون حزبيا، فهذا لا يؤثر على التزامه بقضايا الوطن. ومن جانب اخر الباب مفتوح واسعاً ليتفاعل الافراد في كافة المجالات وضمن الالتزام السياسي المنظم.

وختم البطريرك الانطاكي حديثه متمنياً ان يكون الجميع واحدا في المسيح وان لا يترددوا امام اي تعاون يقارب بين القلوب ويسرع وحدة القطيع الواحد.

شكرت قداسته واعتذرت عن الوقت الذي سرقته من زائريه ومهنئيه، فابتسم وتجمعت حبات سبحته في قعر كفه كالعنقود، ثم ودعته لانصرف، غير ان قداسته أبى، بلطفه ودمائته، الا ان يرافقني حتى باب المطرانية!

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

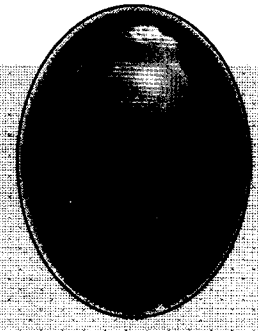

الكردينال لازلو ليكاي

عميد اساقفة المجر

يتحدث إلى الفكر المسيحي

لـ٢ـ شباط ١٩٨١

حين بلغ الكردينال لازلو ليكاي رئيس اساقفة ازتير كوم وعميد اساقفة المجر السبعين من عمره، في اذار الماضي، قلده الرئيس الهنغاري بال لوزونزي وسام الاستحقاق "لمساعيه الفريدة في ترسيخ العلاقات بين الدولة والكنيسة..." ! تلك هي احدى علامات الانفتاح التي تميزت بها الحكومة الهنغارية تجاه الكنيسة، ولاسيما بعد ان خلع الكرسي الرسولي، عام ١٩٧٤، عن الكردينال ميندزنتي لقب رئيس الاساقفة واناطه، عام ١٩٧٦، بالمونسنيور ليكاي الذي رقي في السنة عينها الى رتبة كاردينال (اقرأ "كنيسة المجر: متى تخرج من عزلتها" ف. م. ملف ك٢ ١٩٧٩).

هذا الانفتاح من جانب الدولة يقابله تساهل من جانب الكنيسة ينظر اليه كاثوليك المجر (٦ ملايين من اصل ١٠ ملايين)، ولاسيما اولئك الذين في المهجر، بعين الريبة، اخذين على الكردينال وعلى اساقفة الابرشيات الاحدى عشرة "تحالفهم" مع الدولة الشيوعية، سيما وان هذه المرونة من جانب الدولة تجاه الاكليروس لا تتعدى الى العلمانيين الذين يعانون من التميز في المناصب والمسؤوليات متى جاهروا بايمانهم ومارسوه علانية...

عن العلاقات بين الكنيسة والدولة في هذا المنعطف الدقيق من حياة كنيسة المجر يتحدث الكردينال ليكاي الذي تلطف ومنح هذه المقابلة لرئيس تحرير المجلة خلال رحلة قام بها، في الصيف المنصرم، الى جمهورية هنغاريا الشعبية.

ازتيركوم القائمة على ضفاف نهر الدانوب تجاه حدود تشيكوسلوفاكيا على بعد ٥٢ كم الى الشمال من بودابست، كانت ولا تزال مقر رئاسة اسقفية المجر. على رابيتها المطلة على الدانوب تشاهد بقايا القصر الملكي الذي شيده عام ٩٧٢ الدوق جيزا، وخلفه ابنه الذي قبل العماذ وتوج ملكا على المجر عام ١٠٠١ باسم استيفان الاول. والى جانب القصر تقوم اليوم كاتدرائية فخمة(١١٨م طولاً و١٠٠م ارتفاعا) شيدت بين ١٨٢٢- ١٨٦٩ على انقاض الكاتدرائية القديمة التي كان الملك استيفان قد بناها، ودمرت اثر حريق شب فيها، وأعيد بناؤها عام ١١٩٥ ... .

ولم تستعد ازتير كوم مجدها -وقد تعرضت لغزوات كان اقساها احتلال العثمانيين لها طيلة ١٤٠ عاما- الا في أوائل القرن ١٨. وهي اليوم تفاخر بمعالمها التاريخية وكنائسها ومتاحفها، نخص بالذكر "المتحف المسيحي" الذي يضم مجموعة نادرة من اللوحات والاواني المقدسة والتحف، الى جانب مكتبة عامرة غنية بالمخطوطات والوثائق التاريخية، وكلاهما يقومان في بناية مقر رئاسة الاسقفية.

ففي الطابق الثالث من هذه البناية، عند اقدام الكاتدرائية، كان نيافة الكاردينال في انتظاري -وبصحبتي راهبة بحرية تجيد الفرنسية لتقوم بمهمة الترجمة- وجدتني ازاء رجل يختفي وراء حاجبيه المقطبين ابدا حزم شديد، الا ان صوته الخشن

❖ كان رئيس اساقفة ازيتركوم (هنغاريا) ابان الحكم الشيوعي الذي خيم على البلاد طيلة ٤٠ عاماً، وقد قاد الكنيسة الهنغارية بحكمة وفطنة بين الاعوام ١٩٧٦ و ١٩٨٦ حين وافته المنية.

لم يفقده بساطة الروح. وبشيء من التهيب بادرته: قراء "الفكر المسيحي" يعرفونكم بفضل ملف نشرناه عن كنيسة المجر... واتمنى ان يتاح لهم اليوم ان يقرأووكم ! وابتسم وهو يلقي نظرة ملؤها الدهشة الى العدد الاخير، وكأنه يرى لاول مرة كتابة تبدأ من اليمين!

• الفكر المسيحي: المعضلة رقم ١ في الكنيسة، في كل مكان، هي ولاشك معضلة التثقيف المسيحي. كيف تُوفَّق كنيسة المجر في تأمين ثقافة مسيحية للناشئة في بلد شيوعي ؟

❖لدينا صيغتان: عن طريق المدارس الرسمية حيث تعطى، مبدئيا، مادة الدين للطلبة الذين يرغبون في الحصول على ثقافة دينية ويطالبون بها.الا ان هذه الامكانية تنتفي، واقعيا، ولا يتمتع بها الطلبة الا في القرى والارياف حيث تبلغ نسبتهم احيانا ٦٠%. والى جانب المدارس الرسمية، هناك ثماني مدارس ثانوية اهلية[1] تابعة للرهبانيات يعطى فيها تعليم مسيحي مركز.

اما الصيغة الثانية فتقوم عن طريق الكنائس حيث اقيمت منذ عام ١٩٧٤- بموجب اتفاقية بين الكنيسة والدولة- مراكز للتعليم المسيحي. هذه الصيغة نفضلها - ويفضلها المؤمنون انفسهم- وان كانت محدودة النتائج، اذ ان نجاحها يتعلق بمدى وعي الشباب وذويهم وبمدى غيرة الكهنة ونشاطهم. ومن اسباب هذا التفضيل هو ان التعليم في الكنائس لا يخضع لرقابة الدولة كما هي الحال بالنسبة الى التعليم المعطى في المدارس. ويطيب لي ان اضيف بأننا قد عمدنا، منذ عام ١٩٧٥، الى وضع برنامج للتعليم المسيحي يعتمد الاساليب التربوية الحديثة، الا اننا نعترف بأن نسبة الطلبة الذين يحظون به لا تتجاوز ١٠%.

• الفكر المسيحي: الانفتاح الذي ابدته الدولة تجاه الكنيسة منذ السبعينات لم يعد خافياً على احد، ولا سيما في اعقاب زيارة السكرتير الاول جانوس كادار للبابا بولس السادس عام ١٩٧٧ والتي اسفرت عن تعيين اساقفة للابرشيات الشاغرة... ما هي نظرتكم إلى هذا الانفتاح؟ وما هي مردوداته على مسيرة الكنيسة المجرية؟

---

(١)كانت الدولة قد الغت عام ١٩٤٩ التعليم الديني من المدارس واممت المدارس الاهلية -وكان يربو عددها عللى ٦٠ مدرسة- عدا ثماني مدارس ثانوية. وما زالت هذه المدارس قائمة: مدرستان للبنات بادارة راهبات السيدة في بودابست ودبرسن، وست مدارس للبنين، في اطراف البلاد، بادارة الرهبان البندكتيين والفرنسيسكان وجمعية ام الله. وسنحت لي الفرصة ان ازور مدرستين للآباء البندكتيين في بانونها- لما وكور، وكانت دهشتي كبيرة حين علمت بأن هذه المدارس تتمتع بحرية في اختيار اساتذتها -ومعظمهم من الرهبان- وان الدولة تساهم في الرواتب بنسبة معينة ! وتجدر الاشارة الى ان في بانونها- لما ديرا فخما للآباء البندكتيين يرقى الى القرن ١١ ويسكنه اليوم حوالي ٧٠ راهبا، ويضم احد اجنحته المدرسة الثانوية ودارا للطلبة ومأوى للعجزة، الى جانب مكتبة عامرة...

❖ كانت علاقة الكنيسة بالدولة في الخمسينات متسمة بالحذر، وابدت الدولة انذاك قسوة في التعامل لا تخفى. غير ان الانفراج الذي شهدناه في السنوات الاخيرة هو دليل على رؤية جديدة تجاه الكنيسة تنبيء بالخير، وان الخطوات التي قامت بها الدولة -وقد اخذت تعترف بفضل المسيحية، والكثلكة بنوع خاص، على حضارة المجر طيلة الف عام- تمنحنا الامل بفجر جديد في علاقات التعاون بين الكنيسة والدولة.

وراح نيافته يعدد بارتياح كبير المردودات الايجابية، مبتدئا باكاديمية اللاهوت الكاثوليكية في بودابست - الى جانب خمسة معاهد اكليريكية- وبحركة "دروس لاهوتية بالمراسلة" التي انطلقت عام ١٩٧٧ واستقطبت ٤٠٠ علماني يمتد تثقيفهم على ثلاث سنوات. وتحدث عن مساهمة الدولة في ترميم الكنائس وبناء كنائس جديدة، واجازتها طبع ١٣٠٠٠٠ نسخة من الكتاب المقدس بترجمة جديدة... كما كشف عن المباشرة ببناء ماوى للعجزة تشرف الكنيسة على ادارته، وعن قرب افتتاح دار يتاح فيها للعلمانيين الاعتكاف على الصلاة وتعميق روحانيتهم... الى غير ذلك من التظاهرات الدينية التي تشجعها الدولة، وخص بالذكر الاحتفال بالذكرى الالفية على ميلاد القديس جيرار الذي كان الملك استيفان قد استدعاه لتبشير المملكة (وقد تم هذا الاحتفال القومي الكبير في ٢٨ ايلول بتظاهرة انطلقت من ازتيركوم واختتمت في بودابست)، وذكّر بالاحتفالات الفخمة التي جرت عام ١٩٧١ بمناسبة الذكرى الالفية على تأسيس الدولة المجرية على يد الملك القديس استيفان الاول.

● الفكر المسيحي: هناك انتقادات لاذعة توجه اليكم، اخذة عليكم موقف التساهل -كي لا اقول التبعية والتحالف- تجاه الدولة... فما هو ردكم عليها؟

وفيما كنت اطرح على نيافته هذا السوال الدقيق، بكثير من الحذر والتردد، لم الحظ في قسمات وجهه اي اثر للغضب او الاحتجاج، بحيث خيل لي انه كان يتوقع ان اطرح عليه هذا السؤال الذي سبق ان طرحه عليه العديد من الصحفيين الاجانب! وبكثير من طول الاناة والحزم اجاب:

❖ لا ريب ان هناك عددا من الكاثوليك، داخل هنغاريا وخارجها، لا ينظرون بارتياح الى هذا التقارب. فبالنسبة الى المجريين الكاثوليك داخل هنغاريا، يؤسفني ان اقول بانهم لم يستطيعوا حتى الان ان يفهموا تعليم الكنيسة بشأن العلاقة بين الكنيسة والدولة، وبعضهم كان من الداعين الى تطبيق تعليم الكنيسة الاجتماعي في موضوع العدالة الاجتماعية! اما بالنسبة الى المجريين الكاثوليك الذين يعيشون في الخارج -ويقدرون بخمسة ملايين- فهم انما يرفضون الاعتراف بالتقدم الاقتصادي الذي تحقق خلال ٣٠ عاماً من قيام الثورة، متناسين ان الوضع الاقتصادي لم يعد كما كان عليه حين غادروا البلاد في الخمسينات! والغريب ان بعضهم يطالب الكنيسة بمحاربة الدولة، ليس على الصعيد الايديولوجي وحسب، بل حتى في سياستها الاقتصادية!

لقد لاقى النظام الشيوعي، في اول عهده، مقاومة شديدة بين صفوف الفلاحين الذين ارغموا على الانتماء الى التعاونيات الفلاحية... الا انهم اليوم سعداء بما حققته لهم هذه التعاونيات التي اخرجتهم من البؤس والاستغلال ومكنتهم من العيش بكرامة ورفاهية.

ان اعترافنا بالمنجزات الاقتصادية لا ينسينا الخلافات الايديولوجية القائمة: فعلى الصعيد الايديولوجي، نحن على طرفي نقيض، الا ان الكنيسة، اذا كانت تريد ان تمكن ابناءها من عيش ايمانهم وامانتهم للمسيح، بالرغم من اختلاف الايديولوجية، فليس لها ان تنتهج طريق الحرب والمقاومة بل طريق التآلف والتضامن..

وكانت نبرته قد اشتدت وهو يرد على المنتقدين، وكأني احدهم! وبررت ساحتي قائلا: اني لا اجد في التقارب ضررا. الا ان احدهم -وليس بمجري- قال لي وهو يتكلم عنكم: ان كنيسة تتحالف مع الدولة الشيوعية مكتوب لها الموت! وحينذاك احتد، وتطايرت من عينيه الواسعتين شرارة من الغضب. ثم تمالك نفسه قائلا:

لقد توصلنا الى اتخاذ هذا الموقف بذكاء وفطنة، وموقفنا هذا يمليه علينا الانجيل الذي لا يرضى ان يعيش الانسان في البؤس... فالمسيحية تريد ان يبلغ الانسان الى مستوى لائق من العيش يمكنه بالتالي من ان يعيش ايمانه بسلام. فازاء المنجزات الاقتصادية التي تمت في بلادنا، هل من معنى لمسيحية تدعو الشعب الى بطولة العيش في البؤس؟! لا اظن ان في الانجيل دعوة كهذه!

ان كنيستنا في المجر حاولت ان تجد مكانها ضمن الحدود المتاحة لها، ولقد وفقت الى شق طريقها، عبر صعوبات جمة، وتمكنت بالتالي ان تصون لمؤمنيها حرية ممارسة ايمانهم...

واستدعي نيافته سكرتيره الخاص وطلب اليه ان يأتي بمجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تعكس جانبا من التظاهرات الايمانية وتشهد على ايمان الشعب المجري المتأصل، وكان، كل مرة يمد اليّ صورة، يقول: اهذه هي كنيسة مائتة؟

• الفكر المسيحي: ما هو موقف البابا من الخط الذي تبنته كنيستكم ؟ هل تنتظرون تطورا في اوضاع الكنيسة في دول اوربا الشرقية بفضل البابا البولوني؟ وهل تتمنون ان يصار الى علاقات دبلوماسية بين الفاتيكان وهنغاريا؟

❖ البابا الحالي يعرف اوضاعنا جيدا ويقيس ابعاد النتائج التي توصلت اليها الكنيسة المجرية، وهو يشجعنا على مواصلة الجهود لاستحصال مكتسبات اكبر.[1]

اما بشأن مستقبل العلاقة بين الكنيسة والدولة في البلدان الاشتراكية، فمن الصعب التنبؤ! سيما وان القضية تتعدى الصعيد الايديولوجي وتتعلق بالتطورات السياسية

(١) في مقال بعنوان "البابا يدعو الكاثوليك الى الخروج من عزلتهم" في مجلة I.C.I. الفرنسية (العدد ٥٥٢) اشار كريستوفر سفييك الى رسالة وجهها البابا في نيسان الماضي ودعا فيها كنيسة المجر -اساقفة وكهنة وعلمانيين- الى الاضطلاع بمسؤولياتهم في التثقيف المسيحي، محفزا الوالدين الى المطالبة بتطبيق القانون الذي يحق بموجبه للطلبة ان يحصلوا على التعليم المسيحي في مدارس الدولة... وذهب قداسته في تثمين دور "جماعات القاعدة" بصفتها شكلا من اشكال "مشاركة العلمانيين" -ويبدو انها لا تحظى بتشجيع الاساقفة-، محددا صلتها بالسلطة الكنسية ومحذرا اياها من الانطواء على الذات...

ويقول كاتب المقال ان البابا لا يشاطر الاحكام التي تتهم الاساقفة المجريين بالتعاون مع النظام الشيوعي، الا انه يأخذ عليهم موقف التساهل والمسايرة ويتمنى ان يبرهنوا على شجاعة اكبر في انتزاع مزيد من الحرية للكنيسة المجرية.

والاقتصادية على الصعيد الدولي... وفي السياسة الدولية هناك دوما مفاجآت! الا ان معرفة البابا وخبرته الطويلة بالدول الاشتراكية سيكون لهما اثر في تحسن العلاقات بين الكنيسة والدولة.

اما بشأن العلاقات الدبلوماسية بين هنغاريا والكرسي الرسولي، فتلك قضية تخص الدولة، واذا كان من المحتمل ان تسهم هذه العلاقات في تحسن اوضاع الكنيسة المجرية، الا اننا لا نبذل المستحيل في هذا المضمار.

وكان في جعبتي اسئلة عديدة -سيما وان الكردينال كان يستعد للمشاركة في سينودس الاساقفة بروما حول الاسرة المسيحية- وحين شعرت بان اللقاء كان قد تجاوز الساعتين، استسمحت نيافته بسؤال اخير:

• الفكر المسيحي: في بودابست، كان لي لقاء غني بهيئة تحرير مجلة "الانسان الجديد"[1]، وعلمت ان مجلس الاساقفة قد انشأ مؤخرا لجنة اسقفية لشؤون الصحافة المسيحية، ما هي نظرتكم الى مهمات الصحافة المسيحية؟ وماذا تنتظرون من الصحفيين العاملين فيها؟

❖ صحفنا الكاثوليكية مستقلة وحرة شريطة ان تكون في خدمة الكنيسة، فلا يمكن لها ان تمارس استقلالها وحريتها ضد الكنيسة او ضد الكرسي الرسولي، والا فقدت صفتها كصحافة كاثوليكية.

علاقتنا جيدة مع صحفيينا وليس هناك ما يعكر صفاء هذه العلاقة، اما مكتب الصحافة الذي انشاناه حديثا، فهو انما لتنسيق العمل وتنشيطه، فنحن لا نريده وسيلة للضغط على حرية الصحفيين، ليقيننا بانهم يمارسون رسالتهم بجدارة واخلاص.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

(١) تم هذا اللقاء في المجمع الصحفي في بودابست والذي يضم ثلاث دوريات: "الانسان الجديد" (جريدة اعلامية اسبوعية -٩٠٠٠٠ نسخة)، "فيجيليا" (مجلة دينية -اجتماعية شهرية- ١١٥٠٠ نسخة)، "تيولوجيا" (مجلة لاهوتية فصلية - ٤٠٠٠ نسخة)، وهناك "الرسالة المجرية" (وهي نشرة يومية يصدرها مجلس الاساقفة) و "الصوت الكاثوليكي" (وهي نشرة نصف شهرية ناطقة بلسان حركة السلم الكاثوليكي)، ويضم المجمع دارا للنشر باسم "دار القديس استيفان" ويصدر سنويا العديد من الكتب الدينية، ودارا اخرى باسم "ايكليزيا" تعنى بنشر الادب المسيحي وتعليم الكنيسة.

ومع اعضاء هيئة تحرير "الانسان الجديد" -وكلهم علمانيون- وجدتني بازاء صحفيين يحرصون على استقلالهم عن مجلس الاساقفة. ويعنيهم وعي عميق بمهمتهم التي تقوم -على حد تعبير احدهم- في "النظر الى الاحداث من زاوية الايمان واتخاذ موقف من منطلقات مسيحية تختلف كليا عن الايديولوجية السائدة". ولم يتردد اخر من الاشارة الى "الرقابة الذاتية" -وكانت الصحافة المسيحية تخضع لرقابة مشددة حتى عام ١٩٦٤- تجاه الدولة من جهة، ومن جهة اخرى تجاه الكنيسة الرسمية التي لا تنظر اليهم دوما بعين الارتياح!

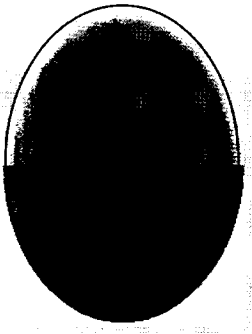

المطران كوركيس كرمو

رئيس اساقفة الموصل للكلدان

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

آذار ١٩٨١

المشاريع الكبيرة والتخطيط لها بفكر واضح والاصرار في تنفيذها بعزيمة وثقة بالنفس... من صفات الراعي الجديد لابرشية الموصل الكلدانية، سيادة المطران كوركيس كرمو، الذي ما ان تسلم زمامها واذا بروح جديدة سرت في جنباتها وعلى مختلف المستويات. وفيما استبشر كهنة الابرشية ومؤمنوها خيرا في راعيهم -وقد عرفته الموصل مديرا ناجحا للمعهد الكهنوتي البطريركي، وخصته الجالية العراقية في امريكا بالحب والتقدير لتفانيه في خدمتها قرابة عشرين عاما- ابتسمت الامال في نفوس جميع اولئك الذين يريدون نهضة كنيستنا العراقية. والفكر المسيحي، اذ تعلق على سيادته اطيب الامال، يطيب لها ان تسمع صوته لقرائها، ينقله مندوبها الاب يوسف توما مرقس الدومنيكي.

كان لي موعد مع سيادة المطران كوركيس كرمو الذي لم يمض على تسلمه زمام ابرشيته سوى بضعة اسابيع... وما ان دخلت دار المطرانية الكلدانية الكائنة في منعطفات كاتدرائية الشهيدة مسكنتة، رأيت العمل على قدم وساق من تنظيم وتصليح وتجديد... وفيما كنت استعد لانقل بامانة كل كلمة يفوه بها سيادته جوابا على اسئلة "الفكر المسيحي" التي حملتها اليه في الامس، فاجأني سيادته باجابات مكتوبة قرأها علي، فلمست فيها سداد الرأي وعمق التفكير...

• الفكر المسيحي: ما هو مفهوم سيادتكم لدور الاسقف تجاه الابرشية والكهنة والعلمانيين؟

❖ مفهومي لدور الاسقف هو انه شخص اختاره الروح القدس ليخلف الرسل في رعاية النفوس، لتحقيق عمل المسيح الراعي الازلي الذي قال لهم: " اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمذوهم... "ولو ان الرب ارسل رسله الى جميع الامم، ولكن فعليا، كل واحد منهم بعثه الروح الى منطقة معينة لينشر فيها نور الانجيل. ودور الاسقف مع الابرشية التي هي قطيعه، هو نفس الدور المذكور اعلاه، اعني به: التعليم والتقديس والتدبير. ولكي يقوم بهذه المهام يجب ان يكون لرعيته مثالا حيا للمسيح الذي "اجتاز وهو يحسن الى الناس". اما دور الاسقف مع كهنته فأقدر أن الخصه بهذه الفقرة المقتبسة من مرسوم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني "في مهمة الاساقفة بالرعائية" حيث يقول: "على الاساقفة ان يحيطوا

❖ من مواليد تلكيف عام ١٩٢٠، رسم كاهنا عام ١٩٤٥ وتسلم ادارة المعهد الكهنوتي البطريركي الكلداني عام ١٩٦٠. وبعد خدمة ٢٠ عاماً في اميركا انتخب لرئاسة اسقفية الموصل عام ١٩٨٠ وظل على راسها حتى وفاته اثر مرض عضال عام ١٩٩٩. خلفه المطران الشهيد بولس فرج رحو.

دائماً الكهنة بمحبة خاصة... يجب ان يعتبروهم كأبناء وأصدقاء... وأن يجعلوا علاقتهم معهم مشبعة بالثقة... وان يتوخوا دعوة الكهنة الى حوار ذي طابع جماعي ايضاً ولا سيما فيما يتعلق بالشؤون الرعائية".

اما دوره مع العلمانيين فاقول مع المجمع المذكور ايضا: "عليهم ان يبذلوا جهدهم في التعرف على احتياجات المومنين في الظروف الاجتماعية التي يعيشون فيها..." وهكذا يشركونهم في الخدمة الكنسية بواسطة المجالس الخورنية ومجالس الابرشيات لانهم هم ايضاً، مثل الاساقفة والكهنة، يؤلفون اعضاء لجسد المسيح السري.

● الفكر المسيحي: ما هي امالكم بشأن تنسيق العمل الابرشي والخورني في ما يتعلق بتنظيم حياة الكهنة وعملهم ورسالتهم... ؟

❖ لا شيء اجمل وافيد للكنيسة المحلية من تنسيق العمل الرسولي والراعوي والليتورجي على غرار بقية الكنائس في العالم. ولذا احببت ان اسرد اعلاه نص مرسوم المجمع المسكوني المقدس. فليس لنا الا ان نصلي الى الروح الالهي لكي يلهمنا ان نعمل معاً لخير الكنيسة وتربتنا العزيزة. في ابرشيتنا -لله الحمد- القضايا المادية هي منظمة والجميع مرتاحون بهذا الخصوص. وكذلك في ما يخص تنظيم حياة الكهنة، اجتهدنا ايضاً ان نعمل خورنات اقل مع مراكز مختلفة لكي يستطيعوا ان يهتموا ايضاً بحياتهم الروحية كما يجب، وان يكون عملهم الراعوي اكثر مثمراً ورسالتهم اكثر خصوبة.

● الفكر المسيحي: ما هي اقتراحاتكم بشأن تنمية الثقافة المسيحية؟

❖ لابد ان يكون لنا مركز موحد يكون بمثابة القلب تتدفق منه الى بقية المراكز الارشادات والمناهج ووسائل الايضاح والكتب لجميع الفئات من الصغار حتى الكهول، بطريقة عصرية ووسائل ايضاح كالافلام السينمائية الدينية والشرائط للسجلة وغير ذلك...

● الفكر المسيحي: ما هي تمنياتكم لخلق مجلس اساقفة في العراق؟

❖ ان تمنياتي بهذا الخصوص لا تقدر ان تكون الا نفس تمنيات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي قلت عنه، في اول رسالة رعائية كتبتها لابناء ابرشيتي، قلت بأنه يجب ان يكون نبراساً نسير على هديه. فيقول المجمع المقدس، بعد مقدمة بديعة عن السنهادوسات في الكنيسة منذ القرن الاول:" يتوق هذا المجمع المقدس الى ان تنبعث في منشآت السنهادوسات والمجامع الموقرة قوى جديدة للتدبير بصورة اكثر ملاءمة وفاعلية في نمو الايمان وحفظ النظام في مختلف الكنائس طبقا لمقتضيات الازمنة... "ثم يواصل:" ليس من النادر الا يتمكن الاساقفة، وخاصة في ايامنا هذه، من القيام بمهمتهم بطريقة ملائمة

ومثمرة ما لم يحققوا اتفاقاً يزداد وثوقاً على مر الايام، وعملاً اكثر تناسقاً مع الاساقفة الاخرين. وحيث ان الهيئات الاسقفية -القائمة الان فعلاً في عديد من الدول- قد قدمت الدليل الساطع على ما تحققه من رسالة اخصب، يرى هذا المجمع المقدس من الاهمية بمكان ان يشكل اساقفة الدولة الواحدة او الاقليم الواحد، في جميع انحاء العالم هيئة واحدة، يجتمعون معاً في مواعيد محددة، ليتحقق ائتلاف مقدس للقوى من اجل خير الكنائس العام، بفضل التشارك في انوار الخبرة والحكمة وتبادل المشورة..." ويكمل المرسوم:" ينتمي الى الهيئة الاسقفية جميع الاساقفة المحليين من أي طقس كانوا" وايضاً:" يوصي المجمع بالحاح رؤساء الكنائس الشرقية لدى سعيهم في السنهادوسات... ان ياخذوا بعين الاعتبار ايضا خير الاقليم العام بأسره، وذللك حيث توجد كنائس كثيرة مختلفة الطقوس، بتبادل الاراء في اجتماعات تشترك فيها الطقوس المختلفة".

• الفكر المسيحي: ما هي برأيكم اسباب تعثر قيام مثل هذا المجلس في العراق؟

❖ان اجتماع الاساقفة على صعيد المدينة الواحدة، مع كونه مفيدا، الا انه لا يفي بالغرض المنشود. فنقطة الانطلاق يجب ان تنبثق من الثقة بالروح القدس والمساواة بين كل الاساقفة لخير الكنيسة والقطر. وقد يمكن ان تكون الرئاسة في هذا المجلس دورية ولا علاقة هنا بحجم الابرشية او الطائفة. اما سير العمل، فيتم حسب ورقة عمل يعدها السكرتير وتحضرها لجان مؤلفة من اختصاصيين من كهنة وعلمانيين. ويجوز طرح مواضيع الدراسة على اللجان المختصة للنظر في القضايا الهامة على صعيد القطر مثل تنسيق العمل الكنسي وقضايا الساعة التي يجب ان تتخذ بخصوصها قرارات سريعة، الى جانب القضايا الداخلية في حياة الكنيسة كقضية التعليم الديني وقضية اعداد الكهنة وثقافتهم والعمل على تعجيل خطى الوحدة المسيحية...

• الفكر المسيحي: ما هي اقتراحاتكم وتمنياتكم بشأن العمل المشترك مع الكنائس الشقيقة كتوحيد الاعيادوالاصوام وتنسيق المواقف المشتركة؟

❖ان العمل المشترك مع الكنائس الشقيقة بخصوص توحيد الاعياد والاصوام وغير ذلك لا يقدر ان ينجح الا اذا كان حصيلة اجتماع قمة بين رؤساء تلك الكنائس. فتمنياتي بهذا الخصوص هي ان يلهم الروح الالهي هؤلاء الرؤساء ليتدارسوا انجع السبل للبلوغ الى هذا الهذف المقدس. والى حين يتم ذلك، نقدر على الصعيد المحلي ان نوحد امورنا التي لا تحتاج الى تدخل الرئاسة العليا، كانشاء لجنة التعليم الديني وتنسيق الشؤون الراعوية المختلفة الخ...

• الفكر المسيحي: ما هو مفهومكم لتجسيد دور الكنيسة في حياة الوطن؟

❖اظن اننا بحاجة ماسة الى توعية كاملة بمقررات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي تطرق الى مشاكل عصرنا واعطى لنا الحلول السليمة. ويطيب لي بهذا الخصوص ان اقتبس بعض فقرات نيرة من دستور المجمع "الكنيسة في العالم المعاصر": - "يهيب المجمع بالمسيحيين، كمواطنين، ان يقوموا بواجباتهم الزمنية بأمانة ونشاط مهتدين بروح الانجيل... فالمسيحي الذي يهمل واجباته الزمنية، يهمل بذات الفعل واجباته نحو القريب، بل ونحو الله نفسه، معرضا بذلك للخطر خلاصه الابدي".

- ان ممارسة المهن والنشاط العالمي هي من اختصاص العلمانيين، وعليهم حين يؤدون اعمالهم، منفردين او مجتمعين، كمواطنين في العالم، ان يحترموا القوانين الخاصة بكل نظام وان يصلوا في ممارسة اعمالهم الى مستوى الكفاءة الحقيقية، وان يرحبوا بالتعاون مع كل الذين يشاركونهم في اهدافهم".
- ان كل من يساهمون في انماء الجماعة البشرية على الصعيد الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي(سواء على المستوى الوطني او الدولي) يقدمون بذات الفعل، وفقا لتدبير الله، عونا لا يستهان به للجماعة الكنسية بقدر ارتباط هذه الجماعة بالعالم الخارجي ... "
- على المسيحيين الذين يعملون في سبيل الانماء الاقتصادي والاجتماعي ويناضلون من اجل تحسين اوضاع العدالة والمحبة، ان يوقنوا انهم يستطيعون بعملهم هذا ان يساهموا مساهمة كبرى في ازدهار البشرية واستتباب السلام".
- ان الكنيسة لتجل كثيرا وتقدر نشاط الذين يكرسون انفسهم لخير الدولة، مضطلعين بأعباء وظيفتهم لخدمة الجميع".
- يجب الاهتمام جديا بالتربية الوطنية والسياسية، اذا شئنا ان يكون المواطنون قادرين على اداء مهمتهم في حياة الجماعة السياسية. والشعوب في جملتها، ولا سيما الشباب، اكثر احتياجا الى هذه التربية في وقتنا الحاضر".

• الفكر المسيحي: ما هي في نظركم مساهمة الكنيسة عمليا في الاحداث الراهنة التي يعيشها قطرنا؟

❖بهذا الخصوص ايضا استند على المبادىء التي يقدمها المجمع الفاتيكاني الثاني "الكنيسة في العالم المعاصر" اذ يقول: "لا شك ان الحرب لم تختف من افق البشرية. وما دام خطر نشوبها قائما، وما دام العالم يفتقر الى سلطة دولية مختصة تملك قوة رادعة، لا يمكن ان ننكر على الحكومات حقها في الدفاع الشرعي عن بلادها، متى استنفدت بلا

جدوى كل ما في جعبتها من وسائل التسوية السلمية... واذا حدث ان نشبت الحرب لسوء الحظ، فالذين تفرغوا لخدمة الوطن في صفوف الجيش، ليعتبروا انفسهم هم ايضا في خدمة امن الشعوب وحريتها. فاذا قاموا بهذه المهمة بما يليق من الدقة، ساهموا حقا في المحافظة على السلام".

لقد شرحت قيادتنا الحكيمة مرارا وتكرارا الاعتداءات العدوانية السافرة على حقوقنا العادلة والمشروعة في ارضنا ومياهنا. فلم يكن اذا بد الا الدفاع عنها، والذود عن الوطن فضيلة مكرمة، ولاهوتينا الكبير توما الاكويني يسمي اخاه شهيدا، لانه قتل في الحرب دفاعا عن الوطن والمبادئ.

ان ابناء الوطن الواحد سواسية في الحقوق والواجبات -فاذا لنا حقوق على الوطن كمواطنين مخلصين، علينا ايضا واجبات نقوم بها عندما تدق ساعة الدفاع عنه. ان اختلاط دم الشهيد المسيحي بدم اخيه الشهيد المسلم يربط ابناء تربتنا العزيزة باواصر لا تنقصم، بغض النظر عن الدين واللغة والقومية "فالدين لله، والوطن للجميع".

● الفكر المسيحي: هل لكم ان تعلمونا نبذة مختصرة عن حياة الجالية العراقية في امريكا وتعاطفها مع القضايا الوطنية، وارتباطها بالكنيسة الام والوطن الام؟

❖ كانت العهود السابقة لثورة ١٧ تموز تنظر الى المغتربين نظرة الريب وعدم التفهم. ولحكومة الثورة وحزبها الفضل الكبير بمد الجسور الراسخة المتينة بين الوطن الام والشطر المغترب، اذ اعتبرت المغتربين ابناءها الذين دفعتهم احيانا عوامل اقتصادية، واغلب الاوقات روابط اجتماعية لجمع شمل العائلة -اعتبرتهم امتدادا حيا لها هناك، لانهم والحق يقال سفراء فخريون لوطنهم الام.

فهم الذين يعرّفون الغرب بنمو وتقدم وازدهار وطنهم الام، ويدافعون عن حقوقه المهضومة كلما تمكنوا من ذلك، سواء بانتخاب الاشخاص الذين يتعاطفون مع الوطن الام، وسواء بالقاء المحاضرات او ببقية وسائل الاعلام التي لديهم... فللجالية العراقية في المهجر عدة صحف اسبوعية ونشرات دورية واذاعات وتلفزيون، تنقل الى الشطر المغترب اهم التطورات والتفاعلات التي تصير هنا من اصلاحات اجتماعية وانجازات حضارية ومؤتمرات واحداث سياسية هامة.

اذكر على سبيل المثال لا الحصر، بعض مساهمات رمزية للمغتربين في قضايا الوطن المصيرية، مثلا عندما اعلنت حكومتنا الثورية تاميم شركات النفط وطلبت من ابنائها في الايام الاولى سياسة التقشف، كان المغتربون بين الاوائل الذين اشتروا في ليلة واحدة

عشرات الالاف من سندات الصمود... وهذا دليل واضح على ارتباط المغترب بوطنه الام ارتباطا مكينا ومستمرا رغم بعده عنه جغرافيا. وهكذا عندما وقعت اتفاقية كامب ديفيد الاستسلامية وبدأت الحرب الاستفزازية التي شنتها ايران، كان الالاف من المغتربين يقطعون المسافات البعيدة للذهاب الى نيويورك للتظاهر امام مبنى هيئة الامم المتحدة او ايضا امام البيت الابيض في واشنطن العاصمة والسفارة الايرانية، استنكارا لهذا العدوان. كما جمعوا في ايام قلائل نحو مئة وخمسين الف دولار لشراء ادوية لجنودنا الابطال، وهدايا لعائلات الشهداء، وتطوع المئات منهم للمجيء والذهاب الى الجبهة، اما الاتصالات الدينية بين الشطر المغترب والكنيسة الام، فهذه ايضا كثيرة ومهمة، فهناك زيارات متبادلة للاطلاع على احوال الكنيسة الام وبالعكس ايضا. فقد زار غبطة البطريرك مار بولس الثاني شيخو جاليتنا هناك في عام ١٩٦٥ و ١٩٦٦ و ١٩٧٣، واخيرا في ايلول الماضي لتكريس الكنيسة الجديدة ورسامتي الاسقفية.

ودعني سيادته ببشاشته المعهودة وخرجت متأثرا من ايمانه العميق وفكره الواضح ونظرته البعيدة المليئة بالامل، واذا بدا لي ان حذاقة الاسقف فاقت حذاقة الصحفي، الا اني شعرت بان هذه المقابلة كانت اكثر من سؤال وجواب اعطت تعليما يستند الى قاعدة متينة هي وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني التي خيل الي انها غذاؤه اليومي.

اجرى الحوار: الاب يوسف توما مرقس

الراعي الزنجي بنيامين شافيس

من الحقوق المدنية الى حقوق الانسان

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

تشرين الاول ١٩٨١

"معتقلو ويلمنغتون" -تسعة سود وامرأة بيضاء- بقوا في السجن عدة سنين ضحية سياسة التمييز العنصري التي تمارسها الولايات المتحدة بحق الزنوج، ولم يطلق سراحهم إلا في اعقاب حملة عالمية واسعة النطاق.

الراعي بن شافيس (٣٣ سنة) من الكنيسة المشيخية، احد المعتقلين العشرة، التقت به في باريس، عقب اطلاق سراحه، الصحافية الفرنسية مارلين توينتكا وسجلت حديثه لمجلة (I.C.I) التي بسماح منها ننقله الى قرائنا شاكرين.

...لقد القي القبض علي في آذار ١٩٧٢ في ويلمنغتون بولاية كارولينا الشمالية، بمعية ثمانية طلاب زنوج آخرين وام عائلة بيضاء، في الكنيسة حيث كنا نتباحث في الحقوق المدنية للزنوج. فلقد كانت قد حدثت اضطرابات في هذه المدينة قبل عام بسبب مسألة قبول طلاب سود في المدارس الرسمية، وكانت كنيستي - "كنيسة المسيح المتحدة"- قد اوفدتني هناك كعضو في لجنة "العدالة العنصرية" التابعة لها، بهدف توعية زنوج كارولينا الشمالية البالغ عددهم من ٣٥-٤٠% من سكان الولاية... ومع ذلك لا يحظون باي تمثيل نيابي. ولم يرق هذا الانتداب للسكان البيض حيث تنشط جماعة الكو-كلوكس-كلان للتطرفة. فبينما كنا مجتمعين، داهم البوليس الكنيسة واوقفونا نحن العشرة جميعا بتهمة التآمر ومحاولة قتل احد افراد الشرطة.

● **هل كان ثمة اساس لهذه التهمة؟**

❖ مطلقا، كانت الدولة تعرف حق المعرفة باننا ابرياء، ولكن الولايات المتحدة لا تعترف بالوجود لصنف السجناء السياسيين، فعندما تريد السلطات القاء القبض على احد لأسباب سياسية، فانها تعتبره مجرما ومن ثم تعتقله. لذا فوضع السجين السياسي في الولايات المتحدة هو اسوأ حالا مما هو عليه في البلدان الاخرى، بحسب اعتقادي. واضيف واقول! انه يكاد يكون مستحيلاً، في الولايات المتحدة ، على الزنجي والفقير واليساري، لا سيما اذا كانوا مناضلين، ان يسمعوا صوتهم امام المحاكم. تصوري المبالغ

❖ولد بنيامين شافيس عام ١٩٤٨ في الولايات المتحدة، وكان معاونا لزعيم الحقوق المدنية الدكتور مارتن لوثر كينك الذي استشهد عام ١٩٦٨، حكم عليه بالسجن لمدة ٣٤ سنة ولكن اطلق سراحه عام ١٩٨٠.

الضخمة التي خصصت لقضيتنا، حتى في الخارج، فكنيسة المسيح المتحدة وحدها خصصت ١٨٠٠٠٠٠ دولار للدفاع عنا، ولم تصل هذه

المساعي الى نتيجة حتى العام الماضي حين الغت المحكمة العليا في ريشموند الحكم الاول الذي صدر بسجننا، ما مجموعه ٢٨٢ سنة. واكتفى القرار الثاني باعلان "جور الحكم الصادر بحقنا. واطلق سراحي انا شخصيا في ك٢ ١٩٧٩ بكفالة.

على كل حال اعتبر نفسي سعيدا بخروجي من السجن. فلا تنسى باني اعتقلت في عهد ريتشارد نيكسون، وقد كان مقتل مارتن لوثر كينك عام ١٩٦٨ بداية حقبة حاولت فيها الادارة الامريكية سحب كل الحقوق التي اعطيت لنا والتخلص من المعارضين بصورة خاصة، وقد اغتيل فعلا، بين ١٩٦٨ و ١٩٧٢، عدة زعماء زنوج، في السجون او في أسرتهم.

● **لقد اطلق سراحكم اخيرا انتم العشرة بين ١٩٧٧ و ١٩٧٩، فما هو برأيك، سبب اعلان برائتكم؟**

❖اني انسب ذلك الى الراي العام العالمي: ففي جميع انحاء العالم انهالت على السفارات الاميركية نداءات لصالح "معتقلي ويلمنغتون العشرة". في عهد كارتر، حين كنا في السجن، كان الحديث يدور كثيرا حول الدفاع عن حقوق الانسان، وقبيل اطلاق سراحنا كان سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة اندريو يونك قد اثار فضيحة عندما صرح لصحيفة فرنسية بان في الولايات المتحدة سجناء سياسيين (وكان ذلك احد اسباب اعفائه من منصبه)، هكذا، اذن، كان من الضروري التخلص منا بصفتنا شهودا مقلقين.

● **عندما خرجت من المعتقل في نهاية ١٩٧٩ كيف رايت وضع الزنوج؟ هل كان افضل مما في ١٩٧٢؟**

❖ كلا، فمن الناحية الاقتصادية والاجتماعية كان الوضع اسوأ مما في ١٩٦٩، غير ان المراقب كان يلاحظ ميلا واضحا لدى السود نحو الاستسلام والتخلي عن النضال، ويعزى ذلك الى حد ما الى احتواء الحزب الديمقراطي لمعظم زعماء الزنوج القدماء، وكانت خطورة هذا التحول اشد مما في السابق، سيما وان السلطات كانت قد شرعت منذ ١٩٦٨ بتحميل الزنوج والاقليات الاخرى في البلاد نتائج التضخم المالي، وذلك بتقليل الاعانات الاجتماعية لها؛ من جانب آخر اعتبر انتخاب رونالد ريغان للرئاسة نتيجة تصاعد طبيعي بدأ منذ ١٢ عاما لخط المحافظين. ويمكننا القول اليوم بان الولايات المتحدة تتقدم نحو الوراء؟

● **بعد ١٥ عاما من نيل الزنوج الاميركيين حقوقهم المدنية، هل تراهم يعون بان وضعهم اليوم اكثر خطورة في الواقع؟**

❖اجل، اننا نشهد في اماكن عدة يقظة جديدة للحركة الزنجية -وان بصورة تختلف عن السابق- فاليوم نفضل الحديث عن النضال من اجل حقوق الانسان على النضال من اجل الحقوق المدنية. ويوم خرجت من السجن اكتشفت بان هناك عددا كبيرا من المنظمات، ولكن قلة منها فقط كانت تتعامل مع القاعدة الشعبية الزنجية، لذا فقد أنشأت مع اصدقاء اخرين "الحزب السياسي القومي الزنجي المستقل" بمثابة بديل للحزب الديمقراطي الذي فقد كامل رصيده تقريبا لدى الزنوج، لا سيما في الاوساط الشعبية، وحزبنا هذا يتواجد في ٣٥ ولاية وهو يلاقي نجاحا لا باس به.

● **هل ان استراتيجية هذا الحزب الجديد -الذي يطرح نفسه على الساحة السياسية الاميركية كحزب ثالث- هي ستراتيجية اللاعنف كما كانت ستراتيجية مارتن لوثر كينك؟**

❖ ان هدف حياتي هو ان اجمع بين مارتن لوثر كينك ومالكولم في صيغة لاهوتية، فمالكولم احسن في تحليل نتائج السياسة الاستفزازية التي مارستها الولايات المتحدة في الخارج، منذ مدة طويلة، ونحن اليوم، مع ميزانيتنا العسكرية البالغة ٥١ مليار دولار، نعيش في الدولة التي تشكل اخطر تهديد للسلام العالمي. لقد وضعنا ارجلنا في منحدر زلق، والمطلوب منا ان ننهض، ولن يتم ذلك إلا باعادة النظر في البنى السياسية والاقتصادية الحالية. ان ما نحتاج اليه في الواقع في الولايات المتحدة، هو مارتن لوثر كينك اخر مؤهل لان يشحن بالنضال الاكثرية الصامتة البيضاء التي لا تمت بصلة تذكر الى "الاحرار".

● **تكلمت عن "الصيغة اللاهوتية"، فهلا زلت عضوا في "لجنة العدالة العنصرية" التابعة لكنيسة المسيح المتحدة؟**

❖ نعم، فانا الان مسؤول اللجنة على المستوى الوطني. وبصفتي راعيا زنجيا، اود ان اعلن البشرى المسيحية كانجيل تحرير لا قمع. انني اريد ان اساعد المسيحيين الزنوج على ان يجدوا الصلة بين ايمانهم وممارستهم، لاني اعتقد بان الايمان يمكن ان يكون المحرك لتحقيق العدالة والسلام لجماعتنا، وهذا للوقف يضمني الى جيمس كون في تيار "اللاهوت الزنجي" للتصل "بلاهوت التحرير". وليس الامر سهلا علينا في الولايات للتحدة، اليوم، لان ما يدعى "بالاكثرية الاخلاقية" وللتعصبين -وهم "انصار النظام القائم الكبار- هم اقوى من اي وقت مضى.

● **لقد خرجت من السجن، على ما يبدو، اكثر عنادا في نضالك. اليس كذلك؟**

❖ بعد سنوات طويلة من السجن، ليس ثمة سوى خيارين لا ثالث لهما، اما ان يفقد المرء شجاعته، واما ان يميل الى المواقف الجذرية، وبالنسبة لي فقد آثرت الخيار الثاني.

اجرت الحوار: مارلين نوبنيتكا

المطران جان كسباريان

رئيس اساقفة بغداد للأرمن الكاثوليك

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

كانون الثاني ١٩٨٢

لكنيسة الارمنية كنيسة رسولية ترقى الى القرن الاول الميلادي، غير ان الفضل في ترسيخ الايمان المسيحي في ارمينيا يعود الى القديس غريغوريوس المنور (اوائل القرن الرابع) الذي اعتمد على يده الملك درتاد وتنصرت كل مملكته. ولقد سبق للفكر المسيحي ان عكست ملامح هذه الكنيسةالعريقة من خلال مقابلتين: احداهما مع رئيس اساقفة بغداد للارمن الارثوذكس (ف.م. ك٢ ١٩٧٧) والاخرى مع قداسة الكاثوليكوس فازكين الاول بطريرك اتشميازين (ف.م. اذار ١٩٧٨).

وترقى نشأة الطائفة الارمنية في العراق، بشقيها الارثوكسي والكاثوليكي، الى أواخر القرن ١٦ -تشهد بذلك كنيسة مريم العذراء للارمن الارثوذكس (الميدان) التي شيدت عام ١٦٢٩- ويطيب لنا ان ننقل هذا الحديث مع سيادة المطران جان كسباريان رئيس اساقفة الارمن الكاثوليك في بغداد، وقد سبق ان اتحف المجلة بمقالين (ت١ وت٢ ١٩٧٤، ايلول ١٩٧٩).

والمطران كسباريان الذي تسلم زمام الابرشية عام ١٩٧٣ معروف بطيبته وعمق نظره وديناميته في العمل... ولا ينحصر مفهومه لدوره ومسؤولياته الراعوية في نطاق ابرشيته الصغيرة (حوالي ٢٥٠٠ مؤمن)، بل يتعداه الى الكنيسة العراقية برمتها والتي يسعى الى مدها بالنشاط والحيوية.

• الفكر المسيحي: كلنا يعلم الهجرات التي تعرض لها الشعب الارمني طيلة تاريخه، وآخرها ابان الحرب العالمية الأولى. متى نشأت طائفة الارمن الكاثوليك في العراق وكيف تأصلت في هذا البلد المضياف؟

❖ يرقى وجود الارمن الكاثوليك في العراق الى نهاية القرن ١٦ حين لجأت بضع عائلات ارمنية من اطراف ديار بكر وماردين واستقرت على ضفاف دجلة، هربا من الاضطهادات ومحاولات النهب والقتل... وفي عام ١٧٥٨ قدم الى بغداد راهبان ارمنيان من الرهبنة الانطونية لخدمة الجالية وتأمين حاجاتها الروحية، وبفضلهما بلغ عدد الارمن الكاثوليك انذاك ١٥٠ شخصا.

وفي ك٢ ١٨٣٠، وبفضل السلطان محمود، حصل الارمن الكاثوليك في العراق على استقلالهم كطائفة ومنحت لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية، ومنذئذ عمدوا الى بناء كنيسة في بغداد بدأ العمل فيها في ٢٦ ك٢ ١٨٤١ وانجز في ٢١ ت٢ ١٨٤٤. وتكرست هذه الكنيسة الفخمة (عقد الكنائس) على اسم سيدة الانتقال.

❖ كان البطريرك كسباريان قد تسلم زمام ابرشية بغداد للارمن الكاثوليك عام ١٩٧٣ وكان له حضور مميز في كنيسة العراق حتى انتخابه بطريركا عام ١٩٨٤. قدّم استقالته عام ١٩٩٨. وافته المنية عام ٢٠١١.

ومع مطلع القرن العشرين. وفي عام ١٩١٥ بالتحديد، حاكت حركة الشبان الاتراك مخططا تآمريا للقضاء على الشعب الارمني، ونفذته ابان الحرب العالمية الاولى،

فكانت تلك المجزرة البشرية البشعة التي ذهب ضحيتها اكثر من مليون ارمني، وتمكن الناجون منهم ان يجدوا لهم ملجأ في البلدان العربية وينعموا بضيافتها المشهودة. واستقرت في العراق حوالي ٣٠٠ اسرة، في سنجار والموصل وبغداد والبصرة، وهكذا تكونت طائفة الارمن الكاثوليك التي اعترفت بها الحكومة العراقية رسميا في ٢٩ ت١ ١٩٦١.

وتضم الطائفة، بالرغم من ضالة حجمها، عددا من المؤمنين يمتازون بشعور ديني عميق ويتصفون بوعي وطني عال ويساهمون بشكل جاد، من موقعهم الاجتماعي، ليس في نهضة كنيستهم فحسب، بل في تقدم وازدهار العراق الذي يعيشون في ظله ويتمتعون بخيراته.

• الفكر المسيحي: يمتاز الطقس الارمني بعمق المعاني وغزارة الرموز وروعة الالحان، ولقد حافظت الكنيسة الارمنية، على مر العصور، على تراثها ولغتها الطقسية، هل يفهم المؤمنون اليوم هذه اللغة التي تؤدى بها الطقوس؟ وهل هناك محاولات للترجمة او التعريب انطلاقا من توصيات المجمع المسكوني؟

❖ كان الارمن، حتى نهاية القرن الرابع، يستخدمون احرف الهجاء اليونانية او السريانية، وفي مطلع القرن الخامس، وفي عام ٤١٣ على وجه التحديد، اخترع الرسول الكبير القديس ميسروب احرف الهجاء الارمنية ووضع ليتورجية ارمنية كي يتسنى للانجيل – وقد اكسبته سلاسة اللغة الارمنية بلاغة– ان يتغلغل الى اعماق النفس الارمنية.

ومنذئذ اصبحت اللغة الارمنية الفصحى لغى الليتورجية، الا ان هذه اللغة الطقسية (الكرابار) اندثرت تدريجيا مع مر الايام –شأنها شأن اللغة اللاتينية– بحيث لم يعد من يعرفها أو يفهمها في ايامنا سوى قلة ضئيلة، فبات من الضروري جدا العمل على تحقيق اصلاح ليتورجي.

وتجاوبا مع رغبة المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في اعادة النظر بفطنة في الليتورجية ومدها بحيوية جديدة كي يتمكن المؤمنون من المشاركة في الفعل الليتورجي بشكل واع وفعال.. تالفت، في مقر بطريركية الارمن الكاثوليك في بيروت، لجنة طقسية لا تقتصر مهمتها على ترجمة صلوات القداس ورتب الاسرار من اللغة الفصحى الى اللغة المحكية المعاصرة وحسب، بل تعدّتها الى ترجمة الطقوس الى لغة البلد الذي تعيش فيه جاليات ارمنية كاثوليكية، وهناك اصلاحات ليتورجية اخرى ما زالت موضوع دراسة، نخص بالذكر، على سبيل المثال، منح التناول على الشكلين... وتسعى هذه اللجنة الى النهل من ينبوع تقليد سليم في الاصلاحات الليتورجية المنوى تحقيقها.

• الفكر المسيحي: ما هو مفهومكم لدور الاسقف ورسالته في كنيسة الله؟ وهل ان مسؤولياته تقتصر على الاهتمام بابرشيته او طائفته ام

تتعدها الى مسؤولية اكثر شمولية على صعيد الكنيسة الجامعة؟ ما هي امنياتكم بشأن العمل المشترك بين اساقفة العراق؟

❖ يؤكد المجمع المسكوني في قراره، في مهمة الاساقفة الراعوية، بان "على الاساقفة، بوصفهم خلفاء شرعيين للرسل واعضاء في المصف الاسقفي، ان يدركوا بانهم متحدون بعضهم مع بعض، وان عليهم ان يحملوا هموم الكنائس كلها، اذ ان كل واحد منهم، بحكم الرسم الالهي والزامات خدمته الرسولية، مسؤول عن الكنيسة جمعاء مع سائر الاساقفة.

ينجم عن هذا القرار مبدآن اساسيان من شأنهما ان يطبعا شخصية الاسقف ويكونان في الاساس من عمله الرسولي: الشمولية والجماعية -ومن البديهي ان الشمولية لا تنفي الخصوصية. وان الروح الجماعية تقتضي روح التعاون والتضامن.

فالاسقف هو من اتجهت انظاره الى افق العالم، ويأبى ان ينطوي في حدود ابرشيته أو طائفته. لا شك ان مهمته الراعوية الاولى تتجه نحو ذلك الجزء من شعب الله الموكول اليه، الا ان هذا لا يمنعه من التفكير والاهتمام بكل الكنائس الخاصة، فالمطلوب هي رؤية شمولية، كما قال البابا يوحنا بولس الثاني: "على الاسقف ان يدرك جيدا واقع ابرشيته على ضوء سر الكنيسة الجامعة، كنيسة للمسيح". لذا لا يمكنه ان يبقى لا أباليا تجاه القضايا والمشاكل التي تتعرض لها الابرشيات الاخرى، بل عليه ان يسعى، قدر المستطاع، الى المساهمة في تقديم الحلول لها. ومن هذا المنطلق كان ما الضروري ان يتم تعاون فعال ومستمر بين جميع الاساقفة ولا سيما بين اساقفة البلد الواحد.

ويطيب لي ان اذكر الاجتماع الذي يعقده الاساقفة الكاثوليك في بغداد، كل اول ثلاثاء من الشهر، لتبادل وجهات النظر في قضايا الساعة، ولكن اليس من المستحب والضروري ان تتسع دائرة هذه اللقاءات لتشمل كافة اساقفة العراق في اجتماع فصلي أو سنوي -كما كانت الحال قبل بضع سنوات- ذلك على غرار المجالس الاسقفية في العديد من بلدان العالم.

وغني عن القول ما لهذه اللقاءات من فائدة، سيما وان كل الاساقفة، دون استثناء، يواجهون عين القضايا والمشاكل، ومن هذه القضايا الملحة تبرز اهمية التعليم الديني في المدارس والعمل على تأمين ثقافة مسيحية لكل فئات المؤمنين والاهتمام الخاص بتربية الشبيبة وحمل العلمانيين على المساهمة في العمل الرسولي الخ... ولا يخفى ان هذه القضايا تتطلب حلولا مباشرة يتعلق بها مستقبل المسيحية في هذا البلد.

واود ان اضيف بان على مثل هذه اللقاءات، كي تضحي فعالة ومثمرة، ان تمد اعدادا جددا بمساهمة لجنة من الكهنة تنكب على دراسة وافية للقضايا المطروحة على جدول الاعمال، وتقدم اقتراحات عملية الى مجلس الاساقفة الذي تعود اليه مهمة اتخاذ القرارات وتحديد الوسائل العملية لتنفيذها. فالى هذا التعاون دعا المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني.

الحصاد كثير! ويتطلب من ثم ان تتضافر كل الجهود والقوى من اجل بناء كنيسة عراقية حية، اكثر دينامية واكثر ازدهارا.

• الفكر المسيحي: نعلم ان نظاما خاصا لرعاية الطوائف الدينية قد صدر في ت١ الماضي والغى التعليمات التي كانت وزارة الاوقاف والشؤون الدينية قد اصدرتها وأثارت في حينه قلق المسيحيين. هل بامكانكم ان تستعرضوا للقراء ملخصا لما تضمنته هذه الانظمة وتشيروا الى مردوداتها على حياة الكنيسة وتوضحوا موقف السلطة الكنيسة منها؟

❖ كان مجلس قيادة الثورة قد اصدر في ٢٣ ايار ١٩٨١ القانون رقم ٥٠ اسندت بموجبه الى وزارة الاوقاف والشؤون الدينية مهمة رعاية الطوائف الدينية المعترف بها رسميا والاشراف على مصالحها الحيوية وتقديم المعونة اللازمة لتقدمها وازدهارها. وهذا القرار دل على رغبة القيادة السياسية في نبذ عوامل التفرقة وترسيخ روح المساواة في الحقوق والواجبات بين كافة المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

واستنادا الى هذا القانون اصدرت وزارة الاوقاف والشؤون الدينية تعليمات (رقم ٥ بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٨١) الحقت الطوائف الدينية بموجبها بمديرية الشؤون الدينية، وتضمن القسم الثاني منها تعليمات بشأن "رعاية وادارة شؤون أوقاف الطوائف الدينية"، واسندت الى مدير الشؤون الدينية مهمة إدارة اماكن العبادة وبناء الكنائس وترميمها وتنظيم الاحتفالات الدينية الخ...[1]

وازاء هذه التعليمات التي تجاهلت حق الكنيسة في امتلاك وادارة الاوقاف، ودفعا للتأويلات الخاطئة التي تتعرض لها هذه التعليمات، وحرصا على منع تسرب الاشاعات المغلوطة بين صفوف الشعب، وتخفيفا من حدة القلق الذي اصاب المؤمنين، اجرى رؤساء الطوائف المسيحية اتصالات مكثفة مع القيادة السياسية التي عمدت للحال، حرصا منها على الوحدة الوطنية، الى وقف تنفيذ هذه التعليمات ، وصدر من ثم نظام جديد (رقم ٢٢ بتاريخ ٥ ت١ ١٩٨١) بعنوان "نظام رعاية الطوائف المسيحية".

وفي اعقاب صدور هذا النظام الجديد اجتمع رؤساء الطوائف المسيحية في العراق في ٥ ت٢ الماضي لدراسة هذا النظام على ضوء القوانين الكنسية، ورفعوا مذكرة الى السيد وزير الأوقاف والشؤون

(١) تضمنت التعليمات النقاط التالية:
١. ادارة شؤون المعابد الدينية وملحقاتها والاشراف عليها.
٢. اقتراح انشاء وتوسيع وصيانة وتاثيث المعابد الدينية وملحقاتها
٣. تاشير الهدايا والهبات المقدمة الى المعابد في السجلات المختصة
٤. تنظيم شؤون واقامة الشعائر الدينية والقداسات في المعابد.
٥. تنظيم السجلات الخاصة بموجودات المعابد.

الدينية طلبوا فيها اجراء بعض التعديلات حرصا منهم على سلامة العلاقات الطيبة بين الكنيسة والدولة[1].

ولقد لقيت اقتراحات رؤساء الطوائف اذنا صاغية لدى مدير عام الشؤون الدينية خلال اجتماع عقد في ١٦ ت٢ وتميز بالايجابية وروح الحوار البناء، وقد اعرب رؤساء الطوائف المسيحية عن ارتياحهم الكبير للتفهم الذي ابدته السلطات المختصة في الوزارة تجاه القضايا المطروحة، مجددين العزم على السعي المتواصل من اجل الخير والتقدم والازدهار ليس لطوائفهم الخاصة وحسب، وانما لخير العراق في ظل ثورته المجيدة وقيادته الحكيمة.

اجرى اللقاء: الاب بيوس عفاص

(١) من بين الاقتراحات التي تضمنتها المذكرة

١. حذف كلمة"إدارة" والاكتفاء بكلمة "تنظيم" شؤون الطوائف الدينية وأوقافها بالتنسيق مع رؤساء الطوائف.

٢. مراعاة القوانين الكنسية فيما يتعلق باختيار رؤساء الطوائف.

٣. حصر الرعاية في حدود اسلوب إدارة الاوقاف

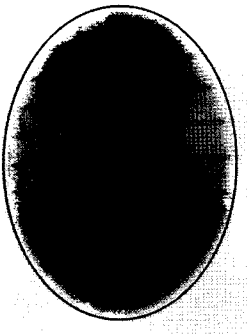

المطران سويريوس حاوا

رئيس اساقفة بغداد للسريان الارثوذكس

يتحدث إلى

الفكر المسيحي

آب- أيلول ١٩٨٢

كنيسة القديسين بطرس وبولس في بغداد ذات القبة المتميزة هي كاتدرائية ابرشية بغداد للسريان الارثوذكس التي تسلم زمامها، في ٢٧ ت١ ١٩٨٠، سيادة المطران سويريوس حاوا خلفا لقداسة مار زكا الأول عيواص الذي خدمها منذ عام ١٩٦٩ وحتى انتخابه بطريركا للكنيسة السريانية الارثوذكسية في ١١ تموز ١٩٨٠ (راجع ف.م. آب/ ايلول ١٩٨٠). ففي هذه الكاتدرائية التقى الزميل ماجد عزيزة، باسم "الفكر المسيحي"، بسيادته واجرى معه الحوار التالي.

والمطران سويريوس حاوا معروف بعلمه ودماثة خلقه وروحه المرحة.... ولد في الموصل عام ١٩٣١ وتخرج عام ١٩٥١ في مدرستها الاكليريكية التي عاد فخدمها، ناظرا ومديرا، زهاء ثماني سنوات. رقي إلى الدرجة الاسقفية في ١٨ ت١ ١٩٧٠، وفي السنة الثانية تسلم منصب النائب البطريركي العام، وكان طيلة عشر سنوات مشرفا على إدارة المجلة البطريركية في دمشق، وله فيها العديد من المقالات... (راجع ف.م. ك٢/شباط ١٩٨١).

والابرشية التي يدير شؤونها سيادة مار سويريوس، ابرشية عامرة تضم بغداد والبصرة وتعد حوالي ٤٠٠٠ أسرة في خدمتهم حاليا خمس كنائس واربعة كهنة.

بينما كنت اعد نفسي لهذا اللقاء مع سيادة المطران سويريوس حاوا رئيس طائفة السريان الارثوذكس في بغداد، تملكني نوع من الخوف والتهيّب وكنت اخشى ان القى شخصا صعبا في الاجابة إلى اسئلة الفكر المسيحي". وسرعان ما تبددت مخاوفي، وقد وجدته سلس الحديث، تنساب الكلمات على لسانه بيسر، فضلاً عن انه يمتلك صدرا واسعا وافقا رحبا في الحديث.

كان احيانا هو الذي يسأل وهو الذي يجيب! فوجدتني للحال امام رجل لا يخشى ان يعطي صورة كاملة عما اريد، ولا يتردد من الكشف بصراحة عما يدور في فكره من مشاريع وآمال عبر اجابات يمتزج فيها الطموح بالتواضع.

بدأت حديثي معه عن قضية التثقيف المسيحي والتي هي بحق "قضية" لا تخفى اهميتها على مستقبل المسيحية في هذا البلد.

• الفكر المسيحي: كيف تؤمن كنيستكم مهمة نقل البشارة الانجيلية إلى كل فئات المؤمنين؟ وما هي التدابير والوسائل التي تتخذونها في خدمة التثقيف المسيحي؟

❖ لهذا الموضوع اهمية كبرى في حياة الكنيسة، فهو في الصميم من رسالتها الانجيلية. انه، بالنسبة للكبار والبالغين، موضوع

❖ تسلم زمام ابرشية بغداد للسريان الارثوذكس عام ١٩٨٠، وكان قد رقي الى الدرجة الاسقفية عام ١٩٧٠ حين كان يشغل منصب النائب البطريركي العام ومدير المجلة البطريركية. وما زال سيادته على راس الابرشية البغدادية.

حيوي، إذ ينبغي ان تتغلغل في قلوبهم الثقافة الروحية فيدركوا بعمق مفاهيم الحياة المسيحية وآفاق تطورها وانسجامها مع روح التقدم الذي يرافق تقدم العلوم والآداب الاخرى. اما بالنسبة إلى النشئ الجديد، فالتثقيف المسيحي ضرورة قصوى، ويجب ان تجند كل الطاقات من اجل ايصال بشارة الانجيل إلى الناشئة، فهي لهم بمثابة الطريق إلى الحياة الجديدة.

وهنا توقف سيادته قليلا، وكأن شيئا ما يقف عائقا في طريق هذا العمل الكبير ولا سيما في مدينة واسعة كبغداد حيث ينتشر المؤمنون في كل احيائها... إلا انه سرعان ما بادر إلى البوح بمشروع بدا لي انه قد خطط له بعزم وثقة:

❖"نحن نسعى حاليا إلى طبع كتاب "التحفة الروحية" الذي يحتوي على كافة الصلوات الفرضية للمؤمنين، صغارا وكبارا، وسوف نوزعه على جميع الاسر التابعة لكنيستنا، كما اننا نعمل على تسجيل شريط (كاسيت) يتضمن شرحا وافيا لما يحتويه هذا الكتاب النفيس، بالاضافة إلى تعليمات بشأن اصول الصلاة، وسيتم توزيعه مع الكتاب ليكمل احدهما الاخر، وهكذا سيفي هذا المشروع بالغرض الذي نحن بصدده، ألا وهو التثقيف الروحي للمؤمنين.

لقد قمنا بهذا العمل متوجهين إلى العائلة المسيحية بعد أن لمسنا الصعوبات الجمة التي تترتب على جميع الاطفال والشباب في مكان واحد لاعطائهم دروس التعليم المسيحي وتلقينهم مبادئ الديانة.

بعد ان اثنيت على هذا المشروع الذي سيسد بلا شك فراغا في الحياة الروحية، ألححت في تبيان النقص الكبير في الثقافة الدينية الذي يعاني منه المسيحيون، والشباب منهم بنوع خاص، والمردودات السلبية التي سيتركها على مستقبل الايمان. وحينذاك طرحت على سيادته هذا التساؤل:

• الفكر المسيحي: الا ترون من الضروري خلق مراكز للتعليم المسيحي في كل كنائسكم؟ وإذا كان عدد الكهنة لديكم يحول دون تحقيق هذا الهدف، ألا يمكنكم التوجه إلى عدد من العلمانيين، من الشبان والشابات، واعدادهم بشكل جاد للقيام بهذه المهمة؟

بالرغم من الصعوبات الناجمة من بعد المسافات وقلة عدد الكهنة، لدينا حاليا في كل كنيسة مركز لتعليم التلاميذ الصلوات الفرضية، وإن كان عددهم ضئيلا، بالاضافة إلى دورة صيفية في كل كنيسة لتهيئة الاولاد للمناولة الاحتفالية والتي تتم مرة واحدة سنويا في كاتدرائية القديسين بطرس وبولس يوم عيد الصليب. كما لدينا مجموعة من الشباب والشابات الذين يتلقون دروسا في الأناشيد الكنسية ويؤلفون "الكورال" في كل كنيسة.

وعلى ذكر الكهنة، فاني اشجع خريجي الكليات ممن لهم ممارسات دينية وروحية، واخص بالذكر الشمامسة منهم، وادعوهم إلى الانخراط في سلك الكهنوت، وبذلك نكون قد حصلنا على كهنة متفهمين لروح الحياة العصرية ويستطيعون من ثم ان يؤدوا رسالتهم

بشكل مثمر. وهذا ما حصل فعلا: فلدينا الآن ثلاث طلبات من الجامعين للدخول في الحياة الكهنوتية، ويبقى علينا ان نؤمّن لهم ثقافة لاهوتية عميقة ونفكر في ارسالهم في بعثة دراسية إلى الكنيسة القبطية الشقيقة – ونضمن لهم مسكنا وحياة معاشية لائقة.

حينذاك جاء سؤالي ملحا تتخلله نبرة العتاب والنقد: ألا ترون ان غياب العلمانيين او تنصلهم من المساهمة في عملية التثقيف المسيحي امر غير طبيعي تقع مسؤوليته على الاساقفة والكهنة؟ تململ سيادته قليلاً ثم اجاب وفي جوابه نبرة أسف وتواضع:

❖اقر باننا نواجه صعوبة في ايجاد شباب أو شابات لهم القدرة والغيرة والوقت للتفرغ لمهمة التثقيف المسيحي. وهناك اسباب عديدة لذلك، ابرزها ضعف الشعور بالمسؤولية واللامبالاة لدى الشباب، فضلاً عن الرفاهية الحياتية التي يعيشها الشباب والتي تحولهم عن الناحية الدينية... ومع ذلك، لا بد لنا من الاعتراف باننا نحن ايضا لم نهيئ جيلا مسيحيا واعيا يتفهم ان الحياة الاعتيادية يجب ان ترافقها حياة روحية عميقة تسير معها وتعايشها جنبا إلى جنب: يتوجب علينا نحن رؤساء الطوائف ان نكثف العمل ونضع اليد باليد لنجد الطريق السليم للوصول إلى هذا الهدف، ولا سيما تجاه النشء الجديد.

• الفكر المسيحي: هناك إذن مسؤولية مشتركة بين الطوائف في هذا المجال كما في الكثير من المجالات الاخرى. ففي بغداد حيث مسؤولون كنسيون عديدون، تقضي الضرورة بالتعاون وتنسيق الجهود بين الكنائس. ما هي اوجه هذا العمل المشترك؟ وما هي تمنياتكم في هذا المضمار.

❖لا اخفي عليكم باني، قبيل المقابلة، عدت فتصفحت اعداد مجلتكم الغراء التي كثيرا ما دعت والحت في الدعوة إلى توحيد وتنسيق المواقف والجهود بين الكنائس، ويؤسفني ان اقول بان هذه الدعوة قلما تجسدت في الواقع.

لا شك ان الرغبة في العمل المشترك موجودة... إلا انها بحاجة إلى الاعمال اكثر مما إلى الاقوال والتصريحات، واقولها بصراحة: لقد كنت متحمسا لموضوع التعاون والتنسيق، ولقد حضرت مجمعين ضما رؤساء الطوائف في بغداد، ولكني اعود فاقول: القول كثير، والعمل اقل من القليل.

تمنياتي بهذا الشأن هو ان يصار إلى توحيد الجهود، بشكل جاد وفعال، تجاه القضايا المشتركة التي تواجه الكنيسة في العراق، وحبذا لو تتم بين رؤساء الكنائس المختلفة اجتماعات دورية يكون فيها الحوار والنقاش واضحا وليس مبرقعا: امامنا الكثير من القضايا والمشاكل التي تحتاج إلى معالجة جادة، ويجب اولا ازالة العقبات بيننا لنتمكن من تبادل الخبرات وتنسيق العمل المشترك.

واني اشدد على ضرورة توحيد المواقف تجاه القضايا الوطنية ولا سيما في هذا الوقت بالذات حيث يمر وطننا الحبيب بمحنة كبرى، ويجب ان تتراص الصفوف وتتوحد الكلمة لنصرة الحق الذي ندعو إليه نحن العراقيين وندافع عنه بالدماء الزكية، فقوتنا من قوة شعبنا، وقوة شعبنا من قوتنا.

• الفكر المسيحي: لا بد لنا في الختام ان نطرح السؤال الذي فرغ صبر المسيحيين من انتظار الجواب إليه! لقد بات توحيد عيد القيامة أملا يتطلع نحوه بلهفة كل المسيحيين، ما هو موقف كيستكم من هذه القضية؟

❖لقد طرح هذا الموضوع مرات عديدة في مجامع ومؤتمرات كنسية عالمية، وكان ولا يزال مثار نقاشات وجدالات لا تنتهي. وفي نظري، يجب ان تتوفر لدى كل رؤساء الكنائس المسيحية النية الصافية والرغبة الصادقة في التوصل إلى هذا التوحيد المنشدود، وقد حان أوانه!

ففي مجمعنا المقدس المنعقد في دمشق من ٣-٥ ت٢ الماضي -وقد اصدت له "الفكر المسيحي" في عدد ك٢ من هذا العام- صدر قرار قبل بمبدأ توحيد عيد القيامة وتثبيت الاحتفال به في احد من آحاد نيسان يتفق عليه رؤساء الكنائس المسيحية في الشرق، وهذا القرار هو في حد ذاته خطوة اولى في طريق التوحيد المرتقب.

وطال الحديث حول العقبات التي تحول دون تحقيق هذه الامنية العزيزة على قلب كل مسيحي، وابرزها الاختلاف بين التقويم اليولياني والتقويم الغريغوري، وكلاهما يتبعان القاعدة التي اقرها مجمع نيقية المسكوني (٣٢٥) في تحديد عيد القيامة (راجع ف.م. "سؤال وجواب": ايار ١٩٨٢). وبنبرة من التفاؤل والأمل قلت: في انتظار توحيد شامل على صعيد الكنيسة الجامعة، الا يمكن توحيد العيد على صعيد القطر، وقد بات التوحيد ضرورة ملحة؟

❖اتمنى واسعى واجاهد كي يتم التوحيد بين طوائفنا في العراق، وهذا الاتفاق يتطلب منا جميعا صفاء النية وتوحيد الكلمة... لذا اطلب ان يعقد مجمع في قطرنا يضم رؤساء كافة الطوائف ويصار فيه إلى صيغة لتوحيد العيد، ومن ثم يسعى كل منا لدى رئاسته العليا للحصول على الموافقة والبركة.

اجرى الحوار: ماجد عزيزة

الدكتور فيليب بوتر

امين عام مجلس الكنائس العالمي

يتحدث إلى الفكر المسيحي

حزيران — تموز ١٩٨٣

فيليب بوتر، السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمي (٦٢) سنة التقى به في مقر المجلس في جنيف (سويسرا) الصحفي الفرنسي جوزيف ليمان رئيس تحرير مجلة "الحوادث الدينية في العالم" L'Actualité relgieuse dans le monde واجرى معه حديثا صحفيا (العدد الاول - ايار ١٩٨٢) حول قناعاته ونظرته الى الكنيسة ودورها في عالمنا المعاصر، نقتطف منه ما يلي باذن خاص من المجلة.

ويجدر بالاشارة ان مجلس الكنائس العالمي سيعقد دورته العامة السادسة في فانكوفر في كندا من ٢٤ تموز - ١٠ آب المقبل، ويتوقع ان يشترك فيها زهاء ٩٠٠ مندوب يمثلون الكنائس الاعضاء وعددها ٣٠٠ كنيسة بروتستنتية وارثوذكسية، لذا يأتي حديث الدكتور بوتر الذي يشغل منصب السكرتارية العامة، منذ ١٩٧٢، حديثا مشبعا بخبرة الكنائس المسيحية المختلفة، وبمعاناته الشخصية، سيما وانه ينتمي الى العالم الثالث (جزر الانتيل - اميركا الوسطى) وينحدر من اب كاثوليكي وام بروتستنتية، وقد عمل راعيا ميثوديا في هايتي، وشغل مناصب هامة في كنيسته وضمن مجلس الكنائس العالمي منذ انشائه عام ١٩٤٨ (راجع ف.م. اذار ١٩٧٣).

وتحت امرة بوتر اتخذ المجلس، بصورة واضحة، جانب الفقراء والمستغلين في العالم، وطالما عبر عن تضامن الكنائس مع الشعوب التي تكافح من اجل حريتها واستقلالها، ودعم نضال حركات التحرر عن طريق الصندوق الخاص الذي انشاه لمكافحة السياسة العنصرية في العالم، ولا سيما في جنوب افريقيا، مما جلب عليه انتقادات لاذعة داخل بعض الكنائس وخارجا عنها، ولكن ايمان بوتر وقناعاته المترسخة في الكتاب المقدس اقوى من ان ينالها الاهتزاز.

بدأ بوتر حديثه حول ضرورة الحوار بين الحضارات والاعتراف بالتقابس المتبادل بين القارات والاقطار ودور ذلك في اثراء الانسانية والكنيسة... هذا الحوار يعتبره سكرتير اكبر تجمع كنائس مسيحي، عنصرا جوهريا في عالم اصبح اليوم بمثابة قرية محدودة الجوانب، ثم استطرد مجيبا الى اسئلة جوزيف ليمان:

● لم تعد المسيحية ثقافة سائدة، فالمسيحيون هم، اكثر فاكثر، في وضع "الشتات" وسط اوضاع ثقافية تهيمن عليها ديانات اخرى او الالحاد وغياب الايمان، فلمجابهة ذلك، هل على المسيحيين ان يتجمعوا فيما بينهم، ام ان يذوبوا في الاخرين مع خطر فقدان هويتهم الخاصة؟

❖ قال يسوع المسيح: "من اراد ان يخلص نفسه خسرها، ومن خسرها من اجلي يخلصها"، وقد اتخذ تشبهيين اخرين ليرمز الى الحياة المسيحية: الملح الذي يذوب والنور الذي يظهر، فنحن

❖ **من مواليد ١٩٢٤ من جزر الانتيل في اميركا الوسطى. شغل بين الاعوام ١٩٧٢ - ١٩٨٤ منصب الامين العام الثالث لمجلس الكنائس العالمي الذي يعد اكبر تجمع مسكوني يضمّ زهاء ٤٠٠ كنيسة.**

المسيحيين ملح تارة، ونور تارة اخرى، ولا تناقض بين الاثنين، ولكننا لسنا ذلك بانفسنا، انها هبة، لا يحق لنا ان نحتفظ بها لانفسنا بحجة الحفاظ على "هوية" مزعومة. ان هذا البحث المحموم عن الهوية اصبح تقليعة، والحال ان الافراط بالاهتمام بانفسنا يحجب عنا رؤية الاخرين، (...) اننا نوجد حين نذهب للقاء الاخرين، والاخرون هم الذين يساعدوننا على معرفة انفسنا(...).

- **منذ عشرين سنة نشهد انبثاق كنائس العالم الثالث، وقد اصبحت اليوم اكثرية في مجلس الكنائس، فما هو ثقلها تجاه كنائس الاقطار المسيحية التقليدية؟**

❖ اذا صح ان غالبية المؤمنين في الكنيسة الكاثوليكية ينتمون الى العالم الثالث، فالامر ليس كذلك بالنسبة الى الكنائس الاخرى، فالارثوذكس هم الاكثرية في الشمال، والبروتستنت في اوربا وامريكا الشمالية. اجل هناك كنائس بروتستنتية كثيرة في العالم الثالث، ولكنها ضئيلة العدد. والكنائس الاكثر ثقلا، نظرا الى قدرتها الاقتصادية، هي في الشمال.

(...) على الكنيسة ان تكون في قلب العالم، ليس -كالسابق- كي تسيطر عليه، بل لتكون ملتقى. ولا شك ان ثمة حيوية خاصة في كنائس العالم الثالث، لان شعوبها تناضل من اجل كرامتها ومن اجل العدالة، وفي هذه الظروف بالذات نكتشف اصالة الانجيل.

- **عندما كنت راعيا في هايتي عايشت الفقراء، فهل ساعدتك هذه الخبرة في صوغ قناعاتك؟**

❖ بالتاكيد(...) قبل ذهابي الى هايتي شاهدت فيلم "مسيو فانسان"، وقد اثرت في كثيرا اخر كلمات القديس منصور دي بول وهي: "لن يغفر لكم الفقراء تصدقكم عليهم بكسرة الخبز وإناء الحساء الا اذا احببتموهم". ففي هايتي تعلمت اشياء كثيرة منها.

١. في هذا البلد الذي كانت حرية التعبير معدومة فيه (الوضع اكثر سوءا اليوم؟) وجدت طريقة التعبير: لقد كنت اسرد قصصا من الكتاب المقدس، وكان الناس يفهمون تماما، وكنت اعتبر ذلك نوعا من التوعية. لقد اكتشفت ان الكتاب المقدس اكثر كتب العالم ثورية، لانه يتكلم عن الانسان في شمولية وجوده، عن اله منحاز الى الفقراء والمقهورين والمستغلين والهامشيين.

٢. لقد اكتشفت ما هي الكنيسة. فمن خبرتي المسكونية العالمية كنت انقل الى هؤلاء الفلاحين الفقراء اخبارا عن الكنيسة والاقطار الاخرى، فكانوا يشعرون انهم ينتمون حقا الى الكنيسة الجامعة (...).

كما اكتشفت الثراء الذي تناله الكنيسة من جراء مشاركة الجميع، حتى الاميين منهم، وبصفتي راعيا وممثلا للمسيح، كانت لي سلطة على المؤمنين. ولكن من هو المسيح سوى الخادم الذي يجعل مشاركة الاخرين شيئا ممكنا! لذا فقد تعلمت ان اتخلى عن كل فكرة سلطوية، أجل، لا بد من السلطة، ولكن ليس بمعنى التسلط(...).

- **ان التزامات مجلس الكنائس العالمي –وخاصة البرنامج ضد العنصرية– لاقت الانتقادات في كثير من الاحيان، ما هو رايك؟**

❖انها قصة طويلة. منذ ٥٠ سنة شجبت الحركة المسكونية خطيئة العنصرية. غير انه كان علينا ان ننتظر الستينات لكي تفهم الكنائس ان الشجب لا يكفي، وانه ينبغي ان نكافح العنصرية في الكنائس والمجتمعات، نكافح بالاساليب المسيحية اللاعنيفة.. وهنا برزت المشاكل.

ففي جنوب افريقيا، مثلا، فضحنا للصالح الاقتصادية والعسكرية، واظهرنا تضامننا، رمزيا، مع حركات التحرر على المستوى الانساني، فجوبهنا بانتقادات لاذعة(...). كما كشفنا عن مسؤولية الشركات المتعددة الجنسيات التي تساهم نشاطاتها في الاقطار الفقيرة في توسيع الهوة بين الاقلية المحظوظة والاكثرية البائسة. وقمنا بدراسات مكثفة حول استخدام السلاح. وهذا كله لا يريح الاوساط السياسية والتجارية طبعا. فبيع السلاح في فرنسا، مثلا، يأتي على راس قائمة الصادرات، وعندما يصف الرئيس ريغان الشيوعية بانها تجسيد للشر، فذلك لكي يبرر سياسته في المجابهة وانتاج الاسلحة، فلزام علينا ان نقول "لا". ان تجنب الحرب ليس ممكنا بسياسة المجابهات بل بسياسة الاهتداء، واعادة الثقة للتبادلة هي من مهمات الكنيسة.

- **الا ترى ان وحدة المسيحيين مهددة اليوم من جراء التناقضات السياسية والاجتماعية والثقافية ضمن كل كنيسة، أكثر مما هي من جراء تعددية الاسر والتقاليد المسيحية؟**

❖ان الامر اكثر ماساوية. ففي خلال ٣٠ سنة توصلنا الى اسس رائعة من الاتفاق العقائدي، مثال ذلك الوثيقة الموسومة "العماذ، والاوخارستيا، والخدمة الكهنوتية"، التي اعدها لاهوتيون من مختلف الكنائس، ومن ضمنهم الكنيسة الكاثوليكية. ولقد حدث كل ذلك في فترة حياتي الزمنية. غير اننا اذا كنا نقترب من بعضنا ككنائس، فلا زالت هناك قضايا هامة تفرقنا ضمن كل كنيسة بمفردها. ومما يجدر ملاحظته هو ان هذه القضايا ذاتها هي التي تكشف لنا عن النقاط الاساسية، وهنا الماسأة. لقد كنا سابقا نتحاشى هذه القضايا لئلا تتصدع وحدة الكنيسة، أما اليوم فقد آن الاوان لتقتحم الكنيسة هذه الصراعات بروح المصالحة.

● **ولكن كنيسة تتخذ موقعها في قلب الصراعات، الا تعرض نفسها للانفجار؟**

❖ان قوتنا الكبرى هي أن الكنيسة ليست جمعية من الافراد. انها جسد المسيح. ففوق رؤوسنا هناك الصليب، والرب هو الذي يملك. وهناك شيء مهم اخر هو الكنيسة الساجدة، واعني بها الكنيسة التي تحيا في الليتورجيا والاوخارستيا والاعتراف بالخطايا... ان الكنيسة بأوجهها المتعددة هي جماعة رائعة. أجل، هناك اختلافات، ولكن ذلك لا يمنعنا من تبادل الاراء والمقاسمة على نور كلام الله والليتورجيا والصلاة والاحتفال الاوخارستي(...). وان حالة "الشتات" التي تحياها الكنيسة في العالم ينبغي ان تكون حالة اتصال بين الاجزاء.. وهكذا نستطيع سوية ان نجابه وقائع الحياة.

اجرى الحوار: جوزيف ليعان [A.R.M.]

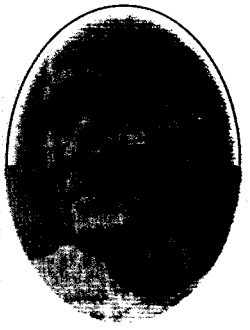

الاب فانسان دكوانونكل

الرئيس العام للآباء الدومينيكيين

يتحدث إلى الفكر المسيحي

آب–أيلول ١٩٨٣

كادت الطائرة التي حجز على متنها الرئيس العام للاباء الدومينيكيين وسكرتيره تقلع من مطار صدام الدولي من دونهما، مساء الثلاثاء ٥ تموز الماضي، بسبب هذه المقابلة! فقد اصر الاب العام على ان يحرر حديثه الى مندوبنا بخط يده، في دير الدومنيكان في بغداد الى ساعة غير مقبولة "طيرانيا".. لولا همة بعض الاصدقاء!

والاب الرئيس العام لرهبانية الاخوة الواعظين (هذه هي التسمية الرسمية للاباء الدومينيكيين)، الاب فانسان دكوانونكل، هو الخليفة الثاني والثمانون للدقيس عبد الاحد مؤسس الرهبانية (١٢١٦). ولد عام ١٩١٦ في كامبير من اعمال بريتانيا شمالي غربي فرنسا. دخل الرهبانية الدومينيكية عام ١٩٣٥، ورسم كاهنا عام ١٩٤٣. انتخب رئيسا عاما في ١٩٧٤، وقبل ان تنتهي ولايته في ٢٨ آب ١٩٨٣، اراد ان يحقق امنية قديمة وعزيزة عليه وهي زيارة العراق.

ويجدر بالذكر ان للآباء الدومينيكيين في العراق ديرين، الاول -وهو بمثابة الدير الام- في الموصل (حيث يرقى وجودهم الى ١٧٤٨)، والثاني في بغداد (١٩٦٥). واذا كان عددهم قد تضاءل اليوم (٤ عراقيون و٢ فرنسيان)، فقد لعبوا دورا هاما في تاريخ كنيسة العراق الحديث، ولا ينكر احد ما اعطوه لحركة تجديد وحيوية الجناح الكاثوليكي من هذه الكنيسة، بمدارسهم ومواعظهم ومطبعتهم ومكتباتهم وميامتهم، وبمعهدهم الكهنوتي (مار يوحنا الحبيب) الذي رفد الكنيستين الكلدانية والسريانية بثلثي كهنتهما منذ تأسيسه عام ١٨٧٨، وبجمعية الراهبات الدومينيكيات للقديسة كاترينة العراقيات التي تأسست في الثلث الأول من هذا القرن، وغير ذلك من النشاطات الثقافية والراعوية التي يضعونها في خدمة كنيسة العراق.

– "لقد قيل لي دوما: اذا اردت زيارة العراق فعليك ان تخصص لزيارتك اسبوعين على الاقل.. اذ لا يمكنك ان تمر بالعراق مر الكرام".

هذا ما صرح به الاب دكوانونكل وهو يتأمل فنجان القهوة الذي اعدته الاخت جان في اول صباح بغدادي من زيارته. وبينما راح يستذكر زيارة سلفه الاب فرناندیز الى قره قوش عام ١٩٦٤ حيث احتشدت البلدة لاستقباله بالنواقيس والاهازيج وحيث تسمرت يده لاكثر من ساعة وهو يمدها لتقبيل المؤمنين حتى كلّت فسندها احد معاونيه، ثم استطرد مبتسما:

– "وبما ان ايامي اصبحت معدودة ولم استطع حتى الان توفير هذين الاسبوعين.. فقد رايت ان خمسة ايام افضل من لاشي ..! فجئت".

– أهلا وسهلا!

قالها الاب عبد السلام حلوة رئيس الاباء الدومينيكيين في القطر باسم الاسرة الدومينيكية في العراق، وباسم "الفكر المسيحي" التي اجرى الحديث التالي

❖ هو الرئيس العام للاباء الدومينيكيين في العالم، وقد انتخب عام ١٩٧٤، ويُعَدّ الرقم ٨٣ بعد القديس عبد الاحد مؤسس الرهبانية. كانت ولايته على الرهبانية قد انتهت في ٢٨ آب ١٩٨٣، وخلفه الاب دميان بيرن (انظر المقابلة معه في عدد حزيران/تموز ١٩٨٧).

مندوبا عنها -وكان الاب العام قد زار مركز تحرير المجلة وادارتها. واذ كانت الرهبانية الدومينيكية تنهيا لمؤتمرها العام الذي يعقد في روما من ٢٨ آب - ٢ ايلول ١٩٨٣، يوم انتخاب خلف الاب دكوانونكل، فقد انصبت اسئلتنا حول خصوصية الدعوة الدومينيكية وحركة البحث اللاهوتي المعاصر، لما للأب من اطلاع واسع بحكم وظيفته واسفاره، وكان السؤال الأول، فيه رائحة من التحدي:

• الفكر المسيحي: هل لك ان تبين لقراء "الفكر المسيحي" بماذا يتميز الدومينيكيون؟

❖هناك قناعة اساسية تتملكنا وهي ان كل انسان يطمح، على قدر الامكان، الى معرفة وفهم الحقيقة التي تعطى معنى لحياته. ونحن، في وعظنا -وهو في الواقع تعليم يتخذ مختلف الصيغ التعبيرية- نحاول تحقيق هذه الرغبة والدخول في حوار مع جميع من يسيرون نحو الله، حتى اذا كانوا يجهلون ذلك.

• الفكر المسيحي: في سبيل الوصول الى هذا الهدف، هل تركزون على صيغ معينة من التعليم والارشاد؟

❖لقد حددت مؤتمراتنا العامة الاخيرة اربع اولويات وهي:

١) اعلان الانجيل بصورة خاصة لكل هؤلاء الواقعين تحت تأثير ايديولوجيات غريبة او حتى مضادة للايمان المسيحي -وهم ليسوا قلة اليوم- مثل: الالحاد، روح العلمنة بمعنى نزع البعد الروحي عن كل امور الحياة، واشكال المادية المختلفة الخ...، من هنا يأتي تركيزنا على اساليب الخدمة الرسولية التي تضعنا في احتكاك مع هؤلاء الاشخاص وهذه الاوساط، وهذا ما ندعوه في قاموسنا صيغ الوعظ الجديدة.

٢) دراسة هذه الايديولوجيات والتعرف على الاوساط التي تسير بها، وتحليل اسباب ظهورها، ووصولا الى ذلك، تكوين فرق وهيئات مختصة بهذه الدراسات.

٣) معالجة القضايا التي يطرحها الظلم وانتهاك العدالة في العالم، والتعريف بمتطلبات العدل والمساواة واحترام حقوق الانسان وكرامته.. هذه الامور التي تعتبر من الاوجه الاساسية للتبشير بالانجيل.

٤) استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي العصرية مثل: الصحافة، النشر، الراديو، التلفزيون، السينما الخ ... كوسائط للتنشئة الانسانية والمسيحية

• الفكر المسيحي: ما هي الوسائل التي بحوزتكم لتحقيق هذا البرنامج الذي يبدو لي، والحق يقال، ملتصقا بالواقع المعاش ومن وحيه؟

❖عددنا ٧٢٠٠ راهبا، يضاف اليه ٤٢٠٠٠ راهبة دومينيكية، نعمل واياهن في تناغم اكثر فأكثر، من منطلق التزاماتنا الرسولية بالذات.

لقد مررنا، كما مرت سائر للمؤسسات الرهبانية بعد المجمع، بأزمة دعوات، غير انني اشير الى تحسن في هذا للضمار في السنوات الاخيرة، لا سيما في ما يخص الرهبان. واذا كانت النوعية افضل الطرق الى الكمية، وليس العكس، فيسرني ان أؤكد بان الشباب الذين يدخلون عندنا اليوم هم اكثر نضوجا واعمق تصميما، اذ انهم اختاروا هذا النمط من الحياة بعد اختبارهم حياة العالم بصورة اكثر جدية من السابق.

فعلى هذا العدد وعلى هذه الطاقات نتكل، في الواقع، لتحقيق طموحاتنا الانجيلية. ان الاسلس، في نظري، ليس مجرد تكميل ما رسم قبلنا، وانما هو ان نكون قادرين على النظر الى العالم من أمامنا، وليس من ورائنا، وهذا ما دعوته "بشجاعة الامتداد نحو للمستقبل"[١]

الدومينيكيون حول العالم

٧٢٢٠ راهبا، منهم ٤٥ اسقفا، ٥٥٤٢ كاهنا، ٦٠٧ دارسين، ٨٠٠ اخ معاون، ١٨٨ مبتدئا، (العراقيون منهم ٨، اربعة في العراق، واحد في باريس، واحد في سويسرا، وطالبان يكملان تنشئتهما في فرنسا). يضاف اليهم ٤٧٧٥ من العلمانيين، فيكون عدد اعضاء الاسرة الدومينيكية في العالم ١٢٣٢٤٢.

يعمل الاباء الدومينيكيون في ٨٢ بلدا، لهم ٧ جامعات، ١٥ كلية جامعية، ١٥ معهدا عاليا، ١٧ اعدادية جامعية، ٤٠ اعدادية للشباب، ٤٩٠ رعية، ٢٠٣ مركزا رسوليا، ٩ مدارس رسولية، ١٦ مركزا للرياضات الروحية، ٢٧ مركزا راعويا مختلفا، ٢٠ مركزا لعبادة الوردية، ١٥ محطة راديو، ٢٨ مجلة وصحيفة عامة، ٣٣ مجلة دراسية.

• الفكر المسيحي: لقد ذكرتم عبارة "نمط الحياة"، هل ترى يختلف هذا "النمط" عما نراه لدى الكهنة الاخرين؟

❖ نحن نعيش في جماعة، والعيش كجماعة ليس هو مجرد عيش تحت سقف واحد، ان الحياة في الجماعة، بمعناها الاصلي، اكثر من التعايش الاخوي، اذ ينبغي ان تكون "اتحادا" بين اشخاص يوحدهم الهدف الواحد والحب الواحد. انها اخذ وعطاء، وهي تعني تبادلا في الخبرات الرسولية، وعملا جماعيا... اننا نجتمع بصورة منتظمة لمناقشة قضايانا واكتشافاتنا، وكل يوم نصلي سوية، اما الدراسة فينبغي ان تحتل جزءاً مهما من نهارنا، وعندما تزورون ديرا دومينيكيا، كبيرا أو صغيرا، فلا تفوتكم زيارة المكتبة، ولا تستغربوا من اتساعها، انها اداة عمل ذات أهمية جوهرية للراهب الدومينيكي.

(١)عنوان كتاب نشره بالفرنسية عام ١٩٨٠

• الفكر المسيحي: اتوقع ان تكون الدراسات اللاهوتية من اهتماماتكم الكبرى، هل تلاقون صعوبات معينة في سياق ابحاثكم، سيما وقد سمعنا عن خطوات "تاديبية" اتخذتها السلطة الكنسية العليا في الآونة الاخيرة تجاه بعض اللاهوتيين وبينهم لاهوتيون دومينيكيون؟

❖هذه الصعوبات ليست وليدة عصرنا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قد ادين القديس توما الاكويني اللاهوتي الكبير -وهو دومينيكي- بعد مماته بقليل، ولكن ما ينبغي ان يقال هو ان بعض هذه الابحاث التي كانت تمر تحت السكت سابقا، تصبح اليوم، بفضل وسائل الاعلام، مادة دعائية صاخبة. انه لصعب على اللاهوتي، اليوم، ان يعمل بصحبة اشخاص كفوئين في الخلوة. والحال ان مثل هذه الخلوة وحدها تتيح للباحث عناصر النضوج الفكري والطاقة اللازمة لمواجهة القضايا المستجدة التي قد لا تُحَدّ تأثيراتها اللاحقة، ومع ذلك اؤكد لك ان السلطات الكنسية العليا لا تمنعها مثل هذه الحالات الفردية من ان تضع ثقتها في رهبانية القديس عبد الاحد.

أما السؤال الاخير فقد القته "الفكر المسيحي" على الاب فانسان دكوانونكل وهو في السيارة نحو المطار ينساب مسرعا من تقاطع الى اخر عبر شبكة الطرق السريعة وعشرات الجسور العائمة فوق الاسطح والساحات، ما يجعل بغداد اليوم كلعبة "ميكانو" عملاقة.. لا يعرف سرها الا العارفون. وكان سؤالنا حول هذه الانطباعات الدقيقة التي سيحملها في حقيبته الى اصدقائه كحصيلة لرحلته العراقية، فحدثنا عما سماه "اكتشافه" للانسان العراقي، هذا الذي وصفه بالجدي والمجِدّ، وافرد دعما لهذا الانطباع امثلة الاحياء الجديدة التي تطغى على القديمة والعمارات التي ترتفع شامخة في سماء بغداد، وبعضها لم تغادر الرافعات رؤوسها بعد، بينما لا زالت غيرها تغرز ركائزها في الاعماق. كما اشار الى حب الانسان العراقي للحياة الحرة الكريمة والاستقلال الى حد الانفة والتضحية. واستشهد بهذا الالتحام الرائع بين الشعب والقيادة في حرب دفاعية ضروس لم تمنع العراق من الاستمرار في البناء والتخطيط والنضوج. ولقد عبر الرئيس العام عن شكره وتأثره للحفاوة التي احاطه بها المسؤولون في الدولة، وكانت الجهات المختصة قد هيأت له استقبالا رسميا ووضعت تحت تصرفه طيلة مدة اقامته سيارة خاصة ومرافقا.

وختم الاب دكوانونكل انطباعاته الايجابية عن عراقة كنيسة العراق، وكان قد قام بزيارة مسؤوليها وعلى راسهم غبطة البطريرك بولس الثاني شيحو والسادة الاساقفة، في بغداد والموصل، كما اتيح له ان يزور كلا من تلكيف وقره قوش كنموذجين بارزين، كما عبر عن اعجابه بهيبة ليتورجيا هذه الكنيسة وتمنى لو استغلت اكثر لمشاركة الشعب فيها.

أجرى الحوار: ا.جرجس القس موسى

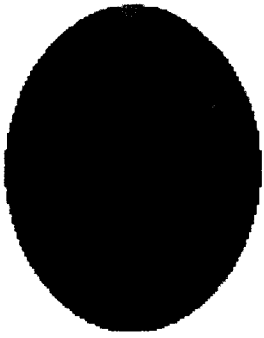

المطران بولس صدقة

مطران اللاتين في العراق

يتحدث إلى الفكر المسيحي

حزيران–تموز ١٩٨٤

ولد عام ١٩٤١ في زغرتا، البلدة اللبنانية التي انجبت جمهرة من الرهبان والراهبات والكهنة والاساقفة، دخل الاكليريكية الصغرى للاباء الكرمليين عام ١٩٥١، وبعد ٦ سنوات لبس الثوب الرهباني واعلن نذوره في ٣ تشرين أول ١٩٥٨ واكمل دراسته لسنتين أخريين في لبنان. تابع دراسته الفلسفية واللاهوتية في كلية (تيريزيانو) في روما من ١٩٦٠ — ١٩٦٧، ومنها عاد كاهناً الى لبنان ومدرساً للفلسفة في رهبانيته الكرملية ومعلماً وواعظاً. انتخب رئيساً اقليمياً للرهبنة في لبنان وبقي كذلك حتى بوغت بانتخابه مطراناً لابرشية بغداد اللاتينية في حزيران ١٩٨٣، وقد قبل الرسامة الاسقفية في بلدة اهدن، وتم تنصيبه في بغداد في ٧ تا الماضي، وهو أول اسقف لاتيني شرقي في العراق.

وجه صارم إذا تجهم، وضحكة عالية تجلجل اذا انشرح. نظرة متحفظة اذا انحبست وراء النظارات السميكة الاطار، ولكنها تمتلئ بالحياة والمعاناة اذا تحدث. كرملي الصمت اذا صمت، واسقف تأكله الغيرة على كنيسة الله.. كنيسة الله التي في العراق، وقد جاءها راعياً من رعاتها.. فيريدها أجمل وأكثر تالقاً ووحدة واوفر حيوية وعطاء.

في بغداد، في حي المشتل، وفي جو عائلي بعيد عن رسميات المقابلات الصحفية، حول مائدة بسيطة بساطة المحبة، وأمام أعين طفلتيهما النبيهتين قبل أن تأويا الى فراشهما.. التقى بسيادته الزميلان الدكتور جلال فائق وزوجته نوال عفاص وأجريا معه باسم "الفكر المسيحي" الحديث التالي:

• الفكر المسيحي: لقد جئت من بلد يعيش ماساة الحرب بأوجه عدة ولسنوات طويلة.. وحللت في بلد هو الآخر يعيش حالة حرب فرضت عليه ولعدة سنوات أيضاً. ما أوجه التشابه في المعانيات؟ وكيف ترى تفاعل الكنيسة في كلا البلدين؟

❖ الشيء الواضح الذي أميزه في كلا البلدين هو قلق الشعب.. ليس على المصير الخاص لفئات أو طوائف فحسب، ولا على المصالح الاقتصادية والمردودات الاجتماعية فقط، بل قلق حول مصير البلد كوطن للجميع. وتلك برأيي، ظاهرة ايجابية تبشر بتجاوز المواطن انتماءه الفئوي وحدود الذات الى الاحساس الجماعي. وأقول ذلك بخاصة وأنا افكر بالمسيحيين الذين، بالرغم مما عانوا سابقاً، تالقت فيهم جذور التعلق بالارض والوطن الذي يضمهم الى جانب اخوتهم المسلمين.

❖ لبناني من مواليد زغرتا ١٩٤١ وكرملي اعلن نذوره الاولى عام ١٩٥٨ ورسم كاهنا عام ١٩٦٦، كان يشغل منصب رئيس اقليمي للرهبنة الكرملية حين انتخب مطراناً على ابرشية بغداد اللاتينية عام ١٩٨٣، كان له حضور مميز بين اساقفة بغداد قبل ان ينتقل الى لبنان عام ١٩٩٩ نائبا رسوليا على اللاتين.

أما بالنسبة الى الكنيسة، واقصد بها هنا المؤسسة الكنسية، فما تجمع عليه جميع الاطراف في لبنان هو ضرورة نهاية الحرب، ولكن وجهات النظر في سبل تحقيق ذلك متباينة، ولم تتمكن الى حد الان من اتخاذ موقف واضح تماماً وموحد تجاه الاحداث. أما فيما يخص كنيسة العراق، فلم ألاحظ اي موقف أميزه من قبل الرئاسة الكنسية عدا الصلاة من أجل السلام والانسجام مع موقف القيادة السياسية في البلاد.

● الفكر المسيحي: في لبنان، ما هي أوضاع الكنيسة. هل هناك اوجه من التنسيق والتعاون.. من التعمق والتجدد والاهتمامات الخاصة؟

❖ هناك مجلس بطاركة واساقفة دائم، غير انه لم يتوصل بعد الى فاعلية في المناقشة واتخاذ القرار، ولا زال في دائرة الاقتراحات. وهذا يعود طبعاً الى حد بعيد الى تعدد الطوائف المتواجدة في لبنان وحالة الاستقلال الطائفي الذي تتمتع به كل طائفة مهما كبرت أو صغرت..ان هذه التعددية اذا بقيت منغلقة على ذاتها ومكتفية داخلياً، فهي تفقر تجربة الكنيسة الواحدة وبالتالي الكنيسة ككل، عوض ان تغنيها. بيد ان هناك بوادر خيرة تتمثل في الحركات الناشئة، مثل "كنيسة من اجل عالمنا" و "كنيسة المسيحيين الملتزمين".. وهي تنظيمات تستقطب كهنة وعلمانيين من كل الطوائف وتهدف التجدد في ممارسة الايمان والتعمق في ادراك مفاهيمه والسير باتجاه التزام الواقع الاجتماعي والتاثير فيه. اما بالنسبة الى الاصلاح الطقسي، فالشعب يتقبل معطيات التجديد ويتفاعل معها، والناس هناك، كالناس هنا، يترددون على الكنائس التي تقيم القداس الذي يفهمونه ويرتاحون اليه ويتمكنون من الاشتراك فيه. أما على صعيد السلطة الكنسية في لبنان، فهي لم تصدر رسمياً أية صيغة أو تصور للاصلاح المذكور.

● الفكر المسيحي: صاحب السيادة، دعنا ننتقل بالحديث الى كنيسة العراق.. لقد زرت العراق من قبل وأتيته الان لتستقر فيه. ما هي انطباعاتك عن البلد بصورة عامة وعن كنيسته بصورة خاصة؟

❖ أول مرة أتيت العراق كانت بمهمة تخص الرهبانية الكرملية. اما الثانية فكانت الى البصرة عام ١٩٧٧ لمساعدة الكاهن هناك. وأول انطباع لي عن كنيسة العراق هو ان الشعب متصل بالكنيسة والطقوس. اما الآن، فالأمر يختلف إذ جئت مسؤولاً كنسياً وفي اتصال مباشر برجال الكنيسة ومشاكلها، والمعرفة الحقيقية من الداخل تحتاج الى وقت اطول واحتكاك أكبر.. وأنا لا زلت في الاشهر الأولى. على كل حال لا أزال على انطباعي الأول، وهو ان اكثر ما يدعو الى الفرح في كنيسة العراق هو شعبها. لقد تهيأت لي فرص اتصال واسع بالمؤمنين، من طائفتي ومن غيرها، وتبادلت الزيارات مع الكثيرين، واقول بانه بالرغم من صعوبات حياة الكنيسة العراقية، فأني أجد الشعب مبعث تعزية وفرح، وذلك بحسن استقباله وغزارة عاطفته وكرمه واستعداده.

● **الفكر المسيحي: انتم تعلمون ان للرهبانيات المرسلة دوراً رئيساً وفاعلاً في عملية الكثلكة في العراق ومن ثم دوراً تثقيفياً ورعائياً كبيراً في انضاج وترسيخ بنى الكنيسة الكاثوليكية في العراق.. وها هي كنيسة العراق تحاول الوقوف على قدميها، سيما وان المجمع الفاتيكاني الثاني قد فتح بابا أوسع لاستقلالية الكنائس الشرقية نظراً لخصوصيتها، وللاعتماد على ذاتها. كيف تنظرون الى دور هذه الرهبانيات الان ومستقبلاً في حياة كنيسة العراق؟**

❖لا شك ان للرهبانيات المرسلة دوراً حاسماً في تغير مسار الكنيسة في العراق لقرون خلت ودوراً مؤثراً كبيراً في حياتها في هذا القرن. كما ان التراث العريق للكنائس الشرقية الذي يعود الى بدايات المسيحية والمرتبط بنضال طويل لحفظ الايمان قد اعطى لهذه الكنائس خصوصيتها المتميزة، وقد أثرى الكنيسة الجامعة ككل عبر العصور، وكنائسنا الشرقية الكاثوليكية هي جزء من هذه الكنيسة الجامعة التي تشكل وحدة واحدة متكاملة. لذا لا ارى ما يمنع الرهبانيات الموجودة من متابعة رسالتها. إلا ان اسلوب رسالتها قد اختلف تماماً، وان كان الهدف هو هو في الجوهر، اعني خدمة كنيسة العراق والمساهمة في تطوير طاقاتها، مع الاحساس بغنى هذه الطوائف العريقة واستلهام تاريخها وطقوسها ورموزها. واليوم كافة الرهبانيات المتواجدة في الشرق مدعوة الى دراسة التراث الشرقي وتبنيه للسير به نحو التعمق والتجدد. وسيكون هذا الدور النبوي أكثر وضوحاً في كنيسة العراق بقدر ما تزداد الدعوات الرجالية الرهبانية من العراقيين أنفسهم، ولا سيما في الرهبانيتين الرئيسيتين في العراق أعني بهما الكرملية والدومنيكية. كل راهب مدعو للاحتفاظ بانتمائه للطائفة والى ممارسة طقسه. بالاضافة الى هذا الدور، هناك أوجه أخرى كثيرة لخدمة الكنيسة المحلية مثل الاهتمام بالمعاهد الكهنوتية وتنشئة الكهنة الجدد، والمشاركة في التعليم والتثيقف للعلمانيين، وخدمة المؤمنين، والكتابة، والنشر.

أما بالنسبة الى الرهبانيات النسائية في العراق، فهي بحالة طيبة، وقد تركزت اهتماماتها في قطاع التعليم والخدمة وتحس باندماجها في الكنيسة المحلية تماماً.

الى جانب ذلك أحب أن أقول بان الرهبانيات في العراق تبقى شاهداً على اهمية الشركة في الحياة والتعاون في العمل لحياة الكنيسة. وهاتان الخصلتان نفتقر اليهما الى حد بعيد في حركة كنيستنا التي يغلب عليها التوجه الفردي والاكتفاء الذاتي ان لم اقل الانغلاق.

ابرشية بغداد اللاتينية

تأسست عام ١٦٢٨، وأول مطران لها كان "بيرنارد دوفال" الكرملي، وكان مسؤولاً عن الموصل والبصرة ايضاً. ظلت الجماعة صغيرة حتى الحرب العالمية الأولى حيث ازداد عدد ابنائها بمجيء الهنود الى العراق مع الجيش البريطاني واستيطان العديد منهم في بغداد والبصرة. من المطارنة المشهورين "رامانوئيل بابيه" (١٧٣٢) شيد اول كنيسة في بغداد ومات بالطاعون هو ومن معه من الكهنة عام ١٧٧٣. أما الأب "دميان"، فقد اسس اول مستوصف في بغداد عام ١٨٦٥ وتوفي عام ١٨٩٥. كما اشتهر الأب الكرملي المعروف بـ "باتري بير" والاب انستاس الكرملي اللغوي العراقي الشهير.

❖قال البابا يوحنا ٢٣ عندما دعا الى انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني: "آن الأوان لفتح النوافذ في الكنيسة لنستنشق هواء نقياً". ان هذه النوافذ لم تفتح بعد في كنيستنا بالرغم من ان الكثيرين يشكون من الاختناق. ان الكنيسة العراقية الكاثوليكية لم تكن قد وصلت بعد الى ملء قامتها، بل كانت تدغدغها احلام كنيسة ما قبل المجمع عندما فاجأها المجمع بتقييم تراث وخصوصية الكنائس الشرقية داعياً اياها الى ان تقرر مصيرها بنفسها. وهكذا بين ليلة وضحاها فطمت وتركت محملة وزر تاريخين: مجد الكنيسة الكاثوليكية قبل المجمع -هذا المجد الذي لم يفارق مخيلتها بعد- ، ومجد الكنيسة الشرقية العريقة الذي يحمل كل تراث الاجداد، فناءت بحملها وتقوقعت على نفسها معتقدة ان كل ما تمتلكه اليوم هو كنز ثمين يجب المحافظة عليه مثل الآثار النفيسة، كما يحافظ هيكل قديم على آنية خزفية مكسورة تساوي الملايين.

ان ما تحتاج اليه كنيسة العراق حقاً هو اصالة الانجيل وتراث كنيسة الرسل الذي استلهمه الاجداد لبناء طقوسهم وشخصيتهم المسيحية والكنسية، هذا التراث ان عرفنا إحياءه واستلهام روحه قادر اليوم ان يغني تجربة الاحفاد ليبعث الحياة من جديد في هذه الطقوس والممارسات، فتتمكن من تحقيق غايتها في تحريك الروح واحياء الايمان وصونه. والطقوس في حد ذاتها ليست كل شيء، فالكنيسة تحتاج الى جانبها الى نشر بشارة الانجيل في تثقيف النشء والجيل الصاعد كله، وهي بحاجة الى تجربة للمشاركة في العمل لتعم مختلف مرافق حياة الكنيسة، وبحاجة الى للرونة من قبل السلطة الكنسية وذلك بنبذ التزمت والانغلاق واستبداله بروح التفهم والانفتاح للتواضع لتحويل السلطة الى خدمة جادة ومعطاء.

● الفكر المسيحي: سؤالنا الاخير يا صاحب السيادة.. ما هي خططكم على صعيد ابرشيتكم وعلى صعيد التعاون والتنسيق مع الاساقفة الآخرين؟

❖ان اساس كل عمل هو "التعاون" واساس التعاون البناء هو "الحوار الحر". وأنا مستعد للحوار والتعاون في سبيل انشاء مجلس اساقفة على صعيد القطر يهتم بدراسة حاجات كنيسة العراق ككل والتخطيط للعمل وتنظيم وتنسيق الجهود. وأملي أن لا يفشل هذا المطلب.

اما على صعيد ابرشيتي، فقد أنشأنا "مجلساً ابرشياً" يجتمع شهرياً للتفكير والتخطيط على صعيد الابرشية، وهو يتكون من رؤساء ومسؤولي الرهبانيات الرجالية والنسائية في بغداد معي، ولربما يشترك فيه علمانيون مستقبلا. فهناك عدة أمور يمكن القيام بها، واقربها الى حاجات الشعب التعليم المسيحي. الى جانب ذلك نبقى دائماً داعين ومستعدين للتعاون والمشاركة مع الطوائف الشقيقة الاخرى.

كانت الساعة قد قاربت منتصف الليل وزيت "الفوندي" قد خمد منذ فترة عندما شكرنا سيادته على هذا الحديث المتشعب، فغادرنا الاسقف الشاب عائداً الى صمت مطرانيته في سيارته التي يسوقها بنفسه.. وعدنا نحن الى أوراقنا لنقول: "لا زال الزيت مشتعلاً.. ولا زال الروح يهب.."

اجرى الحوار: د. جلال فائق

ونوال عفاص

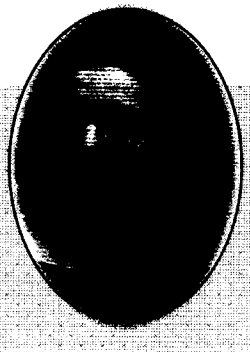

ناتا موسكورفا

"انها قطعتي الذهبية"

يونانية سمراء ، قد تكون المغنية الوحيدة في اوربا تحمل نظارات.. هادئة، سعيدة، يشع منها نور يجد اصوله في ايمانها المطلق بالله الذي وهبها حنجرة هي بالنسبة لها بمثابة "قطعتها الذهبية" تستثمرها ايما استثمار لاشاعة الفرح والبهجة والحب والسلام. خلال جولة غنائية لها في فرنسا، بدءا بقصر المؤتمرات في باريس، التقى بها الزميل اندريه سيف واجرى معها حوارا ننقله الى قرائنا عن صحيفة لاكروا (العدد ٣٠٦٨٦).

• انت تغنين: "تحدث عن الشمس حتى وان كان العالم يبكي لدى استيقاظك". فهل بوسع الحياة ان تكون دوما شمساً ؟

❖ ان الشمس الساطعة معدة للفردوس. وفي انتظار ذلك اليوم علينا يقع واجب اشراقها على الايام وعلى الناس.

• انك تشددين بقوة على كلمة " علينا"!

❖ ذلك يرقى الى عهد بعيد. حين كانت ماما تروي لنا قصص الانجيل، كانت تقول بان الله أشبه بأب كان عليه ان يذهب في رحلة طويلة، وقد اع طى لكل واحد من أولاده الثلاثة قطعة ذهب جميلة جداً. ولدى عودته قال الابن الاصغر: "لقد انفقتها"، وقال الثاني "لقد اخفيتها"، فيما قال الثالث فخورا وسعيدا: "انظر يا ابي ما فعلت بقطعتك: انها تساوي الف مرة اكثر من قيمتها".

• أفتكونين هذا الابن الثالث؟

❖ اتمنى ذلك. فلقد منحنا الله الحياة واعطانا قابليات ووسائل للجهاد، وعلينا يقع واجب الاشراق في الوقت الذي يكون فيه الطقس مكفهرا ورديئا.

• من هو الله بالنسبة اليك؟

❖ عندما كنت فتاة، كنت اتردد غالبا الى الكنيسة. فأنا يونانية ارثوذكسية وقد تربينا تربية دينية عميقة، ولكن من دون تزمت، وأنا فخورة بذلك.

❖ من مواليد كريت (اليونان) عام ١٩٣٤، وهي مطربة يونانية بشهرة عالمية ادت اغاني بلغات مختلفة، وما زالت على نشاطها الغنائي بالرغم من بلوغها ٧٩ عاماً.

● **هل هذا التوضيح مهم جدا؟**

❖أجل، انني غالبا ما اسافر الى الخارج واكتشف الاختلافات في الدين، كما في كل شيء واحترمها. اني لا احب المتزمتين، واعتقد ان الايمان بالله هو، في حد ذاته، منّة عظيمة. هناك اديان مختلفة، بيد ان الله واحد ويسره ان يفكر اولاده به، وان كانت افكارهم عنه مختلفة. لي ولدان على الارثوذكسية، يدرسان في مدرسة كاثوليكية، ولهما مربية بروتستنتية! ولسنا نشعر بأي حرج. اننا نتحدث كثيرا في البيت عن الدين ونحب الكتاب المقدس. وهذه المربية امرأة خارقة العادة.. انها بمثابة الام الثانية. لقد اهدتني يوما كتابا مقدساً، صغير الحجم، سهل الحمل. فحين اجدني وحيدة بعد العرض، اشعر برغبة في البحث عن مناخ من الحب والسلام، فافتح هذا الكتاب المقدس. غير أن مايؤسفني حقاً هو اني لا احضر ليتورجيتنا الارثوذكسية إلا نادراً.

● **يبدو ان هذه الليتورجيا قد تركت اثراً عميقاً فيك..**

❖أجل. ففي طفولتي، كنا نرى الاعياد تأتي وتذهب، وكنا نعيشها في الكنيسة وكأنها نسيج حياتنا: كنا نتهيأ لعيد الميلاد عبر مسيرة طويلة، اسبوعاً بعد اخر.. وكانت هناك اعياد القيامة والصعود والعنصرة والتجلي... وكذلك اعياد العذراء والقديسين. وهذه الاعياد كانت اكثر اهمية من اعياد ميلادنا.

● **ماذا بقي من عهد طفولتك؟**

❖ماذا بقي؟ ما زلت محتفظة بكل شيء: فالله حاضر في حياتي، وبوسعي ان التقي به في اية لحظة وفي اي مكان. حين اكون على المسرح أتهيأ للغناء، اشعر بانه حاضر واني لست وحدي. حين اكون سعيدة امنحه ابتسامات داخلية، وحين أمر بأوقات صعبة، فهو الذي يمنحني الشجاعة كي افعل ما ينبغي علي فعله. لم يسبق لي ان شعرت بأني اعيش بدون الله. كيف اعبر عن هذا؟ عندما توفيت ماما، لم أفكر بأن... لقد قلت لاختي التي كانت الى جانبي: "اعتقد أن ماما لم تمت ولن تموت أبداً"، وهذه القناعة ما زالت لدي. لقد رحلت ولكنها بجانبي. ويبدو لي أن هذا ينطبق حين نتحدث عن الله: أنه حاضر دوماً. لست أدري... وليس بوسعي أن أقول أكثر. فالله لا يمكننا أن نلمسه، لا بالعبارات ولا بالايدي. هل تفهم قصدي؟

● **قليلاً**

❖انا يونانية، ويطيب للناس عندنا ان يلمسوا الايقونات. انه لاسهل علينا ان نلمس الايقونات مما ان نقول "نلمس الله"!! أنا سعيدة بأن أتحدث معك عن الله، ولكننا لن نقترب كثيراً مما اعيشه معه. لن اقول لك كيف أصلي أو كيف اشكر حين اكون

سعيدة.. لن اقول لك ذلك لاني لا اعرف التعبير عنه. انا لا احب ان اسمع احداً يقول "هكذا ينبغي ان نصلي"! ذلك يشبه من يقول "هكذا ينبغي ان نلمس الله"!! أما انا فحين أقول "أومن"، يبدو لي اني قلت كل شيء. فايماني هو بمثابة اليد التي بها المس الله.

● **هل يمنحك ايمانك هذا عيوناً للعالم، انت التي تسافرين كثيراً؟**

❖اجل، اني اسمع وأرى كثيراً.. ومن حسن الحظ اني لست دوما على المسرح، واحب النقاش. يبدو لي ان الناس بحاجة ماسة، تتزايد أكثر فأكثر الى الحب. وحاجتهم هي ان يروا الحب ويشعروا به، الا انهم يريدونه هيناً، من دون جهد، ولدى اصغر رغبة. في الولايات المتحدة مثلاً، قد يذهب الامر بالناس الى شراء الله كما تشترى الاشياء! ألا تعرض البدع الدين والصداقة بأبخس الاثمان؟ أليس هناك من يقوم بحسابات حول ما يدر الايمان بالله من منفعة؟! انه سؤال يطرحه عليّ الناس احيانا: "ما الذي فعله الله لك؟" واجيب بأنه وهبني الحياة وأن علي ان أكون نانا موسكوري! بينما يقول البعض: "كنت مريضاً وأعاد الله الي العافية". ان هذا الموقف قد ينقلب الى شبه تجارة: اكسر ساقي، فاذا اعادها الله الي صحيحة سأومن به! كلا، ان الايمان بالنسبة لي هو غير ذلك. قد يحدث ولاشك ان اقول: يا الهي، ساعدني لأنجح في هذا العمل! غير اني لن اتوقف عن الايمان به اذا لم ينجح ذاك العمل. ترى، ماذا نعرف عن نجاحات الله؟ ألا يعتبر نجاحا كبيرا حين اكون قد جاهدت حسنا ولم استسلم لليأس؟ فالله هو الذي يمنحني شجاعة الاحتفاظ بعزيمتي. واعتقد ان الايمان به هو ان اسعى، بما فيه الكفاية، كي يؤمن هو بي!

● **كنت اتصورك شمساً وحسب، وها اني اكتشف فيك مناضلة**

❖ايام الحرب كنت طفلة، وشاهدت كثيرا من الآلام والاعمال الوحشية ورأيت الكثير من الموتى.. فبقائي على قيد الحياة ونجاتي كانا بالنسبة لي هدية الله العظيمة. وبعد ان كان لي الحظ في النجاة، كان علي ان اجاهد لأبني حياتي واناضل في البحث عن السلام والشمس والابتسامة. لقد وهبت لي عطية الغناء: انها بمثابة قطعتي الذهبية! وكان لابد لي ان استثمرها بكل طاقتي.

اجرى الحوار: اندريه سيف

(تعريب الاب يوحنا عيسى)

المطران لويجي كونتي

السفير البابوي في العراق

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الأول ١٩٨٤

قبل ان يكون للكرسي الرسولي تمثيل دبلوماسي مع العراق، كان هناك، منذ عهد بعيد، قصاد رسوليون يمثلون البابا لدى الكنائس المحلية. وبقيت القصادة الرسولية في الموصل ردحا من الزمن الى ان انتقلت الى بغداد. وفي عام ١٩٦٦ اقيمت علاقات دبلوماسية بين العراق والفاتيكان، وكان اول سفير بابوي هو المونسنيور بيران. وتعاقب على رأس السفارة كل من المونسنيور موسكوني(١٩٧٠)، روب (١٩٧١)، ديل جيوديشي (١٩٧٩)- توفي في بغداد عام ١٩٨٢ -، والمنسيور لويجي كونتي (١٩٨٤) الذي تلطف ومنح الفكر المسيحي هذه المقابلة.

مليء بالحركة والنشاط، تحسبه شابا وهو في الخامسة والخمسين من عمره! وجه اسمر غامق يكشف عن اصله الايطالي، وعينان تحدقان بعمق يستشف منهما ذكاء يلامس الدهاء... وسرعان ما يظهر الانشراح عليه حين ينطلق بالحديث من دون تكلف، وبفرنسية طليقة تمتزج بها لكنة ايطالية، وغالبا ما يسترسل بالحديث بحيث يفوت الفرصة على محدثه!

كان علي أن اغتنم برهة صمت لالقي عليه بضعة اسئلة من جعبتي! وقبل ان اطرح عليه سؤالي الاول بادر سيادته الى القول:

❖ اود قبل كل شيء ان اشكر مجلة الفكر المسيحي ورئيس تحريرها بنوع خاص على هذه المقابلة التي تتيح لي الفرصة للتعبير عن مشاعر التقدير التي احملها لهذه المجلة ولرسالتها الثقافية والاعلامية الرائعة. ومن خلالها ابعث بتحياتي القلبية الى كافة العاملين فيها وسائر قرائها الكثر. واغتنم هذه الفرصة لأحيي بحرارة الشعب العراقي النبيل الذي اشعر اني ملتصق به بعمق.

• **الفكر المسيحي: انكم، يا صاحب السيادة، تمثلون الكرسي الرسولي لدى الحكومة العراقية. ومع ان الفاتيكان دولة مستقلة، الا ان على راسها بابا هو في الوقت ذاته اسقف روما وراس الكنيسة الجامعة، ما هو مفهومكم عن هذا التمثيل على الصعيدين الدبلوماسي والديني؟**

❖ بصفتي ممثلا للكرسي الرسولي في العراق، اجد اهتماماتي مندمجة باهتمامات البلد. ليس لي مصالح شخصية اسعى اليها،

❖ كان سفيراً بابوياً في العراق من ١٩٨٣-١٩٨٧ بعد ان كان في هايتي. وعمل من قبل ممثلا دائما للكرسي الرسولي لدى منظمة اليونسكو بباريس وسفيرا في العديد من البلدان وآخرها مالطة عام ٢٠٠٣.

كما ليس للكرسي الرسولي مصالح ادافع عنها. فالكرسي الرسولي —كما اشار البابا بولس السادس في خطابه امام الامم المتحدة —ليست له اية قوة زمنية وليست له اية رغبة في المنافسة. فهو، بحكم طبيعته ورسالته المتميزة، يسعى الى تحقيق امنية واحدة: خدمة البشرية في حدود اختصاصه، وذلك بتجرد وتواضع ومحبة. والخدمة التي يريد الكرسي الرسولي —ومعه الكنيسة جمعاء— ان يقدمها للبشرية تقوم في حمل البشرية على ان تصبح اكثر تضامنا واكثر اخوة، وان تعيش بسلام في نطاق العدل والنمو المتضافر. ذلك هو وجه من اوجه مهمة بعثات الكرسي الرسولي الدبلوماسية.

فلدى تقديم اوراق اعتمادي كسفير بابوي لدى العراق قطعت عهدا علنيا امام السيد صدام حسين رئيس الجمهورية ان اسعى الى تدعيم الروح الوطنية التي تطبع مسيحيي العراق كي يواصلوا العمل، بنزاهة واخلاص وحب وشجاعة، من اجل ازدهار وطنهم العراق وسيادته واشعاعه. ولقد بقيت امينا على هذا العهد: هذا ما فعلته خلال زيارتي للجماعات المسيحية التي تحظى في العراق بالاحترام والحرية، وقد عكست مواقفها وما زالت تعكس روحا وطنية كبيرة وتعلقا عميقا وراسخا بالوطن، وارادة صلبة لجعله اكثر وحدة وازدهارا وقوة على الصعيدين المادي والادبي.

وكوني ممثلا للكرسي الرسولي ورجل كنيسة في آن واحد، سأبذل كل ما في وسعي لحمل كل المسيحيين على الوعي العميق بكرامتهم وتنمية شخصيتهم ضمن الجماعة الوطنية الكبيرة التي هم اعضاء فيها بكامل واجباتهم وحقوقهم، فيصبحوا عامل تقدم اقتصادي ومدني وادبي في المجتمع العراقي.

● الفكر المسيحي: ما هي الفكرة التي كنتم تحملونها عن العراق قبل تسلمكم مهام السفارة البابوية؟ وما هي انطباعاتكم بعد قرابة عام من الاقامة في ربوع العراق، وهو يخوض حربا مع ايران منذ أكثر من أربع سنوات؟

❖ لا اخفي بان معلوماتي عن العراق لم تكن على قدر كبير من الاتساع؟ ولكن، من لا يعرف بلاد ما بين النهرين، مهد البشرية وملتقى الحضارات، حيث سجد الانسان لله الواحد الحق؟ ومن يجهل تاريخ العراق المجيد الذي، بعد الحرب العالمية الأولى، وطد سيادته في ما بين النهرين بثمن تضحيات كبيرة؟ ان له من تاريخه المجيد ما يمكنه من ضمان مستقبل يبدو منذ اليوم باهرا، وتلك امنية عزيزة على قلبي، وانا على يقين من ان للعراق دورا مهما يلعبه في التاريخ والعالم، ذلك لانه، مع سعيه الى تنمية الروح الوطنية، منفتح للحوار مع سائر الدول ومع الثقافات والحضارات المختلفة.

فبالرغم من محدودية معلوماتي السابقة، الا ان العراق حقق تقدما كبيرا في ميادين الزراعة والصناعة، وافلح في تعزيز ثرواته الطبيعية المخفية في ارضه ومياهه، مستثمرا ذكاء

مواطنيه وقدراتهم الخلاقة، وكنت ادرك ان العراق دخل حضارة تقنية مع بقائه امينا على اصالته ودعوته الانسانية.

ولدى وصولي الى العراق اخذتني الدهشة ازاء التقدم الذي بلغ اليه، ولا اخفي باني لم اكن اتوقع ان يكون هذا التقدم بهذا الاتساع وهذا الحجم. واذا كانت اسباب هذا التقدم تكمن في ثروات البلد الطبيعية الهائلة، الا اني وجدتها بنوع خاص في سياسة مسؤوليه الذين وضعوا هذه الثروات في خدمة البلد، بمساهمة ذكاء الشعب العراقي وديناميكيته وامكاناته الخلاقة، وليسمح لي هنا ان احيي السيد صدام حسين رئيس الجمهورية الذي وجد فيه الشعب العراقي عقلا محركا لهذا التقدم.

لقد كنت على علم بان العراق في حالة حرب. ولدى وصولي الى العراق في ٤ كانون الثاني ١٩٨٤، ما اعظم ما كانت دهشتي حين شاهدت بغداد مضاءة منورة! وسرعان ما اكتشفت ان الحياة طبيعية والتجارة في مسارها الاعتيادي والبلد كله ورشة عمل واسعة: طرق وجسور ومباني ضخمة الخ... تشيد وترتفع. ولولا البيانات العسكرية اليومية، لكان علي ان اجهد نفسي للاقتناع من ان البلد في حالة حرب! الا ان هذه الحرب جعلت البلد اكثر وحدة وحملت الشعب العراقي على ان يكون اكثر تضامنا وأكثر استعدادا للتضحيات التي تفرضها الحرب، واني اتبنى أمنية العراق، حكومة وشعبا، في عودة السلام، وآمل ان يتوصل العراق وايران الى حل مشاكلهما بقوة الحق وليس بقوة السلاح: فبالسلام الغلبة، وغلبة السلام هي اعظم غلبة لبلدين متحاربين.

• الفكر المسيحي: بصفتكم اسقفا في كنيسة الله تحملون ولا شك هموم الكنيسة وتطلعاتها، وفي العراق وجدتم جماعات مسيحية عديدة: ما هي، في نظركم، سبل الحوار والتعاون المشترك بين الكنائس المختلفة على صعيد التثقيف المسيحي والعمل الراعوي والحركة المسكونية؟

❖ انها المرة الاولى في حياتي التقي بالكنائس الشرقية، وما زالت معرفتي نسبية. الا اني اعلم ان ملافنة الكنيسة الشرقية العظام هم ملافنة الكنيسة الجامعة، وان بين الكنائس الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية تراثا ايمانيا مشتركا بقي مصونا بالرغم من اجيال من الانقسام.

نحن ندرك اسباب هذا الانقسام الذي افرزته مشاحنات لاهوتية وغذته اوضاع سياسية وعمقه غياب وسائل الاتصال الاجتماعي في ذلك الزمن. فالانقسام مرده الى الخطيئة، خطيئة ابناء الكنيسة والخارجين عنها، بحيث بدا وكأنه انتصار العالم على مدينة الله! وغني عن القول ان الانقسام يناقض ارادة المسيح الذي اسس كنيسة واحدة واراد لها الوحدة، فضلا عن انه يضعف الكنيسة في رسالتها التبشيرية وفي الشهادة التي عليها ان تقدمها للعالم. وهكذا فوحدة المسيحيين قضية تفرض ذاتها طالما انها من متطلبات الامانة

لارادة المسيح ولصلاته ووصيته الاخيرة، كما انها من متطلبات مصداقية الكنيسة: "ليكونوا واحدا... كي يؤمن العالم".

والوحدة التي تنشدها ليست تجانسا، وانما عليها ان تتم في احترام التباين في الحضارة والتقاليد: اليست صفة "الجامعة" في الكنيسة هي التي تمنح الانجيل قدرة على التعبير في مختلف الحضارات؟ فالوحدة تقوم في التنوع: وبقدر ما يكون هذا التنوع مقبولا ومعترفا به، بقدر ذلك تترسخ اواصر الشركة. وبقدر ما تترسخ التعددية، بقدر ذلك تفرض الوحدة نفسها، وحدة الايمان المشترك بحقيقة المسيح الواحدة. لا يمكن للوحدة ان تتم في الالتباس وانما في الحقيقة، حقيقة لا نملكها بل علينا ان نكتشفها ونخدمها. كما لا يمكن للوحدة ان تتم باشاعة مناخ "مسكوني" تفقد فيه كل كنيسة خصوصيتها، وانما باستعادة وحدة كنيسة المسيح انطلاقا من كنائس تُحترم في خصوصياتها.

كان سيادته يتحدث بحماس واندفاع، ولمست ان الوحدة المسيحية بالنسبة اليه قضية يوليها اشد الاهتمام ليقينه العميق من ان الانقسامات تهدر الطاقات وتبدد الجهود وتضعف من القدرة على الشهادة للانجيل... فأوقفته برهة لأتبين ما هي رؤيته للمردودات التي تجنيها الكنيسة من الوحدة:

❖ان السبيل الحقيقي الى الوحدة هو اهتداء عميق الى المسيح يقوم به كل منا، وتحققه كل كنيسة، وعلينا ان نسير على هذه الطريق بتواضع كبير ومحبة، بالشوق والصلاة. فلو بحث كل المسيحيين عن الوحدة وصلوا من اجل تحقيقها، فلا بد من ان ينجز الله ما لا يستطيعه انسان.

ان الوحدة هي الجواب الى ارادة المسيح، الا انها في الوقت ذاته ضرورة "من اجل معالجة مشتركة لظاهرة اللامبالاة بالايمان" -على حد تعبير الباب بولس السادس. فنحن نشهد اليوم ابتعاد البشرية عن الله من جهة، ومن جهة اخرى نشهد جوعا روحيا يشعر به عالمنا. ولوقف هذا الابتعاد عن الله وسد هذا الجوع، لا بد من جهود مشتركة. وهذه الجهود لا تُطلب من المسيحية وحسب، وانما من الاسلام ايضا؛ ومن ثم فمن المؤمل جدا ان يصار الى حوار مسيحي — اسلامي. مثل هذا الحوار سيمكننا من ان نعرف بعضنا بعضا ونفهم بعضنا بعضا ونقيّم الثراء المشترك بيننا.

فبشان الحركة المسكونية بين الكنائس في العراق، لا بد لنا أولا من ان نُسَرّ للخطوات الهامة التي تمت حتى الان: هناك عراقيل عديدة ازيلت ومنازعات كثيرة سقطت ، وحلت الثقة بدل الحذر، واستبدلت اللامبالاة بالاحترام للتبادل، وتوطد حوار المحبة بشكل ملموس.

انا شخصيا اشعر نفسي صديقا لكل اولئك الذين يحملون المسؤولية في الكنائس الارثوذكسية الشرقية، واعتقد ان الشعور متبادل بيننا. انني على علم -وببالغ الغبطة- بالعاقات الطيبة بين مختلف الجماعات المسيحية وعلى كافة المستويات، واشعر أن هناك بين

كافة الاطراف شوقا متقدا الى الوحدة ورغبة متصاعدة الى الاتحاد الكامل في المسيح. وينبغي لهذا الشوق وهذه الرغبة ان يجدا السبيل الى التعبير والنمو لكي يخرجا الى حيز التنفيذ.

وهنا لا يسعني الا ان اتمنى قيام لقاءات واجتماعات صلاة ونشاطات مسكونية مشتركة... فلا بد لنا دوما من ان نكون في حالة اصغاء الى نداءات الروح: بقدر ما نتصالح في ما بيننا، بقدر ذلك نسهم في مصالحة العالم.

• الفكر المسيحي: بحكم لقاءاتكم الكثيرة مع الاساقفة والكهنة والعلمانيين لاشك انكم استطعتم ان تكونوا فكرة واضحة عن وضع كنيسة العراق بما في ذلك طاقاتها وحاجاتها، تطلعاتها وتعثراتها... ما هي، في رايكم، السبل الكفيلة بان تجعل الكنيسة العراقية في ديناميكية المجتمع المسكوني؟

❖ هذا السؤال -اسوة ببقية الاسئلة- هو في غاية الاهمية، ولكنه لا يخلو من المجاملة والمبالغة، اذ لم يمض على وجودي في العراق سوى عشرة اشهر! لقد كان لي ولا شك عدة لقاءات مع الاساقفة والكهنة والعلمانيين، غير انه من قبيل الادعاء القول باني على معرفة تامة بأوضاع الكنيسة في العراق، معرفة كهذه تتطلب ادراك البيئة الثقافية التي تعيش فيها هذه الكنيسة، وللبلوغ الى ذلك قد لا تكفي حياة برمتها!

ومع ذلك يمكنني القول باني من خلال لقاءاتي مع الجماعات المسيحية، وجدت كنيسة حية متمسكة بالتقاليد اشد التمسك، وتنعشها الروح الوطنية. وبوسعي ان أؤكد بان ماضي كنيسة العراق وحاضرها سيضمنان مستقبلها، وينبغي السعي منذ اليوم لاعداد كنيسة الغد.

ان العراق يسير على طريق التقدم الصناعي الذي يتخذ اليوم وتيرة سريعة، كما انه دخل عالم التقنية ذات المدى البعيد. ومما لا شك فيه هو ان التصنيع يحمل معه تحولات في المجتمع، ابرزها التمدن والعلمنة؛ كما ان التقنية بدورها تحمل معها تحولات في العقليات ذات مردودات ايجابية للبشرية، وفي الوقت ذاته تخلق عقلية تقنية قد لا تنسجم مع الايمان والقيم الانجيلية. ومن ثم كان من حظ كنيسة العراق ان تنتبه وتتأهب لمواجهة الاوضاع الجديدة، كما ان من حظها ان تعمد الى دراسة وعمل راعويين انطلاقا من الوضع الذي واجهته الكنيسة في البلدان المصنعة. وهذا الحظ لا ينبغي ان تدعه الكنيسة يضيع، بل عليها ان تعيد النظر في حضورها واساليبها الراعوية في مجتمع يتحول وتجاه علقيات تتغير. وهذه المراجعة حققته الكنيسة ابان المجمع الفاتيكاني الثاني.

كان الحرج باديا على سيادته وهو يحاول ان يزن كلماته بحذر لئلا يزل لسانه وتنكشف قناعاته العميقة! الا ان هذه القناعات لم يوفق سيادته الى حبسها حين اعتبر التحولات التي يشهدها المجتمع العراقي فرصة لمراجعة حياة يتحتم ان تقوم بها كنيسة العراق على ضوء توجيهات المجمع المسكوني. حينذاك قاطعته بالسؤال: كيف يتسنى لكنيسة العراق ان تتحرك باتجاه التحدد الذي احتاح الكنيسة الجامعة في اعقاب المجمع؟

❖من اجل تحقيق المنهاج الذي وضعه الفاتيكاني الثاني، ومن اجل ان تتغلغل ديناميكيته في حياة كنيسة العراق، ينبغي لهذه الكنيسة ان تستخدم اداة رئيسة الا وهي "مجلس اسقفي" يضم الاساقفة من مختلف الطقوس، على ان يشتمل على اجهزة مكملة، ادارية وتقنية، وفي مقدمتها امانة سر، وسيكون من الضروري انشاء لجان خاصة، واخص بالذكر لجنة للتثقيف المسيحي واخرى للمعاهد الكهنوتية... ويطيب لي هنا ان اضع الاصبع على قضية هامة في حياة الكنيسة لها صلة بعملية دمقراطية التعليم التي شهدها المجتمع العراقي: فازاء دمقراية التعليم ينبغي اعداد فكري وروحي للكهنة يكون اكثر عمقا.

ومن المدهش ان نرى باية سرعة احتلت المجالس الاسقفية مكانها في نشاط الكنيسة: فكل القضايا المطروحة اليوم تنكب عليها المجالس الاسقفية، ولولا هذه المجالس لشهدنا في الكنيسة جمودا مؤسفا او فوضى لا تحمد عقباها. فالمجالس الاسقفية، بصفتها اداة ضرورية لوضع تاريخي، تستلهم بعمق مبدأ الجماعية وتُعتبر عطية العناية الالهية لكنيسة اليوم. ولست اغالي اذا قلت بانه من الصعب جدا ان نتخيل اليوم حياة الكنيسة من دون هذا الجهاز، أو اذا تعذر انشاؤه، فبدون مجلس اساقفة يجد كل اسقف نفسه، على مستوى ابرشية ما، في عجز عن حل المشاكل التي ينقصها التعبير وتفتقر الى الوسائل الفعالة لمعالجتها. والاسقف نفسه، في غياب بنية كمجلس الاساقفة، سيجد نفسه عاجزا عن القيام بمسؤولياته. واستطيع ان أؤكد بان الكرسي الرسولي نفسه، من دون المجالس الاسقفية، ستنقصه القدرة على الحوار حول المعضلات الخطيرة في الكنيسة والعالم.

وكان علي ان اطرح على سيادته سؤالا كثيرا ما تطرق اليه هو في لقاءاته وخطاباته -واخص بالذكر خلال زيارته الاولى لابرشيات الشمال (ف.م.آذار ١٩٨٤): ما هو دور العلمانيين في الكنيسة؟ وكيف يتسنى لهم أن يأخذوا مسؤولياتهم كاملة في حياة الكنيسة ونشاطاتها؟

❖في كل مكان تقريبا نشهد ظاهرتين: فمن جهة يتناقص عدد الذين يستعدون للكهنوت، ومن جهة أخرى يزداد المسيحيون وعيا بمسؤولياتهم كاملة في حياة الكنيسة ورسالتها. وقد يطول بنا الحديث اذا اردنا ان نحيط بكل جوانب هذا الواقع، وانما اكتفي بالقول بان الكنيسة هي سر الخلاص، ومن ثم فهي برمتها "خادمة" هذا الخلاص.

هذه الرؤية اللاهوتية والراعوية للكنيسة تدفعنا الى ان نسعى الى جعل حياة الكنيسة ورسالتها تقومان على كاهل المسيحيين. الم يقل الكردينال مارتي عام ١٩٧٣ في ختام الدورة العامة لمجلس الاساقفة الفرنسيين: "نريد ان نتحول من كنيسة كانت في الامس بيد الاكليروس... الى كنيسة يحملها على عاتقهم كل اعضاء شعب الله"؟ ومثل هذا الانتقال يتطلب تحولا عميقا في شعب الله حيث المستفيدون والمستهلكون اكثر من العاملين! ولا نخفي ان هناك بين العاملين انفسهم قلة ضئيلة تشعر بالمسؤولية المشتركة في حياة الكنيسة ورسالتها، فيما يرى كثيرون غيرهم انه من الايسر لهم ان يعتمدوا كليا على الكهنة الذين احتكروا كل الخدم حتى حين يستعينون بالعلمانيين.

لذا يتوجب ان تُقَيَّم الخدم المرتبطة بسري العماذ والتثبيت والتي تعود اصلا الى العلمانيين. الم يقل الاب الاقدس في خطابه الى الكهنة والرهبان والعلمانيين في كندا: "كل مسيحي، بحكم العماذ والتثبيت، مدعو الى المشاركة في رسالة الكنيسة الخلاصية. فبصفته عضوا في المؤسسة الحية التي هي جسد المسيح السري، لا يمكن لاي مسيحي ان يكتفي بدور سلبي، بل عليه ان يساهم فعليا في حياة الكنيسة"؟

وغني عن القول ان هذه المشاركة الفعلية التي يقوم بها المعمذون لا تنال البتة من اصالة الكهنوت الخدمي الخاصة، وانما بالعكس ترسخ وتدعم رسالة الكهنوت الخدمي. واضيف بان بوسع هذه المشاركة ان تدفع الكهنة والمؤمنين معا الى مزيد من السعي لجعل الكنيسة تصبح اكثر حيوية واكثر خدمة بفضل مشاركة كافة اعضائها. وهكذا يتم، ضمن الرسالة الواحدة، وبين كافة اعضاء الكنيسة، تنوع في الخدم وتنسيق في الجهود وحوار بناء مع اولئك الذين دعاهم الروح القدس لقيادة الكنيسة.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

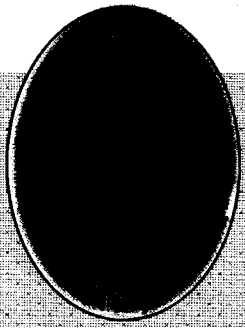

الأخت عمانوئيل

بين جامعي النفايات في القاهرة

تتحدث إلى الفكر المسيحي

آب – أيلول ١٩٨٥

التصق اسم الاخت عمانوئيل بـ"جامعي النفايات"، وهم بضعة آلاف يعيشون في بؤس لا يُصدق في احدى ضواحي القاهرة، وقد قررت منذ ١٤ سنة ان تقاسم هؤلاء الفقراء والمهملين والهامشيين حياتهم. والعيش وسط نفايات القاهرة هو العيش ما بين السرّاق وبائعي المخدرات والقتلة، وسط الذباب والجرذان وشتى الامراض ... وجل غايتها ان تعيد اليهم الثقة بالنفس وتمكنهم من النهوض، هي التي اخذت وصية المحبة على محمل الجد.

في مقال بعنوان "في ما بين جامعي النفايات" سبق للفكر المسيحي (ك٢ ١٩٧٩) ان رسمت ملامحها، وهي اليوم تنقل لقرائها حوارا اجراه معها جان مازينك لمجلة (La vie. No, ٢٠٥٧)

• بحكم عملك المثالي تتعاملين مع الناس من مختلف الاديان والاتجاهات... هل فكرت يوما بهدايتهم، وان كنت اعتقد بانك لا تهدفين الى ذلك؟

❖ في نظري، ان لكل انسان زاوية مقدسة لا يحق لي الدخول اليها، وهي زاوية قناعاته الدينية والسياسية. لي اصدقاء من مختلف الاديان والمذاهب والاتجاهات (...) وما يهمني في الانسان هو قلبه. يكفي ان يكون آخا للآخرين ليكون اخي ايضا، واية كانت قناعاته لا يطيب لي ان اجادله حول آرائه السياسية، لان المسيح أتى ليخلص جميع الناس.

افضل فصل لدي هو الفصل ٢٥ من انجيل متى لاني اعيشه كل يوم في صريفتي وخارجا عنها. ففيه تكلم المسيح عن نهاية العالم قائلاً للبعض "تعالوا يا مباركي أبي، ادخلوا الى الملكوت لأني كنت جائعا ، كنت عطشان، كنت مريضا، كنت سجينا، كنت عريانا، فاتيتم لمساعدتي" (...) افكر في تلك المرأة المسلمة الفقيرة التي جاءتني في منتصف الليل تحمل الي كل الماء والخبز اللذين كانا لديها في صريفتها لمجرد أنها رأتني جائعة وعطشة (...). لذا يبدو لي هذا الفصل من اهم فصول الكتاب المقدس. فالمسيح لن يقول: "بما انك معمَّذ وتذهب الى القداس كل يوم

❖ **يبقى اسم الاخت عمانوئيل مرتبطا بجامعي النفايات في القاهرة حيث راحت منذ عام ١٩٧٤ تقاسمهم حياتهم وظروفهم المعاشية وتسعى الى رفع مستواهم الانساني والروحي والثقافي... وهي التي اخذت وصية المحبة على محمل الجد! توفيت عام ٢٠٠٨ عشية عامها المئة!**

احد" -اني اذهب الى القداس وارى ان على كل مسيحي ان يواظب عليه، ولكننا لن ندان على ذلك، اليست غاية القداس أن يعلمنا الحب والاقتسام؟ لدي اصدقاء ملحدون، شيوعيون، اشتراكيون الخ... يعرفون معنى الانقسام، وغالبا ما يقولون لي: "انا قلما اذهب الى القداس".. لا اذهب البتة... لا أومن بالله الخ..". إلا أني اقول: يا اخي، ان الله في قلبك، فحين تعطي وتقتسم خبزك مع الغير، متناسيا ذاتك، فانت تطبق ما قاله القديس يوحنا من حيث لا تدري: "من يحب اقام في الله واقام الله فيه". هذه هي كل الحقيقة، ولن تكون هناك مشكلة لأن الحياة بسيطة.

● **لو كان بالامكان ان تبداي من جديد العمل الذي قمت به حتى الان، هل كنت ستفعلين؟ هل لقيت الفرح في كل ما قمت به؟**

❖اقول واكرر باني احدى النساء الاكثر سعادة في العالم. لا اعتقد ان باستطاعة امرأة ان تتذوق الحياة بالسهولة التي تذوقتها. لقد مارست التعليم لمدة اربعين سنة، ولكن كنت احلم دوما بالعيش فقيرة بين الفقراء. بعد المجمع الفاتيكاني الثاني حصلت على موافقة رؤسائي...

والان، وبعد مضي ١٤ سنة على مقاسمتي الحياة، ليلا ونهارا، في احد بيوت "التنك" التعيسة، فذلك امر اعجز عن وصفه. انها تجربة رائعة، خارقة العادة. فأنا حقا اخت لـ ١٤٠٠٠ من الرجال والنساء والاطفال -وليس ذلك مجرد كلام-، وجميعهم اخوتي واخواتي. اننا نقتسم الحياة معا، وكل يوم اشاهد امثلة حية للتضامن في ما بينهم.

كثيرون يقولون لي: "كيف يمكنك ان تسكني في حي من "تنك" يقوم على النفايات وتنتشر فيه الروائح الكريهة والاوبئة والجرذان والمكروبات، انه الجحيم". فأجيبهم بكلمات سارتر: في بيت ينقصه الحب يقال "انه الجحيم"، ولكني اجيب سارتر: الفردوس هو الآخرون حين يسكن بينهم الحب. في صريفتي، ما اكثر البسمات وما اكثر الفرح وما اكثر الحب، وقلما اجد مثيلها في اوربا او اميركا.

● **هل يمكنني ان اطرح سؤالا من دون تحفظ: هل تمنيت ان يكون لك اولاد؟**

❖طبعا، ولي بهذا الشأن مغامرة ارويها لك ما دمت تود ذلك. كنت مدرسة لسنوات طويلة، وكان معي مدرس ذكي ورقيق وطيب المعشر، وكثيرا ما كنا نتحدث عن الأدب والفلسفة. كان يلذ لي الحديث معه. ذات يوم -لن انساه ابدا- قلت في نفسي: ليتني اقتسم الحياة مع هذا الرجل. وللحال عدت إلى نفسي: ماذا يجري؟ أأنا راهبة ام لا؟ لقد كانت ليلة رهيبة دعوتها "ليلة النار"، وخرجت منها محطمة النفس والجسد. بعد ذلك التقيت براهبة مسنة أكنّ لها الحب وحدثتها عن مغامرتي، فقالت لي: "ان ما حدث لك لهو امر طبيعي جداً. هل تعتقدين ان النساء المتزوجات لا يصادفن احيانا صعوبات في حياتهن؟ وهل تظنين ان الامانة الزوجية هي بهذه السهولة؟" ثم اردفت مبستمة: "انت حرة.

اذا كنت ترغبين في ترك الدير فاكتبي الى روما"، فأجبتها على الفور: كلا اني اريد البقاء مع الناس المتألمين ولست اريد ان اترك. ومن ثم زودتني بارشادات قيمة قائلة: "اختي الصغيرة، اعطي الآخرين مزيدا من اهتمامك. اني اعلم انك ستتوجهين إلى الفقراء والمرضى. اذهبي باقدام وستنسين كل شيء، وستدركين ان مشكلتك ليست بذي بال". وبابتسامة قالت: "ألا تنقصنا احيانا الفطنة"؟

اتبعت مشورتها وقطعت صلتي بالمدرس واخذت اوجه اهتمامي بالاكثر نحو الآخرين. لقد كان باستطاعتي ان اقترن بذلك المدرّس، ولكنت وجدت السعادة مع هذا الانسان الطيب. كان بوسعنا ولا شك ان ننجب اولاداً ١، ٢، ٣، ٤، ٨، ١٢... لا اعلم، ولكن ليس ٣٠٠! اما الآن، فلدي ٣٠٠ ولد في المدرسة الصغيرة التي انشأتها لهم في للقطم، وهم الذين انتشلتهم من بين النفايات وقد بدأوا حياة جديدة. أليس ذلك رائعاً ؟ (...).

الا ترى اني امرأة كسائر النساء، وكما يقول يوحنا ٢٣، مستشهداً بارميا النبي: "لقد سحرتني يا رب، فسحرت". نعم لقد سحرني الرب واستولى علي وجعلني في بيت التنك هذا. اني اشكره واتغنى كل يوم بهذه الحياة المكرسة لله والبشر، اخوتي هؤلاء المهملين والمحرومين من الحب. انها حياة حلوة للغاية.

● **يطيب لك ان تقولي بأن الحياة حلوة.**

❖ان الحياة حلوة بقدرما نعيشها في المحبة، بكل قلبنا وكل نفسنا وكل قوانا، بالعطاء الكامل للآخرين. الا يقول المثل: "ابتسم للعالم يبتسم لك العالم"؟ ان جميع اخوتي هؤلاء، جامعي النفايات المنبوذين، كان علي فقط ان اذهب اليهم واحترمهم. لقد احترمتهم وانا عالمة ان بينهم سراقا ومدمنين وبائعي مخدرات وحتى قتلة. الا ان هذا لا يهمني، ذلك شأنهم. ان ما يهمني هو انهم اولاد الله واخوتي: "انت اخي وأنا أحبك".

● **ان العالم بحاجة ماسة الى العون وليس في القاهرة فحسب. الا ترين ان ما تقومين به ليس سوى قطرة ماء في بحر من البؤس؟ الا تمنين أحيانا بشعور العجز؟**

❖لا شك في ذلك، إلا اني اشكر الله لكوني اتمتع بطباع تجعلني انظر دوما إلى الايجابي، حتى ولو كان -كما تقول- قطرة ماء. فحين اتوصل الى انقاذ طفل واحد فقط (لقد انقذت اكثر من طفل!) لا انوء تحت ثقل الـ٩٠٠ طفل أخر الذين لم يسعني ان انقذهم، واشكر الله اني استطعت ان انقذ واحدا منهم . فلو توقفت عند كل ما يحدث في العالم وما يحدث في هذا الحي الذي لا اتوصل الى معالجة كل مشاكله، لكنت فقدت شجاعتي. ولكن حين أنظر الى قطرة الماء التي اضعها في بحر البؤس، اشكر الله على هذه القطرة التي اضعها حتى النفس الاخير، مع محاولتي لزيادة امكانات العون(...).

اجرى الحوار: جان مازينك (La vie)
عربه: الاب يوحنان جولاغ

الأخت مادلين يسوع

مؤسسة أخوات يسوع الصغيرات

تتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الأول ١٩٨٥

"اخذني الرب بيدي... وتبعته دون تساؤل"! لاتني ترددها الاخت مادلين - يسوع مؤسسة "اخوات يسوع الصغيرات" -وهن اليوم حوالي ١٣٥٠ اختا صغيرة-، وكلها ثقة بان الرب كان وراء هذه "الاخوات" المغروسة في الأحياء الفقيرة، ما بين البسطاء والمهملين والمحتقرين... فتشهد في وسطهم بان "يسوع محبة"!

عبر مسيرة طويلة تخللتها عقبات جمة، فيض لتلك التي تؤمن بعمق بان يسوع هو "رب المستحيل" ان تحقق حلم الاخ شارل -يسوع (الاب شارل دي فوكو)، حين وضعت عام ١٩٣٩ "الحجر الاساس" لأول اخوة في توكورت في قلب الصحراء الجزائرية، بين البدو الرحل -وكان قد سبقها عام ١٩٣٢ الاب رنيه فوايوم في تاسيس "اخوة يسوع الصغار"

في السابعة والثمانين من العمر ما زالت الاخت مادلين تحتفظ بروح يقظة تجاه الـ٢٥٠ اخوة المنتشرة في ٦٥ بلدا من مختلف القارات. وبفرح مقترن بايمان عميق بالعناية الالهية، ارتضت ان تحكي، في مجلدين ظهرا بالفرنسية (١٩٨١، ١٩٨٣) مسيرة حوالي ٥٠ عاما من حياة الأخوات.

هذه المغامرة الرائعة ارتضت الاخت مادلين مشكورة أن تقصها خصيصا لقراء "الفكر المسيحي" -وهي تحتفظ بذكريات عزيزة من زياراتها الاربع للعراق- عبر هذا اللقاء الذي اجرته معها الاخت الصغيرة اليشواع.

• الفكر المسيحي: لو تحدثت عن بدايات الاخوة، والصعوبات التي واجهتها؟

❖ حين توجهت مسرورة، في ٦ ت١ ١٩٣٦، من فرنسا إلى الجزائر[1]، بصحبة والدتي ورفيقة اولى، كان ذلك للسير على خطى الاخ شارل —يسوع، اثر قراءتي سيرة حياته بقلم رنيه بازان، ولم يكن في نيتي البتة تاسيس رهبانية. إلا ان الرب اعطى للامور مجرى اخر، كما يطيب لي دوما ان اكرر: "لقد اخذني بيدي، وتركته يقودني من دون تساؤل"!

وكان المطران نويه قد اشترط ان ادخل الى الصحراء -ابرشيته- كراهية. ولما كانت لي دعوة رهبانية منذ طفولتي وحالت دونها عراقيل عائلية وصحية، فقد أمضيت بفرح سنة ابتداء لدى الاخوات البيض في مدينة الجزائر وجاهرت بالنذور الرهبانية في ٨ ايلول ١٩٣٩ بهدف تخصيص حياتي للشعوب الإسلامية.

❖ مؤسسة رهبانية اخوات يسوع الصغيرات عام ١٩٣٩ على خطى الطوباوي شارل دي فوكو، والمعلمة الروحية لاجيال من الاخوات على مدى ٥٠ عاما . تركت رسائل وكتباً مشبعة بروحانية الانجيل. توفيت عام ١٩٨٩ عن ٨١ عاماً.

سافرت مع رفيقتي الاولى[٢] إلى توكورت حيث اقمنا في زاوية من الصحراء، وسط الزرائب وخيم البدو الذين اخذوا يقتربون منا يوما بعد يوم. تلك فترة عشناها بفرح عميق ، في جو من الصداقة التي لا توصف، مع اولئك الذين قلما وجد من يحبهم ويفهمهم. وكم كانت سعادتنا عظيمة في العيش معهم، من دون ان نصاب بخيبة أمل من لدن احدهم. كنت اتمنى لو مكثت هناك طيلة حياتي، الا ان الرب كان له، من جديد، قصد آخر.

وفي فرنسا، حيث كنت ملزمة ان اعود اليها كل سنة لتفقد والدتي، قررت عدة فتيات -وقد اخذهن الحماس لما كنت ارويه لهن- المجيء معي الى الصحراء. وسرعان ما برزت نداءات اخرى للتوجه الى البرازيل... واليابان.. والى الاقوام الغجرية.. والوسط العمالي... وفي عام ١٩٤٦ اصبح لزاما علي ان اضحي بفكرتي الاولى في تخصيص ذاتي للشعوب الإسلامية دون غيرها؛ وسرعان ما اخذ العالم باسره يمر امام عيني، اقتداءبذاك الذي اراد ان يكون "الاخ الصغير الشامل".

● الفكر المسيحي: ماذا وراء اختيارك للاوساط الشعبية والفقيرة؟

❖ لم يقع اختياري على الاوساط الشعبية الفقيرة حسب، وانما انصب بالاخص على الاوساط المنبوذة والمحتقرة. لماذا؟ لأنه لم يكن احد آنذاك يؤمّن في وسطها حضور الكنيسة: بين الرحل سكان الخيم والعربات.. بين "الاولديمي" في مجاهل الغابات، والاقزام والقبائل البدائية واولئك الذين يسكنون في بيوت من تنك واصبحوا اليوم موضوع حديث... او لدى المومسات والسجينات اللواتي يُنظر اليهن من علُ...

ولقد اخترت هذه الاوساط لسبب آخر، وهو ان الاخ شارل-يسوع كان يتمنى ان نذهب "الى حيث لا يلعب احد"، وبالاحرى لأن يسوع قال من قبله: "ان كل ما صنعتموه غلى واحد من اخوتي هؤلاء الصغار، فإلي قد صنعتموه" (متى ٢٥: ٤٠).

● الفكر المسيحي: هل يمكنك ان توجزي ببضع كلمات جوهر روح الأخوة ورسالتها في الكنيسة؟

ان جوهر روح الاخوة هو السعي الى الوحدة في نطاق حب الآخرين وتفهمهم... مع اولوية لاصغر الناس واكثرهم فقرا ومهانة... ولكن من دون ان نستثني احداً، اذ علينا ان نعتبر كل انسان اخا أو اختا يجب ان نحبهما...

وما هو جوهري لدينا ايضا هو الطفولة الروحية. ويسوع الطفل هو المثال الاعلى لهذه الطفولة الروحية، وهو في الوقت ذاته ذاك الذي، بعد ان صار طفلاً صغيراً في بيت لحم، حباً بنا، كان عاملاً في الناصرة، وبشر بالانجيل على الطرقات، ومات على خشبة الصليب.

وحياتنا هي حياة تأملية نعيشها وسط العالم، مرتكزة على شخص يسوع، والاوخارستيا التي تحتل مكان القلب في صلاة الاخوات وحياتها، هي احد الينابيع الرئيسة لهذه الحياة التأملية.

اما رسالة الاخوة في الكنيسة، فهي كما قال الاخ شارل -يسوع: "للمناداة بالانجيل"بحياتنا كلها، مع الرغبة في الشهادة، بنوع خاص، لحنان الله تجاه كل للمنبوذين والمحتقرين.

● **الفكر المسيحي: هناك اخوات كثيرة منتشرة في العالم – لماذا هذا التشتت؟**

❖أولاً، لأن الأخ شارل – يسوع كان يقول: "اني مستعد، من اجل نشر الانجيل، للذهاب الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها" (مرقس ١٦:١٥). وثانيا لاني لم اكن استطيع ان اختار بين البلدان، طالما كان العالم باسره حاضراً امامي.

وهناك سبب آخر، شخصي جداً، كان يستحثني للذهاب إلى كل اطراف العالم: لقد كان يؤلمني دوما ان ارى الشعوب يحتقر ويكره بعضها بعضا، وبالاخص لم اكن استطيع تحمل رهبانيات تقول: لا يمكن ان نعيش، في بيت واحد، راهبات المانيات مع فرنسيات... كوريات مع يابانيات... اوربيات مع افريقيات او اسيويات... وحينذاك عزمت ان اشهد على انه من الممكن، مع يسوع ومن اجل انجيله، ان نجعل اخوات صغيرات، من مختلف البلدان والاعراق، يعشن معاً بمحبة اخوية كبيرة.

واخذ الرب بيدي من جديد... ومن دون اية وسيلة بشرية، جعلني اقوم بجولة في العالم اجمع، بصحبة الاخت الصغيرة جان، واحيانا مع الاب فوايوم، لنطلب من الاساقفة الذين التقيناهم ان يقبلوا اخوات صغيرات في ابرشياتهم. وقبل معظمهم. كنا نعد ٤٠٠ اخوة، واليوم يزيد عددها على ٢٥٠ أخوّة، في حوالي ٦٠ بلداً، ومن اخوات صغيرات ينتمين الى ٥٠ جنسية، ويرفرف علينا الحب والتفاهم، بالرغم من بعض الصدامات التي سرعان ما تُبدَّد.

ويطيب لي ان اقول بان مجلس الاخوّة العام يلزم قانوناً ان يضم بين اعضائه اخوات صغيرات من كل من افريقيا، وامريكا الشمالية والجنوبية، وآسيا واوربا والمشرق... وكلهن سعيدات في العيش معاً.

● **الفكر المسيحي: على ذكر الشرق، كيف نشأت الأخوات لدى الكنائس الشرقية؟ هل هناك حب خاص تجاه هذه الكنائس؟**

– ان السبب الاول لاقترابنا من الكنائس الشرقية كان البحث عن جماعات مسيحية تستعمل في ليتورجيا اللغة التي يستعملها في صلاتهم العرب المسلمون، كي يتعرف اصدقاؤنا في توكورت واماكن اخرى على ليتورجيا مسيحية باللغة العربية.

وبدافع من الرغبة في هذا التقارب تجذرت الأخوّة في الكنائس الشرقية -وهي التي، منذ اجيال طويلة، تقدم شهادة حية للايمان المسيحي في الوسط الإسلامي، وبسبب القربى التي وجدتها الاخوات الصغيرات عبر هذا الاندماج، ولا سيما على صعيد الضيافة والاستقبال -وكلاهما جزء اساسي من روح الاخوة ودعوتها- ، فضلا عن القيم الروحية العميقة التي تمتلكها هذه الكنائس، كان لي تجاهها حب متميز. وهذا الحب يجد جذوره في ذلك الترحيب المليء بالحب الذي لقيته، ومن دون ادنى تكلف، لدى جميع الكنائس الشرقية، ولم يكن هناك ما يشير الى فاعلية الأخوة ولا سيما حين كنت أؤكد بأننا لا نستطيع القيام بإدارة مشروع ما، ولا ان نأخذ على عاتقنا مهمة تعليمية.

فبكل غبطة تاصلت الأخوّات في هذه الكنائس، وقد أخذت على ذاتها ان تجعل العالم الغربي يتعرف عليها بشكل افضل، وبعد تبني الطقس الملكي باللغة العربية، اردت ان تكون الاخوات الصغيرات حاضرات في سائر الطقوس: الارمني والبيزنطي والكلداني والقبطي والحبشي والماروني والسرياني والملنكاري... ولا ينقصنا حالياً سوى الطقس الكلداني -الملباري! وهكذا، هنا ايضا، لم يكن باستطاعتي ان اختار بين الطقوس.

● الفكر المسيحي: بصفتك مؤسسة، ولم تعودي الآن في موقع الادارة، هل تُرى الأخوّة، في تطورها الحالي، ما زالت أمينة على روحها الأول؟

❖ نعم ولا شك، في كل ما يتعلق بحياتها التأملية في قلب العالم... واندماجها بالاوساط الفقيرة... والرغبة في حياة تمتاز بالبساطة والاختلاط بالناس...

ويصح ذلك ايضاً في ما يخص التطور الذي طرأ بشأن اقتسام المسؤولية والمرونة في القوانين التي كانت الزامية في الحياة الرهبانية سابقاً. واني ابتهل الى الرب كي يحفظ الاخوات الصغيرات في طاعة، عن حب، لارادة الله عبر اولئك الذين، بالرغم من حدودهم، يمثلونه لديهن: طاعة على مثال الاخ شارل - يسوع، وعلى مثال المسيح بنوع خاص "هو الذي اطاع حتى الموت، موت الصليب".

● الفكر المسيحي: ما عدد البلدان التي تحتضن الاخوات الصغيرات؟ وما هو حجم الاخوات في الكنائس الشرقي؟

❖ توجد اليوم اخوات في ٦٥ بلداً ن بينها ١٤ بلداً افريقيا، ١٢ في امريكا، ٨ في آسيا، ٢ في اوقيانوسيا، ١٠ في الشرق الادنى لدى الكنائس الشرقية حيث هناك ٣١ أخوة تضم ١١٨ اختا صغيرة، بينهن ٥ عراقيات ومبتدئتان، واخت توفيت عام ١٩٧٢.

● الفكر المسيحي: هل سبق لك أن زرت العراق؟ وما هي ذكرياتك؟

❖ زرت العراق للمرة الأولى في كانون ١ ١٩٥٢، ومن ثم عام ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٧٢، وكانت زيارتي الاولى استجابة لنداء باطني تجاه الكنائس الشرقية كي يكون

للاخوات الصغيرات حضورهن فيها، ولم يكن بوسعي ان اختار بين هذه الكنائس، وكنت ارغب في ان تكون الاخوات حاضرات فيها باسرها.

وفي عام ١٩٥٥ كانت زيارتي للعراق جزءا من جولة طويلة حول العالم... وفي عام ١٩٥٥، كان الهدف من الزيارة الالتقاء بغبطة البطريرك الكلداني حول تأسيس أخوّة في بغداد وفي قرية مار عوديشو، والالتقاء بسيادة مطران السريان بشأن تاسيس أخوّة في للوصل.

وكان الدافع لزيارة العراق في حزيران ١٩٧٢ المرض العضال الذي اصاب اختنا الصغيرة شكرية. لقد كان هذا الظرف الاليم فرصة لاختبار المودة التي احاطنا بها اهل الاخت الفقيدة ومعارفها. ان هذه الروح العائلية والمضيافة، والتي اعتبرتها دوماً طابعاً اساسياً في دعوتنا، وجدتها متجسدة حقا في العراق وفي هذه الكنيسة ولدى الشعب المسيحي الذي نعيش في وسطه.

• الفكر المسيحي: عبر اسفارك الكثيرة حول العالم، وبحكم معرفتك الواسعة لمختلف الاوساط، ما هي، في رايك، الصيغة المثلى لحضور انجيلي وكنسي في قلب العالم؟

❖ بعد خبرة اكتسبتها من خلال رحلاتي الكثيرة، اعتقد ان افضل صيغة لحضور انجيلي وكنسي تقوم في ان نكون اقرب ما يمكن من الناس المحيطين بنا، على مثال يسوع في الناصرة وفي حياته العلنية، دون السعي وراء الجاه ولا وراء المكانة الكنسية او الدينية... فقبل البدء بمشروع ما، لا ينبغي ان نشيد بيوتا جميلة لا يشعر الفقراء فيها بالراحة ولا بالسعادة -وهذا لا يمنع من اقامة اماكن ملائمة-، وانما ان نعيش في عطاء كامل للآخرين، مخصصين يومياً وقتاً للصلاة بالقرب من الرب.

• الفكر المسيحي: لو قيض لك ان تبداي حياتك من جديد، ماذا كنت تفعلين؟ وهل تشعرين الآن انك ما زلت شابة؟

❖ لوكان علي ان ابدأ من جديد لعملت ما عملته حتى الآن، وقد اعمله -وتلك امنية- بحب اكبر، في محاولة لتجنب الشطحات والاخطاء.

في السابعة والثمانين من العمر اشعر أن قلبي ما زال شابا، وقد يكون هذا الشعور اليوم اكثر عمقاً وانا اعيش، بثقة تامة، مع اخوات يشغلن مكاني في ادارة الاخوة، وسأواصل التجول في العالم لاحمله على حب الرب. لماذا يتنهد القلب يا ترى، طالما ان الرب يسنده... وطالما يقترب المرء من اللقاء بهن لقاء انتظره بشوق وفرح...

• الفكر المسيحي: لو طلب من ان توجهي رسالة إلى الشباب بمناسبة عامهم الدولي، ماذا كنت تقولين لهم؟

❖ما اقوله للشباب هو ان ينظروا حواليهم ليروا ان هناك انسانا قد يكون بحاجة الى عونهم، وبالاخص، الى محبتهم... وان يقدموا حياتهم بسخاء للآخرين... ويجدوا فرحهم في فرح الآخرين... فاتحين قلوبهم واسعة، بنكران شامل للذات وبامل راسخ لا يفارقهم، ليكونوا قادرين على التخفيف من الكراهية واليأس، من حولهم، ويجعلوا الحب حيا على الدوام... اما المؤمنين منهم بالمسيح فاضيف: فلتكن لهم الشجاعة ليصبحوا شهوده وسط العالم.

اجرت الحوار: الاخت الصغيرة اليشواع
عربه: الاب يوحنان جولاغ

(١) لقد نصحها الاطباء بالسفر الى مكان "لا تسقط فيه قطرة ماء" كعلاج لالتهاب المفاصل الذي اصابها. وكان هذا العلاج دافعا لهذه الرحلة التي كانت تشتاق اليها واعترضتها عراقيل كثيرة طيلة عشرين عاما. وتلك كانت بمثابة علامة لارادة الرب: "منذ وصولي الجزائر اختفت اعراض الداء"!

(٢) رفيقتها التي ربما لم تكن لها دعوة رهبانية تركتها بعد بضعة اعوام وراحت تواصل خدمتها للشعوب الإسلامية، وتوفيت في الجزائر العاصمة عام ١٩٤٨.

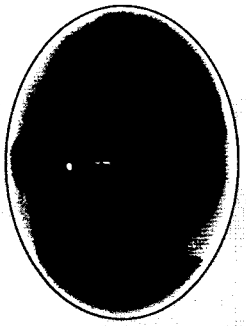

الدكتور موريس أسعد

أمين عام مشارك مجلس كنائس الشرق الأوسط

يتحدث إلى الفكر المسيحي

أيار ١٩٨٦

نعتته بعض الصحف سهوا بلقب "مطران"، وهو ليس بمطران، وأعطاه هذا اللقب احد المسؤولين الكنسيين في حفل تكريمي أقيم على شرفه في إحدى رحلاته العالمية لزيارة الكنائس الشقيقة، لا خطأ، بل للدلالة على دوره القيادي والخدمي في الكنيسة، هو العلماني المتزوج. هذا هو أبو كريستين (٨ سنوات)، الدكتور موريس اسعد أمين عام مشارك مجلس كنائس الشرق الأوسط، مصري قبطي أرثوذكسي، وعلم من إعلام الحركة المسكونية عالميا وشرق أوسطيا، دكتوراه في التربية من جامعة كولومبيا (الولايات المتحدة)، ليسانس فلسفة من جامعة القاهرة.

زار العراق أول مرة في نيسان ١٩٧٦، وأجرت معه "الفكر المسيحي" آنذاك حديثا حول مجلس كنائس الشرق الأوسط (أيار ١٩٧٦)، وبعد عشر سنوات عاد إلى كنيسة العراق (٢٧ ك٢ — ٩ شباط. انظر ف. م. شباط ١٩٨٦) في نطاق منصبه الجديد "كأمين عام مشارك" — ومقره القاهرة— لتنمية برامج المجلس وتنشيط العلاقات مع الكنائس الشقيقة.

والمجلس المذكور الذي مضى على إنشائه ١٢ عاما هيئة كنسية مسكونية، أمانتها العامة في بيروت، وتضم كنائس أرثوذكسية وبروتستنتية من الشرق الأوسط، وله نشاطات لاهوتية ودراسية وتربوية ووحدوية يشترك فيها الكاثوليك أيضا. وآخر هذه النشاطات المؤتمر الذي عقد في نيقوسيا (قبرص) في شباط ١٩٨٥ واشترك أو تمثل فيه جميع رؤساء كنائس الشرق الأوسط وبطاركتها من أرثوذكس وكاثوليك وبروتستنت إضافة إلى سكرتارية اتحاد المسيحيين التابعة للفاتيكان (ف.م.حزيران/تموز ١٩٨٥).

عشية مغادرته بغداد، ووسط برنامج مكثف من الزيارات واللقاءات كان قمتها لقاؤه مع السيد وزير الأوقاف والشؤون الدينية الأستاذ عبدالله فاضل، ومع غبطة البطريرك مار بولس الثاني شيخو، التقينا به في دير الآباء الدومنيكان ببغداد ليحدثنا عن هدف زيارته للعراق وعن كنيسة مصر التي ينتمي إليها.

❖ هذه الزيارة تأتي بعد عشر سنوات من زيارتي السابقة. وطيلة هذه الفترة لم يقم احد من مجلس كنائس الشرق الأوسط بزيارة للعراق. وقد جئت اليوم باسم المجلس للالتقاء برؤساء الكنائس والمسؤولين في الدولة لابراز الدور الذي يقوم به المجلس. فمن جهة جئت لاؤكد تأييد المجلس لمبادرات العراق السلمية لإيقاف الحرب، وان المجلس بقلبه مع هذه المبادرات الجادة. ومن جهة أخرى

❖ كان لقاؤه الاول مع المجلة عام ١٩٧٦ (راجع عدد ايار ١٩٧٦) وعاد من جديد الى العراق عام ١٩٨٦ بصفة "امين عام مشارك" –مقره القاهرة– لتنمية برامج مجلس الكنائس الشرق الاوسط وتوثيق العلاقات بين الكنائس – وقد عمل في المجلس بين الاعوام ١٩٧٤–١٩٩٥.

يسرنا أن نتعرف أكثر على حياة الكنائس في العراق. ثم يهمنا كثيرا في مجلس كنائس الشرق الأوسط أن تكون الكنائس العراقية متواجدة فيه وفي لقاءاته ونشاطاته، لا غائبة عنه، وأننا نبحث عن الوسائل التي تضمن هذا التواجد.

وعن تقييمه للزيارة، سيما وأنه التقى باركان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وبعدد من الأساقفة والكهنة ورؤساء الأديرة في كنائس بغداد والموصل واطلع على بعض أنشطتها، قال:

❖أولا أسعدني بامتنان أن أقابل السيد وزير الأوقاف، وكانت مقابلة ودية طيبة لمست من خلالها اهتمام الدولة بجميع الكنائس وبجميع الأديان. وقد رأيت أمام عيني في الموصل التجديدات الحاصلة برعاية الدولة في دير مار متى، وأعلمني السيد الوزير أن تجديدات مماثلة ستحصل في دير مار بهنام ودير مار ميخائيل. كل ذلك يبرز اهتمام الدولة بالمحافظة على التراث الكنسي الأصيل في العراق كجزء من تراث العراق التاريخي.

كما أسجل ملاحظة أخرى وهي أن الكنيسة في العراق تواصل رسالتها بعزم من اجل بنيان إنسان مسيحي ملتزم بكنيسته ووطنه، وتوضح لي ذلك في كثير من الأنشطة التي أتيح لي أن أشهدها. فقد أحسست أن هناك نشاطا في هذا الاتجاه أكثر مما رأيت قبل عشر سنوات. كما لاحظت اتساعا في أنشطة الشبيبة والتربية الدينية في الكنائس وأوجه المشاركة بين أعضاء الكنيسة.

ثم انتقل د. موريس إلى الحديث عن الجالية القبطية المصرية في العراق وأشاد ببادرة الطائفة اللاتينية التي قدمت لهم كنيستها في عقد النصارى ببغداد لتكون "مقرا لعملهم الروحي ولرعايتهم ولإقامة الصلاة والتعبد معا"، وأضاف: "لقد شهدت بنفسي كيف أصبحت هذه الكنيسة مركزا لجميع الأقباط حيث يشعرون أنهم ليسوا غرباء، وإنما إخوان". ومن العراق انتقل بنا الحديث إلى كنيسة مصر.

●الفكر المسيحي: من موقعك كأمين عام مشارك في مجلس كنائس الشرق الأوسط، ما هو تقييمك للحركة المسكونية في مصر، وهل هناك مبادرات عملية ناجزة؟

❖مجلس كنائس الشرق الأوسط بصفته هيئة تعمل بين ومع جميع الكنائس، فهو يهتم بتنمية حياة الشركة بين الكنائس الشرق أوسطية عامة. أما في مصر فبوسعي أن أقول بان العمل المسكوني بدأ يأخذ ابعادا هامة. ففي الجمعية العامة التي انعقدت سنة ١٩٨٥، مثلا، اشترك عدد كبير من مسؤولي الكنائس المصرية، من مطارنة وقسوس، وقد قرر ممثلو الكنائس المختلفة عقب هذا الاجتماع مواصلة اللقاءات المسكونية ووضع خطة للعمل المسكوني. وعقدنا مؤخرا لقاء مشتركا آخر بين مجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس الكنائس العالمي. وبعد جولة في كنائس عمان ودمشق وحلب والقاهرة عقدنا لقاء عاما لمدة ٣ أيام اشترك فيه مندوبون من هذه الكنائس وتمثلت فيه مصر على مستوى عال.

أما على صعيد قيادات الكنيسة العليا، فاذكر ما نسميه بالزيارات المسكونية المتبادلة بين قادة الكنيسة، وهي على جانب من الأهمية، وأهمها زيارة قداسة البابا شنودة الثالث للفاتيكان عام ١٩٧٣، وهي أول زيارة لبطريرك قبطي أرثوذكسي لبابا روما. وقد قام قداسته بزيارة مماثلة للقيادات الكنسية الأرثوذكسية في العالم، تعتبر كلها زيارات تحدث لأول مرة: لبطريرك القسطنطينية، وكاثوليكوس أرمينيا، وبطاركة بلغاريا ورومانيا وانطاكيا ولبنان، ورئيس أساقفة كنتربري، ومقر مجلس الكنائس العالمي في جنيف الخ...

● الفكر المسيحي: بودنا أن تكلمنا عن مبادرات عملية على صعيد القاعدة.

❖ في الواقع، منذ مدة ونحن نشعر في المجلس أن العمل المسكوني إذا استمر كعمل عقلاني فكري فقط تقوم به نخبة، سيبقى عملا معلقا في الهواء إن لم ينزل إلى القاعدة. ولقاءاتنا كلها والزيارات التي ذكرتها كانت تهدف إلى إنزال الحركة إلى مستوى القاعدة. ووجدنا أن السبيل العملي لذلك هو أن تتاح الفرصة لمجموعات صغيرة من الشباب والقيادات الشابة للالتقاء والتفكير والإنتاج معا. وكبداية لذلك نشرنا كتابا عن "التربية الجنسية للمراهقين" أعدته لجنة مسكونية من مختلف الكنائس المصرية. وكذلك ظهرت دراسة أخرى مشتركة حول موضوع الهجرة المؤقتة من الريف المصري —ونعلم أن العراق يشكل منطقة جذب أساسية للمصريين ولعدد غير قليل من المسيحيين بالذات، وقد اطلعت هنا على الجانب الآخر من القضية— وتتناول هذه الدراسة أوضاع الأسرة، والأطفال خاصة، في غياب الزوج وسبل إعادة تأقلمه وإعادة بنيان الأسرة بعد العودة.

بعدها انتقلت إلى أسئلة من نوع "تلكس" قصيرة ومحددة:

● الفكر المسيحي: لو سئلت: ما هو النشاط الذي تتميز به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر اليوم، على الصعيد الإعلامي، والراعوي — التربوي، بماذا تجيب؟

❖ على الصعيد الإعلامي: جريدة وطني التي عادت إلى الظهور بعد احتجابها في العهد السابق. و"وطني" جريدة مسيحية أسبوعية إعلامية مستقلة، تتناول القضايا السياسية والاجتماعية والفنية والأدبية كأية جريدة أخرى، وتهتم أيضا بالجوانب الإيمانية والمسيحية، وتباع في الأكشاك. وتنشر مقالا أسبوعيا للبابا شنودة، وهي منفتحة لسائر القيادات الروحية المسيحية. وعلى الصعيد الراعوي — التربوي: مدارس الأحد التي هي في أصل النهضة الثقافية المسيحية المعاصرة في مصر.

● الفكر المسيحي: لو سئلت: ما هي ابرز الصعوبات التي تعترض حياة كنيسة مصر، بماذا تجيب؟

❖الحصاد كثير والفعلة قليلون. قد يكون في الكنيسة القبطية من الأساقفة والرعاة أكثر مما في أية كنيسة شرقية أخرى. ولكن المؤمنين المتروكين من دون رعاية أكثر بكثير من الإمكانيات المتوفرة. حين ننظر إلى الكنائس الغاصة في المناسبات والأعياد الكبرى نتساءل: أين كان هؤلاء طوال العام؟

كذلك الأسرة تحتاج إلى رعاية من نوع جديد. ولا بد من تنظيم برامج لجعل الأسرة شريكا حقيقيا في عملية التربية الدينية.

وكان السؤال الأخير حول دور العلمانيين في الكنيسة القبطية.

❖ان نهضة الكنيسة القبطية المشهود لها اليوم، إنما هي ثمرة ونتاج جهود العلمانيين، وقد بدأ ذلك منذ منتصف القرن ١٩ عن طريق حياة الجمعيات الخيرية القبطية التي قامت على أكتاف علمانيين من القيادات القبطية، وأسهمت بدور أساسي في إنشاء المدارس والمستشفيات ودور العجزة والميتام وبناء الكنائس. وفي آخر الثلاثينات والأربعينات، قامت حركة "مدارس الأحد"، وكانت حركة علمانية من الشباب الجامعي تهدف إلى نهضة الكنيسة من خلال تربية الأطفال والشباب تربية دينية روحية مسيحية. ثم انتقل عدد من أولئك الشباب إلى اقتحام ميدان الخدمة الكهنوتية تاركين مهنهم السابقة كمهندسين وأطباء وأساتذة جامعة، أو أصبحوا رهبانا، وابرز هؤلاء قداسة البابا شنودة نفسه. ولا شك أن وجوده على رأس الكنيسة القبطية شاهد على نجاح تلك الحركة العلمانية في تغذية الكنيسة بقيادات من نوع جديد. فمئات، بل آلاف من قيادات الكنيسة القبطية اليوم، من أساقفة وكهنة ورعاة أو خدام في مختلف المواقع، يأتون من هذه الحركة. ويساهم العلمانيون أيضا في الكتابة والتأليف والنشر والوعظ. وللكنيسة القبطية الأرثوذكسية"مجلس محلي" يعاونه الأساقفة والبطريركية في الشؤون الإدارية، وهناك مجلس آخر للأوقاف يتعاون فيه الآباء الروحيون ومتخصصون علمانيون.

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

الأب دميان بيرن

الرئيس العام للآباء الدومينيكيين

يتحدث إلى الفكر المسيحي

حزيران–تموز ١٩٨٧

كان الرئيس العام للآباء الدومينيكيين فانسان دكوانونكل قد زار العراق عام ١٩٨٣، قبيل انتهاء مدة رئاسته، واجرت الفكر المسيحي معه في حينه مقابلة (عدد آب/ ايلول١٩٨٣)، وها هو خلفه الاب دميان بيرن يتلطف ويمنح المجلة مقابلة فور وصوله بغداد، في ٢٠ أيار، في زيارة شبه خاطفة استغرقت اربعة ايام، التقى خلالها باخوته الدومينيكيين وبعدد من الاساقفة والكهنة والرهبان في كل من الموصل وبغداد.

والاب بيرن تسلم الرئاسة في ٢ ايلول ١٩٨٣ –وهو الرابع والثمانون بعد القديس عبد الاحد مؤسس رهبانية "الاخوة الواعظين" عام ١٢١٥. ارلندي المنشأ (١٩٢٩)، دخل الى الرهبنة عام ١٩٤٩ ورسم كاهنا عام ١٩٥٥ في جزيرة ترينيداد (امريكا الوسطى) وعمل فيها وفي كل من الارجنتين والمكسيك. . . وتم انتخابه حين كان يشغل منصب الرئيس الاقليمي على ارلندا منذ عام ١٩٧٧.

• الفكر المسيحي: في حقبة ما بعد المجمع المسكوني هناك كنائس تتطلع، على صعيد الممارسة، الى تجاوز المجمع، بينما هناك كنائس ما زالت تأبى السير في خطه وترضى ان تراوح في مكانها، ما هي، في نظركم، العوامل التي تفسر هذه التوجهات المتباينة؟

❖ اود ان اشير اولاً الى ان كنائس عديدة ولا سيما في الغرب، كانت في حالة تجدد ابان انعقاد المجمع، وبعضها كان قد قطع شوطا في ميدان التجدد الليتورجي، كفرنسا مثلا، ولذا لقيت وثائقه ومقراراته قبولاً وارتياحاً. وهكذا هو الحال في بلدي ارلندا وإن لم تكن بوادر التجديد قد ظهرت بعد.

إلا ان هناك قضايا عالجها المجمع، كالعدالة والسلام في العالم، لاقت ترحيبا على صعيد المبادئ، واختلفت صيغ تطبيقها بحسب البلدان. الا اني، انطلاقا من خبرتي، اوكد على الاثر البالغ الذي احدثته وثيقة "الكنيسة في عالم اليوم" ولا سيما في بلدان اميركا اللاتينية وافريقيا. . . ولا عجب إذا بدت

❖ بعد المقابلة التي اجرتها المجلة مع الرئيس العام السابق للاباء الدومينيكيين فانسان دكوانونكل (راجع عدد آب/ايلول ١٩٨٣) ابتدأت ولاية الرئيس الجديد في ايلول ١٩٨٤، وكانت زيارته للعراق في ايار ١٩٨٤ حين التقته المجلة.

الكنيسة، في بعض البلدان، رائدة العدالة ومدافعة عنيدة عن حقوق الانسان وحرياته الاساسية...

واود ان اضيف بان المجمع لم يمض عليه سوى ٢٠ عاماً فقط، وليس بالامكان قياس كل ثماره ومردوداته. وإذا نتجت هنا او هناك اخطاء او انحرافات، في وسع الزمن ان يقومها. إلا ان المهم هو ان نؤمن بان الروح يعمل في الكنيسة، وهو ذاك الروح الذى الهم يوحنا٢٣ حين دعا الى عقد المجمع، وهو ذاته يتعهد خطوات الكنيسة في هذه الحقبة من تاريخها، ويمكنها من ان تكون اداة في خدمة الحقيقة وخدمة شعوب العالم..

• الفكر المسيحي: ما هو اثر المجمع عل الرهبانيات في ما يتعلق بالتصاقها بحاجات عالم اليوم وشهادتها للانجيل في وسطه؟

❖لقد اخذ الرهبان والرهبات، في معظم انحاء العالم، تعاليم المجمع باقصى ما يمكن من الجدية، وهم الذين خصصوا حياتهم ليكونوا "خداما" في العالم الذي يعيشون فيه، وفق اهداف كل رهبانية ميزاتها ومواهبها الخاصة. هناك علامات تجدد لدى كافة الرهبانيات، وعلى مختلف الاصعدة. كما ان هناك رغبة ملحة لديها في الشهادة للانجيل عبر مختلف الاساليب والصيغ... واعتقد ان الدومينكان يملأهم الأمل بان الروح يعمل في رهبانيتهم كما في سائر الرهبانيات.

• الفكر المسيحي: ألا ترون ان هناك شبه "ردة" او عودة الى الوراء في مواقف وقرارات الكنيسة الرسمية. ولا سيما في قضايا الاسرة والانجاب...؟

❖ان احدى وظائف الكنيسة الرسمية -وتعنون بها، ولا شك، كنيسة روما- هي ان تشرف وتتفحص وتحرص على كل ما يتعلق بالعقيدة والاخلاق، وليس بغريب من ثم اذا بدت محافظة اكثر منها ليبرالية سمحة. إلا ان هذا لا يعني انها ترفض الاصغاء الى وجهات النظر المختلفة. كما يحدث احيانا مع بعض اللاهوتيين الذين يستدعيهم مجمع عقيدة الايمان للمناقشة. واخص بالذكر الاب شيلبكس[1] الدومنيكي الذي حملته مناقشاته مع روما على توضيح افكاره واعادة النظر في بعض طروحاته اللاهوتية.

هناك ولا شك وثائق كنسية تبدو محافظة إن لم نقل سلبية الى جانب وثائق اخرى اكثر انفتاحاً تتميز بالعمق وبُعد النظر. ولا عجب إذا برزت ازاءها ردود فعل مختلفة باختلاف الكنائس والاوضاع. ففيما يتعلق بالاخلاق والسلوكية الجنسية... اعتقد ان الايام ستكشف عن سلامة موقف الكنيسة.

ويطيب لي ان أثني على الوثيقة التي اصدرتها مؤخرا لجنة "العدل والسلام" الحبرية وعالجت فيها قضية "القروض الدولية"[٢] ولاقت ارتياحا عاما في مختلف الاوساط. انها وثيقة متوازنة تميزت بعمق التحليل وبعده، فوضعت الاصبع على مشكلة الديون الخارجية التي ترهق كاهل العالم الثالث، وكشفت النقاب عن اسبابها العميقة. . وغني عن القول ان مثل هذه الوثيقة تسهم في دعم قضية العدالة في العالم.

• الفكر المسيحي: بصفتكم رئيسا عاما للدومينيكان في العالم، وبحكم نظرتكم الشاملة، على واقع الرهبانية، ما هي الاولويات التي اتخذتها الرهبانية لمواجهة حاجات ومعضلات العالم الراهنة..؟

❖ مهمة الدومينيكان الرئيسة "الوعظ" بكلام الله. وفي المجمع الاخير الذي عقدته الرهبانية برزت اربعة محاور تجسد هذا التوجه وتجعله يجيب الى حاجات عصرنا:

١- اولى الاولويات في كرازتنا تتجه نحو الامانة على منبر الدراسات اللاهوتية. فمنذ بدايات الرهبانية، كان تعليم اللاهوت جزءا من الكرازة، لذا فمن الاهمية بمكان ان نكون امناء على هذه المهمة. السنا ننظر باعجاب الى الآباء كونغار، شنو، شيلبكس الخ... من لاهوتيينا الذين خصصوا حياتهم كلها للبحث اللاهوتي؟

٢ - الاتجاه الرسولي كان ولا يزال من الاولويات في الحياة الدومينيكية. ألم يشأ القديس عبد الاحد ان يحمل بشرى الانجيل الى اقاصي الارض؟ ولقد حقق اخوته واخواته هذا الطموح. إن هذه الروحية الرسولية تدفعنا الى الكرازة ليس في البلدان النائية حسب، وانما في بلداننا ذاتها التي اصبحت بحاجة إلى كرازة جديدة.

٣- وتتعلق الاولوية الثالثة بمجالات العدالة، وهي ذات وجهين: اكتشاف الحاجات، والبحث عن اسبابها. ونعلم ان القديس عبد الاحد احب الفقر حق انه باع كتبه واثمن ممتلكاته، وتلك صفة كل القديسين الذين اخذوا على محمل الجد كلام يسوع: "كنت جائعا فاطعمتموني".

إلا ان الصعوبات تنتصب ما ان بادرنا الى البحث عن اسباب المظالم! وهنا اذكر كلمات المطران هيلدر كامارا: "حين اعطي الجياع طعاما، سرعان ما ادعى قديساً! ولكن ما ان تساءلت عن سبب جوعهم، اتهمت بالشيوعية!". هذا هو الوجه الثاني للعدالة والذي يقوم بالنسبة إلينا في تحليل اسباب الفقر والإستعداد لمحاربتها بكل قوانا. ألم يكن اول مرسلينا الى العالم الجديد، واول اسقف دومينيكي في مانيلا (الفيليبين) من ابرز المدافعين عن حقوق السكان الاصليين بوجه المستعمرين ؟

٤ – وتتجه الاولوية الرابعة والاخيرة نحو البحث عن لغة جديدة وصيغ جديدة للكرازة بالانجيل، ليس باستخدام وسائل الابلاغ العصرية حسب (راديو، تلفزيون، صحافة، نشر. . .) وانما بايجاد لغة تخاطب انسان اليوم. الم يقل البابا يوحنا ٢٣ بان الحقيقة لا تتغير، غير ان صيغة التعبير عنها يجب ان تتغير؟!

• الفكر المسيحي: يسرني ان ترسموا لقرائنا لوحة مقتضبة عن حجم الاسرة الدومينيكية واماكن تواجدها وازدهارها . . . وبكلمة: كيف ترون مستقبل الرهبانية؟

❖ يعد الدومينيكان في العالم ٧٢٠٠ أخ، الى جانب حوالى ٥٠٠٠ راهبة تأملية و٤٥٠٠٠ راهبة من مختلف الجمعيات الرسولية التي تتجه صوب التعليم والتمريض ومختلف صيغ التبشير بالانجيل، فضلا عن عدد كبير من العلمانيين. اما ازدهار الدعوات فهو اليوم اكثر كثافة في العالم الثالث منه في اوربا، واخص بالذكر المكسيك وكولومبيا والارجنتين وجزر الانتيل والفيليبين والهند، وبدرجة اقل الباكستان وبلدان افريقيا. وهناك حركة نحو تصاعد الدعوات في كل من ارلندا وفرنسا (مقاطعة تولوز) والمانيا . . . وفي كل الاماكن التي تكثف فيها العيش المشترك بكل ميزاته من صلاة مشتركة وسند متبادل وقرارات جماعية... فاذا تراوح عددنا في مكانه، على ما اظن، إلا ان التزامنا برسالة الرهبانية وبالحياة المشتركة سيكون اكثر عمقا واشعاعا. ويقيني ان الامانة على خصوصية الرهبانية ستضمن لها مستقبلا افضل، ولا مندوحة من احتضان صيغ كثيرة في العمل.

• الفكر المسيحي: هل توجد، على صعيد العلاقات والعمل، توترات بين الرهبانية، والسلطة الكنسية في البلدان التي يعيش ويعمل فيها الآباء الدومينيكيون؟

❖ نحن نعمل في ٨٣ بلدا، ومن الطبيعي ان يتعرض الاخوة في بعض البلدان لصعوبات في التعامل مع هذا او ذاك من الاساقفة. بوسعي ان ارجع مثل هذه التوترات التي قد تحدث الى الخلاف بين القديسين بطرس وبولس، اي الى اختلاف بين التوجه "البطرسي" الذي يتخذ طابعا سلطويا، وبين التوجه "البولسي" الذي يتخذ منحى اكثر رسوليا. . فليس بغريب ان تظهر خلافات لا سيما وان رسالتنا تريد ان تجيب الى امانتين: امانة لمتطلبات الرهبانية الشاملة، وامانة لحاجات الكنيسة المحلية التي نخدمها. ومع ذلك ارى في هذه التوترات علامة حياة ودليلاً على ان الروح يعمل في الكنيسة.

• الفكر المسيحي: على صعيد آخر، هناك توترات تنشأ في بعض البلدان من جراء مواقف يتخذها افراد او جماعة من الاخوة لا تروق للسلطة الحاكمة.

هل تنسجم هذه المواقف دوما مع الاولويات التي رسمتموها؟ وهل هناك اجماع في تقييم هذه المواقف؟

❖اعتقد ان الامانة الكاملة لتلك الاولويات تنتج عنها احيانا صعوبات تضعها بعض الانظمة التي لا تتفهم او تأبى ان تتفهم مواقف الاخوة التي غالبا ما تمليها عليهم امانتهم للانجيل. وهكذا شهدنا في السنوات الاخيرة اغتيال دومينيكي في كواتيمالا، واعتقال عدد من الاخوة في البرازيل، كما في جنوب افريقيا...

قد لا يكون هناك اجماع حول تغير المواقف التي يتخذها بعض الاخوة تجاه المظالم بكافة اشكالها، إلا ان هذا الاختلاف بين الاخوة يبدو لي علامة حياة وتقدم: فهو وان كان مصدر مشاكل وتوترات، إلا انه ضروري ويعكس تعددية الآراء والاتجاهات في الحياة الرهبانية، حتى وإن نتجت عن هذه التعددية اخطاء وشطحات. واني على ثقة بان ايماننا بالروح الذي يقود الكنيسة والرهبانية يجعلنا نقبل ان تحدث اخطاء، ومن ثم تدفعنا أمانتنا للانجيل الى محاولة تفهم وجهات النظر المختلفة. وبهذا الصدد يطيب لي ان اذكر بموقف الاب مونتسينو الدومينيكي الاسباني الذي في موعظة له عام ١٥١٠ دافع عن حقوق الهنود، وحين مثل امام سلطات الاحتلال اعلن رئيسه بان الموعظة لم تكن موعظته وانما موعظة كل الجماعة الدومينيكية! كم يجدر بنا ان نكون امناء على مثل هذا السلوك بحكم روح التضامن الذي يجب ان يطبع مواقفنا وتوجهاتنا.

اجرى الحوار: الاب بيوس عفاص

(١) الاب شيلبكس استاذ اللاهوت في جامعة نيميغ (هولندا) وهو بلجيكي الاصل، وكان قد استدعي الى روما لمناقشة آرائه (راجع ف. م. شباط ١٩٨٠: ماذا وراء قضية اللاهوتيين؟)

(٢) راجع ف. م. ايار/١٩٨٧: مدخل اخلاقي لمعالجة القروض الدولية.

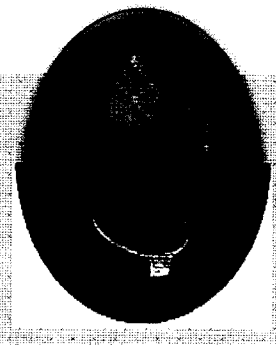

الكردينال روجيه اتشيغاراي

رئيس لجنة العدل والسلام البابوية

يتحدث إلى الفكر المسيحي

آب–أيلول ١٩٨٧

لم أكن اظن أن الحديث مع الكرادلة في روما هو بهذه السهولة! فقد تهيبت قبل أن ارفع سماعة التلفون لأدير القرص على سكرتيرة نيافته واطلب الحديث مع رئيس لجنة "العدل والسلام": الكردينال روجيه اتشيغاراي. رئيس أساقفة مرسيليا (فرنسا) السابق. ولم يكن علي سوى أن أتلو عليها اسمي ورغبتي في لقاء نيافته.

لا تترك الخط.. برهة. في اتصال مع الكردينال

برهة.. وجاءني صوت خشن تخيلت صاحبه رجلا وقورا بثياب أسقفية حمراء. جالسا أمام طاولة محملة بالأوراق والملفات والتلفونات!.. وقدمت نفسي ومن أي بلد أنا وأعربت عن رغبتي في إجراء لقاء صحفي معه لحساب مجلة الفكر المسيحي العراقية.

– حول أي موضوع؟

– حول لجنة العدل والسلام ونشاطاتها. وحول مساعي الكرسي الرسولي من اجل السلام، وصدى زيارتكم للأسرى العراقيين في إيران وانطباعاتكم عن العراق حين أتيتموه ممثلا لقداسة البابا قبل عامين.

واستمهلني نيافته للعودة إلى دفتر مواعيده المكتضّ –كما قال لي في التلفون– باجتماعات مع البابا ومع الكرادلة، لاسيما في هذه الأيام، لإعداد سينودس الأساقفة العام المقبل –وسينعقد في الخريف القادم حول دور وموقع العلمانيين في حياة الكنيسة– وضرب لي موعدا..

في اليوم المحدد، الأربعاء ٢٤ حزيران ١٩٨٧، وفي الساعة المحددة كنت أمام بوابة قصر القديس كاليستو، مقر "لجنة العدل والسلام" البابوية، وهو بناء حجري قديم ضخم من عدة طوابق. تدخل إليه عبر فنائين، ويقع جناح "اللجنة" في الثاني منهما، فناء واسع تزينه نافورات وتماثيل رخامية لرجال كنيسة غوابر هنا وهناك. في مدخل الطابق الثاني استقبلتني سيدة تتكلم الفرنسية، ما عتمت أن قادتني عبر ممرين طويلين مزينين بصور بعض الأحبار، إلى غرفة ملاصقة لمكتب الكاردينال. وبينما انشغلت بكتاب أنيق مصور حول لقاء رؤساء الأديان في اسيزي، متروك على الطاولة.. إذا بالكردينال يفاجئني باسما مرحبا بقامته الفارعة، وبدلة بسيطة تتكون من بنطال وسترة أسودين وياقة بيضاء تحت الذقن كالتي يلبسها كهنة روما، لا شيء يميزه عن أي كاهن روماني سوى هذه السلسلة المتدلية نحو زاوية صدره اليسرى فلا ترى حتى الصليب الأسقفي المختفي في جيب قميصه الأسود. عمره؟ قد يكون تجاوز الستين بقليل. إلا أن حرارة اللقاء والضحكة العريضة والعينين الواسعتين الملتمعتين نزعت عني كل تهيب، فبادرت نيافته بان هذا

❖ **رئيس اساقفة مرسيليا السابق، وعضو الاكاديمية الفرنسية، وقد تقلد مناصب هامة في لجنة "العدل والسلام" البابوية ولجنة "قلب واحد" الخيرية... ويعد رجل المهمات الصعبة الذي زار، باسم الفاتيكان، دولاً ساخنة من مثل الصين وموزمبيق وانغولا واثيوبيا والسودان وايران والعراق... وكانت زيارته للعراق عام ١٩٨٥ عقب زيارته للاسرى العراقيين في ايران.**

اللقاء دين يستوفى إذ كنا قد تمنينا أن يتم في الموصل بالذات لدى زيارة نيافته لقطرنا. فضحك وقال منشرحا بأنه كاد يصل إلى الموصل عندما زار بعض المعسكرات قرب سامراء —ولم يخف عن إعجابه بالملوية الرائعة! ولكن جعبتي كانت تحمل أسئلة محددة..

• الفكر المسيحي: صاحب النيافة. أنت رئيس اللجنة البابوية "العدل والسلام". وقد زرت العراق ممثلا لقداسة البابا من اجل السلام. هل لك أن توجز لقراء "الفكر المسيحي" —وللعراقيين عامة— أهداف "اللجنة" المذكورة؟

❖ لقد نشأت اللجنة البابوية "العدل والسلام" جوابا لطلب من المجمع الفاتيكاني الثاني. فبعد مدلولات مستفيضة حول "حضور الكنيسة في عالم اليوم" أبدى آباء المجمع رغبتهم في قيام هيئة كنسية مركزية من اجل حث الجماعة الكاثوليكية على "الإسهام في إنماء المناطق الفقيرة وإقامة العدالة الاجتماعية بين الشعوب". ولقد تبنى البابا بولس السادس هذه الأمنية، فانشأ هذه اللجنة كواحدة من الهيئات الخدمية المركزية للكنيسة الكاثوليكية، وشاء أن يختصر هدفها ومنهاج عملها باسم معبر ذي صدى كتابي. "فالعدل والسلام" —هذان الطموحان الأساسيان لكل البشرية— "يمدان الواحد يده إلى الآخر" بحسب عبارة سفر المزامير، أي أن الواحد لا يوجد دون الآخر.

فهدف اللجنة يتحدد في أنها:

- **تدرس وتتعمق** في القضايا التي تمس العدالة ونماء الإنسان الكامل وتضامن الشعوب، والسلام، وضمان حقوق الشخص البشري واحترامه.
- **تعكس موقف الكنيسة** مما تستطيع فعله أو يجب أن تفعله أو تقوله لتنوير أولئك الذين يبحثون عن حلول لهذه المشاكل بنور الرؤية المسيحية إلى الشخص البشري والمجتمع ورغبات الله في العالم.
- **تساعد** كافة أعضاء شعب الله (أساقفة وكهنة ورهبانا وعلمانيين) على اكتساب **وعي** أكثر فأكثر عمقا لهذه المعضلات، **وتدعوهم** للشهادة المسيحية وللعمل المطلوب، كل بحسب دعوته ووظيفته الخاصة وبروح التضامن.

• الفكر المسيحي: ما هي نشاطات اللجنة وما هو أسلوب عملها؟ ما هي طبيعة علاقتها الخارجية مع القاعدة، مع مؤسسات الدولة، مع الكنائس المحلية؟ وهل ثمة صعوبات تلاقيها في عملها؟

❖ نشاطات اللجنة تأخذ اتجاهين مترابطين: الدراسة والاتصال. والدراسة التي هي المهمة الأولى للجنة تعانق حقلين متميزين: أولهما الاطلاع والإنصات إلى كل ما يجري في

العالم حيث يعاش البحث اليومي عن السلام والعدالة لجميع الناس —أو حيث هو غائب— وتخص اللجنة باهتمامها المستويات ذات التأثير على مجرى الأمور وذلك من اجل إجراء التغييرات الممكنة في البنى الاجتماعية. هذا الاطلاع والإنصات لا بد منهما لجمع المعلومات —العالمية والمحلية— حول القضايا التي تدخل في اختصاص اللجنة، وتحصل اللجنة عليها بجهد إعلامي ووثائقي مستمر، وبدراسة التقارير العديدة واللقاءات المباشرة والأسفار...

أما الحقل الدراسي الثاني، فهو الاطلاع على تعليم الكنيسة الاجتماعي، واعني به كل هذا التقليد الكنسي الحي الذي يتغذى من الإنجيل ومن مبادئ الإيمان وخبرة الكنيسة الطويلة والشاملة في خدمة البشر.

أما في باب الاتصال، فيما أن غاية اللجنة هي أن تعمل بالاتفاق مع سائر من يعملون في الكنيسة للأهداف عينها، فهي تخاطب جهات متعددة:

- فمن حيث هي هيئة من هيئات الكنيسة الجامعة، تتوجه بالدرجة الأولى إلى المجالس الأسقفية والسلطة الكنسية المحلية، حيث أن الأساقفة هم المسؤولون الأولون والفاعلون عن النشاط الراعوي الاجتماعي في الكنائس الخاصة. فعن طريق هذه السلطة أو بالاتفاق معها يمكن للجنة أن تتصل بالهيئات الوطنية المختلفة، المتواجدة أو التي أنشئت لدراسة وتنشيط الفعاليات الراعوية في الحقل الاجتماعي. مثل: لجان العدل والسلام الوطنية، لجان العمل الاجتماعي، الحركات الداعية إلى السلام أو التنمية الخ...

- كما تقيم اللجنة علاقات مع المؤسسات والحركات الكنسية العالمية (الرهبانيات، المنظمات العلمانية) التي تعمل، بالاتحاد مع الأساقفة، لخدمة المؤمنين في التعبير عن البعد الاجتماعي لإيمانهم.

- كما إنها تقيم علاقات أكثر فأكثر اتساعا مع الأوساط العلمانية، ولا سيما مع المنظمات المختصة بالتعاون بين الأشخاص والأمم لإقامة العدل والسلام والاحترام للشخص البشري على الأصعدة العالمية والإقليمية والمحلية.

وتسألني عن الصعوبات؟.. بالتأكيد انها موجودة، ولكن الصعوبة الكبرى تأتي لربما من طبيعة المساهمة التي تبديها الكنيسة في البحث عن العدل والسلام في العالم: فالمسالة قبل كل شيء تتصل باهتداء القلب وتغيير الذهنية، بدءا من الذات، ومن ثم في البيئة المحيطة. وإذا كان ذلك المسيحي يتطلب جهدا مستمرا وبدايات متكررة، فهو مشروع يحتاج إلى النفس الطويل، فمن الصعب أن يعطى الأولوية عندما تزحمك القضايا الملحة.

• الفكر المسيحي: هل ساهمت اللجنة فعلا وبصورة فاعلة في قضايا دولية تخص العدل والسلام؟

❖ قد يكون من المفيد التذكير بان اللجنة هي في خدمة البابا، هذا الداعية الأكبر للعدل والسلام لكل البشرية. فهل تعلم ان الكرسي الرسولي يتمثل سنويا في زهاء ٣٠٠ مؤتمر عالمي لإسماع صوت الكنيسة! وأسوق إليك مثالين حديثين عن مساهمات اللجنة وهما: إعداد وتنظيم يوم الأديان العالمي للصلاة من اجل السلام الذي أقيم في اسيزي في ٢٧ ت١ ١٩٨٦ ؛ والوثيقة الدراسية حول مشكلة القروض الدولية التي نشرتها اللجنة في ٢٧ ك٢ الماضي. ففيما يخص المثال الأول نحن نعلم الصدى العالمي الذي لقي نداء البابا والجواب الايجابي الذي أبداه كثير من رؤساء الدول تجاه اقتراح البابا باقران الصلاة بيوم هدنة عالمية تتوقف فيها الصدامات المسلحة القائمة.

• الفكر المسيحي: لننتقل إلى مجال آخر. زيارتك للاسرى العراقيين في إيران في نطاق المهمة السلامية التي أوكلها إليك البابا في عيد الميلاد ١٩٨٥ – ١٩٨٦، ماذا أعطت؟ ماذا كشفت لك؟

❖ إن لقائي مع الأسرى العراقيين سيبقى أثره حيا في قلبي، ولن استطيع أن انسى قداس الميلاد في كاتدرائية طهران، فقد شعرت يومذاك اني متحد، ليس مع الأسرى وحدهم، بل مع أسرهم أيضا ومع كافة مسيحيي العراق. لقد كانوا حوالي ٣٠٠ أسير جمعوا من عدة معسكرات، ولقد قرات في وجوههم وفي كلماتهم حنينهم إلى الوطن وشوقهم إلى العودة إلى عائلاتهم وأملهم بلقاء ذويهم بأسرع وقت ممكن. ولقد عبروا عن هذا الحنين وقوة الإيمان التي تسندهم في منفاهم بالتراتيل الدينية التي رتلوها بالعربية والسورث. ولقد تقدموا جميعا من التناول.

أما بعد القداس فلقد تأثرت بالحفاوة والأمل اللذين أبداهما هؤلاء الرجال المتألمون بلقائي كممثل لقداسة البابا، فبكيت عندما فكرت بأسرهم وهم منفصلون عنها. كما إني اذكر باعتزاز الهدية التي قدموها لي: وهي قماشة نقشوا عليها الآية الإنجيلية: "طوبى للرحماء فانهم يرحمون". هذه القماشة الثمينة أقيم عليها القداس كل يوم في معبدي الخاص، مما يجعلني اتحد يوميا بألم وأمل اولئك الأسرى، بألم وأمل مسيحيي العراق، بل العراقيين كلهم. كلا لن أنسى ذلك اليوم أبدا..

• الفكر المسيحي: ما هي انطباعاتك عن زيارتك للعراق؟ لقاءاتك مع السادة المسؤولين.. مع الكنيسة؟

❖ إني احتفظ بالذكرى الطيبة لتلك الزيارة القصيرة. فانا لا أنسى ترحيب السيد الرئيس صدام حسين بممثل البابا والانفتاح الذي يتحلى به سيادته تجاه فرص السلام

وتقديره لمبادرة الكرسي الرسولي الإنسانية في زيارة أسرى الحرب. كما اذكر بارتياح بليغ لقائي مع السيد طارق عزيز وزير الخارجية. فالى المسؤولين العراقيين بالغ امتناني للحفاوة والتكريم اللذين لقيتهما، ولكل ما أبدوه نحوي من طيبة وتعاون لتسهيل مهمتي في خدمة المحبة والسلام.

أما في ما يخص كنيسة العراق، فاذكر لقائي مع الجماعة المسيحية، ولاسيما لقائي مع الكهنة والراهبات في دار السفارة البابوية في بغداد. والانطباع الذي خرجت به من هذا اللقاء هو ان هذه الكنيسة حية ومتجذرة في هذا البلد وفي هذا الشعب، وإنها مهتمة جديا بخدمة الله والوطن. كما اني أرى أن هؤلاء الكهنة والراهبات هم بحاجة إلى أن تدعم جهودهم الرسولية، فهم يستحقون مثل هذا الدعم. إذ انهم بحاجة إلى الشجاعة والرجاء للاستمرار في مهمتهم الدقيقة لخدمة الإنجيل. وانا أعدهم بصلاتي. كما أتمنى لكنيسة العراق عموما أن تكمل رسالتها الروحية في العراق في الشهادة الحية للإنجيل وفي الحوار الأخوي مع الجماعات الدينية الأخرى.

وان كان لي من أمنية فهي أن أتعرف أكثر على هذه الكنيسة العريقة...

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

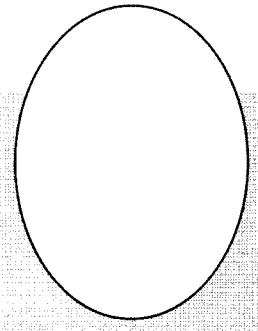

المونسنيور جيرار دوكور

من سكرتارية اتحاد المسيحيين الرومانية

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الثاني ١٩٨٨

إذا فتر الحديث عن الحركة المسكونية، فذلك لا يعني أن الحركة توقفت أو تراجعت! فتوجهات المجمع المسكونية لا رجعة فيها. وما أنبتته من آمال في مجالات التقارب المسيحي لم تخمد ولم تفتر. وإنما هدئ اندفاع أولئك الذين توقعوا الوحدة المسيحية اتحادا يتم بعجل وبثمن مساومات!

المونسنيور جيرار دوكور من سكرتارية اتحاد المسيحيين الرومانية يزن الحركة المسكونية بميزان الروح الذي ما زال يعمل في الكنائس، عبر هذه المقابلة التي تلطف ومنحها للفكر المسيحي وقد التقاه الأب جرجس القس موسى في روما.

في زقاق ضيق متفرع من شارع "الكونسولازيوني" الواسع المهيب الذي يقودك إلى ساحة وكنيسة القديس بطرس الكبرى، على أبواب الفاتيكان، يقع مبنى حجري شامخ يأوي مكاتب "سكرتارية اتحاد المسيحيين" التابعة للكرسي الرسولي الروماني التي تعنى بتنسيق العلاقات وتعزيز الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس المسيحية الشقيقة الأخرى.

في غرفة صغيرة في الطابق الثاني، مزينة بصور أحبار شرقيين وغربيين، استقبلني المونسنيور جيرار دوكور، مسؤول العلاقات مع الكنائس الشرقية اللاخلقيدونية ومع الأقطار الناطقة بالفرنسية. وباسم "الفكر المسيحي" أخضعت لسيادته حفنة من الأسئلة حول الحركة المسكونية والحدود التي تعيق انطلاقة المبادرات الوحدوية، أو الإمكانات الواقعية المتاحة أمامها. ومن روما جاءت أجوبة المونسنيور دوكور على الأسئلة التي وجهتها إلى سيادته في حزيران الماضي.. أجوبة واضحة ومشبعة وعميقة الأبعاد.

• الفكر المسيحي: مونسنيور، كيف ترى مستقبل الحركة المسكونية؟

❖ لقد اعترف المجمع الفاتيكاني الثاني أن هذه الحركة ولدت بفعل الروح القدس، لذا لا استطيع أن اتنبأ بما سيكون عليه هذا الفعل في المستقبل. وما أتمناه فقط هو أن يكون جميع الكاثوليك، أينما وجدوا، أدوات طيعة للروح، وان تتقدم مبادرات الكاثوليك، متحدة مع مبادرات أشقائهم المسيحيين الآخرين، فلا تتعثر بأية عوائق تعرقل العناية الإلهية، أو تسبق

❖ **تبقى امانة سر اتحاد المسيحيين –وقد انشئت في اعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني– المقياس لارتفاع الحركة المسكونية او تعثرها بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشقيقة. وفي حديث المونسيور دوكور تذكير بالتقدم الذي احرزته الحركة المسكونية طيلة ٢٥ سنة من اللقاءات الكبرى بين البابا وبطاركة الشرق.**

الحكم على دفقات الروح القدس في المستقبل كما جاء في ختام القرار المجمعي حول الحركة المسكونية (٢٤).

•الفكر المسيحي: انك تسرد المجمع الفاتيكاني الثاني. فهل لا زالت النصوص التي نشرها مهمة بالنسبة للحركة المسكونية اليوم؟

❖ طبعا ان القرار الصادر في الحركة المسكونية هو شرعة التزام الكنيسة الكاثوليكية بهذه الحركة. والبابا يوحنا بولس الثاني منذ تسلمه البابوية، كرر مرارا أن هذا الالتزام غير قابل للتراجع. وأضيف بأنه في ما يخص الكاثوليك الشرقيين، هناك أفكار وتوجيهات مهمة جدا لالتزامهم المسكوني التي وردت في القرار المجمعي حول الكنائس الشرقية الكاثوليكية. اريد ان أركز على هذه النقطة، لأني في اسفاري إلى الشرق الأوسط ومن خلال اتصالاتي بالكاثوليك الشرقيين، سمعت أحيانا، وبدهشة، ردة الفعل التالية وهي:"أن المجمع الفاتيكاني الثاني يعني كاثوليك الغرب خاصة". فالأمر خطير إذا لم يأخذ الكاثوليك في الشرق توجيهات هذا المجمع على محمل الجد. لذا. لا تستغربن، إذا كان الأمر كذلك، مع بعض البطء.

•الفكر المسيحي: ترى أن الحركة المسكونية بطيئة جدا. هل أنت متشائم من ذلك؟

❖ لسؤالك عدة اجوبة. قبل كل شيء ينبغي أن نميز بين منطقة وأخرى، بين كنيسة وأخرى. ففي بعض انحاء العالم نجد الحركة المسكونة نشطة جدا، حيث نرى الأساقفة والمؤمنين ملتزمين بها إلى حد بعيد. بينما تبدو لنا في مناطق اخرى وكأنها تتراوح في محلها، حيث يكتفون بالأمر الواقع، وعلاقات الجيرة الطيبة، أو يشوب العلاقات حذر يتعذر عليهم تجاوزه. أما عن التشاؤم، فأود أن أقول لك باني لست متشائما تجاه محمل الحركة المسكونية لسببين: أولهما لان لي ثقة بالروح القدس، وثانيهما لأنني اشعر بأهمية الطريق الذي قطع حتى الآن في هذا المضمار، وكذلك بما تبقى منه امامنا.

•الفكر المسيحي:هل لك أن تحدثنا عن النتائج التي تحققت في هذا الجزء الذي قطع من الطريق؟

❖ لقد تغيرت طبيعة العلاقات بين المسيحيين كثيرا منذ ٢٥ سنة. قد يصعب قياس ذلك، ولكنه الواقع. انهم يعرفون بعضهم البعض بصورة أفضل، ويصلون سوية، ويتعاونون في إعلان الإنجيل وخدمة البشر، ولاسيما الفقراء. ولكن ليس ذلك كل شيء، إذ عليهم أن يعودوا إلى الشركة التامة بين الكنائس في الاعتراف بالإيمان الواحد. وفي هذا المضمار وحده، هناك تقدم ونتائج ايجابية منذ ٢٥ سنة، وذلك بفضل اللقاءات التي تمت بين رؤساء الكنائس وبفضل الدراسات اللاهوتية. وفي ما يخص الشرق وحده، اكتفي

بالأمثلة التالية: إعلان الإيمان المشترك بشخص المسيح بين البابا بولس السادس والبطريرك القبطي شنودة الثالث عام ١٩٧٣. وبين البابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك السرياني زكا الأول عيواص عام ١٩٨٤، واللقاءات التي تمت بين بابا روما وكاثوليكوسى اتشميازين وكيليكية للأرمن والتطور الذي تلاهما في علاقات الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارمنية. ولا بد انك تعلم أيضا بان هناك، منذ ١٩٧٩، لجنة رسمية مشتركة للحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الأربع المستقلة.

ولقد نشرت هذه اللجنة حتى الآن وثيقتين هامتين حول سر الكنيسة، والاوخارستيا، وأسرار التنشئة. وهدف كل هذه اللقاءات والأعمال يبقى البحث عن الوحدة في الإيمان والمحبة. وهذه الوحدة ليست مجانسة، بل هي شركة حقيقية بين الكنائس ضمن احترام التقاليد الطقسية، والقانونية، والروحية، واللاهوتية الخاصة بكل كنيسة.

• الفكر المسيحي: ولكن المؤمنين غير مطلعين على كل هذه الأمور. ويبدو لهم وكأن القضية لا تتقدم. فكل هذه اللقاءات واللجان في القمة لا تصل إلى القاعدة.

❖ انا اعرف أن كل مؤمن بمفرده لا يستطيع أن يقرا كل وثائق اللجان المسكونية. ولكن أليس من مهام الأساقفة والكهنة أن يطلعوا جماعاتهم على ما يدور، ويشرحوا لهم معنى هذه الوثائق وروحها، بالوسائل المناسبة، بحيث تقبل هذه النصوص بارتياح وتساعد على تعميق الإيمان وتجديده؟ خذ مثلا الإعلان المشترك بين البابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك السرياني زكا الأول عيواص، فالأساقفة واللاهوتيون والكهنة والمؤمنون في كلتا الكنيستين معنيون بالأمر. فالمطران والكاهن الذي يطلع مؤمنيه على هذا الإعلان يساعدهم بذلك على تعميق إيمانهم بالمسيح، وعلى الإحاطة بمفهوم الكنيسة والأسرار، وعلى الاطلاع على ما قطعناه من الطريق نحو الشركة الكاملة بين كنيستينا. كما ينبغي أن يكون لهذا الإعلان انعكاسات عملية مباشرة في العمل الراعوي وفي التعاون لأجل تنشئة الكهنة والمؤمنين.

• الفكر المسيحي: في رأيك، ما هي الصيغ العملية لاتخاذ خطوات جديدة لدفع عجلة الحركة المسكونية بصورة فاعلة؟

❖ لا اعرف وضع الكنيسة في العراق بصورة تؤهلني أن أعطي أجوبة عملية للحركة المسكونية في بلدكم، ولكني موقن بان في العراق —كما في كل مكان— إمكانات غير مستغلة بالكفاية، وبان هناك خطوات لا زال ينبغي أن تتم. ومن الأمثلة التي أسوقها على ذلك —هكذا من دون تخصيص، مع حرصي على التأكيد ثانية بان ما أقوله ينطبق على كل مكان، وبأنه يلزم توفيقه بحسب الظروف المحلية— ما يلي: قيام فرقة مسكونية للصلاة

من اجل الوحدة، فرق دراسية لفهم وعيش التعليم المشترك لرؤساء الكنائس واللاهوتيين؛ إحاطة تنشئة طلاب الكهنوت دائما بالبعد المسكوني، ويا ليت أن تتم هذه التنشئة بصورة مشتركة حيث يمكن ذلك؛ تدخل أساقفة كنائس البلد الواحد بصورة موحدة لإعطاء موقف إيماني تجاه الاحداث السعيدة أو السيئة —الكبرى التي تنعكس على حياة الشعب، نشر طبعات موحدة لمؤلفات روحية أو لاهوتية، قيام هيئات مسكونية تلتزم خدمة الفقراء، توسيع آفاق البعد المسكوني في مناهج التعليم المسيحي... وغير ذلك من المبادرات. فمن ذا يدّعي، يا ترى، ان كل شيء قد تم في هذا المضمار؟ علينا أن لا ندع فرصة إلا واستغللناها للتعبير عن الوحدة القائمة بيننا.

وهذه الوحدة لا تترجم فقط بعلاقات الصداقة بين المؤمنين، أو بزيارات اللياقة التي يتبادلها الأساقفة، بل يجب أن تكون شهادة إيمانية من اجل العالم، كما قال يسوع في صلاته: "ليكونوا كلهم واحدا كي يؤمن العالم" (يوحنا ١٧: ٢١).

وأضيف بان التزامنا المسكوني يجب أن يكون خالصا ومتحليا باحترام الآخرين. وعلى ذلك أيضا أسوق مثالين: عندما تنشا مشاكل في كنيسة ما، فليس من حقنا أن نتدخل في شؤونها الداخلية أو نعطي الانطباع بتصرفنا وكأننا نقف إلى جانب جماعة ضد أخرى. والمثال الآخر يتعلق بممارسة "الكسب" الذي ينطوي على التأثير على رعايا كنيسة معينة لينظموا إلى كنيستنا. هذه الممارسة يجب أن تقتلع نهائيا. أما أهمية هذه السلوكية، فتظهر بصورة أعمق في ما بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشرقية الأخرى. فالمجمع قد أعلن بان هذه الكنائس عندما تحتفل "باوخارستيا الرب في كل كنيسة خاصة، فكنيسة المسيح هي التي تبنى وتكبر" (القرار في الحركة المسكونية، رقم ١٥). فهذه الكنائس ليست، اذن، حقلا تبشيريا، وإنما هي كنائس شقيقة، نبحث وإياها سوية وبإخلاص عن الشركة الكاملة.

• الفكر المسيحي: إننا نسمع أحيانا من الكاثوليك بان الكنيسة الكاثوليكية قد قامت بتغيرات كبيرة وخطت خطوات واسعة نحو الكنائس الأخرى، بينما لم تفعل هذه الكنائس الشيء ذاته، ما رأيكم؟

❖ من يستطيع قول ذلك عندما نعرف أن الحركة المسكونية تعانق الحياة كلها، بدءا من الصلاة واهتداء القلب، وانتهاء باللاهوت والعمل الراعوي؟ ففي ما يخصني أنا، ارفض هذه الحسابات التي تبدو لي مخالفة للإنجيل، وأفضل العودة إلى كلام يسوع القائل: "من سخرك لميل واحد، فامض معه ميلين" (متى٥: ٤١). فكنائس الشرق كلها تقريبا، وكذلك الجماعات الكنسية الغربية المنتمية إلى حركة الإصلاح، والشركة الانكليكانية، قد طلبت الدخول في حوار مع الكنيسة الكاثوليكية؛ وهذه الحوارات أعطت نتائج مرضية، وهي في تقدم مستمر. أنا اعرف أن أشقائنا في الكنائس الأخرى يخيبوننا أحيانا، ولكن الا

نخيبهم نحن أيضا؟ في الحركة المسكونية، كما في كل ميادين الحياة، المسيحيون مدعوون دائما إلى الثقة والغفران والرجاء والى الإحجام عن إدانة إخوانهم، إضافة إلى أن التزامنا المسكوني هو جواب إلى إرادة المسيح ولا يستند إلى مجرد ظروف ايجابية أو سلبية معينة،ا ولا إلى مواقف الآخرين.

• الفكر المسيحي: أي دور تستطيع الكنائس الشرقية الكاثوليكية أن تلعبه في الحركة المسكونية؟ إذ يقال أحيانا بأنه في إمكانها أن تكون "جسورا".

❖ أنا اعتقد بان بوسع المؤمنين الشرقيين الكاثوليك أن يلعبوا دورا هاما في الحركة المسكونية، وذلك بحسب الروح والمواقف والالتزامات التي ذكرتها في سياق هذه المقابلة. وانأ استند بذلك على تعليم المجمع الفاتيكاني الثاني. فعبارة "كنائس — جسور" قد لا تكون موفقة جدا، لأنها ذات معان متعددة. فالجسر بناء يجب أن نجتازه كي ننتقل من موضع إلى آخر.

فإذا عني بذلك انه، لاستعادة الشركة الكاملة بين الكنيسة الكاثوليكية وكنائس الشرق، ينبغي على هذه الأخيرة أن تسلك الطريق التاريخي نفسه والصيغ ذاتها التي اتخذتها جماعات من الشرقيين عندما دخلت في شركة مع كرسي روما وشكلت بذلك الكنائس الشرقية الكاثوليكية، فالعبارة، إذ ذاك، لا يمكن استخدامها من بعد. ففي الماضي شاءت جماعات مسيحيي الشرق أن تعبّر، بحسب ضمائرها، عن شركتها مع كنيسة روما. ولقد حدث ذلك في ظروف غير ظروفنا اليوم، ومختلفة باختلاف البلدان المعنية. كما نعرف أن ذلك قد حدث بموجب مفهوم لاهوتي لم يعد قائما اليوم. هؤلاء المسيحيون هم جزء كامل العضوية في الشركة الكاثوليكية ويتمتعون بعناية الأب الأقدس الراعوية من خلال خدمته الخاصة به. ولقد تكلم المجمع عن نوعية مشاركتهم المميزة في ارث الكنيسة الجامعة، وعن الشهادة التي أداها الشرقيون الكاثوليك لإنجيل المسيح في ظروف قاسية جدا أحيانا. غير انه ينبغي القول أيضا بان تنظيم هؤلاء المسيحيين الشرقيين الذين أرادوا الوحدة مع روما تَسَبَّبَ، ويا للأسف، في قطع الشركة مع كنيستهم الأصلية، وفي إحداث توترات ما بين هذه الكنيسة والكاثوليك. وكان هذا يعني بان الكنائس الشرقية الكاثوليكية ملزمة، بفعل شركتها مع كرسي روما، أن تشترك اشتراكا كاملا بالالتزام المسكوني الذي اتخذه المجمع الفاتيكاني الثاني، بحسب روح هذا المجمع نفسه وتوجيهاته. ويعني ذلك أيضا، في الوقت نفسه، أن الصيغ التي دخل بها الشرقيون في الشركة مع روما في السابق لا يمكن أن تُقَدَّم كنموذج للعلاقات التي تنتهجها الكنيسة الكاثوليكية اليوم مع كنائس الشرق، أو كنهج للوحدة يحتذى في المستقبل.

فعند ما تقول الكنيسة الكاثوليكية اليوم بان كنائس الشرق هي "كنائس شقيقة"، فإنما تعبر عن حقيقة الشركة في سر المسيح التي لا زالت توحدهما، وخاصة عن طريق

الاسرار نفسها، وبالرغم من الاختلافات التي لا تزال قائمة. فاننا نحاول الآن الوصول، بالصلاة والحوار الأخوي، إلى وضع مفردات جديدة للتعبير عن هذه الشركة.

غير أن الجسر بناء يتصل بطرفيه بموضعين مختلفين. فبهذا المعنى، ومن منطلق موقعنا الخاص، يكون للكنائس الشرقية الكاثوليكية دور تلعبه في الحركة المسكونية، وان كان هذا الدور دقيقا وصعبا أحيانا. فمن حيث الصلات التي تربطها بكاثوليك الغرب، بوسع هذه الكنائس أن تساهم، هي أيضا، في أن تستنشق كنيسة المسيح برئتيها،الشرقية والغربية، كما يحلو للبابا يوحنا بولس الثاني أن يردد. كما ينبغي ألا تدع فرصة إلا وتستغلها للتعبير عن الشركة القائمة بينها وبين كنائس الشرق الاخرى وعيشها. فلقد قال المجمع الفاتيكاني الثاني ايضا: "ان للكنائس الشرقية التي هي على الشركة مع الكرسي الروماني شانا خاصا في أمر تعزيز الوحدة بين المسيحيين جميعا ولاسيما المسيحيين الشرقيين، وفقا للمبادئ التي اقرها هذا المجمع في مرسومه "في الحركة المسكونية". وذلك. قبل كل شيء، بالصلاة والسيرة المثالية والأمانة الخالصة لتقاليدهم الشرقية العريقة والمزيد من التعارف والتعاون والتقدير الأخوي للأشياء والأشخاص" (القرار في الكنائس الشرقية الكاثوليكية-٢٤).

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

ميشيل كواست

مؤلف كتاب الأيادي الضارعة

يتحدث إلى الفكر المسيحي

نيسان ١٩٨٨

ان شيئا من الاسطورة يحوم حول هذا الرجل الذي وضع بين المؤلفين المجهولين الاكثر مبيعاً. سبعة ملايين نسخة مباعة من كتبه التي ترجمت الى ٢٦ لغة، منها العربية. اشهر هذه الكتب "الايادي الضارعة" الذي يعرفه شبابنا. و"المسيح الحي" الذي نقله مؤخراً الى العربية الاب يوحنا عيسى.

ولد في مدينة هافر الفرنسية عام ١٩٢١ . اهتدى الى المسيح في الثامنة عشرة من عمره، رسم كاهناً عام ١٩٤٧. دكتوراه في العلوم الاجتماعية والسياسية.

الصحفي كلود غور من صحيفة "بانوراما" الفرنسية اجرى معه الحديث التالي (عدد شباط ١٩٨٨).

● ميشيل كوست: هل تعتبر نفسك كاتباً؟ في خانة "المهنة" في جواز سفرك، ماذا كتبت؟

❖ كتبت "قسيس"... حتى ولو كان رجال الكمارك لا يعرفون تماما ما معنى هذه الكلمة.

● الم تكتب اذا "كاتب"؟

❖ كلا، كلا، انا لست كاتباً. وانما كاهن يكتب.

● كاهن في الأول؟

❖ بالضبط. وانا اتمسك بذلك، فاذا ما كتبت، لم افعل ذلك إلا استجابة لكلمات وجهت الي، هل تريد ان اقص عليك كيف ولدت كتبي؟

● قص علي، اولاً، كيف اصبحت كاهناً؟

❖ انها قصة طويلة . وعلي ان اعود الى الوراء كثيراً، الى ايام الطفولة، لقد ولدت في مدينة الهافر، من ابويين هافريين، والدي لم يكن مؤمناً، ولكني تلقيت تربية مسيحية على يد والدتي التي كانت مثابرة على الكنيسة؛ تربية مسيحية لم تتغلغل في اعماقي، اذا ما حكمنا بحسب الظواهر. ففي بعض

❖ كاهن فرنسي رسم عام ١٩٤٧ وعمل في شبابه في حركة الشبيبة العاملة المسيحية (J. O. C) واهتم بقضايا المجتمع وكتب مؤلفات عديدة باتجاه الشباب جسدت الايمان في الحياة المعاصرة، ولعل ابرزها "الايادي الضارعة". توفي عام ١٩٩٧.

الاحيان كنت اثور في داخلي ضد بعض الممارسات الليتورجية التي كانت تبدو لي؛ حتى في عمر الطفولة، ساذجة ومضحكة. فم سالة الايمان بالله لم اصطدم بها، الا في مرحلة لاحقة، وبالضبط عندما دخلت عالم العمل بين ١٣ و ١٤ من عمري.

● **هل بدأت تشتغل في ١٤ من عمرك؟**

❖ كنت مجبراً على ذلك، فقد فقدت والدي قبل سنة، ولم يكن لوالدتي وارد كاف، فكان علي ان اكسب عيشي، فاشتغلت كمراسل في احدى شركات التأمين، ثم عند تاجر قطن.

● **وهنا في محيط العمل اصطدمت بمسألة الايمان بالله؟**

❖ اصطدمت بمسالة "معنى الحياة" اولاً! فانا ارفض ان ابدو كنهر من دون منابع. فكما ان نهر السين الذي كنت أتنزه على ضفافه مع رفاقي، ممتطين دراجاتنا البخارية، كان يأتي من مصدر ما ليجري نحو هدف ما، كنت افكر ان هذه الحياة التي تجري في جسدي وفي قلبي -كما في جسد وقلب جميع الناس- لا بد من انها تأتي من مصدر ما لتقودني الى هدف ما. ولانني عانيت انا نفسي من هذا السؤال حول معنى الحياة، فلقد نظرت اليه دوماً بجدية في لقاءاتي مع الشباب فيما بعد. فانا لا احتمل ان يستبعد هذا التساؤل بابتسامة إشفاق او هزة كتف ساخرة. فقبل ان ننصح الشباب كيف ينبغي ان يعيشوا، علينا ان نساعدهم كي يكتشفوا لماذا يعيشون! هكذا، اذن، بحثت عن منبع النهر! لوحدي... اجل، لوحدي تماما، في عزلة قاسية كالتي يشعر بها المراهق عندما يتعرض لمأزق. وفجأة اكتشفت هذا المعنى الذي كنت ابحث عنه للحياة، هكذا بالصدفة، في الشارع ... اجل في الشارع. اني اجرؤ واقول ذلك بعد خمسين سنة: ان احتكاكي الاول بيسوع المسيح الحي الذي كنت ابحث عنه، والذي كان يحبني من دون علمي، قد تم في الشارع. وتم ذلك على يد احد رفاقي، من الشبيبة العاملة المسيحية، اذ فتح عيني على الاخرين ودعاني الى الالتزام معه ببعض الافعال الصغيرة التي تمليها الحركة العاملة . . بدءاً من بيع التقاويم! وهكذا، بوضعي على طريق اخوتي، وضعني هذا الفتى على طريق يسوع المسيح الذي لم يحدثني عنه إلا بعد ذلك بمدة، وذلك عندما سألته انا، ذات مساء، بعد عودتنا من احد الاجتماعات: "يسوع المسيح" هذا الذي أسمعك تتكلم عنه مع الرفاق، من هو بالنسبة اليك، في الواقع؟

● **وبماذا اجابك؟**

لقد اقترح علي ان افتح الانجيل فنقرأه سوية، فكان ذلك اكتشافا لي. واني لأذكر حتى الان، خمسين سنة بعد الحادثة، اين جلسنا نقرأ ونعيد القراءة . . لنفهم ما يتيسر لفهمنا، ولكن المهم. هو ان "الكلمة" كانت تغذيني.

● **وفكرة الكهنوت؟**

لم تأتني إلا فيما بعد. في تلك الفترة ألقيت بنفسي في العمل: فلقد اصبحت مسؤول حلقة، ثم مسؤولا اتحادياً في الشبيبة العاملة المسيحية، وكانت كل امسياتي وكل عصريات ايام السبت مأخوذة بالعمل، وكنت سعيدا بذلك. ففي عام ١٩٧٣ اشتركت في المؤتمر المنعقد في باريس بمناسبة الذكرى السنوية الثانية للشبيبة العاملة: ثلاثة ايام لن أنساها، احتل خلالها ٨٥٠٠٠ شاب مسيحي عامل شوارع العاصمة والمترو وحدائق الامراء... اما انا فقد عدت الى البيت مريضا، فحملوني الى المستشفى على جناح السرعة، وبعد يومين من العناية المركزة، ألقى الاطباء سلاحهم وأعلنوا: "لا أمل في الشفاء". غيران شخصين اثنين لم يستسلما لليأس: امي وشقيقتي.. والراهبة مديرة المستشفى التي وعدت، ذلك المساء، بارسالي الى لورد اذا شفيت! وشفيت فعلا. . أمام دهشة الاطباء الذين لم يصدقوا الامر . . وفعلا ذهبت الى لورد في العام التالي، وفي قطار العودة تعرفت على كاهن اخذت "أتعلق" به . . لانه لم يكن يقاسمني حماسي للعمل الرسولي! ولكن شيئاً ما كان قد "شدنا" الى بعضنا، ولم يكن مجرد تعاطف، بل احتراماً حقيقيا وثقة... وتكررت لقاءاتنا في ما بعد. وذات مرة، بينما عرجت للسلام عليه بعد احد الاجتماعات، تشعب النقاش واحتد بيننا، وكنت في حالة من الحماس عندما فاجأني الاب بقوله: "ولكن لماذا لا تصير كاهنا، انت!" فأخذت في الضحك قائلاً: "ولكني لا املك الدعوة!". فاجابني ببرود: "لا يهم، لقد قلت ذلك من دون قصد". واخذنا ندخن سوية سيكارة اخرى ، ثم عدت الى البيت على دراجتي الهوائية القديمة . ولكني كنت اردد مع نفسي وانا اجتاز المدينة: "ولماذا لا؟ لماذا لا؟".

● **ولكنك بالتأكيد لم تتخذ قرارك في ذاك المساء.**

بلى، تقريبا، اذ اني بعد بضعة اشهر دخلت معهد "الدعوات المتأخرة" كما كان يقال انذاك. ومكثت فيه٣ سنوات لاستكمال الدروس التي لم اكن قد أتممتها.

● **كم كان عمرك انذاك؟**

١٨ سنة. فلمثلي انا الذي التقيت بالرب في الشارع وفي العمل مع الرفاق، كان الدخول الى المعهد يشكل صدمة الى حد ما، حيث شعرت به بمثابة عبور الى حياة اخرى، ففي البداية -لازلت اذكر ذلك- لما كنت استلم رسائل كثيرة، دعاني المدير الى مكتبه وطلب الي بحزم ان لا أشجع مراسليّ للكتابة. ان كلماته لا زالت ترن في اذني: "يا سيد كواست، لقاؤك بالله الان ينبغي ان يتم في الصمت والعزلة .. فيسوع نفسه قبل ان يتكلم، أخفى حياته مدة ٣٠ سنة". لقد آلمتني كلمات الاب المدير جداً، وكنت مقتنعا في داخلي

من انه على خطأ، لان الله إذا كان لا يكشف ذاته إلا في الصمت، فكم من الناس لن يكتشفوه ابدا. انا نفسي قد كشف لي عن ذاته في طريق حياتي وانا في احد شوارع الهافر.

● **في الثامنة عشرة من عمرك، عندما قررت الدخول الى المعهد الكهنوتي، كنت في سن يفكر فيها الشاب عادة ان يعيش مع امرأة ويكون له اطفال . . وكان بامكانك ان تختار ذلك!**

❖ طبعاً طبعاً فلقد كنت اشعر ان لدي موهبة للزواج ايضا . . وللابوّة في الوقت نفسه، نظراً الى العلاقات الجيدة التي كانت لي مع الاطفال الذين احبهم حباً جماً. ولكني اخترت العزوبية. وهذا الاختيار لا زلت اريده حتى وان كان غالباً ما صعباً وصعباً جداً. واذا ما كنت من الذين يتمنون ان ترسم الكنيسة كهنة متزوجين يوما، فانني أتمنى ايضا ان لا تتخلى ابداً عن العزوبية التي تتيح للكاهن ان يحاول العيش في عطاء كامل للاخرين وللرب.

● **في الوقت الذي يأخذ فيه العمانيون مسؤوليات كنسية اكثر فاكثر، هناك كهنة يقولون: ما هو موقعنا نحن في كل ذلك؟ أزمة البحث عن الهوية، هذه، كما يدعونها، هل تعاني منها أنت؟**

❖ ابداً، بل بالعكس افرح كلما اخذ العلمانيون مكانتهم في الكنيسة، حتى وان كان ذلك على حسابي

● **اجل، ولكن هناك كهنة يقولون: اذا اخذ العلمانيون مكان الكاهن، فماذا يبقى للكاهن؟**

❖ سيبقى الكاهن ما كان وما سيكون دوماً، اي "هذا الذي يوقظ"!، هذا الذي يلتقي بيسوع المسيح، وبالتقائه به يساعد غيره كي يلتقوا به، يساعدهم كي يتعمقوا في دعوتهم كمسيحيين معمّذين.

● **هل تشارك القائلين بان الليل قد أقبل على كنيسة الغرب؟**

❖ كلا ثم كلا. ان اجنحة كاملة من الكنيسة تسقط. هذا صحيح، ولكن هناك غيرها تبقى وتصعد. اني اقف باجلال امام كل هؤلاء المسيحيين الذين ذكرناهم الان والذين يأخذون على عاتقهم حياة الكنيسة، وأخص بالذكر هذا الجيش من العلمانيين، مثلا، الذين يؤمّنون التعليم الايماني في مراكز التعليم المسيحي، اضافة إلى كل هؤلاء الذين يلتزمون إعداد العماذات أو الزواجات . . انني اقف باجلال امام هذه الجدية التي ينظر بها الى الحياة المسيحية. انا في سن تسمح لي بالمقارنة . . سيقولون لي: نعم، ولكنك تنسى الذين فُقدوا في الطريق . . انا لا أنسى هؤلاء المسيحيين الذين كانوا يعيشون ديانة اجتماعية، الى حد ما، وأعترف باننا قد اهملناهم نوعاً ما، غير ان ما أود التركيز عليه هو ان الذين يمارسون اليوم، يمارسون، برايي بصورة اكثر جدية وعمقاً من السابق، وان هذه الجذور ستعطي ثمارها يوماً ما لا محالة. اني أسمع هذه المقولة بأننا في منعطف من التاريخ، بان كل

شي يسير نحو الأسوأ، بأن الشباب ليسوا كما كنا نحن . . انني اسمع هذه الردة منذ ٤٠ عاماً! فاذا كنا في منعطف هكذا، بصورة مستمرة، فاني أصل الى النتيجة التالية وهي اننا نتسلق جبلا في طريق متعرج، واننا في كل منعطف منه نوجد في نقطة أعلى...

● **قبل قليل اردت ان تقص علي كيف ولدت كتبك. إحكِ لي اذن كيف اصبحت هذا "الكاهن الذي يكتب"؟**

❖ هنا ايضا، الحياة واللقاءات هي التي قررت ذلك. فعندما تعينت كاهناً مساعداً في خورنة العذراء في الهافر، كنت استقبل شباباً كثيرين وبالغين من عزاب ومتزوجين، يقصدوني للحديث عن حياتهم. وكنت أنصت اليهم طويلاً، ثم غالبا ما نختم حديثنا بصلاة أتلوها أمامهم بصوت عال، أطلب فيها الى المسيح القائم من القبر ان ينيرهم حول ما ينتظره منهم. ولاحظت ان هذا النوع من الصلاة -الذي كان جديداً آنذاك- كان يعطي بعداً خاصاً للقاءاتنا؛ وكان كثيرون منهم يعودون الي، ويأتي غيرهم لاول مرة. وقد حدث لي، بعد مغادرتهم، أن أدون على عجل تلك الكلمات التي وجهناها سوية الى الرب وأضعها في مظروف على عنوانهم مرفقاً اياها بكلمة سريعة كهذه: اليك الصلاة التي تلوناها سوية هذا المساء... رددها، وحاول ان تستمر تصلي هكذا لوحدك مستلهماً أحداث حياتك. . وهكذا، ونزولاً عند اقتراح بعض الاصدقاء جمعت هذه "الصلوات" تحت عنوان "الايادي الضارعة"، وكان النجاح الهائل. الطبعة الاولى نفدت في غضون ثلاثة اسابيع، وتتابعت الطبعات بوتيرة منتظمة منذ ٣٠ عاماً. واليوم قد وزع منها مليونا نسخة في العالم، مع ترجمات الى ٢٦ لغة

● **في هذا النجاح، ألا ترى "سراً" اسمه "ميشيل كواست"!**

❖ لا "سر" في الامر سوى سرّ اللقاء، لقاء الحياة التي تقدمها لغيرك او تستقبلها. الحياة في اعماقها، تلك التي تتأمل في ثناياها وتستلهمها للصلاة كي تلتقي في طياتها بيسوع المسيح الحي.

اجرى الحوار: كلود غور (le pélerin)

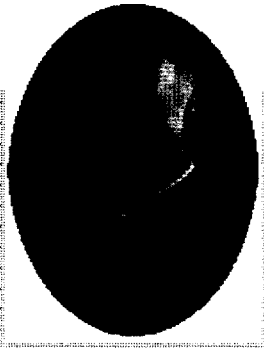

مار روفائيل الأول بيداويد

بطريرك بابل للكلدان

يتحدث إلى الفكر المسيحي

حزيران-تموز ١٩٨٩

فيما غطى عدد أيار خبر انتخاب وتنصيب غبطة مار روفائيل الأول بيداويد بطريرك بابل على الكلدان، لما لهذا الحدث من أهمية كبرى في حياة الكنيسة الكلدانية بشكل خاص والكنيسة العراقية بشكل عام، يحمل إليكم هذا العدد نص المقابلة التي تلطف غبطته ومنحها لمجلة الفكر المسيحي في الأيام الأولى من جلوسه على كرسي بابل وتوليه مهام البطريركية الجسيمة في مرحلة دقيقة من حياة الكنيسة في العراق.

وإذ تتقدم "الفكر المسيحي" من غبطته ببالغ الشكر والامتنان والتقدير -وقد زادها شرفا وغبطة تلطفه برعاية احتفالات اليوبيل الفضي في بغداد (٢١ تموز)- تضع بين أيدي قرائها هذه المقابلة التي خصهم بها غبطته، وفيها الكثير من الآمال والطموحات والمشاريع والمخططات التي يعج بها قلبه الراعوي الكبير.

أول ما يتبادر إلى الذهن وأنت ترى هيبة هذا الرجل الذي نحت من جبال كردستان، بقامته الفارعة وعنفوان مشيته النشطة التي لم تنل منها السنوات أل ٦٧ شيئا، وبثوبه الكهنوتي الذي يوحي إليك بغنى أعماقه، أو تستمع إليه يحدثك بيسر ودراية وشمولية رؤية عن الدين والحياة. والتاريخ والحداثة، وعن الكنيسة والتحديد، وعن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني -وقد كان احد آبائه- وسبل تجسيد توجيهاته في كنيسة اليوم، وفي كنيسة العراق بالذات.. عندما ترى، إذن، هذا الرجل وتستمع إليه أو تراه ينصت إليك بانتباه تشعر انك أمام رجل كنيسة من طراز متميز، نظرة إلى الأمام وفكرة نحو القمم لا إلى الوديان.

البطريرك روفائيل بيداويد بإنسانيته العميقة ودماثته.. يختصر المسافات بينك وبينه عندما يحدثك، فتشعر بالمودة تغمرك، وإذا ابدى رايه كان رأي النبيه إلى دقائق الأمر وإحاطاته. وإذا جد الحديث عن ثقل مهامه البطريركية، سقاه بكلمة مرحة أو بقصة من لطائف يوحنا الثالث والعشرين. ومنها أن البابا الطيب الذكر في الأيام الأولى من حبريته توجه إلى مستمعيه مرة قائلا:" يقولون أن وظيفة البابا صعبة. أما أنا فأقول أنها سهلة جدا. فعندما يعمل هذا العدد الكبير من الكرادلة والأساقفة عوضي، فان المهمة تسهل علي". واستطرد البطريرك مبتسما:" بالتعاون ومعكم، انا أيضا ستسهل مهمتي".

بهذه الطرفة أجاب بعض الزائرين الذين جاءوا للسلام عليه في دير الراهبات بنات مريم الكلدانيات في منطقة المسبح ببغداد يوم قابلت غبطته لاستلام حديث هذه المقابلة التي تكرم وخص بها "الفكر المسيحي"، وقد اثر غبطته منحها كتابة والإجابة بخطه الأنيق. رغبة منه في التركيز والإحاطة. وقد جعلنا محور هذا اللقاء الصحفي الأول مع غبطة البطريرك بيداويد: حياة الكنيسة في العراق وآفاق مستقبلها في حبريته.

❖ وتم اخيراً اللقاء المرتقب بين الفكر المسيحي وبطريرك بابل على الكلدان في اعقاب انتخاب البطريرك مار روفائيل الاول بيداويد عام ١٩٨٥ خلفا للمثلث الرحمة البطريرك بولس الثاني شيخو. وبرعايته جرت احتفالات الفكر المسيحي في تموز ١٩٨٩ باليوبيل الفضي (١٩٦٤-١٩٨٩). وضع المرض حداً لحياته عام ٢٠٠٣ في بيروت.

• **الفكر المسيحي: غبطتكم، بعد٢٣سنة مطرانا على أبرشية "في الأطراف"، مع ما حملتم فيها من مسؤوليات وأفكار تأملتموها طويلا وتمنيتم تحقيقها، ثم فجأة تدخلون معمعة جديدة في قمة السلطة البطريركية.. كيف تتصورون مهمتكم الجديدة كراس للطائفة الكلدانية وتجاه الكنيسة في العراق ككل؟**

❖من خلال تجربتي طوال تسع سنوات كمطران للعمادية في كردستان العراق وثلاثة وعشرين سنة في لبنان حيث ساهمت في نشاطات مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان –وهي المؤسسة التي تجمع طاقات الكنيسة العاملة في شتى الحقول الدينية والروحية والتربوية والتعليمية والاجتماعية وحتى السياسية، بقدر ما للسياسة من علاقة برسالة الكنيسة العامة– اعتقد أنها كانت مدرسة لي أكسبتني الكثير من الخبرة في شؤون الإدارة الكنسية والتي آمل أن أوظفها في خدمة الطائفة الكلدانية العزيزة التي هي جزء لا يتجزأ من كنيسة العراق، بالتعاون مع أصحاب السيادة مطارنة ورؤساء الطوائف المسيحية الشقيقة، وهدفنا واحد وهو بناء كنيسة الله بروح التعاليم الإنجيلية والكنسية المتوارثة في تقاليدنا العريقة التي ترتقي إلى عهد الرسل أنفسهم.

• **الفكر المسيحي: لو أردتم أن تشخصوا ثلاث أولويات على المدى القريب في حياة كنيسة العراق، كي تتوجه صوب التجدد والنهوض، فما تكون؟**

❖أرى ان كل بناء يقوم على الأساس ومن ثم على التخطيط المتكامل حسب الحاجات والمتطلبات التي تفرضها حياة الكنيسة. فالأولوية الأولى هي العمل على توحيد الجهود، كلنا سوية في المحبة والتعاون، على مثال الجماعة المسيحية الأولى "بقلب واحد" (اعمال الرسل ١٤/١، ٤٥/٢) متسامين فوق مصالحنا الطائفية الضيقة معتبرين أنفسنا "كنيسة واحدة"، إذا كنا نريد أن نكون حقا تلاميذ الرب يسوع، حاملي رسالته وشهادته إلى العالم. والأولوية الثانية هي "الشهادة" التي على كل واحد منا أن يؤديها للرب يسوع وللإنجيل (أعمال ٨/١) الشهادة التي تقوم على حياة مسيحية مثلى: كل واحد من موقعه وحسب طاقته، للعمل على بناء الكنيسة التي هي شعب الله، كما وعلى بناء الوطن في حياة قوامها المثل والقيم الروحية والأخلاقية. أما الأولوية الثالثة عندي فهي"الشبيبة" على مختلف فئاتها من طلبة ومهنيين وعمال لتوجيههم التوجيه الصحيح في تربية مسيحية صادقة وروح وطنية مخلصة، ليعوا مسؤولياتهم، فانهم بناة المستقبل وأمل المجتمع.

• **الفكر المسيحي: ذكرتم مرارا المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني – وقد كنتم احد ابائه منذ البداية. ماذا تعني قراراته وتوجيهاته في**

نظركم، بالنسبة إلى كنيستنا. وهل هناك ضرورات رئيسة في مقرراته تنوون وضعها موضع التنفيذ بحسب برنامج زمني؟

❖ كان لي شرف المشاركة في المجمع المسكوني والتوقيع على مقرراته، ولقد كان هذا حلمي منذ سني دراستي اللاهوتية. والمجمع المسكوني نعمة كبرى أعطيت للكنيسة في القرن العشرين لتحقيق ما اسماه الطيب الذكر البابا يوحنا الثالث والعشرون بالـ aggiornamento أي تحديث الشؤون الكنسية بأساليب علمية عصرية لتواكب مسيرة البشرية في التقدم والرقي حسب متطلبات العصر ولخير الإنسان الذي هو الموضوع الرئيسي لاهتمام المجتمع الديني والمدني، بغية تحقيق تكامله الروحي والزمني وسعادته الحقيقية في حياة كريمة تعيد إليه "صورة الله" (تكوين ١/٢٧). وكنيستنا، مثل غيرها من الكنائس، هي بأمس الحاجة إلى عمل التجدد هذا، مستلهمة مبادئ الإصلاح من مقررات المجمع المسكوني المقدس وتعليماته في مختلف المجالات الروحية والأدبية والاجتماعية، وسوف ندرسها إن شاء الله في مجمع عام دعوت إليه عند تسلمي مهام البطريركية.

- **الفكر المسيحي: في خطابكم التنصيبي تكلمتم، غبطتكم، مع "رؤساء الطوائف المسيحية الشقيقة" عن "مجلس اخوي حولكم يجتمع في أوقات معينة للتشاور وتبادل الآراء". ما هي طبيعة هذا "المجلس" في تصور غبطتكم؟ ممن يتكون؟ هل يشترك فيه أساقفة كاثوليك وأرثوذكس؟ هل هو "مجلس أساقفة" بالمنظور المجمعي كما هي الحال في سائر البلدان، أم هو شيء آخر؟**

❖ بالحقيقة إنهما مجلسان: الأول يجمع الأساقفة الكاثوليك على غرار مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان. وهذا أتمنى أن يصبح "مجلس أساقفة" بالمنظور المجمعي. والثاني ذو طابع مسكوني يضم رؤساء الطوائف المسيحية الشقيقة معنا لتدارس كل القضايا المشتركة مثل الأعياد والاصوام والأنظمة الكنسية العامة التي من شانها أن توحد صفوف الشعب المسيحي استجابة لإرادة السيد المسيح الذي دعانا إلى المحبة والوحدة تحقيقا لرغبة قلبه الإلهي ورغبة عموم المؤمنين في الوحدة المسيحية الشاملة (يوحنا ١٧).

- **الفكر المسيحي: دعوتم الكهنة يوم تنصيبكم ان "يشعروا المؤمنين والجماعات الرعائية أنهم حقا أعضاء في الأبرشية والكنيسة". ماذا تعنون بذلك؟ هل تفكرون بإنشاء هيئات أو مجالس راعوية، أم هي دعوة عامة للتوعية؟**

❖ لا ريب أن للعلمانيين دورهم المميز في كنيسة الله، وإنشاء المجالس الراعوية ضرورة ملحة في كل خورنة وأبرشية ليشاركوا بصورة فعالة في حياة الكنيسة ومؤسساتها.

وقبل الشروع في تأليف هذه الهيئات يقتضي توعية عامة لإعداد الشعب وتحضيرهم للعمل الرسولي حسب روح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وتعليماته.

• الفكر المسيحي: عملية التثقيف المسيحي حاليا هي نشاط يكاد يكون فرديا يتبع غيرة هذا الكاهن أو سخاء ذلك العلماني، بالرغم من الجهود المبذولة، تبدو مبعثرة. هل لكم تصور خاص في هذا الشأن للمستقبل من حيث المناهج والمتابعة وأساليب التعليم؟

❖ لا بد من تنسيق الجهود ونحن كما قلت وأؤكد نؤلف كنيسة واحدة، هي كنيسة المسيح في العراق، مؤلفة من طوائف مختلفة، وعلى هذا الأساس يجب تنظيم عملنا ليأتي بالثمار المرجوة في توحيد المناهج والكتب للتعليم المسيحي في جميع المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية وفي الجامعات. وعلينا ان نفكر في خلق مراكز ثقافية دينية موزعة في مناطق مختلفة. وماذا يمنع أن تكون مشتركة أيضا بين الطوائف المسيحية طالما المناهج والكتب سوف تكون موحدة. فنستفيد من زيادة المراكز إذ قد يزداد عدد المدرسين في هذه الحالة، بدل أن تتوزع جهودنا وتتبعثر طاقتنا في نفس العمل الواحد الذي هو هو في كل طائفة. هذا بالإضافة إلى أن جمع أولادنا في مثل هذه المراكز المشتركة سوف يجمع قلوبنا ويوحد كلمتنا ويعطينا قوة ويكسبنا منعة في الإيمان وفي العمل الرسولي.

• الفكر المسيحي: ذكرتم غبطتكم في خطابكم يوم التنصيب عن الحياة المشتركة بين الكهنة. من خبرتكم كيف تتصورون إمكانية ذلك ونحن متعودون على الحياة المستقلة، كل في خورنته. هل تفكرون بصيغ معينة لتحقيق مثل هذه "الشركة"؟

❖ أرى أن حياة الكهنة المشتركة هي في صالح الكنيسة وصالح الشعب في الوقت ذاته، حيث أن العيش المشترك بين الكهنة يقوّي أواصر المحبة والاخوّة ويساعد على التعاون المتبادل من جهة، وينظم العمل الرسولي إلى ما فيه خير النفوس من جهة أخرى، مقدما للمؤمنين مثالا في المحبة والوحدة.

وان تحقيق ذلك ممكن في خلق مراكز سكن موزعة في أرجاء المدينة بشكل يتلاءم والوضع الخوري، مؤلفة من جماعات أربعة أو خمسة كهنة تتوفر لهم فيها أسباب المعيشة والراحة من سكن ومطبخ وخدمة وترفيه يكون محورها المعبد الخاص الذي يجمع الإخوة للصلاة المشتركة والعبادة، مع تامين المناوبة "الخفارة" ليكونوا ليل نهار مستعدين لخدمة ابناء رعاياهم، كما هو الحال مع الأطباء في دور المرضى والمستشفيات. فيتوزع الكهنة على كنائسهم للقيام بخدماتهم في الأوقات المقررة حسبما يتطلبه الواجب والحاجة، ثم يعودوا بعدها إلى مراكزهم المشتركة حيث مقر إقامتهم الرئيسي.

وبإمكان الكاهن أن يستعين بموظف علماني براتب نظامي، يؤمّن الدوام في كنيسته في ساعات الدوام صباحا ومساء، ويكون باتصال دائم مع الكاهن المسؤول لاستدعائه كلما اقتضى الأمر حضوره للخدمة.

ان الامر يبدو معقدا بعض الشيء، لكنه بسيط لمن يسعى إليه بنية طيبة وروح تضحية طلبا للخير العام. وقد يسهل كثيرا إذا ما أدرك الكاهن فائدته بالنسبة إلى راحته الشخصية كما وراحة المؤمنين من الوجهة الروحية والعملية.

- **الفكر المسيحي: "الفكر المسيحي" عرفت فيكم أبا وصديقا ومشجعا. ما هي توجيهاتكم إليها وهي تحتفل هذا العام بمرور ٢٥ سنة على إنشائها، قضتها في خدمة كنيسة العراق؟**

❖ إني أقدم التهاني الأبوية لأسرة الفكر المسيحي من هيئة تحرير وادارة وقراء لما بذلوه من جهود طيبة في تطوير المجلة سنة بعد سنة، حتى أصبحت من المجلات الدينية الراقية في العالم العربي، منبرا للكلمة والحوار في خدمة الإنجيل وأداة إعلام وتوعية في كنيسة العراق، عبر أبوابها الشيقة، الثابت منها والمتحرك فيها، جعلت منها مجلة الأسرة المسيحية ومجلة الشبيبة المسيحية.

امنيتي للمجلة في مناسبة يوبيلها أن تستمر مجلة لا طائفية بل مجلة كنيسة العراق تنقل إلى ابناء الكنيسة الواحدة "الفكر المسيحي" الصحيح في الأمانة التامة للعقيدة المسيحية والأخلاق القويمة فتكون أداة خيرة لبنيان الإنسان والوطن.

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

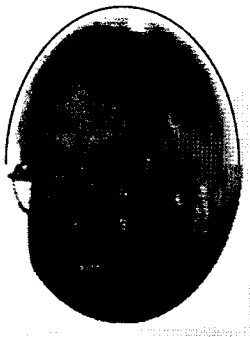

الأب جوزيف مونس

يتحدث إلى الفكر المسيحي

كانون الأول ١٩٨٩

اشترك في مهرجان المربد التاسع عام ١٩٨٨، زار الموصل والبصرة، ويكن للعراق محبة وإعجابا لا يحاول إخفاءهما. أستاذ علم الإنسان (الانتوبولوجيا) في إحدى الجامعات اللبنانية. مسؤول القسم الصحافي والتلفزيوني في اللجنة الأسقفية اللبنانية لوسائل الإعلام. الأب جوزيف مونس، أربعيني دمث المعشر، سريع التصاحب، يتقد حيوية تحت مظاهر الهدوء. لا فرق لديه أن يبادر الساعي إليه بالعربية أو الفرنسية أو الانكليزية، وحتى الألمانية والايطالية. لبنان يسكن في يسكن في جوانحه، وحرية لبنان، كالأرز فيه، شموخ وارث لا يمكن المساومة عليهما. شموخ وارث لكل اللبنانيين، مسيحيين ومسلمين.

في نطاق المؤتمر الدولي الخامس عشر للاتحاد الكاثوليكي الدولي للصحافة المنعقد في بلدة روهبولدينغ الألمانية الغربية من ١٦ — ٢٢ تشرين أول ١٩٨٩، التقيت بالأب مونس —وقد كنا نزيلي فندق واحد— ووجهت إليه حفنة من الأسئلة حول "كنيسة لبنان في ظروف الحرب" باسم "الفكر المسيحي" التي يقراها ويتابعها بلذة وترقب: "إني أحب خطها الفكري وأسلوبها وقد عدت إليها في أحاديثي عن العراق". أليس هذا ما قاله لي "من دون مجاملة" عندما حدثني عن عزمه إعداد برنامج تلفزيوني عن كنيسة العراق في التلفزيون اللبناني..

• الفكر المسيحي: كيف تواجه الكنيسة في لبنان حالة الحرب؟

كنا جالسين في احد المطاعم الصغيرة الأنيقة مع عضوي الوفد اللبناني الآخرين ننتظر وجبة الغداء عندما ألقيت هذا السؤال الأول وقلمي متحفز للكتابة. فلقد جرت المقابلة على الطريقة الصحفية المألوفة في المؤتمرات، أي بين جلسة وجلسة أو رشفة قهوة وأخرى، وعلى ثلاث مراحل، مع بعض المطاردة..

بعد نظرة في البعيد للتركيز ومسح نظارتيه السميكتين، قال:

❖ الكنيسة في لبنان واجهت حالة الحرب على مستويات عدة الخصها كالآتي:

١ — المستوى الروحي: لقد حافظت الكنيسة عل جوهر الرسالة المسيحية في المحبة والتسامح والتواصل بين جميع الطوائف الدينية حتى في أصعب الحالات وأشدها عنفا.

❖ جرى اللقاء بفرصة انعقاد المؤتمر الخامس عشر للاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة (U.C.I.P) المنعقد في المانيا عام ١٩٨٩ —وهو عام اليوبيل الفضي للفكر المسيحي. حديث ادلى به وجه اعلامي في الكنيسة المارونية كان له حضور ابان الحرب اللبنانية وفي المحافل الدولية.

فانطلاقا من رسالة المسيح المنفتحة تؤمن هذه الكنيسة بالعيش المشترك والشهادة للقيم الإنجيلية في المحيط العربي الذي تعيش فيه. اسرد لك مثالا على هذه الرغبة وهذا الواقع: عندما اغتيل مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، فتحت البطريركية المارونية أبوابها لقبول التعازي، ليس فقط تضامنا مع الأشقاء المسلمين، بل شعورا بان فقدان مفتي الجمهورية هو مصاب لكل اللبنانيين.

كما ان الكنيسة سهرت في الإطار الروحي نفسه على إنعاش روح الصلاة في هذه المحنة الكبرى، والثقة بان الخلاص آت مهما صعبت الظروف وطال الزمن. ولقد شاركت جميع الكنائس في صلوات عامة داخل الكنائس ضمن الطوائف المسيحية وحتى الإسلامية من اجل السلم والتعايش ونصرة لبنان وطنا واحدا موحدا للجميع. إن كنيسة لبنان هي كنيسة الرجاء.

٢ – المستوى الاجتماعي: لقد فتحت الكنيسة أديرتها ومعابدها ومدارسها لجميع المهجرين وبذلت من مالها لإغاثة الفقراء. ولقد كانت مشاركتها هامة وان غير كافية في هذا البحر من الحاجات. من جانب آخر دعمت الكنيسة عمل المؤسسات الخيرية والإنسانية مثل المستشفيات والمياتم، وعالجت كثيرا من حالات الفقر والعوق والبطالة. وأمنت التعليم لأبناء المهجرين. بالايجاز حاولت الكنيسة ان تعيش مع شعبها ولشعبها. ولا زالت بعض اديرتها مأهولة حتى الآن بالمهجرين وبمن خسروا بيوتهم جراء التدمير أو التهجير.

٣ – المستوى الثقافي: لقد كانت الكنيسة حاضرة في مختلف النشاطات الثقافية والفنية والأدبية، بالرغم من أحداث الحرب، واشتركت في العديد من المعارض والفعاليات مثل معرض الكتاب العربي والعالمي. كما أشير إلى أنها شجعت أكثر من أي مرجع آخر، على استمرار المدارس بتامين التعليم، بدعمها المادي والمعنوي والروحي، ولم يترك ولد متشرد إلا وضمته المؤسسات التربوية والكنائسية.

وأضاف الأب مونس بشيء من الفخر والاعتزاز: إن ذلك ليس بغريب على الكنيسة المارونية التي أقرت، قبل الغرب والشرق، التعليم الإلزامي المجاني لجميع اللبنانيين على السواء في مجمعها العام منذ ١٦٧٣، والتي أخرجت أول كتاب عربي بالطبع سنة ١٦١٠ في دير قزحيا.

٤ – المستوى السياسي: لقد وقفت الكنيسة في لبنان في وجه الاحتلال الإسرائيلي والسوري والتعصب الإيراني الوافد وطالبت الغرباء بالخروج وترك لبنان لأبنائه، وتعاطفت مع جميع نداءات الدول العربية والمجتمع الدولي. لقد أعلنت دوما أنها مع لبنان

حر سيد مستقل متعدد الطوائف. يحترم تراثات الجماعات المختلفة التي تؤلفه، ويساوي بين جميع: أبنائه على أساس العدل والكفاءة، وليس على أساس الانتماء الطائفي، وهذا ما يحدو بكنيسة لبنان إلى الرغبة في إقامة نظام علماني حر لا يلغي القيم الروحية، بل يلغي الدولة الطائفية.

• الفكر المسيحي: في الواقع اللبناني الحالي، كيف هي علاقات الكنائس المسيحية في لبنان –وهي عديدة– في ما بينها؟ وهل حقا نستطيع الحديث عن "كنيسة لبنان" بصيغة المفرد؟

❖ لبنان عرف دوما بالتواصل بين الجماعات والحضارات والأديان، لذلك يتميز أهله بما يسمى "بالحالة المسكونية" وهي الحالة التي تجعل جميع طوائفه جسما واحدا متماسكا، بفضل عامل للمصير الواحد والقربى والتزاوج، وبقرب كنائسها من بعضها البعض.

وهنا لمس الأب مونس بشيء من المرارة واقعا لم يتجاوز بعد حلقته الذاتية أو رؤياه القصيرة المدى، فقال مستدركا:

ولكن، يعز علينا أن نرى أحيانا بعض الانكماش عند بعض الكنائس الشقيقة واكليروسها، إذ لا نؤمن نحن بالكنائس القومية التي تقول مثلا، انها كنيسة أرثوذكسية عربية أو مارونية. إننا نعتقد أن الكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية وتعبر عن ذاتها بتراث طقسي ولغوي وقومي واجتماعي متميز. نحن كنيسة واحدة، أما انتماؤنا القومي واللغوي والتراثي والطقوسي والاجتماعي، فيعبَّر عنه في أنماط حضارية مرتبطة بالتاريخ والجغرافيا والمجتمع الإنساني.

من منطلق هذا الروح الوحدوي فتح مجلس البطاركة والأساقفة "الكاثوليكي" الدائم جميع لجانه لكافة الطوائف المسيحية، لتمتزج وتتعاون في خدمة مسكونية واحدة.

كما أن الحركة المسكونية نشطة في لبنان وتتجلى في اللقاءات والاستمزاجات المستمرة على كافة الأصعدة، سواء بين رؤساء الطوائف أو في صفوف القاعدة. وكذلك في احياء أسبوع الصلاة من اجل الوحدة المسيحية بالمشاركة الشعبية والرسمية الفعلية في الصلاة والأسرار، كما أن هناك تعاونا وثيقا بين الكنائس في النشاطات الإعلامية، والحركات الرسولية، والخدمة الاجتماعية، والعمل الراعوي والمجالس المشتركة التي تضم رؤساء الطوائف المختلفة في اجتماعات دورية.

• الفكر المسيحي: ما هي أهم النشاطات الكنسية في لبنان تجاه الشباب وفي حقول الرسالة والإعلام؟

❖ في باب الحركات الرسولية أسست الكنيسة "المجلس الرسولي العلماني" ويضم ٣٠ حركة رسولية علمانية تعنى بالشؤون التربوية والتوعية الروحية والالتزام المسيحي كالأخوية المريمية وجماعة الفوكولاري والرعية الجامعية والشبيبة الطالبة المسيحية والشبيبة العاملة المسيحية ورابطة الأساتذة المسيحيين... وغيرها. أما في باب النشر، فقد نشرت المطابع —ومعظمها في أيدي الكنائس— خلال الحرب، أهم المخطوطات السريانية والعربية حول الكتاب المقدس، كما نشرت دراسات عن العالم العربي قبل الإسلام. وتميزت جامعة الكسليك ومطبعتا الآباء اليسوعيين والآباء البولسيين ودار الكتاب المفضل، بزخم في النشر لم توقفه سنوات الحرب، تناول دراسات وترجمات قيمة في اللاهوت والليتورجيا وتاريخ الكنيسة. وقد ساهم المركز الكاثوليكي للإعلام المنبثق عن اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام بترجمة ونشر جميع الوثائق البابوية. أما اللجنة المذكورة فقد أنشاها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، ومنها تتفرع عدة مراكز أو أقسام، منها: قسم الإذاعة، ويبث برنامجا مسيحيا يوميا؛ وقسم التلفزيون، وله برنامج مسيحي أسبوعي؛ والقسم الصحافي والقسم القانوني، علما بان المركز الكاثوليكي للإعلام هو الذي ينسق بين الأقسام ويقوم بعملية التوثيق.

وهنا بادرني سؤال طالما أحببت مناقشته مع الأشقاء اللبنانيين حول وعي مسيحيي لبنان للصلة التي تربطهم بسائر مسيحيي الشرق العربي: هل وجوههم إليهم، أم يولونهم ظهورهم جاهلين أو متجاهلين؟

❖ إننا نشعر في الأعماق بأننا جزء من الكنيسة المشرقية وإخوة لأشقائنا مسيحيي الشرق العربي في الطقوس والتراث والمصير، وان لنا تجاههم مسؤوليات رسولية وراعوية.

ولكن الأب مونس اعترف متكلما عن زاوية الكنيسة المارونية —وهي الكنيسة الأقدم والأكبر في لبنان— بان هذا الإحساس بالمسؤولية والتضامن قد اكتفت بعيشه داخل لبنان فقط حيث "استقبلنا وفتحنا قلوبنا وأديارنا وبيتنا لجميع مسيحيي العالم العربي ولجميع الأحرار العرب من ثوار وسياسيين وشعراء وفنانين. ولكننا لم نع البعد الكنسي الحق بعدُ تجاه أشقائنا مسيحيي العالم العربي".

كان الأب مونس يملي علي كلماته بهدوء وبطء وكان الحديث عن لبنان طقس ديني يؤديه من أعماقه. فبادرته بسؤال مباشر عن تصوره للبنان الغد، وجاء جوابه سريعا واضحا وكأني نقرت على وتر متحفز للوثوب:

❖ لبنان الغد أتصوره حرا، سيدا، مستقلا، موحدا، بشعبه وأرضه، محررا من جميع الاحتلالات، محافظا على بنيته التعددية في نظام ديمقراطي برلماني يوازن بين تراثات شعبه، مرتبطا بالعالم العربي جغرافيا وحضاريا واقتصاديا وقوميا، متجذرا في بيئته العربية دون عصبية أو سلفية، ومنفتحا في الوقت ذاته على الغرب، من دون ذوبان أو انصهار. إني

أتصوره رائدا، كما كان دائما، في جميع مجالات الفكر والثقافة والروحانية والفن. هذا الوطن مدمن على الحرية ولا يعيش في المحذورات والممنوعات...

حديث الأب مونس عن لبنان وعن الكنيسة في لبنان "وطاقتها المخزونة" حديث مونس وتود لو يطول ويتشعب. ختمناه على عجل ونحن نرتشف قدح الشاي بالليمون بين جلسة طويلة مملة والحفل الختامي لمؤتمر روهبولدينغ. ولكن الحديث عن لبنان لا يمكن إلا أن يكون حديث شجون وألم ومعاناة، حديثا عن شعب يتمزق كل يوم منذ ١٥ سنة، ولكنه يأبى الاستسلام للقدر، ووطن جريح يحتضر ولكنه يأبى الموت... ترى متى يمر "سامري صالح" ونزيه حقا فينزل عن دابته لنجدته من دون المساس بكرامته!

اجرى الحوار: الاب جرجس القس موسى

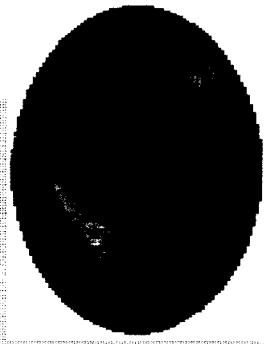

خافيير بيريز دي كويلار

السكرتير العام للأمم المتحدة

يتحدث إلى الفكر المسيحي

نيسان ١٩٩٠

في الصمت والمثابرة والعناد، اقنع الدول الدائمة العضوية واعضاء مجلس الامن الدولي عام ١٩٨٨ ان يتحملوا مسؤولياتهم تجاه الحرب العراقية الايرانية، فكان القرار الشهير ٥٩٨. وبالصمت والمثابرة والعناد ذاته لا زال يعمل دائماً لتطبيق بنوده كاملة وتحقيق تبادل الاسرى الشامل، حتى قبل اكتمال المباحثات السياسية. ذلك ان القضايا الانسانية تأخذ الاولوية والصدارة في اهتمامات خافيير بيريز دي كويلار، الامين العام للامم المتحدة.. فالبعد الاخلاقي عنصر اساسي لنجاح مهمة الامم المتحدة والتزام الدول الاعضاء سياسة الوفاق والتعاون. تطور الاوضاع في اوربا الشرقية. مكانة العالم الثالث وافريقيا الجائعة بالذات في قلب الامين العام. الحرب اللبنانية. مرارة من المواقف الاميركية تجاه القضية الفلسطينية.

هذه هي المحاور الكبرى التي يتناولها الامين العام للمنظمة الدولية في حوار اجراه معه رئيس تحرير جريدة لاكروا، نوئيل كوبان، بمعية انطوان فوشيه (عدد ١ آذار ٩٠) ننقل مقتطفات منه لقراء الفكر المسيحي لما فيه من عناصر المكاشفة لقناعات الرجل الذي يحتل موقع الحكم الدولي في اكبر مؤسسة دولية سلمية، والقاعدة الفكرية والاخلاقية التي يستند اليها اسلوبه في التعامل الدولي.

● سيادة السكرتير العام، ما هي مردودات احداث اوربا الشرقية على جو الامم المتحدة، وبصورة اوسع على الوضع الدولي؟

❖ لا يمكنني إلا ان افرح لكل ما هو تعبير عن ارادة الشعوب. وما يجري في اوربا الشرقية هو حدث ايجابي للغاية ويسير في خط شرعة الامم المتحدة. كما انه حركة مهمة نحو اشاعة الديمقراطية بنوع شمولي. اما مفعوله فلن يتأخر عن الظهور في الامم المتحدة، حيث سيكون الجو اكثر ملاءمة لحل المشاكل الثنائية او المتعددة الاطراف، سواء كان ذلك على الاصعدة السياسية ام الاقتصادية والاجتماعية خاصة (...)

● حقوق الانسان اليوم موضوع يغذي الخطابات المطولة، ولكن السياسة ما زالت تعتمد توازن القوى. اليس كذلك؟

❖ انني متفائل. ان الشرعة العالمية لحقوق الانسان التي اقرت عام ١٩٤٨ قد اصبحت بمثابة عين الله الساهرة، كتلك التي كانت

❖ من ابرز امناء سر الامم المتحدة في خضم الحرب العراقية الايرانية، وهو الذي، باصراره، عام ١٩٨٨، دفع الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الى تحمل مسؤولياتها عبر القرار ٥٩٨، هو الآتي من اميركا اللاتينية ويتحسس بعمق المآسي التي تتمخض عن التجاوزات على حقوق الانسان، في اعقاب ٤٠ عاماً على اعلان الشرعة العالمية.

تتبع قايين حيثما ذهب. هكذا لا يمكن لأي انتهاك لحقوق الانسان ان يخفى عن الاسرة الدولية (...)

● مع العون المتميز الذي يقدمه الغرب لاوربا الشرقية، ألا تتعرض بلدان العالم الثالث لأن تشعر بانها قد اهملت؟

❖ لقد استمعت الى مثل هذا التخوف الخطير هنا في نيويورك من قبل دول اميركا اللاتينية. ان بعض الدول الاوربية تعتقد خطأ، مع الاسف، ان الولايات المتحدة تساعد قارة امريكا الجنوبية اقتصادياً لوقوعها ضمن منطقة نفوذها السياسي. هذا الاعتقاد خاطئ. فان الاقطار الاميركية- اللاتينية تشعر بانها اكثر ارتباطاً باوربا، واوربا اللاتينية خاصة. فاذا ما رأوا فرنسا وايطاليا واسبانيا، مثلاً، مهتمة باقطار اوربا الشرقية اكثر من اهتمامها بها، ينتابها القلق، وانا شخصياً اتفهم قلقها (...)

● كيف ترى اوربا الغد؟ هل ستكون "البيت المشترك الكبير" الذي نادى به كورباتشوف؟

❖ ما أروع ان تتخيل هذا البيت المشترك! ولكن هل تحقيق ذلك ممكن؟ ومع ذلك ينبغي ان نوسع آفاقنا فنتخيل "بيتاً مشتركاً" على صعيد الكرة الارضية باسرها. على اوربا ان تشارك، اكثر فاكثر، في جهود التنمية وتحقيق الرفاه للعالم الثالث. فانتم الاوربيين والاميركان واليابانيين... لا يمكنكم ان تتنعموا بثرائكم اذا ما كنتم جالسين فوق قسم من البشرية يرزح تحت البؤس . ان اكثر من يعاني من حالة البؤس هذه هي افريقيا التي اتردد عليها كثيراً. اجل، انني أنتمي الى امريكا اللاتينية، ولكني اعطيت الاولوية في هذا البيت لافريقيا. فما نفع اعلاننا قبول شرعة حقوق الانسان، اذا تركنا كائنات بشرية تموت جوعاً؟ (...)

● لقد تحدثوا عن "نزعة العالم الثالث" لدى المنظمة الدولية. فبالنسبة اليكم، هل تعتبرون ذلك انتقاداً؟

❖ لا شك ان قسمة العالم الى اول وثان وثالث قسمة اعتباطية إلى حد ما. فاذا ما استمر تطور الاوضاع في اوربا الشرقية، لن يكون ثمة عالم ثان. ولكنهم يتكلمون منذ الان عن "عالم رابع" ويقصدون به الاقطار الافريقية وبعض اقطار اميركا اللاتينية. على كل حال، هذا التميز يتيح للبلدان المتطورة ان تعي حاجات الاخرين.

● ان حديثنا هذا مؤشر حقيقي على البعد الاخلاقي لاهتمامات الامم المتحدة. ترى، هل تسير الاخلاقية والسياسة جنباً الى جنب؟

❖ ليس الامر سهلاً. فالاخلاقية السياسية محدودة في اغلب الاحيان. وحبذا لو ادرجت المبادئ الاخلاقية المدنية في السياسة الوطنية والدولية. لقد قلت لفاكلاف هافل [1] في ٢٢ شباط

الماضي، عندما سلمته نسخة من شرعة الامم المتحدة، "لا توجد فيها مادة واحدة ليست مستوحاة من الديمقراطية". فكل ما تتضمنه هذه الوثيقة هو بمثابة مبادئ اخلاقية دولية. ولكن هل تطبق جميع الدول تلك الاخلاقية ؟ هذا هو السؤال.

ان "الشرعة" هي بمثابة قانون ايمان يجب ان تلتزم به جميع اقطار العالم. انا كاثوليكي، وبالعماذ انا مرتبط بقانون الايمان. هكذا جميع الدول الاعضاء هي مرتبطة بقانون ايمان دولي عن طريق هذه "الشرعة" التي وقعوا عليها كمعاهدة.

- **لقد أجمع الكل على شخصك. فما هو سرك؟**

❖اذا كان ثمة سر، فانا اجهله ولكن لي فكرة ثابتة اسمها عدم الانحياز والنزاهة، وهذا النهج ينطلق من قناعتي الشخصية، اولا، ومن ثم بدافع الامانة لوظيفة الامين العام التي اتحمل اعباءها.

- **ولكن هناك ايضا في السياسة ما دعوه "باسلوب بيريز دي كويلار". مثلا، الدور الذي اعطيته للاعضاء الخمسة الدائمي العضوية في مجلس الامن(٢)**

❖ في ما يخص الحقوق والالتزامات، على الامم المتحدة ان تعامل كافة الاقطار على قدم المساواة. ولكني، بصفتي امينا عاماً، علي ان احترم وجود سلطتهم وانال التزامهم الفعلي من اجل حل النزاعات الدولية. فلقد توجهت اليهم قبل ثلاث سنوات لتحمل مسؤولياتهم تجاه الحرب الايرانية- العراقية. وبعد تسعة اشهر توصلوا الى قرار كان بمثابة خطة حقيقية للسلام. ولكن علي الكثير بعد لوضعه موضع التنفيذ. غيران المعارك قد توقفت

ومنذ ولايتي الاولى، عام ١٩٨٢، باشرت حملة ودية باتجاه الخمسة لأنال منهم ان يأخذوا مبادرات فعلية ويعملوا بفاعلية، كثمن للامتيازات التي يتمتعون بها. وها هم يعملون يدا بيد. ان ذلك لأمر عظيم جدا. إذا ما عدنا الى تاريخ الامم المتحدة منذ ١٩٤٥.

- **هل ان وفاقهم يصمد امام الهزات العنيفة، كأحداث الصين في ربيع ١٩٨٩، مثلاً؟**

❖لهم من الحكمة ما يجعلهم لا يخلطون بين كل شي. فهم يحافظون على التعاون بينهم في بعض الملفات، حتى اذا لم يتوصلوا الى اتفاق في وجهات النظر، كما في قضية الشرق الاوسط...

- **في هذا المجال، الم تلتف الولايات المتحدة على الاخرين باتخاذها مبادرات فردية ؟**

❖ لقد اسندت الي مهمة الدعوة الى مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط تشترك فيه الاقطار المعنية. ومن الصعب جداً نيل موافقة مجلس الامن لتحقيق ذلك، لسبب بسيط وهو ان الولايات المتحدة لازالت مقتنعة بامكانية تقديم صيغة مقبولة من كافة الاطراف. ولكن الاميركان لم ينجحوا في ذلك حتى الان، كما تعلم جيداً. فطالما اصروا على موقفهم هذا، تكون احتمالات عقد المؤتمر الدولي بحكم اللاموجودة. ويوم يتوصل الامريكان الى ان يفهموا بأن لا مخرج آخر للقضية، سيستطيعون، لربما، اقناع اسرائيل بالاشتراك في هذه المفاوضات (...)

● **من بين النزاعات المزمنة: لبنان . . .**

❖ان قلبنا يعتصر عندما نرى المسيحيين يتحاربون في ما بينهم. فلقد كان لبنان مثالاً للعالم في التعايش بين الجماعات المختلفة. ولكن من الخطأ اعتبار هذا النزاع كمشكلة دينية. انا ذاتي لم اعتبره كذلك ابدا. فينبغي ايجاد حل يحترم استقلالية لبنان وسيادته . لقد تحمل هذا البلد الشهيد احتلالات اكثر من طاقته.

ينبغي ان يكون اللبنانيون احراراً في معالجة امورهم من دون اي تدخل. واذا ما اعطي لهم ذلك، فسيعيدون بناء بلدهم. سيكون لهم من جديد بلد مزدهر، بعد سنتين او ثلاث. ان لي ايمانا عميقاً بمصير لبنان.

● **هل ستتوصل الامم المتحدة الى اتفاقات جديدة حول معضلات التلوث والمخدرات؟**

❖الى جانب الملفات السياسة، علينا ان ندرس هذه الاخرى، وهي مهمه جداً. فالامم المتحدة تشكل المنبر الافضل لمعالجة هذه القضايا: اما الحلول فتتحملها جهات متعددة. اني اعتبر هذا الموضوع احد التحديات الكبرى للقرن ٢١.

● **في مناسبة انعقاد الجلسة الخاصة حول المخدرات ولقاء القمة في قرطاجة، ألم يع الامريكان ان ثمة صلة وثيقة بين مكافحة المخدرات والنماء؟**

❖ان الوعي وحده لا يكفي، ويلزم العبور الى الخطوة التالية وهي وضع الخطط الفاعلة. ان قرار الهيئة العامة للامم المتحدة بهذا الخصوص لا غبار عليه، ولكن نقطة الضعف فيه هي النقص في الموارد.

في الحقيقة، اننا، في الامم المتحدة، قد تعبنا من مهمات تسند الينا ولا تعطى لنا الوسائل الكفيلة بتحقيقها، ليس في شأن المخدرات وحدها فقط. ففي كمبوديا، مثلا، اناطوا بنا مهمة تقتضي ملياري دولار. ترى من ذا الذي سيدفع الفاتورة؟

● **هل بوسعكم الاعتماد على مساهمات خارج الميزانيات المخصصة؟**

❖انا افضل زيادة ميزانيتنا، والا لكنا تابعين . . ومن ضحايا هذا العوز مهمتنا في قبرص، وقد مضى عليها ٢٥ عاماً. انها في عجز مالي.

فاذا كانت ميزانيتك في الشهر ٥٠٠٠ فرنك، وقلت لزوجتك: "سندعو اصدقاءنا كل مساء" فستجيبك: "لا تهذ، ذلك مستحيل". واذا قارنت ذلك بصراعنا ضد تجار المخدرات لرأيت المواجهة آصعب : انها مواجهة ملايين ضد مليارات!

ان ميزانية الامم المتحدة (٧٥٠ مليون دولار) لا تساوي سوى ثلث ميزانية نيويورك، مع ان حضورنا وحده في هذه المدينة يعود عليها بحوالي مليار دولار.

اجرى الحوار: نوئيل كوبان

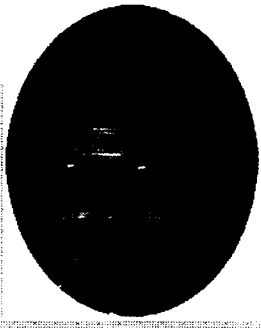

البطريرك ميشيل صباغ

بطريرك القدس على اللاتين

يتحدث إلى الفكر المسيحي

آب - ت١ ١٩٩١

في مقر النيابة البطريركية في عمان حيث يتابع البطريرك اللاتيني في القدس ميشيل صباح أبناء أبرشية المنتشرين في الأردن -وقد أصبحوا فيه أكثر مما هم في الضفة في غضون ٤٠ عاما من الاحتلال الإسرائيلي- وعشية مغادرته إلى لبنان للمشاركة في اجتماع البطاركة الكاثوليك، التقيناه بطريركا فلسطينيا أصيلا يحمل في قلبه الكبير هموم شعبه المقهور والمهدد في أرضه وهويته، كما يحمل مسؤولية حراسة الأراضي المقدسة تحت الاحتلال وبقائها واحة صلاة وسلام واخوة في ما بين مؤمني الديانات الكبرى الثلاث. ولكم سرتنا تلبيته العفوية وتلطفه الرقيق بالإجابة إلى أسئلة "الفكر المسيحي" التي يحفظ عنها أجمل الانطباع.

وغبطته من مواليد ١٩٣٣ في الناصرة حيث بدأ دراسته في مدارس الفرير قبل أن يدخل الاكليريكية اللاتينية في بيت جالا، رسم كاهنا عام ١٩٥٥، تابع دراسته في جامعة القديس يوسف ببيروت، قدم عام ١٩٧٣ أطروحة في فقه اللغة العربية في جامعة السوربون بباريس...

خدم رعية مادبا، وعلم في اكليريكية بيت جالا، وانتدب لتعليم العربية والعلوم الإسلامية في جيبوتي، وعين مديرا لمدارس البطريركية، وخدم رعية المصدار في عمان، ورئس جامعة بيت لحم للأعوام ١٩٨١ - ١٩٨٧...

جاء اختياره لكرسي البطريركية اللاتينية في غروب عام ١٩٨٧ مفاجأة سارة، وجرت رسامته الأسقفية في ٦ك٢ ١٩٨٨ من يد البابا يوحنا بولس الثاني باحتفال كبير حضره سفراء الدول العربية...

وفيما يلي خلاصة مكثفة لما أدلى به غبطته من آراء لها تماس كبير مع معانياتنا وتطلعاتنا، وأملنا أن يكون لها اثر طيب في توجهات مسيحيي الشرق الأوسط في هذا المنعطف الدقيق من تاريخ العالم العربي.

• **الفكر المسيحي**: أول بطريرك فلسطيني! كان هذا حدثا فريدا في تاريخ الكرسي البطريركي اللاتيني للقدس، وقد استقبلناه بفال كبير. هل لاختيار غبطتكم لهذا المنصب علاقة بإعطاء وجه شرقي للكرسي الأورشليمي وإعطاء القضية الفلسطينية زخما جديدا؟

❖ اختيار البطريرك اللاتيني في شخص كاهن من الأبرشية شيء طبيعي. وإذا كان البطاركة السابقون من غير أبناء البلد، فلان أبرشية القدس كانت تفتقر إلى كهنة من البلد. ولقد كانت

❖ اول بطريرك لاتيني فلسطيني على القدس تم اختياره عام ١٩٨٧. كانت له مواقف شجاعة تجاه القضية الفلسطينية التي هي في القلب من الصراع العربي الاسرائيلي. كما كان له حضور فاعل في اجتماعات بطاركة الشرق الكاثوليك منذ عام ١٩٩٢. قدم استقالته عام ٢٠٠٨، وخلفه البطريرك فواد طوال.

المرحلة الأولى بفتح اكليريكية بيت جالا التي أعطت أول الكهنة من القدس وبيت لحم. وهكذا نشا اكليروس محلي من أبناء البلد (فلسطين والأردن)، أعقبه مطارنة من البلد أيضا. ثم جاءت مرحلة البطاركة.. في رأيي البطريركية اللاتينية الأورشليمية خط مستقيم يتجاوب مع إعطاء مسيحيي البلد حقهم ودورهم في حياة كنيستهم.

أما عن علاقة البطريركية اللاتينية بالشرق، فأقول: إن للأرض المقدسة طابعا خاصا. انها ارض جامعة، ولا يجوز أن يحتكرها احد، او ان يقول عنها أنها شرقية أو غربية. وسبب الصراع العالمي في الأرض المقدسة نفسه يعود إلى هذا الطابع الجامع الذي هو طابعها، انها ارض جميع الأديان، وهي ارض جميع المسيحيين. نحن سكان البلاد ولنا المسؤولية الأولى في الوجود في هذه الأرض ونخدم الكنيسة الجامعة في العالم انطلاقا وبدءاً من بلادنا.. وإلا جاء من يحل محلنا، فنلقى في الخارج..

الوجود السرياني هو الأول في هذه الأرض، ثم عقبه الوجود اليوناني، ثم اللاتيني، وإذا تضاءل الأول اليوم، فقد تواجد الآخران منذ العصور المسيحية الأولى. وإذا كان للحروب الصليبية دور ما في استمرارية الوجود اللاتيني، فهذا الوجود لا ينبغي ان ينظر إليه اليوم من زاوية التنازع والطائفية، ولا هو مجرد عملية ليتنة. هناك عملية تاريخ في هذه الأرض، ارض توالى عليها الغزاة، وتوالت فيها شعوب عدة، ولأسباب شتى وجدت فيها حركة عبور من كنيسة إلى أخرى، لاسيما في القرن الماضي، ولكن إعادة التاريخ إلى الوراء أمر غير ممكن. علينا بتعامل جديد مع الواقع: القومية الموجودة حاليا هي"القومية" الفلسطينية. وعلينا أن نعبر عنها بأمانة ونحمل الرسالة، رسالة المسيحيين الفلسطينيين. أنا شرقي أصيل مثل غيري. أنا عربي ولغتي عربية واعتز بفلسطينيتي..

• الفكر المسيحي: سنعود إلى هذه النقطة، إذا سمحتم.. هل لغبطتكم أن تحددوا لنا ما هي الأولويات التي وضعتموها لعهدكم ألبطريركي؟

❖ إذا أردتم التحديد، فاذكر:

- **أولا**: تثبيت اقدام التوجه المسكوني في تعاملنا. إن العقبات كلها مجبولة على الدفاع عن الحقوق على حساب الهدف الحقيقي، ألا وهو خدمة المؤمنين، لذا تأتي الخطوات حذرة. فلكي تنجح الخطوات في الشرق، ينبغي التركيز على الفكرة والاختفاء وراءها لئلا تثار حساسيات الأشخاص. لا تعلق فكرة تريد نجاحها باسم شخص! هذه هي الحكمة! وعلى الصعيد العملي، نلتقي في القدس، كرؤساء الكنائس المسيحية الارثوذكسية والبروتستنتية والكاثوليكية، بانتظام كلما اقتضى الأمر. ولقد اجتمعنا في الأسبوع الماضي بالذات للتباحث في مستقبل المسيحية في بلادنا.

- **ثانيا:** التركيز على الطابع الجامع للأرض المقدسة. اجل، نحن كنيسة محلية، ولكنها جامعة أيضا، ولنا مسؤولية تجاه مؤمني العالم كله.. في ما يخص الحج مثلا. أو في كون القدس مركزا لدراسات الكتاب المقدس وملتقى مسكونيا

- **ثالثا:** الحوار مع الإسلام واليهود.

- **رابعا:** قضية العدل والسلام: إننا في ارض كلها صراع. وعلى الكنيسة أن تقول كلمتها الحرة في سبيل الحق والعدالة، مع العدو ومع الذات..

- **خامسا:** التنمية الاقتصادية. والكنيسة تدخل هذا الميدان من باب الحد من الهجرة، حيث إن العامل الاقتصادي ينضم إلى عوامل الخوف والمستقبل المبهم وعدم تحسس الدور المسيحي النبوي في إثبات الوجود لدفع الناس إلى هجر البلد.

• الفكر المسيحي: لقد وصلنا، فعلا، إلى نقطة حساسة: كيف تطرحون قضية شعبنا الفلسطيني العربي على الرأي العام العالمي والكنسي؟ وما هي نظرتكم وتوقعاتكم من مشروع المؤتمر العالمي المرتقب للسلام في الشرق الأوسط؟

❖ القضية الفلسطينية بالنسبة لي هي قضية حق وعدالة.

الطرح الذي أقدمه دائما للرأي العام العالمي هو: للشعب الفلسطيني ما يحق لكل الشعوب. ما يحق للشعب اليهودي في فلسطين يحق بصورة أولى للشعب الفلسطيني العربي في أرضه. الاحتلال العسكري طارئ علينا. أما رؤيتي المستقبلية، فهي التعايش والتعاون مع التاريخ، أي التعامل الواقعي مع معطيات التاريخ، وهذه المعطيات تثبت حقوق الشعبين في هذه الأرض. القسم الذي يسمى إسرائيل يعده الرأي العام غير محتل، بينما القسم الآخر يبقى الاحتلال فيه طارئا لا بد أن يزول، وللشعب الفلسطيني أن يقرر مصيره وتكون له دولته وحقوقه.

اما عن مؤتمر السلام، فآمل أن ينعقد. ولكي ينعقد ينبغي أن ترضى به جميع الأطراف وأولها الطرف الفلسطيني، في الداخل والخارج، وإلا لن يحل الصراع. وعلى السياسيين ترتيب المشاركة.

القدس؟ وضعها خاص وقضيتها خاصة، وهكذا ينبغي أن ينظر إليها ويعترف بها. لقد ترك الفاتيكان فكرة التدويل. ولكنه يطالب لها "بوضع قانون دولي خاص" يضمن حقوق الأديان والكنائس فيها وحق الحياة والتنقل والحج إليها. انها مدينة جميع المؤمنين وينبغي أن يكون لهؤلاء جميعا محل في هذه المدينة، فتكون مدينة سلام وأخوة، لا مدينة الخصام.

• **الفكر المسيحي: ننتقل إلى محور آخر: بأية حصيلة خرجتم من اجتماع قداسة البابا ببطاركة الشرق وبعض أساقفة دول التحالف في أعقاب حرب الخليج، وهل ثمة صلة بين لقاء روما واجتماع البطاركة الشرقيين الكاثوليك القادم في لبنان؟ ماذا ستكون طبيعة لقاء لبنان؟**

❖ كان اجتماع روما في آذار الماضي مع البابا مبادرة من قداسته كدليل على اهتمامه بقضايا الشرق الأوسط. إذ أراد أن يستخرج رأي كل واحد منا ويرى ماذا يمكن للكنيسة الجامعة أن تفعله لبلداننا في تلك المحنة القاسية. ولقد أدلينا نحن بطاركة الشرق بأننا مواطنون اصلاء في أرضنا وأننا لسنا في ظلم، وأننا لا نرضاها لأنفسنا. وحاولنا تبديد الأفكار الخاطئة حول أسباب الأزمة والدوافع الحقيقية للحرب. قلنا لزملائنا الغربيين: الغرب يبحث عن أسواق، وخطته سياسية بحت لا شان للدين فيها، وتحركه ليس من منطلق المسيحية إذا ادّعى احد ذلك. هناك عدم فهم بين الشرق والغرب يجب تبديده بالانفتاح والاحترام المتبادلين. لقد كان البابا ضد الحرب، وقد عبر عن شجبه الصريح لتحرك أوربا وانزلاقها في عملية الشرق الأوسط، وكان البابا على حق إذ اخذ الرأي العام الغربي يتحول الآن ويرى في تلك الحرب ظلما.

أما اجتماعنا المقبل في لبنان في ٢٠ من آب الجاري، فقد نشأت فكرته منذ السينودس العام الماضي (ت١ ١٩٩٠). وكان مقررا أن ينعقد في القاهرة لولا الحرب. أما غايته، فهي، علاوة على دراسة مشروع الحق القانوني الكنسي الشرقي، الخروج من عزلتنا الفردية لنفكر معا في معالجة قضايانا المشتركة سوية. كلنا نعيش في نفس البيئة، وصعوباتنا واحدة، وصراعنا ذاته واحد وان بتفاصيل متباينة. اجل، كلنا نعيش في حالة صراع وتكوُّن، والكنيسة في كل أقطارنا تشكل أقلية. لذا يمكننا إيجاز هدف اجتماع البطاركة الشرقيين القادم بأنه أول لقاء قمة كنسي شرقي لدراسة مستقبل المسيحية في الشرق الأوسط، سيما وانه سيضم في مرحلة ثانية البطاركة الأرثوذكس أيضا. إن هذه الأرض أرضنا وتربة أجدادنا وتاريخها تاريخنا وعلينا أن نتعايش فيها، لا أن نتواجه. علينا أن نجد الطريقة الفضلى للتعايش الصميم مع الحضارة العربية الإسلامية التي هي حضارتنا؛ ولنا، كمسيحيين، دور واسع في تكوينها عبر التاريخ العربي. على المسيحي العربي أن يشعر بأنه يبني هذه الحضارة، فتزول لديه عقدة الأقلية والخوف. فبقدر ما يشترك في البناء، بقدر ذلك يكون له كلام مسموع.

• **الفكر المسيحي: غبطتكم بطريرك القدس، وانتم على احتكاك مباشر ويومي مع واقع الاحتلال. ما هي المردودات السلبية لهذا الواقع على الشعب المسيحي؟ وهل له علاقة سببية مع حركة الهجرة؟**

❖ إن السلطات الإسرائيلية ترغب وتريد تهجير اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين من الأراضي المقدسة، مسيحيين ومسلمين. فمن أصل ٢٥٠٠٠ في القدس علم ١٩٤٨، لم يبق الآن سوى ٩٠٠٠، ومن جميع الطوائف. إضافة إلى ذلك، للهجرة من فلسطين — وهي كارثة حقيقية لأنها تفرغ الأرض من أهاليها— دوافع مركبة. منها: الوضع السياسي، من جهة، حيث الصراع حالة دائمة والمواجهة يومية، ونتائجها سجون وإرهاب وظلم وقمع واختناق حضاري. ومن جهة أخرى، الواقع الاقتصادي المهزوز والمأسوي الذي يعاني منه الفلسطينيون، فيتطلعون، للخلاص منه، إلى الهروب إلى الخارج. وهناك عامل اجتماعي ثالث وهو واقع التعايش مع غير المسيحي. هذا التعايش قبله الناس عفويا، ولكنهم لم يتقنوه، وعلى الكنيسة أن تعد نفسها فكريا ورسوليا وحضاريا لقبول الحوار الحقيقي ومعالجة مشاكلها على ضوئه.

فالذي أقوله للمسيحيين هو: ان المسيحي مواطن في وطنه، وعليه أن يندمج في وطنه ويشترك في جميع آماله وآلامه مهما كانت الأوضاع صعبة. عليه أن يبقى في أرضه ووطنه بالرغم من الصعاب. وكما تبقى الملايين، عليه أن يبقى هو أيضا. ان المسيحي يحمل رسالة وطنه ولن يحملها غيره إذا هو هجره. إن هجرة الواحد تفقر الباقي.. الحمد لله، هناك حالة وعي جديدة اليوم بين المؤمنين في وجوب البقاء.. ولقد ركزنا في رسالتنا الراعوية في الفصح الماضي على ضرورة بقائنا وقبول وجودنا كدعوة في هذه الأرض وكنعمة ننالها من الله.

• الفكر المسيحي: سؤال أخير. ما هو موقف غبطتكم من الحصار الاقتصادي والإجراءات المتخذة ضد العراق وتجويع شعب العراق؟

❖ الذي أقوله هو: في مجمل مشكلة العراق هناك خلط بين الخطط السياسية الدولية ومشكلة الشعب العراقي كشعب. انه لا يحق لأية هيئة دولية أن تعاقب الشعب. إذا تضاربت الخطط السياسية، فالشعب لا يعاقب. واليوم، بعد انتهاء الحرب، لم يبق أي مبرر مطلقا لإبقاء الحصار الاقتصادي وتجويع شعب أو تدميره. للقضية جانبها الإنساني والحضاري، وهو جانب الحق والعدل تجاه شعب والعلاقات الدولية السليمة والكرامة البشرية. وهذا هو الذي الفت الرأي العام العالمي إليه.

اجرى الحوار: الأب جرجس القس موسى
والأب بيوس عفاص

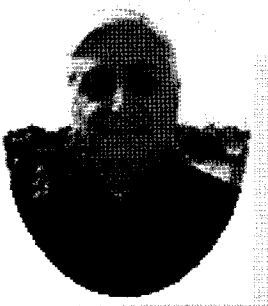

المطران أنطوان أودو

مطران حلب للكلدان

يتحدث إلى الفكر المسيحي

نيسان – حزيران ١٩٩٣

وجه هادئ. محيا واسع تضلله خصلة كستنائية مسالمة. عينان تراهما متأملتين في شيء آخر، ولكنهما منتبهتان إليك، رقيق المعشر والكلمة، يعكس نفسا في سلام، وقلبا يحترم الآخر بعمق، يسوعي، لم يغادر حسه الرهباني اليسوعي ولا اتساع آفاقه الفكرية والإنسانية والكنسية.

هذا هو المطران اودو، مطران أبرشية حلب الكلدانية الجديد. شاب لا زال في ربوع الأربعين (مواليد حلب ١٩٤٦).

كنت أحس انتباهه ومتابعته بجدية في قاعة المؤتمر، المؤتمر الكتابي الثالث الذي نظمته الرابطة الكتابية للشرق الأوسط في دير سيدة البير بلبنان في أوائل شباط الماضي، وقد ساهم هو نفسه ببحث بعنوان "يوحنا والازائيون". والمطران اودو من الاختصاصيين البارزين في علم الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

على هامش المؤتمر التقيته -بعد إجهاض أكثر من موعد- في غرفته الصغيرة.. قبل أن تدركنا الجلسة المخصصة لتقرير النشاطات الكتابية في العراق. أجلسني قبالته، تاركا ضوء النافذة في ظهره..

ثلاثة محاور: وضع التعليم المسيحي في سوريا، حلب والعمل المسكوني، والجماعة الكلدانية هناك.

• الفكر المسيحي: استلامكم مسؤوليات حلب الكلدانية تبعدكم عن الاهتمام المباشر بشؤون التعليم المسيحي. ما هو وضع التعليم المسيحي في سوريا من حيث الإمكانيات والمناهج والتنظيم؟

- بهدوء وكلمات كان يبدو اهتمامه في دقتها وإيجازها:

❖ قبل تعييني مطرانا، كان الأساقفة قد اسندوا إلي مرشديه جمعية التعليم المسيحي بحلب (١٩٩١ - ١٩٩٢). وتابعت هذه المهمة، يساعدني فيها الأب جورج بيروني (ماروني). فهو يهتم بالإرشاد الروحي، واهتم أنا بالمناهج التربوية التثقيفية مباشرة. أما سؤالك عن وضع التعليم المسيحي في سوريا الآن، فأجيب بان في سوريا منهاجا رسميا يتناول التربية الدينية من الصفوف الابتدائية وحتى الثانوية، ويستند هذا المنهاج إلى برنامج

❖ يسوعي كلداني من مواليد حلب. له اختصاص في الكتاب المقدس ويشرف على سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" التي تصدر عن دار المشرق، رسم اسقفا على ابرشية حلب الكلدانية عام ١٩٩٢ ولا يزال على راسها في ظروف الازمة السورية التي كان لحلب نصيبها الوافر من الويلات.

ومفردات وضعتها لجنة مسكونية مشتركة بين الكنائس المختلفة، الكاثوليكية والأرثوذكسية؛ بإشراف وإقرار وزارة التربية والتعليم. وتدخل مادة الدين المسيحي في الامتحانات الرسمية (الوزاري في العراق) وهي ملزمة لجميع الطلبة المسيحيين.

الصعوبة التي نواجهها هي إيجاد معلمين كفوئين لمادة التربية المسيحية في المدارس الرسمية، حيث تبقى المادة ثانوية، مقارنة بالأهمية المعطاة للمواد المنهجية الأخرى، لا سيما عندما يكون عدد الطلاب قليلا، فيكلف بتدريسها أشخاص لا كفاءة لهم، ولسد الفراغ في الساعات التدريسية المخصصة لهم.

• الفكر المسيحي: حدثونا عن جمعية التعليم المسيحي التي كان لحلب دور الريادة فيها. تأسيسها. تنظيمها. حقول عملها. صعوباتها.

❖ احتفلت جمعية التعليم المسيحي في حلب بيوبيلها المئوي عام ١٩٩١، مما يعطي عراقة فريدة حقا لمدينة حلب في حركة التربية المسيحية. وهذه الجمعية غير طائفية، بمعنى أنها لا تخدم طائفة معينة واحدة، وإنما هي في خدمة الكنائس الكاثوليكية كلها، والجهة المسؤلة عنها مباشرة هي مجلس الأساقفة الكاثوليك في حلب، يمثلهم دوريا احدهم، ولأربع سنوات. والمسؤل الحالي هو المطران بطرس مراياتي، مطران حلب للأرمن الكاثوليك. بهذا المعنى أقول بان عمل الجمعية عمل مسكوني ناجح، حيث تتوزع المراكز على الرعايا والأديرة والكنائس بحسب المناطق؛ والطلبة يؤمّونها بحسب قربها من بيوتهم، بغض النظر عن انتمائهم الطائفي، ففي باب العمل المشترك لا نجد أية صعوبة تنظيمية أو شخصية. فهناك منافسة بين المراكز: وهذا أمر ايجابي يحمل الجميع على تحسين أساليبهم لإيصال كلمة الله إلى الأطفال بصورة أفضل. وإذا كان ثمة خطر في العمل، فهو خطر الروتين والرتابة، إذ قد يتحول الأعضاء، من مسؤلين ومربين، إلى مجرد أساتذة يرددون ما سمعوه مرات عديدة، مما يحملنا دوما على التيقظ والتنشيط في إقامة دورات روحية ولاهوتية وتربوية.

ويستطرد سيادته متطرقا إلى الجوانب التنظيمية:

أعضاء الجمعية علمانيون متطوعون لخدمة التثقيف المسيحي، وقوامهم اليوم ٢٥٠ عضوا من شباب وشابات. وتدير شؤونهم وتنسق عملهم لجنة مكونة من عشرة أشخاص: مرشدان وراهبة وسبعة علمانيين من الشباب والفتيات. تجتمع مرة في الأسبوع لتنسيق مختلف نشاطات الجمعية التي تعمل في ٢٠ مركزا للتربية المسيحية في حلب. وتشرف على المحاضرات التثقيفية والدورات التي تُعطى للأعضاء. أما هذه المحاضرات، فهي على نوعين: يقسم الأعضاء إلى مجموعتين: مجموعة التنشئة التاهيلية التي تضم الشباب والفتيات الذين يتدربون على مهمة إحياء اللقاءات الدينية، ليكونوا مؤهلين للتعليم؛ ومجموعة تثقيف الأعضاء المتقدمين (القدامى)، والعلمانيين الآخرين الراغبين في التعمق اللاهوتي والكتابي.

الشهادة الثانوية هي شرط من شروط القبول في العضوية لإتباع السنة التاهيلية، وفي كل سنة نقبل حوالي ٥٠ مرشحا، فيثبت منهم، بعد مرورهم أمام اللجنة التربوية الفاحصة، حوالي ٣٠ فتى وفتاة. وبعد السنة التاهيلية يعينون في المراكز لسنة تدريبية أخرى قبل أن يستلموا مسؤولية التدريس. وتتراوح أعمار الأعضاء الفعليين حاليا بين ٢٠ — ٤٠ سنة. أما الأعضاء القدامى الذين تتجاوز أعمارهم هذه السن، فيتسلمون مسؤوليات إدارية في المراكز. فينتج أن العملية التربوية الدينية تقع على عاتق الشباب والشابات.

وتجدر الإشارة إلى أن العمل التدريسي مجاني، ولكن الجمعية تقابله بإعطاء ثقافة مستمرة وبتهيئة رحلات ودورات —عموما داخل القطر— تتكفل الجمعية بتكاليفها. أما تمويل الجمعية، فيتم من تبرعات المحسنين من مدينة حلب، فلدينا ما نسميه باللمة السنوية، حيث تدور لجنة على التجار والمتمكنين لاستلام المساهمات.

• الفكر المسيحي: لحلب أيضا ريادة في العمل المسكوني. حدثونا، سيادتكم، عن العلاقات المسكونية في واقع حلب وفي سوريا عموما. ما هي الأبعاد العملية للعمل المسكوني بين الكاثوليك أنفسهم، وثم مع الإخوة الأرثوذكس؟

❖ أود أن اذكر في بادئ الأمر أن أساقفة حلب الكاثوليك الستة يجتمعون أسبوعيا، كل يوم سبت، للتداول في شؤون الكنيسة الراعوية. ويسود هذه اللقاءات جو من التفاهم والاحترام ورغبة في ممارسة المسؤولية الراعوية بصورة تشاورية. والقاسم المشترك بين هؤلاء الأساقفة هو كنيسة حلب بتركيبتها التعددية، وبما فيها من تواجد مع الإخوة المسلمين، ومن ثقافة عربية وأجنبية مميزة. وتضم مدينة حلب بين ١٣٠ — ١٥٠ ألف مسيحي، و ٥٠% منهم كاثوليك، وهؤلاء هم بحسب أهميتهم العددية: الروم، الأرمن، السريان، الموارنة، الكلدان، اللاتين، أما الطوائف الأرثوذكسية، فتتمثل بحسب أهميتها العددية كالآتي: السريان، الروم، الأرمن، البروتستنت.

يجتمع رؤساء الطوائف المسيحية العشرة هؤلاء سوية مرة في الشهر، للمداولة في الشؤون الكنسية المشتركة، في جو من المودة والاحترام المتبادل. وإذا كانت عملية التنسيق في العمل الراعوي المشترك أكثر دقة هنا، فعلينا ألا نهمل أهمية ودور اللقاءات المسكونية الأخرى والمشاركة بين رؤساء واكليروس الطوائف المختلفة (الأرثوذكسية والكاثوليكية) في الصلوات ولا سيما في مناسبات الأعراس والجنازات، وفي اللقاءات الثقافية حيث يشارك محاضرون، من هذا الطرف أو ذاك، في إلقاء محاضرات لدى الأشقاء من الطرف الآخر.

• الفكر المسيحي: نأتي الآن إلى سؤال خاص. ما هو حجم الجماعة الكلدانية في أبرشيتكم. ما هي إمكاناتكم في الرسالة. ما وضع الدعوات عندكم؟

❖ تتمثل الكنيسة الكلدانية في سوريا بأبرشية واحدة، مقرها مدينة حلب. وتضم أبرشية حلب ٨ رعايا موزعة من أقصى الشمال والى أقصى الجنوب، وهي: حلب (حيث الكرسي الأسقفي مع أكثرية الكلدان السوريين، ويصل عددهم إلى ٥٠٠ عائلة)، ثم دمشق – الحسكة – تل عربوش – القامشلي – المالكية – خانيك – دير الزور. أما العدد الإجمالي للكلدان، فيبلغ نحو ١٢٠٠٠، وإذا أضفنا إليهم إخواننا العراقيين الوافدين وصل العدد إلى حوالي ١٥٠٠٠.

أبرشيتنا فقيرة جدا بالكهنة، إذ ليس لنا سوى كاهنين راهبين عراقيين، يبلغ كبيرهما ٨٠ عاما، والآخر ٦٠ عاما. ولكننا نبتسم للمستقبل، حيث أرسلت ٦ شباب للدراسة الكهنوتية، كلهم في مرحلة الفلسفة واللاهوت: ٣ يدرسون في اكليريكية غزير بلبنان ويتابعون تحصيلهم العلمي الكهنوتي في جامعة الكسليك؛ واحد يدرس في الجامعة الاوربانية في روما؛ واحد عراقي يهتم بالمهجرين في الجزيرة؛ والآخر سيرسم في الصيف المقبل في معهد المعادي بمصر.

بالرغم من هذا الفقر في الإمكانات، نضع في أهدافنا الرئيسة الآن تنشيط التربية المسيحية في مختلف الرعايا. فلقد بدأنا في حلب والحسكة والمالكية وتل عربوش بفتح مراكز للتثقيف المسيحي تستقبل الأطفال والشباب والشابات. ونأمل فتح مثلها في كل رعية. كما نحاول أن يكون في كل رعية لجان راعوية علمانية تساعد المطران والكهنة في إدارة شؤون الكنيسة الراعوية والمادية. وفي حلب ذاتها لنا لجنة خيرية نشطة جدا، ولجنة أخرى للسيدات تهتم في تنظيم النشاطات الاجتماعية، ولجنة للأوقاف.

• الفكر المسيحي: جولة سريعة في آفاق الواقع والمستقبل.. ولاشك أن في قلبكم طموحات كتومة واسعة أخرى.. هل لكم من كلمة أخيرة؟

❖ إننا، كأبرشية كلدانية، نعتبر جذورنا في العراق. والسينودس المقدس والارتباط بغبطة البطريرك هما اللذان يوثقان ويرسخان هذه العلاقة العضوية. ونأمل أن يكون هناك تعاون بين مختلف الأبرشيات لبناء الكنيسة في شرقنا العزيز، وفي العراق موطن كنيستنا الأصيل.

المطران اودو نفسه عراقي الأصل، ووالده ذاته القوشي المولد، وهو من نسابة البطريرك الشهير يوسف اودو (+ ١٨٧٨).. فلا حرج أن يكون حسه عراقيا!

ودعته شاكرا تلطفه بهذا الحديث للفكر المسيحي –وكان يتهيأ للعودة إلى أبرشيته الحلبية– وتصافحنا على أمل اللقاء في أيار المقبل في العراق، حيث سينظم سيادته إلى الأساقفة الكلدان في اجتماعهم العام، الذي سينكب ولا شك على تنشيط الإعداد للمؤتمر البطريركي الكلداني العام المقبل.. والذي يطمح –ونحن معه– لان يكون ملتقى وأداة راعوية فاعلة لحياة الكنيسة وبعث طاقاتها في رياح التجدد والالتزام الاشمل.

اجرى الحوار: الأب جرجس القس موسى

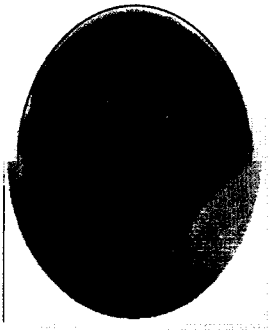

الأب بيير

٤٠ عاماً على انتفاضة الخير

يتحدث إلى الفكر المسيحي

نيسان–حزيران ١٩٩٤

٤٠ عاما انطوت على "انتفاضة الخير" العارمة بفعل نداء اطلقه الاب بيير (Abbé Pierre) من الراديو الفرنسي لنجدة الذين "بدون مأوى" -وكان شتاء باريس القارس عام ١٩٥٤ قد زادهم ألما وبؤسا. انه بحق "الرجل الاكثر شعبية" في فرنسا، كما تشير استطلاعات الرأي -هو الذي قال عنه رئيس الوزراء آنذاك: "لو اراد ان يتسلم السلطة ذلك العام، لكان له ما اراد"! انه رجل الاحلام الكبيرة التي يتمنى ان تعمر قلوب الشباب الذين "لم يعد لهم احلام" على حد تعبير احد الوالدين للاب بيير!

ويغمر الاب بيير -وسيبلغ في آب المقبل ٨٢ من العمر- حماس طالما ألهب الحب في قلوب اولئك الذين لم يعودوا يستطيعون الرقاد ما دام هناك اخوة لهم ينامون في العراء او في مساكن لا تليق بكرامة الانسان، فضلاً عن جماهير هم بحاجة، ليس الى القوت والكسوة والمأوى . . حسب، وانما ايضا الى الحب والاقتسام والتضامن والابتسامة..

والاب بيير يعرفه قراء "الفكر المسيحي" عبر مقابلة (حزيران ١٩٧٤) كشفت عن وجه ذاك الراهب الكبوشي السابق، والنائب السابق في البرلمان الفرنسي الذي انشأ، عام١٩٤٩، مؤسسة "عماوس" لجمع النفايات وتمويل مشاريع بناء المساكن للفقراء والمشردين -وهي اليوم حاضرة في اكثر من٣٠ بلدا- كما رسم مقال آخر (ت٢ ١٩٧٩) ملامحه في ذكرى مرور ٢٥ عاما على ندائه الشهير.

وفي الذكرى الاربعين يطيب لنا ان نثبت جانبا من مقابلة اجرتها مجلة "الحاج" (Le Pélerin) الاسبوعية الفرنسية (٤ شباط ١٩٩٤) مع ذاك الذي سيبقى نداؤه يدوي في مسامع مجتمع يستيقظ ابناؤه على المآسي...

● ٤٠ عاماً منذ اطلقت نداءك عبر الراديو، الا تحدثنا عن سلسلة الاحداث التي جرت؟

❖ (...) في شتاء ١٩٥٤ كانت درجة الحرارة في باريس قد بلغت ١٥– ١٨ تحت الصفر. ومع فريق "عماوس" (جامعي النفايات) كنا نبني، طابوقة فوق طابوقة، مساكن للعوائل التي كانت تلجأ الى الاقبية أو تحت سلالم العمارات. وفي ليلة ٣ كانون الثاني ١٩٤٥ رُفض طلبي الذي كنت قد تقدمت به الى مجلس النواب بتخصيص مليار فرنك لبناء "مدن الحالات للمستعجلة".

❖ راجع المقابلة التي سبق للفكر المسيحي ان اجرتها مع الاب بيير في عدد حزيران ١٩٧٤– وقد وافته المنية عام ٢٠٠٧.

تلقيت الخبر بالتلفون وفي الوقت ذاته تلقيت طفلاً توفي من البرد يحمله والده. لم اقو على الرقاد في تلك الليلة، فكتبت في الساعة ٣ صباحاً الى وزير الاعمار: "ان كنت انسانا فاسرع الى حضور دفنة هذا الطفل، وهكذا تقوم بالاستغفار نيابة عن الامة". وجاء(...)

وبقيت وعوده حبرا على ورق (...) وحين جاءني رفاقي ذات صباح ليقولوا بانهم لم يعودوا يستطيعون العمل في النهار لكسب معيشتهم وفي الليل الاهتمام بالذين لا مأوى لهم، استعجلت ١٠ اسطر على وريقة أمليت من ثم على الراديو واذيعت، ومن ثم ذهبنا كالمجانين الى راديو لكسمبورغ، متجاوزين اشارات المرور، حيث اطلقت ندائي وسط "نشرة الاخبار"! (...)

● بعد ٤٠ عاما على "انتفاضة الخير"، ما زالت مشكلة السكن ملحة... الا يخيل اليك ان عليك ان تبدأ من جديد؟ الا ينتابك الشعور بالفشل؟

❖اولئك الذين يكتفون بمشاهدة هذه المآسي هم وحدهم يشعرون بالفشل! فبفضل ١٠ مليارات التي صادق عليها البرلمان آنذاك استطعنا ان نبني ١٢٠٠٠ مسكنا ما زال نصفها قائما. ويقدر عدد العوائل التي أوت اليها خلال ٢٠ عاما بـ ٣٠٠٠٠ عائلة. لقد اظهر تحقيق اجري بعد الحرب الثانية بان في فرنسا ٢٩ % من العوائل ليس لها سكن لائق. لقد بلغت هذه النسبة اليوم الى ٩ %، وذلك امر لا يحتمل: فما دام هناك شخص واحد "يسكن في العراء"، فلا بد ان يستمر النضال.

● في ٥ آب ستكمل ٨٢ عاماً بينها اكثر من نصف قرن من النضال، كيف استطعت ان تقاوم؟

❖حين كنت في ١٤ من عمري "عمدني" رفاقي باسم "القديس الحالم". فأي حدس هذا وقد، قضيت حياتي في البناء؟! اما بشأن الحياة التأملية، فأنا اعتقد باني ما كنت استطيع العيش لولا السنوات السبع التي قضيتها في الدير "محصنا" من دون جريدة ولا راديو ولا اي شيء، الى درجة اني لم اتابع آنذاك مغامرة هتلر! (...) ولقد بقي السجود الكامل، في الظلمة التامة محفورا في اعماقي كختم على الشمع (...)

● اما انتابتك الشكوك في مسيرتك الايمانية؟

❖بين ١٦-١٧من عمري عرفت الشك التام والجذري، وحين عبرت المرحلة، لم اعرف، من حسن الحظ، تلك الصيغة الخطيرة من التجربة والتي تدعى "القحط الروحي". الا ان ذلك لا يعني ان حياتي لم تكن سلسلة من التساؤلات. فالايمان يمنح يقينا واحدا: ان المسيرة لا يمكن ان تؤدي الى اللاشيء! وكل ما ينتظرنا على طول هذه المسيرة يبقى لغزاً.

● ماذا يعجبك في شخص المسيح؟

❖اني مدين له بالكشف عن زاوية من سر حياة الله، لأنه أكد: "ابي هو ابوكم". قد يتسنى لليهودي او المسلم ان يعيش في حالة سجود كامل، ولكنه لن يجسر على القول "ابانا . . .."، اذ يعتبر ذلك اهانة او تجديفاً لله. فيسوع يكشف لي هذه الحقائق الثلاث: يهوه (أنا) هو محبة، نحن موضوع محبة، اننا احرار فى المحبة (...)

●ما هي المشاهد الانجيلية او الامثال التي طبعت حياتك بالاكثر وتبدو معاصرة؟

❖انها كلها، وواحدة فواحدة، تؤثر في. احب مثل "السامري" (لوقا ١٥) مع هذا السؤال: "من هو قريبي؟" والذي يجيب اليه يسوع بسؤال آخر: "من كان قريبا للجريح؟". وهكذا لن نعود بحاجة الى حسابات ضيقة ومرائية لنتعرف على قريبنا!

وهناك تلك الكلمة الوحيدة بشأن الدينونة الاخيرة: "كنت مريضا فزرتموني . ." (متى٢٥) فلا اثر لكلمة واحدة بشأن الفضائل والاسرار وافعال الايمان . . وكلها ليست سوى وسائل في خدمة الغاية الوحيدة: أحبب"! كل ذلك يجيب بشكل تام الى ما ينتظره البشر اليوم.

اجرى الحوار: لوك بالبونت
وشانتال جولي

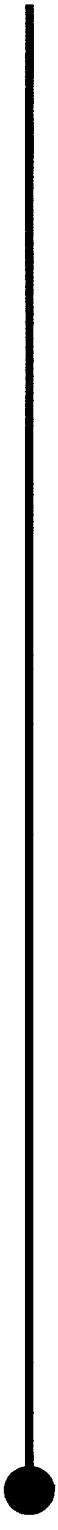

لقاءات

لقاءات عام ١٩٧٤ :

١-	مع اسرة فرنسية حول الصلاة	أ. جرجس القس موسى	ت١- ت٢	٢٠٥

لقاءات عام ١٩٨٠ :

٢ -	مع الاب فيليب هيلايي	يعقوب افرام منصور	ت٢	٢٠٨

لقاءات عام ١٩٨٦ :

٣-	مع الاب يوسف سعيد	شاكر مجيد سيفو	ك٢	٢١٢
٤-	مع المطران عمانوئيل بني	ف.م.	ت١وت٢	٢١٣
٥-	مع المطران عبد الاحد صنا	ف.م.	ت١وت٢	٢١٨
٦-	مع المطران صليبا شمعون	ف.م.	ت١وت٢	٢٢١

لقاءات عام ١٩٨٩ :

٧-	مع كهنة يسوع الملك	ماهر حربي	ت١وت٢	٢٢٤
٨-	مع الاب افرام سقط	برناديت عفاص	ت١وت٢	٢٣١
٩-	مع الاب لوسيان جميل	يوسف حنا للو	ت١وت٢	٢٣٣
١٠-	مع الاب لويس ساكو	عبد الاحد صنا	ت١وت٢	٢٣٥
١١-	مع الاب يوحنا عيسى	برناديت صنا	ت١وت٢	٢٣٧
١٢-	مع الاب يوسف توما	جيني بودخ	ت١وت٢	٢٣٩

لقاءات عام ١٩٩٠ :

١٣-	مع الفنان ماهر حربي	ف.م.	ك٢/شباط	٢٤١
١٤-	مع الفنانة بياتريس اوهانيسيان	هيفاء زلو	نيسان	٢٤٣
١٥-	مع الاب خليل قوجحصارلي	أ. جرجس القس موسى	أيار	٢٤٦
١٦-	مع د. عوني كرومي	غسان قاشات	حزيران/تموز	٢٤٩
١٧-	مع المطران صليبا شمعون	ف.م.	ت١وت٢	٢٥١
١٨-	مع المطران آفاك اسادوريان	ف.م.	ت١وت٢	٢٥٤
١٩-	مع المطران كيوركيس صليوا	ف.م.	ت١وت٢	٢٥٧
٢٠-	مع المطران بولس دحدح	ف.م.	ت١وت٢	٢٥٩
٢١-	مع المطران عبده خليفة	أ. جرجس القس موسى	ك١	٢٦١

لقاءات عام ١٩٩١ :

٢٢-	مع الاب يوسف حبي	برناديت عفاص	ك٢/نيسان	٢٦٣

لقاءات عام ١٩٩٣ :

٢٣-	مع القس لوسيان عقاد	الاب افرام سقط	تموز/أيلول	٢٦٥

أسرة فرنسية حول الصلاة

كنا في جلسة حميمة، على الأرض، بعيدة عن التكلف والرسميات، في إحدى أمسيات الصيف المنصرم، في منزلهم الوضيع الكائن في الطابق الثاني في ضاحية هادئة من ضواحي مدينة غرنوبل الفرنسية. هو مقرفص على حافة الأريكة المراكشية البيضاء، وهي تحتضن وليدها البكر ابن الاثني عشر يوما بحنان ورقة، وانا متكئ على وسادة شرقية وبيدي اللاقطة لأسجل حديثا عن الصلاة، كيف تعيشها هذه الأسرة الفتية، كيف تحيا بحثها عن الله وسط العالم ومهام الوظيفة ووسط هالة الأصدقاء التي تتكون. هي طبيبة أطفال واخصائية في العلاج الطبيعي ومحاضرة ومعلمة "يوغا" وتزلج على الثلج، وزوجها يقوم باعمال سكرتاريتها، وللاثنين خبرة سابقة وعميقة في الحياة الرهبانية. ولا زال للزوجين صفاء المتصوفين وانسفاع الشباب الباحثين عن الأصالة في بساطة العلاقة مع الله والناس. بعيدان كل البعد عن البورجوازية سواء كانت في الإيمان أم في إطار الحياة.

بيير: ليس المهم التعريف اللاهوتي للصلاة، بل خبرة الحياة وإلقاء نظرة تقييم لهذه الخبرة. في السابق كنت قد أتيت إلى الدير بإيمان عميق لا يبحث عن مبررات، إيمان يتصل مباشرة مع الله. قد لم أتعلم سبلا للصلاة، إلا إني اكتشفت تدريجيا أن استخدم الحركات اليومية المتكررة وجعلت منها صلاة مستمرة: في السيارة، في العمل، في الليل، في النهار، ...وساعدتني على ذلك هذه الصلوات اللفظية المتكررة المستقاة من مزمور، من عبارة سمعتها أو قرأتها. وهكذا تعلمت أن ادمج الصلاة مع الحركة... صلاة تلقائية.

الكتب لا تعلم الصلاة، ولكنها تساعد، تلهم. كذلك المرشد الروحي يوحي، يساعد كل واحد ليكتشف ذاته، ليكتشف صيغته الخاصة به.

اليان: إننا نغرف من كنوز الكنيسة الواسعة: نستقي ما يلائمنا، ثم نسير في طريقنا الخاصة ونبني حياتنا. عند القديسين وفي الكتب نغرف هذه أو تلك من الصيغ التي تتفق وتكويننا الروحي. في الواقع ما ينقصنا ليست الكتب ولا الطرائق، بل أصدقاء روحيون، مرشدون يحيون ما يقولون وقادرون على اكتشاف خواص روحانيتك ويوجهونك إلى الغذاء الملائم. إنما أنت الذي تسير وتخلق... بحسب الهامات الروح لك.

بيير: لا نستطيع أن نحدد تقنية معينة للصلاة. ولكن بقدر ما يجسد المرء البساطة في حياته، بقدر ذلك يصبح مثالا يحتذى به. المسيح: أجيال وأجيال اتخذته مثالا لها، كل واحد يرى نفسه فيه ويعكس جانبا من شخصيته، إلا انه هو هو، معين لا ينفذ.

اليان: لا تتجاهل الناحية السيكولوجية. يجب احترام الحقبات الروحية للإنسان. هناك نمو في العمر الروحي أيضا ونضوج تدريجي. والعاطفة نفسها لها دور في روحانيتنا في حقبة من حقبات حياتنا، لأنها جزء من يقظتنا الإيمانية: فسبل الصلاة في الخامسة عشر تختلف عما هي عليه في الخامسة والعشرين أو الأربعين. ومع تقدم العمر، تتخذ الصلاة أوجها متباينة. هناك اندفاع الفتوة المعطاء ونضوج العمر المتسم بالهدوء.

بيير: ولكن الجوهر يبقى ذاته... لا بد من حد أدنى من الإطار الخارجي للصلاة وخلق جو ملائم والتحرر من الانشغالات الأخرى لا سيما في البداية. ولكن مع ذلك لا ينبغي أن نخلق لأنفسنا عالما منغلقا للصلاة... حين نمتلك الصلاة لا نعود نحتاج إلى الأطر الخارجية نفسها.

اليان: بالنسبة الينا لا زلنا في حالة بحث: لقد تركنا عالما "مكرسا" معدا في أطره الخارجية للاختلاء والصلاة. اما الآن، في وسط الحياة العملية، علينا أن نخترع سبلا يجب أن تكون سبلنا الشخصية، اليوم. في صلاتنا تركنا الطقوس الخارجية لان عالمنا الان يختلف...

بيير: لا نتوقع أن نجد سبلاً جاهزة، ننتظر الظروف، نسمع النداءات.

اليان: إننا نشعر بأننا في عملية حفر في الأعماق ... في خورنتنا التقليدية نشعر بأننا ضائعون. هذه الطقوس لم تعد تجيب إلى انتظارنا... لا بد أننا سنكتشف نوعا من الأطر الخارجية...

وعن الخبرة الجديدة وطبيعة العلاقات المختلفة قال بيير مقيّماً الحقبات وطبيعة المرحلة المقبلة.

بيير: حياتنا تنقسم إلى ثلاث حقبات، الأولى: التقاؤنا الثنائي، وكان التقاء حقيقيا على صعيد الخبرة الروحية أيضا، الثانية: تكوين الأسرة والعلاقات الناشئة، والثالثة: وصول الصغير (وأشار بإصبعه إلى غريغوار الصغير في قمطه) الذي سيسم علاقاتنا مع الآخرين بوجه جديد يختلف عن السابق.

لقد نظر ألينا البعض وطلبوا مساعدتنا، وتوجهوا إلى خبرتنا. إننا لم نأخذ زمام المبادرة ولكننا كنا مستعدين للخدمة، ولا بد اننا بعد العطلة الصيفية، ستأخذ تجربتنا ومبادراتنا منعطفا جديدا. عامل الزمن مفيد.

اليان: قد تنشا جماعة إيمانية صغيرة حيث سنجتمع سوية للصلاة المشتركة بصورة مستمرة ونبحث معا. إننا نتوقع أن يجتمع أصدقاؤنا عندنا للبحث سوية...

بيير: هذا ما حدث فعلا، فيوم الجمعة العظيمة كنا بين ١٤-١٦ شخصا مجتمعين هنا في البيت وأقمنا صلاة خاصة: تراتيل، قراءة من الكتاب المقدس، صلاة مشتركة مبتكرة، طلبات...

اليان: عندنا يجدون إطارا خاصا يركز انتباههم. انظر إلى هذا المذبح الصغير في الحائط (وأشارت برأسها إلى إيقونة بيزنطية للعذراء مع طفلها معلقة على قماشة حريرية في تجويفة الحائط الخشبي). هذا المنظر يختلف عما اعتادوا عليه في الأسر: انه عنصر من عناصر البعد الإنساني، السيكولوجي للصلاة: لا ازعم أن هذا المذبح هو صلاة بحد ذاته، إنما هو جزء من البيئة يساعد على اكتشاف وسائل أخرى للتركيز الروحي.

بيير: الصلاة هي انتباه إلى الله وحضور فيه، وهي أيضا انتباه إلى الأخر وحضور فيه.

اليان: الصلاة ليست فقط كلاما، انها نظرة قلب صامتة، انها حب، فرح، انتظار، فيها تتجاوز الكلمات والزمان والمكان، وهي أيضا بحث عن الله في الآخرين: في وجوه واقعية معينة. كيف يمكن ان نعيش الحب بالأفكار المجردة، لا بد أن يتجسد.

ثم انطلقنا نتحدث بعفوية عن كيفية نقل هذه الخبرة الشخصية إلى الجماعة:

بيير: هنا أهمية الجماعات الإيمانية الصغيرة حيث تتم لقاءات متكررة للتحدث سوية عن حضور المسيح، وحضور المسيح. يكون حيا مع الجماعة بقدر ما تكون المشاركة حقيقية في ما بينهم. وخبرة الأعضاء كافراد لا تتقدم إلا بقدر عمق المساهمة الجماعية.

اليان: هناك عمل يتم في الأعماق، في الانتظار، في الشوق... فحتى إن كنا أعضاء في جماعة أو أسرة، فلا بد، للتقدم الروحي، من حياة عميقة شخصية... من خبرتي أرى اني، وان كنت لا اعرف الله كما أتمنى، إلا اني اشعر أكثر فأكثر بأنني لا أستطيع ان أعيش من دونه، هذا هو الأمر الوحيد الذي اعرفه الان. الصلاة، أظن أنها هذا العمل في الأعماق، في الرغبات الشخصية. انها لا تحمل اسما خاصا ولا تخضع لشرح أو تحديد معين... اما الصلاة الجماعية، فهي بالنسبة لي وضع كل واحد في إطاره الشخصي إلى جانب المشاركة في الفقر. بقدر ما نستطيع التعبير عن خبرتنا الروحية الشخصية بقدر ذلك نثير الاهتمام لدى الآخرين، وهكذا نتخلى شيئا فشيئا عن أقنعتنا المموهة ومراءاتنا الكاذبة ولا نظهر ذواتنا كأبطال أو قديسين أو ضحايا، بل على حقيقتنا. ففي جماعة صغيرة متكونة من ٥-١٠ أشخاص حيث يقول كل واحد عن ذاته: هذه خبرتي، هذا بحثي، هذا تلمّسي، فان ذلك مفيد جدا لي. مثل هذه المشاركة لا تغير شيئا في عملي الشخصي مباشرة، ولكنها تغني بحثي: هذه هي شركة الكنيسة، كلنا متضامنون. كل واحد منا مسؤول نوعا ما عن أخيه، متصل به، بسائر أعضاء الكنيسة. لا ابحث عن الله وحدي، بل مع الآخرين، بدءا من الأقربين —زوجي ثم أصدقائي— ثم مع الكنيسة المحلية، مع أسقفي... الصلاة مشاركة وهذه المشاركة تأخذ أوجها مختلفة، بدءا من التأمل جماعيا بنص من الإنجيل...

بيير: خبرة كل واحد هي خبرة شخصية، خطوة شخصية تغني الكل. ودور الجماعة هو إيقاظ الشخصية الروحية المميزة لكل واحد في الانسجام لئلا تكون هذه الانفرادية هروبا أو انغلاقا... للاخرين نظرة عنا وهي تعني: كونوا أكثر فأكثر ما نفكر به عنكم. وبخصوص الإيمان: نحيا والآخرون ينظرون. علينا نحن أن نبتدئ بحياتنا الشخصية؛ وبقدر ما نشعر بأننا مسؤولون عن إخوتنا —دون تطفل في حياتهم— بقدر ذلك نعطي. سيرون أننا نصلي ونؤمن بما نحياه، وسيكون ذلك لهم دعوة خاصة إلى التفكير... وخبرتنا تتجسد بلقاءاتنا مع الأصدقاء والجماعات الصغيرة حين نلتقي لقراءة الكتاب المقدس سوية... انهم يدفعوننا إلى التفكير والتعمّق سوية...

الصلاة جزء لا يتجزأ من الحياة، وهذه الصلاة تأخذ طابع العفوية والبساطة في إطار الحياة اليومية دون التقليل من أصالة البحث وعمق الخبرة، سواء كانت هذه الخبرة تلمسا شخصيا أم مسيرة جماعية. ثم من جهة أخرى، الله يفهم كل اللغات: هذا ما خرجت به من تلك الأسرة المؤمنة، في هذا الحوار الصريح.

اجرى اللقاء: الاب جرجس القس موسى

مع الاب فيليب هيلايي

الاب فيليب هيلايي معروف في الوسط الموسيقي العراقي، وهو احد اولئك الذين كرمتهم حكومة الثورة في يوم الموسيقى العالمي في تشرين الاول من العام الماضي. احب الغناء وانكب على دراسة الموسيقى وزاول العزف على الارغن والبيانو والاكورديون... ووضع الحانا لتراتيل كنيسة -بعضها مدون- وسجل باصوات الكورال، للاذاعة والتلفزيون، اناشيد وطنية باللغة السريانية اهمها نشيد "رئيسنا غالي" الذي قدمته جمعية الفنانين الناطقين باللغة السريانية التي يرئسها، وهو ينهب بعيدا في تطلعاته ليس الى حفظ التراث الموسيقي الكنسي في كنيستنا العراقية وحسب، وانما في احيائه وابراز ميزاته بايقاعات تؤديها الآلات الشرقية التي تخلق مناخا معبقا بالفرح يدعو الى الصلاة.

عن آرائه وامالـه وتطلعاتـه في الموسيقى الكنسية تحدث الاب هيلايي الى مندوبنا الاستاذ يعقوب افرام منصور (*).

ف.م : هل يمكننا القول بوجود موسيقى كنسية محلية حاليا؟ وما علاقتها بالموروث القديم من جهة، وبالموسيقى العالمية والعراقية من جهة أخرى؟

● نستطيع ان نقول بكل تأكيد ان لنا موسيقى كنسية محلية عريقة في القدم قدم المسيحية في العراق. فمن خلال دراستي للالحان الموسيقية، تبين ان لنا ايقاعات واوزانا تشابه الايقاعات والاوزان الغربية والعربية. كما أن لنا اوزانا خاصة بتراتيلنا ليست باوزان غربية او عربية، ولنا سلالم موسيقية على شاكلة السلالم الغربية والسلالم العربية، كما لنا سلالم خاصة بتراتيلنا: ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية وسباعية الدرجة. وكالموسيقى العربية لدينا الاصوات الكاملة (تون كامل) وانصاف وارباع الاصوات.

لقد غذت حضارات ما بين النهرين، بأعمالها الموسيقية، العالم أجمع، وكشفت دراسات الاثاريين بان الالات الموسيقية في العالم استمدت جذورها من سومر وبابل واكد واشور... وتفاعلت الموسيقى بعد الفتح العربي بتراث ما بين النهرين الموسيقي وازدهرت، ولا عجب ان تكون كنيسة المشرق قد اخذت من موسيقى ما بين النهرين واستعملتها في صلواتها وطقوسها.

ف. م : من هو ابرز من حاول تطوير اللحن الكنسي ايام ازدهار المسيحية في العراق وكيف؟

● ان الشاعر العظيم مار افرام السرياني (القرن الرابع) وضع الحانا بايقاعات وسلالم موسيقية جديدة، ويليه مار يعقوب السروجي ومار نرساي ومار ماروثا ومار طيمثاوس، فضلا

(*) الاب فيليب هيلايي تخرج في معهد مار يوحنا الحبيب عام ١٩٥٦ ومارس الخدمة الراعوية في بغداد في عدد من الخورنات حتى استقر في خورنة مار ايليا الحيري. وظل يمارس هوايته ويوظفها في خدمة التراتيل الكنسية... وجد مائتا بين حطام غرفته ليلة عيد السعانين عام ٢٠٠٢.

عن الشعراء العظام الذين الفوا الكلمات ووضعوا لها الالحان والايقاعات. ونرى، من خلال دراسة التراتيل الطقسية في كنائسنا، بان هناك ايقاعات وسلالم خاصة: مثالا على ذلك الوزن ٨/٦ المسمى بالاصطلاح الموسيقي العربي "السماعي الدارج" (دم تك تك دم تك اس)، وقد استعمل مار افرام هذا الايقاع في نشيد «حنانا ديثيح » حيث السلم الموسيقي راست والايقاع سماعي دارج.

ووضع مار نرساي كلمات "ماران يشوع" بمقام الحجاز وبايقاع ١١ /٨، وهو خاص بالتراتيل الكنسية العراقية حيث الضغوط (دم تك تك دم تك أس دم دم تك تك أس). اما مقام اللامي، فقد استعمله مار افرام في كلمات "طوعياي بذموث حشوخا" مما يدل على وجوده في كنيستنا العراقية منذ القرن الخامس. وقد اثبتُّ قدم هذا السلم في مؤتمر بغداد الدولي الثاني للموسيقى حين قدمت نموذجا مسجلا له، وكان رد الاستاذ عبد الوهاب بلال، في مفهوم المقام اللامي الذي استعمله الاستاذ محمد القبانجي بأن هذا السلم استعمله القبانجي كقالب مقام عراقي.

ف.م: ما هي توقعاتك في المستقل على ضوء الواقع الحالي، وما هي اقتراحاتك لتطوير الاهتمام بهذا الجانب؟

● من المؤسف انه لم يعد من يهتم بهذه الالحان اهتماما علميا، فتعليمها بقي مقتصرا على المعاهد الاكليريكية التي تلقن هذه الالحان بطريقة بدائية. وان ما يرثى له هو ان اغلب الكهنة والشمامسه يفتقرون الى الحس الموسيقي وتذوق الموسيقى الشرقية التي يجهلون مبادؤها، ومعظمهم لا يعرف سوى النزر اليسير من تراتيلنا ويؤديها اداء مغلوطا.. وتلك كارثة!

لقد ضاع الكثير من تراتيلنا الكنسية نتيجة النسيان والاهمال، فيما اعترى شطرا منها التشويه بسبب الاداء المغلوط.. فللحفاظ على هذا التراث القيم. اقترح:

١- المسح الميداني: ان يقوم بعض المهتمين بالموسيقى بتسجيل كافة الالحان في اماكنها تسجيلا جيدا يحفظها من النسيان والتشويه. واتمنى ان تسعى كل مدينة او قرية الى تسجيل الحانها، بلغتها ولهجتها والوان الحانها، وكلنا يعلم ان هناك اختلافا في الالحان باختلاف الاماكن ضمن الابرشية الواحدة ان لم نقل ضمن المدينة الواحدة!

٢ - التدوين الموسيقي: بعد المسح الميداني سيتاح للمختصين بالموسيقى التراثية نقل هذه الالحان الى النوتة الموسيقية لتكون بمنجى من الادعياء والجهلاء، فيتسنى للعلماء القيام بدراسة مقارنة.

٣- المعاهد الاكليريكية: السعي الى تعليم الموسيقى، ولو بمبادئها النظرية، بغية خلق حس موسيقي لدى كهنة المستقبل الذين تقع عليهم بالتالي مسؤولية الحفاظ على التراث الموسيقي الكنسي ونقله الى الاجيال اللاحقة.

٤ - الشمامسة: فتح دورات مركزة للشمامسة من ذوي القابليات الصوتية كي يتعلموا الالحان ويؤدوها بأصالتها، فنسلم من الفوضى التي تسود احتفالاتنا الكنسية في الوقت الحاضر.

ف.م: من هم ابرز شعراء الاناشيد الكنسية عندنا خلال هذا القرن؟ وهل هناك من يواصل اليوم، سواء بالسريانية ام بالعربية؟

● ظهر شعراء كثيرون في مطلع هذا القرن، ابرزهم الاساقفة اقليميس داود ويعقوب اوجين منا وجرجيس قندلا وغيرهم... الا اننا لا نرى حاليا من يشجع نظير هؤلاء الشعراءن فباتوا قلة لا تكاد تذكر.

ف. م: ما رأيك في مرافقة الالات الموسيقية للالحان الكنسية، واية الات موسيقية تجدها اكثر ملاءمة لتراتيلنا الشرقية؟

● الالحان ذات الايقاعات الشرقية لا تضبط الا بالات ايقاعية شرقية كالعود والطبلة، كما ان السلالم الشرقية لا تعطي روحيتها واصالتها الا بالات شرقية: فالعود مثلا ينقل المرء الى اجواء الفرح ويحمله على الغناء والرقص، وبوسعه ايضا ان يضعه في مناخ صلاة... الا ان الجمهور قد تعود الاستماع الى الالحان التي تؤديها الالات الغربية ويريد ان يحشر هذه الالات -كالاورغن- في كنائسنا الشرقية. في حين ان الارغن لا يؤدي روحية وعبقرية اللحن الشرقي البتة. فاذا كان الارغن الالة الكنسية في الغرب، فلا يمكن ان يكون آلتنا في الشرق، سيما وانه لا قدرة له على تأدية السلالم الشرقية ذوات الربع صوت (تون). لذا يجب ان تعتمد كنائسنا الالات الشرقية في تأدية تراتيلنا الكنسية، واتمنى ان يصار الى تسجيل تراتيلنا التراثية بمرافقة هذه الالات.

ياللعجب! تحول فرق الايقاع التراثية في اوربا وتنال اعجاب علماء الموسيقى، فيما نبقى نحن لا نتحسس جماليه هذه الضربات الايقاعية ولا نستخدمها في تراتيلنا! وتحول فوقة التراث الموسيقي العراقية بالة الجوزة والسنطور والطبلة والدف وتحظى باستحسان علماء الموسيقى في العالم، فيما نبعدها نحن عن الحاننا! فكما ان السمكة لا تعيش الا في الماء، فكذلك الحاننا لا تنتعش الا بمرافقة هذه الالات..

كنت اود ان أسمعك القداس الغجري الاسباني: انهم لا يستخدمون الارغن او الاوركسترا، بل يستعملون الكيتار الاسباني مع الكاستانيت. كنت اتمنى ان اسمعك القداس الكونغولي: انهم يستعملون سلالمهم الموسيقية بمرافقة الات ايقاعية، كالطبول بانواعها ... واتساءل: لماذا تحافظ كل الشعوب في العالم على تراثها الموسيقي بكل اصالته، وتقدمه بكل أصالته بالاداء الصوتي ومرافقة الالات التراثية، ونبعد نحن عن الحاننا وتراتيلنا الاتنا الشرقية؟!

ف. م: ما هي في رأيك الامكانات المتاحة لتحقيق تجديد في طقوسنا ولاسيما في القداس؟

● لي رايان في موضوع القداس، أولا، القداس الحالي: يجب الحفاظ عليه دون اجراء تغيير -ومن المؤسف ان تكون طبعة القداسين السرياني والكلداني الاخيرة قد عمدت الى حذف صلوات واختصار اخرى. فالقداس الحالي يجب ان يؤدى بلغته، كونه تراثا عريقا، وان يبقى

محافظا على لونه واطاره القديمين. ثانيا، القداس الجديد: يجب العمل على وضع قداس على اسس جديدة وبلغة يفهمها الشعب، وباسلوب يلائم عقليته... وعلى سبيل المثال اقول: ماذا يعني هذا الدعاء في القداس في الوقت الحاضر: "رب، ابعد عنا الصرصر والجراد والقنفذ والدلدل"! او ذاك الدعاء الذي نطلب فيه من الله ان يبارك في اموال الاغنياء ويعين الفقراء!

وخلاصة القول ان نحافظ على القداس التراثي بدون حذف او تشويه او تحريف، ونسعى الى وضع قداس جديد بصلوات جديدة تستوحي الصلوات القديمة وتطعمها بروحانية جديدة تنسجم مع الواقع العصري.

اجرى اللقاء:يعقوب افرام منصور

مع الشاعر الاب يوسف سعيد

الاب يوسف سعيد من الشعراء العراقيين المغتربين (السريد). يكتب بصمت، وينشر القليل بصمت أيضاً. بالرغم من الشيب الموغل في رأسه ووجهه، يبدو حيوياً. إنه من الشعراء الذين تجاوزوا مرحلة الحداثة المقترحة حالياً في القصيدة العربية الحديثة. ومن الشعراء الداعين الى "تشريس القصيدة". في قصائده تجد نكهة خاصة للشعر الحديث. وهو يؤكد بأن ليس هناك ازمة شعر. وإنما الأزمة في وعي الشاعر الحديث.

وفي اروقة دير ما بهنام حيث كان هناك ليشارك الجماهير المحتشدة باختتام اليوبيل المئوي السادس عشر لمار بهنام الشهيد، كان لي معه لقاء:

من هو الاب يوسف سعيد، الشاعر والانسان(*)؟

● أنا قصيدة مشطورة بسياط البحر. أعاني من موجتين متصارعتين: وطني وغربتي. أنا شاعر شرس!! وأنا رامبوي!!!

ما هي نظرتك الى القصيدة الحديثة؟

إنها اروع ما تكون. يدل الشعر العربي المعاصر الذي تمارسه وتمارس طقوسه على مذبح القصيدة الحديثة بأننا نواكب الحضارة العربية الجديدة، والقصيدة الحديثة. هي الشهد الطالع من القفيرة، يندلق ليأكل منه رعاة الاغنام . . وتتوقف قوة القصيدة على أصالة الشاعر... وهذا يكفي.

ما هي انطباعاتك تجاه ملتقى المربد السادس؟

● عبر التاريخ لم يتحقق ما حققه المربد السادس للشعر. الف شاعر وكفى! وهل اعظم من العملقة؟؟

كيف يكتب الشاعر الاب يوسف قصيدته؟ وأين ينشر في الخارج؟

● اكتب بصمت. لاني اعيش على خاصرة الغربة، بعيدا عن عاطفة الشعر ومقوماته.. وفي عودتي تجددت، وسيبدأ نزيفي من جديد...

اجرى اللقاء: شاكر مجيد سيفو

(*) الاب يوسف سعيد الشاعر الشهير من مواليد الموصل عام ١٩٣٢ ومن طائفة السريان الارثوذكس، غادر العراق عام ١٩٦٤ إلى بيروت واستقر في خدمة الجالية في السويد. ترك مجموعة كبيرة من الدواوين والقصائد بعضها منشور بين الاعوام ١٩٦٨-١٩٩٩. وافته المنية عام ٢٠١٢.

المطران قورلس عمانوئيل بني

في المجمع المسكوني تمثلت كنائسنا الشرقية في شخص بطاركتها واساقفتها، وكان لبعضهم دور الريادة في توجيه مساره. وكانت كنيستنا في العراق ممثلة في شخص اساقفتها - ويعدون اليوم على الاصابع، وما زال بعضهم يحتفظ باطيب الذكريات عن هذا الحدث الفريد في تاريخ الكنيسة.

وكان لا بد لمثل هذا العدد الذي يأتي في الذكرى العشرين على اختتام المجمع أن يحمل الى القراء انطباعات وآراء بعض من هؤلاء الاساقفة الذين تلطفوا مشكورين فأجابوا على الاسئلة الموجهة اليهم، وهم المطران قورلس عمانوئيل بني (الموصل) والمطران عبد الاحد صنا (القوش) بصفتهما من آباء المجمع، والمطران غريغوريوس صليبا شمعون (الموصل) بصفته مراقبا عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية في دورتين من دورات المجمع(*).

ف.م: كان المجمع حدثاً فريدا عكس جامعية الكنيسة وشموليتها عبر مشاركة اساقفة من مختلف الاقطار والحضارات والشعوب... ماذا حملت إليكم لقاءاتكم مع آباء المجمع من انطباعات وخبرات؟

● ان انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني يمثل حدثا فريداً عبرّ عن قوة الكنيسة وتماسكها. فلقد حضره، ماعدا اللاهوتيين والخبراء والمراقبين غير الكاثوليك، قرابة الفين ومائتي اسقف اتوا من جميع انحاء المعمورة يحملون معهم خبرات منبثقة عن مختلف الحضارات.

لا غرو ان المجمع ترك انطباعات كثيرة لدى كل من حضره أو أسهم فيه، ويمكنني أن الخص هذه الانطباعات بشعور عام كان يتملك على كافة اعضائه وهو الحاجة الملحة الى التجديد. وليس ذلك بغريب، وقد كانت الغاية الاسامية التي وضعها البابا يوحنا ٢٣ لهذا المجمع تجديد الكنيسة في نظمها وطقوسها وقوانينها وعاداتها واطرها الخارجية بحيث تتلاءم وحاجات العصر. فالكنيسة وإن كانت مرتكزاتها العقائدية والبنيوية الاساسية ثابتة لا تتغير، إلا انها في الوقت ذاته مؤسسة مؤلفة من بشر وقائمة في بلاد تختلف عن بعضها من حيث الحضارات والعادات والعقليات، وهي بالتالي بحاجة الى تجدد دائم ومؤهلة لأن تتكيف مع كل زمان

(*) اساقفة يتحدثون: المطران عمانوئيل بني والمطران عبد الاحد صنا (القوش) بصفتهما من آباء المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، والمطران صليبا شمعون (الموصل) بصفته مراقباً عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية في دورتين من اعمال المجمع. وكان اللقاء معهم بفرصة العدد الخاص (ت١/ت٢ ١٩٨٦) بعنوان "كنيسة العراق: ٢٠ عاماً بعد المجمع" اصدرته الفكر المسيحي وتناولت فيه انعكاسات المجمع على فكر الكنيسة العراقية وممارستها ونشاطاتها:

المطران قورلس عمانوئيل بني: راجع ما كتب عنه في "المقابلات"/ص٦٤، وفي كتاب "كتّاب رحلوا وتركوا اثرا" (بيليا للنشر ٢٠١١)

ومكان . . . ومن هنا كان الانطباع العام لدى المشاركين في المجمع بانه مجمع للتحديث والتطوير والعصرنة، اعني التخلي عما هرم وعتق ولم يعد صالحا لعصرنا، وتبني الاساليب والاطر الحديثة، التي تخدم قضية الانجيل بصورة اجدى.

ويطيب لي ان اشير هنا الى ان المجمع كان فرصة لاساقفة الكنيسة اللاتينية لاكتشاف غنى الكنائس الشرقية في لاهوتها وروحانيتها وطقوسها وتقاليدها، مما حمل آباء الجمع على الاقتباس من هذا التراث الثمين، وعلى سبيل المثال اذكر: ادخال لغة الشعب في الطقوس، اعادة درجة الشماس الانجيلي كدرجة دائمة، اتاحة الفرصة للكهنة لابداء رأيهم في انتخاب راعي الابرشية، القداس المشترك، الخ...

ف.م: وصف بعضهم المجمع بانه كان بمثابة "عنصرة" جديدة في حياة الكنيسة، ووصفه بعضهم بانه كان "ثورة" نتجت عنها فوضى... في رأيكم، ما هو الثراء الحقيقي الاصيل الذي حمله المجمع لكنيسة اليوم على الصعيد الروحي واللاهوتي والراعوي والمسكوني...؟

● لقد كان المجمع عنصرة جديدة منح الكنيسة انطلاقة جبارة الى الامام، فتحت امامها آفاقاً واسعة تطل منها على الشعوب والاديان المختلفة. ولست ابالغ إذا قلت ان هذا المجمع يعتبر الحدث القمة في تاريخ الكنيسة منذ المجمع الفاتيكاني الاول.

وكان من الطبيعي ان تصاحب المجمع ردود فعل قوية، وان ترتفع بعض الاصوات المعترضة التي ترى خطرا على الكنيسة في تخليها عن عادات وممارسات تأصلت فيها منذ اجيال، وتخشى السير في طرق جديدة لم تتوضح معالمها بعد -وقد وصلت بعض ردود الفعل الى حد الانشقاق (المطران لفيفر). غير ان ردود الفعل هذه ليست في محلها. فالتغيير الذي احدثه المجمع يشبه خضة قوية تهز شجرة كبيرة فتتساقط الاثمار الذابلة وتتهاوى الاوراق اليابسة وتبقى الشجرة نضرة، قوية، منيعة لا تخشى الرياح.

لا يمكنني في هذه العجالة ان اعدد انجازات المجمع على مختلف الاصعدة، وانما اكتفي باشارة عابرة الى بعض الاتجاهات الرئيسة والافكار المركزية:

ان هذا المجمع، بخلاف المجامع التي سبقته لم يعقد لدرس حالة معينة او للرد على بدعة طارئة . . بل انعقد تحت شعار التجديد واتخذ من ثم طابعا راعويا. هناك افكار هامة احتلت حيزا كبيرا في مناقشات آباء المجمع كالتأكيد على قيمة الانسان وكرامته ووجوب احترام حقوقه وحرياته الاساسية؟ وفي ميدان اللاهوت، طالب آباء المجمع ان يُعَبَّر عن العقائد الدينية باسلوب قريب إلى ذهنية ابناء عصرنا، وان تعطى لعلماء الكتاب المقدس واللاهوتيين حرية اوسع في الابحاث والدراسات . . . وعلى الصعيد الراعوي دعا المجمع الى مشاركة المؤمنين الفعلية في الاسرار والطقوس واستخدام كافة الوسائل الملائمة لهذا الغرض؟ اما على الصعيد المسكوني، فقد دفع المجمع بالحركة المسكونية الى امام بفضل التقارب الذي دعا اليه واللجان المشتركة التي تشكلت للدراسات اللاهوتية والكتابية والتي اخذت نتائجها تظهر في السنوات الاخيرة، ونؤمل ان تظهر اكثر فاكثر.

ف.م: بعد ٢٠ عاما على المجمع، هل بوسع سيادتكم ان تقولوا بانكم قد عرّفتم ابناءكم المؤمنين بالمجمع ووثائقه وتوجهاته وقراراته؟ ما هي الوسائل التي استخدمتموها لهذا الغرض؟ ام هل بقي الحدث غائبا عن حياة المؤمنين؟

● لا اخفي بان تأثير المجمع على كنائسنا الشرقية كان ضعيفا، وفي بلدنا العراق لا انكر بان تعاليمه وتوجهاته بقيت خفية عن اذهان المؤمنين. وهنا لا يسعني الا ان اقيم الدور الذي لعبته (الفكر المسيحي) منذ ظهورها عام ١٩٦٤ في التعريف بالمجمع والاصداء لروحه وتوجهاته، وقد سبق لها ان نشرت بين الحين والاخر فقرات ومقتطفات من وثائقه.

والى جانب "الفكر المسيحي" ارى في الدورة اللاهوتية التي تقام في الموصل وبغداد خير اداة للتعريف بالمجمع ووثائقه، ولست ادري الى اي مدى يطعم القائمون عليها دراساتهم بروح المجمع وتوجيهاته. إلا ان الوسيلة الاكثر فاعلية، في نظري، لنشر تعاليم المجمع، تقوم في تنشئة كهنة الغد وفق هذه التعاليم. وآمل ان يقوم بهذه المهمة المعهد الكهنوتي البطريركي في الدورة ولا سيما وقد اصبح المعهد الاكليريكي الوحيد في العراق.

ف.م: ما هي، في نظركم ، ابرز وثيقة حققت منعطفا تاريخيا في حياة الكنيسة؟

● لقد عالج المجمع، خلال أربع دورات، مختلف القضايا العقائدية والراعوية والتنظيمية، واصدر ١٦ وثيقة بين دساتير وقرارات وبيانات -ولكل وثيقة ثقلها ووزنها واهميتها. . . ولكن يخال الي ان هناك وثيقتين سيكون لهما شأن عظيم في حياة الكنيسة مستقبلا، وهما الدستور العقائدي في "الكنيسة"، والدستور الراعوي في "الكنيسة في عالم اليوم": ففي الوثيقة الاولى انكب آباء المجمع على دراسة حياة الكنيسة وعلاقتها في الداخل (ad intra)، وفي الثانية تناولوا علاقات الكنيسة في الخارج (ad extra).

ففي الوثيقة الاولى برزت فكرة الكنيسة على انها "شعب الله" رأسه المسيح. ومميزاته الكرامة والحرية التي لابناء الله، وشرعته المحبةK وغايته ملكوت الله. كما توضحت فكرة كهنوت المؤمنين، الكهنوت الملوكي، كهنوت العبادة والشهادة الذي يمارسه المؤمنون باقتبالهم الاسرار وبقيامهم بالصلاة وشهادة حياتهم. . . ومن هنا برزت اهمية العلمانيين الذين لم يعودوا نكرة في الكنيسة بل اعضاء لهم دورهم وتترتب عليهم مسؤوليات.

اما الوثيقة الثانية، فانها مكملة للوثيقة الاولى. ففيما تناولت الوثيقة الاولى العقائدية العلاقة التي تربط الانسان بالله، جاءت الوثيقة الثانية الراعوية لتبرز العلاقة التي تربط الانسان بالعالم بشكل عام، وبعالم اليوم بشكل خاص، حيث عالجت مشاكل في غاية الخطورة كالزواج والعائلة والثقافة والحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقضايا التسلح والحرب والسلام الخ...

ف.م: انطلاقا من التوجه المسكوني للمجمع، ماذا تم من مبادرات وحدوية في مجال العلاقات والعمل المسيحي المشترك بين الطوائف المسيحية في العراق؟ ما هي تمنياتكم لقيام علاقات اوثق بين الكنائس؟

لا شك ان المجمع أرسى دعائم للعمل المكسوني المشترك على صعيد الكنيسة الجامعة، وقد ظهرت نتائجه الطيبة في العديد من بلدان العالم. اما عندنا في العراق. فلقد تحققت بعض النتائج تمثلت في العلاقات الودية التى اخذت تسود بين رؤساء الطوائف، وفي المواقف الموحدة التي اتخذت حين اقتضت الضرورة مراجعة السلطات المدنية. كما ان من جملة ثمار الحركة المسكونية استعمال الكاثوليك والارثوذكس كنائس بعضهم البعض حيث تقتضي الحاجة، وزوال العقد السابقة من جراء الزواجات المختلطة بين الكاثوليك والارثوذكس . . . واذكر مبادرتين تمتا في الموصل لسنوات خلت وهما: صدور سلسلة كتب للتعليم المسيحي شارك فيها كهنة كاثوليك وارثوذكس، وصدور تقويم موحد بين الكاثوليك والارثوذكس. ولا بد من التركيز باللقاءات المشتركة التي كانت تتم في اسبوع الصلاة لاجل وحدة المسيحيين، ولسنوات عديدة، في الموصل وبغداد. ونأسف لتوقف هذه التظاهرة المسكونية بين الكنائس.

اما بشأن توحيد عيد القيامة. فقد قيل الكثير بهذا الصدد، ولا زلنا نعاني من هذا الاختلاف الذي يعود الى قضية حسابية لم تعد خافية على احد. ويبدو ان الامور ستظل تراوح في مكانها. ويمكنني ان الخص الموقف الكاثوليكي على الشكل التالي: من حيث المبدأ لا مانع لدى الكاثوليك من تبني اي تاريخ للاحتفال بعيد القيامة، شريطة ان يحظى هذا التاريخ باجماع كافة الطوائف. فاية فادة ترجى من التخلي عن التاريخ السابق، وتبنى تاريخ جديد إذا تخلفت كنيسة واحدة عن الاحتفال بعيد القيامة في يوم واحد؟ ولا اخفي بان مثل هذا الاجماع لم تظهر بوادره بعد.

ويطيب لي ان اسوق امنية: حبذا لو يقوم مجلس لاساقفة العراق يضم الكاثوليك من جهة، والاساقفة الكاثوليك وغير الكاثوليك من جهة اخرى . لمعالجة القضايا العامة التي تهم المؤمنين وتجيب الى انتظاراتهم من الكنيسة والمجتمع.

ف.م: ازاء النقص الشديد الذي بدأنا نشعر به في عدد الكهنة، ولا سيما في اعقاب اغلاق معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل، كيف تواجهون هذه الأزمة؟ وماذا تفعلون لايقاظ الدعوات واحتضانها؟ ما هو موقفكم من دعوة متزوجين الى الكهنوت؟ وما هو تصوركم لكيفية اعداد مثل هؤلاء للكهنوت؟ ما هي انتظاراتكم من الدير الكهنوتي في الدورة؟

ان النقص في عدد الكهنة المؤهلين تأهيلا جيدا يشكل في نظري خطرا يهدد مستقبل المسيحية في العراق. ولقد بات هذا الامر هاجسنا الدائم بحيث اصبحنا نسعى مع كهنتنا الى اكتشاف الدعوات الكهنوتية لدى الشباب والبالغين منهم بنوع خاص. ولرعاية هذه الدعوات في مناخ ملائم لم نتردد من ادخال بعض الطلبة في الدير الكهنوتي البطريركي الكلداني (الدورة – بغداد) وارسال آخرين الى لبنان للدراسة الفلسفية واللاهوتية في جامعة الروح القدس (الكسليك). ونأمل بفضل هذه الخطوات وما سيعقبها، ان نتجاوز الازمة.

اما بشأن دعوة متزوجين الى الكهنوت، فاننا نقول بصراحة ان هذا الحل لا يفي بالغاية ولا يعد علاجا للحالة التي نحن فيها، فضلاً عن قلة عدد المتزوجين الراغبين في الكهنوت وصعوبة

توفر الصفات المطلوبة فيهم من حيث التأهيل الروحي والثقافي والراعوي والطقسي. وحتى لو اردنا ان نعد مثل هؤلاء للكهنوت، فإن ظروفنا المحلية لا تسمح بذلك إذ قلما يتاح لهم ان يحظوا باعداد كاف، وليست هناك جهة تستطيع ان ترعى مثل هذه الدعوات المتأخرة.

اما تمنياتي على الدير الكهنوتي فهي، ان يكون مؤهلاً تأهيلا تاما من حيث الادارة وبرامج الدراسة لتخريج كهنة وفقا لروح المجمع، كما جاء في القرار المجمعي في "التنشئة الكهنوتية". وهناك امر لا مناص منه: إذا اردنا لكنيستنا ان تكون حية، مزدهرة، منيعة، فعلينا ان نؤمّن لطلاب الكهنوت تنشئة رصينة وجدية تمكنهم من ان يكونوا كهنة مسلحين بالعلم والفضيلة وروح الرسالة...

(الفكر المسيحي: ت١/ت٢ ١٩٨٦)

ف.م: كان المجمع حدثا فريدا في حياة الكنيسة، بصفتكم احد آباء المجمع، هل لسيادتكم ان تقولوا لقراء الفكر المسيحي ما هي انطباعاتكم الشخصية عنه، وماذا حملت اليكم لقاءاتكم مع اباء المجمع من خبرات؟

● بعد مضي ٢٥ عاماً على افتتاح المجمع لا زلت احتفظ بأطيب الذكرى عن حفلة الافتتاح المهيب. كما ان انطباعاتي عن المجمع بالذات وجلساته المختلفة هي انطباعات مملوءة بالتقدير للعمل الجبار الذي احدثه في الكنيسة. فلقد كان المجمع ترجمة واقعية لرغبة اساقفة العالم في المشاركة الفعلية في خدمة الكنيسة. كما اني لمست عن كثب جدية مسؤولية الاساقفة نحو الكنيسة الجامعة. هذا علاوة على ان المجمع كان علامة رائعة لوحدة الكنيسة، بالرغم من اختلاف الثقافات والبلدان والطقوس(*).

ف.م: وصف بعضهم المجمع بانه كان بمثابة عنصرة جديدة في حياة الكنيسة، ووصفه اخرون بانه كان ثورة نتجت عنها فوضى. ما هو تعليقكم على ذلك؟

● اذا اخذت عبارة "العنصرة الجديدة" بمعنى المفاجأة، فالمجمع لم يكن كذلك، لانه لم يظهر بغتة، بل جاء نتيجة استعداد نفسي مدة سنوات طويلة سبقت المجمع. لقد كان ثمرة عمل عميق وتجسيد لرغبة الكنيسة جمعاء.

اما على ذكر "الثورة"، فماذا تقصد بكلمة "الثورة"؟ ثورة على من؟

اذا كان المقصود ثورة على العقيدة الايمانية. فهذا خطأ، بالرغم مما ذهب اليه بعض اللاهوتيين. أو ادّعاه بعض الجهات التي حاولت تغيير مفاهيم العقيدة أو التعبير عنها. فالذين نظروا الى المجمع من هذه الزاوية واتخذوه ذريعة لتشويه تعليم الكنيسة التقليدي، قد نتجت فوضى عن تصرفاتهم فعلاً. وظهرت هذه الفوضى في تغيير اساليب خدمة ومنح الاسرار. مثال على ذلك: الموقف من الاعتراف الفردي. فلقد أدخلت بعض احتفالات التوبة والمفاهيم المستحدثة شكاً عند الناس وكأن لا حاجة بعد الى الاعتراف الفردي. فكان من الضروري التمييز بين حفلة

(*) المطران عبد الاحد صنا: من مواليد ارادن عام ١٩٢٢ خريج معهد يوحنا الحبيب عام ١٩٤٧ وقد مارس خدمته الراعوية في قرى صبنا التابعة لابرشية العمادية إلى ان انتخب ورسم مطراناً على ابرشية القوش المستحدثة عام ١٩٦١ وظل فيها حتى وافته المنية في عمان عام ٢٠٠٧.

التوبة الجماعية والاعتراف الفردي. وكذلك الأمر مع الأوخارستيا، حيث وصل البعض في الغرب الى عدم الاعتراف بحضور الرب في القربان الخ...

هذه اخطاء وقع فيها البعض. غير انهم تراجعوا بعد مرور سنوات، عندما فهموا موقف الكنيسة الصحيح.

ف.م: في اعقاب المجمع برزت مكانة العلمانيين في حياة الكنيسة ورسالتها. ما هو الدور الذي، في تصوركم، يعود الى العلمانيين في حياة الكنيسة ونشاطاتها، وماهي المجالات التي يمكن ان يساهموا فيها؟

● ما يمكن اسناده الى العلمانيين هو المشاركة في الصلوات الطقسية وخدمة اسرار الكنيسة والاحتفال بالقداس. وهذا ما يؤديه الشمامسة في كنائسنا الشرقية. علما بأن المشاركة الفعلية في القداس لا ينبغي ان تكون فقط للشمامسة، بل لجميع المؤمنين، كما هو وارد في كتبنا الطقسية فالتعليمات الطقسية: تشير الى اجابات الشعب والى اجابات الشمامسة والى صلوات الكاهن.

ومع ذلك، فنحن بحاجة الى عدد أكبر من الشمامسة ذوي ثقافة دينية اعمق، كما نحن بحاجة الى علمانيين، من غير الشمامسة، يتحلون بثقافة وفضائل مسيحية، يتفرغون او يشتركون في اعطاء التعليم المسيحي وتنظيم الخورنات ومساعدة الكاهن في مختلف الخدمات الكنسية. ومنها الاوقاف وسجلات الكنيسة.

ف.م: بعد عشرين عاما على المجمع، هل بوسعكم ان تقولوا بأنكم قد عرّفتم ابناءكم المؤمنين بالمجمع ووثائقه وتوجيهاته ومقرراته؟ وكيف؟

في ما يخص تطبيق مقررات المجمع، اجيب بأننا نحن نأخذ من مقررات المجمع ما ينسّبه السينودس البطريركي لتطبيقه في ابرشياتنا.

ومن المقررات المجمعية ما اكتفى السينودس البطريركي بدراسته "كالمرسوم في الكنائس الشرقية الكاثوليكية" الذي يبحث في علاقات الكنائس الشرقية الكاثوليكية مع روما ومع الكنائس الارثوذكسية الشقيقة. ومنها ما درس للتطبيق، مثل رتب التوبة الجماعية والقرار "في الحركة المسكونية" لبث روح الانفتاح والتعاون مع الطوائف الشقيقة. وقد ظهرت نتائج ذلك في تبادل الزيارات بين رؤساء الكنائس والابرشيات، واقامة الصلوات والقداديس في الكنائس الشقيقة في المناسبات، والاشتراك في الاحتفالات الدينية والصلوات، والتعاون على صعيد المبادرات الوطنية وشؤون الثقافة الدينية المسيحية، والزواجات المختلطة حيث تم الاعتراف المتبادل بصحة الزيجات المعقودة لدى الكنائس الشقيقة.

اما في ما يخص التعريف بالمجمع ووثائقه، فكنت اتمنى لو توفرت كتب مقررات المجمع ووثائقه بعدد كاف بحيث يتمكن طلاب المعاهد الكهنوتية والرهبان والراهبات والكهنة انفسهم

والعلمانيون من الاطلاع عليها ودراستها. وذلك لما تحتويه من عمق وتوجيهات لتقوية روح الايمان ولتصحيح بعض النظرات الخاطئة لدى من لم يفهموا توجيهات المجمع ومقرراته بصورة صحيحة. وكذلك للاطلاع على ما طبق منها في الكنائس الاخرى، والغربية خاصة. ذلك لان البعض لم يلاحظوا من تطبيقات المجمع في الغرب سوى الجانب السلبي والممارسات الخاطئة. وهذا ما جعل البعض يتحذرون منها.

(الفكر المسيحي: ت١/ت٢ ١٩٨٦)

المطران غريغوريوس صليبا شمعون

ف.م: حضرتم جلسات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني بصفة مراقب عن الكنيسة السريانية الارثوذكسية. ما هي الذكريات والانطباعات التي حملتموها من هذا المجمع؟ وما هي، في نظركم، اهم التوجهات التي جاء بها المجمع للكنيسة الكاثوليكية، على صعيد حياتها الداخلية وعلاقتها مع الكنائس المسيحية والعالم؟

● المجمع الفاتيكاني الثاني، حدث هام تعدت اهميته الكنيسة الكاثوليكية لتطال الكنائس الاخرى، ومنعطف تاريخي في حياتها احدث تطورا جذريا في العديد من النواحي، ومهد السبيل نحو توثيق العلاقات الاخوية ما بينها وبين الكنائس الاخرى، وفتح ابوابا كانت موصدة ولا سيما باب الحوار، وذلك بتخطيه بعض المواقف التقليدية(*).

لقد كان تظاهرة مسيحية نادرة، خلقت جوا من التفاؤل في الاوساط الكنسية اذ جمع مثلا على طاولة حوار مفتوح، الارثوذكسي والكاثوليكي والبروتستانتي لمناقشة ما يدور في المجمع وطرح الاراء بصراحة تامة.

ومن مجريات اعمال المجمع، بدا لي ان ما كان بالامس مستحيلا غدا اليوم ممكنا. وقد يصبح غدا واقعا. فقد ناقش مثلا امورًا كانت غير قابلة للنقاش في الفاتيكاني الاول. وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بامكانية اعادة النظر في المستقبل في امور لم تخضع للنقاش في الفاتيكاني الثاني كاولية البابا مثلا.

واقول اخيرا: ان كل لقاء يهدف الى تطوير العلاقات بين طرفين او اطراف، لا بد وان يترك بصماته وآثاره الطيبة على تلك العلاقات، ولئن لا يفضي الى اتفاق.

ف.م: كان المجمع فرصة للتقارب والحوار بين الكنائس المختلفة. هل نتجت عن هذا التقارب خطوات عملية على صعيد العلاقات والحوار اللاهوتي بين الكنيسة السريانية الارثوذكسية والكنسية الكاثوليكية؟ ما هي تطلعاتكم وامنياتكم في هذا المضمار؟

(*)المطران غريغوريوس صليبا شمعون: راجع ما كتب عنه في "المقابلات"/ص١٦.

● بالتأكيد اتخذت خطوات عملية على صعيد العلاقات بين الكنيستين: تتمثل بتبادل الزيارات عل مستوى رفيع وما تمخضت عنه من تفاهم. فقد قام قداسة البطريرك يعقوب الثالث بزيارتين للفاتيكان، الاولى سنة ١٩٧١، وفي اعقاب لقاء اخوي بينه وبين قداسة البابا بولس السادس صدر بيان مشترك جاء فيه: البابا والبطريرك لاحظا الشركة الروحية بالنسبة الى سر كلمة الله المتجسد.."، والثانية عام ١٩٨٠ . اما الزيارة الثالثة فقد قد قام بها قداسة البطريرك زكا الاول يرافقه المفريان بولس الثاني عام ١٩٨٤. وفي بيان مشترك اصدره وقداسة البابا يوحنا بولس الثاني قالا: "ناذن (للمؤمنين) فى حالة عدم وجود كاهن خاص ان يطلبوا اسرار التوبة والافخارستيا ومسحة المرضى من الكهنة المعتمدين في احدى كنيستينا الشقيقتين عندما تدعو الحاجة الى ذلك". هذا وقد استقبلت البطريركية السريانية الانطاكية وفدا من الفاتيكان على مستوى رفيع.

اما على صعيد الحوار اللاهوتي، فقد تمت عدة لقاءات لاهوتية بين الكنيستين تمخضت عن تقارب في وجهات النظر في مسائل لاهوتية عديدة. هذا وان اشتراكنا في مثل هذه اللقاءات هو تعبير عن طموحنا في علاقات اوسع تقوم على اسس متينة ومدروسة.

ف.م: خرج المجمع بمرسوم "في الحركة المسكونية". ما هو تقييمكم للمفاهيم المسكونية التي يعكسها؟ وهل يمكن اعتباره كقاعدة للحوار بين الكنائس، ام يحتاج الى مزيد من المرونة.

● لقد عكس المرسوم مفاهيم مسكونية ذات شأن، من ذلك تأييده الحركة المسكونية ودعمه لمبادراتها الهادفة وحدة الكنيسة، وتسليمه بان هذه الحركة لا تقوم على علاقات الكنائس بالكنيسة الكاثوليكية فحسب، بل فيما بينها ايضا؛ واقراره بان العمل المسكوني الحقيقي يبدأ بارتداد القلب أولا وبالندامة امام الله وامام الأخوة من جميع الكنائس، ومناداته بالتعاون في العمل المشترك في مختلف مجالات الحياة الروحية والاجتماعية، واعترافه بوجود كنوز روحية لدى الكنائس الاخرى، فهذه المفاهيم وغيرها تصلح ارضية متينة للحوار المسكوني.

وبالرغم من ذلك فان المرسوم كان بحاجة الى مزيد من المرونة ليكون اكثر صلاحية للحوار، فقد ترك شقة خلاف واسعة ما بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الارثوذكسية في موقفها القائم على كونها كنيسة المسيح الواحدة الوحيدة. وتعامله مع الكنائس الارثوذكسية على اعتبار انها منفصلة عن كنيسة روما؛ فهو ينعت ابناءها بـ"الاخوة المنفصلين"، مبدياً قلق كنيسته عليهم ومحاولا البحث عنهم بغية استعادة الوحدة. ولا يخفى ان هذا الموقف يشكل عقبة كأداء في سبيل الوحدة المسيحية. وباعتقادي ان مسؤولية ازالتها تقع بالدرجة الاولى على عاتق الكنيسة الكاثوليكية.

ف.م: تعلمون ان المجمع فسح المجال للتجديد في الليتورجيا والطقوس... ما هي نظرتكم الى التجديدات التي أحدثتها الكنائس الشرقية الكاثوليكية في طقوسها واحتفالاتها، ولا سيما في القداس؟

للطقوس الكنسية، والليتورجية خاصة، هدف روحي يجب تحقيقه بغض النظر عن الاسلوب المتبع في ذلك. ومن هنا امكانية تعديل او تطوير اي اسلوب لا يفي بالغرض او

يعجزعن بلوغه بعد ان كان يحققه في الماضي. لذا فانا مع التحديد ولكن مع الحفاظ على الجوهر وشريطة الا يتم بصورة اعتباطية او لمجرد هوى او رغبة شخص او اشخاص معدودين، انما عن طريق طرح مشروعات للدرس والمناقشة من قبل المختصين وذوي الخبرة مع استمزاج رأي ورغبة الشعب.

انا مع التحديد اذا استهدف التطور نحو الافضل، ولكن ليس على حساب التراث. فاللغة السريانية مثلا تراث مقدس وهو جزء هام من حياة كنيستنا، فلا يجوز القضاء عليه. وبالرغم من ايماني بالتحديد، الا اني لا اومن بعمل انفرادي غير مسؤول، كتنظيم ليتورجية خاصة بهذه الفئة من المؤمنين او بتلك، لان هذا يمس قدسية الليتورجية. اما بخصوص التحديدات في القداس التي احدثتها الطوائف الكاثوليكية الشرقية، فاقول: لطالما ان روح الليتورجية مصانة، فالامور الاخرى تعتبر تنظيمية وخاضعة للذوق ولمدى تقبل الشعب لها.

ف.م: كنيسة العراق هي في الوا قع كنائس عديدة، واحيانا يجهل او يتجاهل بعضها البعض، ما هي، في رايكم، السبل التي تسهم في وضع خطة عمل مشتركة على الصعيد الروحي والثقافي والرسولي؟ ما هي الخطوات العملية التي على الكنائس ان تقوم بها ليكون لها دور فاعل في حياة المجتمع العراقي؟

يقع العمل المشترك ضمن مبادرات الحركة المسكونية، فالمؤمنون بالعمل المسكوني يؤمنون حتما بالعمل المشترك باعتباره خطوة اساسية نحو تحقيق الهدف. الا ان وضع خطة لهذا العمل ليس من السهولة بمكان، ما لم يُمَهَّد له اولا، لاننا -مع الأسف الشديد- ما زلنا ننظر الواحد الى الاخر بعين الريبة والحذر، وما زلنا غير مدركين تماما ابعاد الحركة المسكونية ومفاهيمها الحقيقية. لذا فان اية محاولة لوضع خطة عمل مشترك لن تتكلل بالنجاح ما لم تتوفر اولا الثقة المتبادلة والنوايا السليمة. وخير دليل على هذا مبادرات العمل المشترك التي قامت في الموصل والتي آلت الى الفشل، كتوحيد عيد الفصح الذي اجهضت مبادرته قبل ان ترى النور. فنحن اذن بحاجة الى استيعاب اهداف الحركة المسكونية الحقة، والتعامل بروحها التي من شأنها تأمين اجواء صالحة للعمل المشترك.

(الفكر المسيحي: ت١/ت٢ ١٩٨٦)

كهنة يسوع الملك

ت١ و ت٢ ١٩٨٩

اربعة، اصدقاء، مليئة قلوبهم حماساً، أسعدهم انقطاع التيار الكهربائي في تلك الامسية الخريفية البعيدة . . فيأتي احدهم بالشموع، ويبحث آخرعن علبة الكبريت، ليجلسوا بعد أن اعدّوا عشاءهم -الذي سيتذكرون طعمه طويلاً!- ويكون وعدهم امام الله ان ينيروا لبعضهم البعض سبل الحياة، وللآخرين من حولهم، معتمدين مجدداً باسم يوحدهم: جماعة "كهنة يسوع الملك". هكذا كانت جلسة الاخوة جرجس القس هوسى ونعمان اوريدة وبيوس عفاص وجاك اسحق، مساء ١٨ ايلول ١٩٦٢.

هل كان في ذهن هؤلاء الشباب آنذاك —قبل ٢٧ سنة بالتمام!- ان حبة الخردل ستصبح شجرة نامية، مثقلة الاغصان؟ وهل كان في تصورهم يومذاك ان بداية كهنة -في العتمة!- ستغدو طاقة لمشاريع عدة، احدها وابرزها اصدار "الفكر المسيحي" التي يحتفي بعيدها الفضي في هذا العام؟

حملت قلمي واوراقي وذهبت الى هؤلاء الذين كانوا وراء "الفكرالمسيحي". وصعدت الدرج الملتوي الى عقر دارهم، في الطابق العلوي من كنيسة مار توما. . وهناك، في تلك الغرف المتراصة، تولد شهريا، ومنذ ربع قرن "الفكرالمسيحي" التي نعتز بانها كانت وما زالت المجلة المسيحية الوحيدة على ساحة كنيسة العراق!

لنطرق احد الابواب وندخل . . . يلاقينا الاب بيوس باسماً ابداً، من خلال نظاراته، وقد عصف البياض بشقرة لحيته المندرسة. ها هو وراء مكتبه -وقد اصبح لائقا الآن!- يكتب او ينقح المقالات للعدد القادم، وفي مقدمتها "افتتاحية" رئيس التحرير... ومكتبه غارق ابداً بانواع الملفات والرسائل والقصاصات والصحف والاقلام. . تؤطر جلسته المعهودة، من ورائه، الاعداد الصادرة من المجلة بشكل مجلدات تظنها "موسوعة"، وكرسي ذو وسادة ظهر لاسناد فقرات غضبى! تحدّه من اليمين رفوف المراجع والمصادر، ومن اليسار خزانات الارشيف بانواعه.

ونطرق بابا آخر تزدحم امامه ومن حوله رزم العدد الجديد جاهزة للتوزيع، بينما في الداخل يتوزع اهتمام الاب نعمان بين بطاقات المشتركين والمضاريف التي تحمل اسماءهم. . . انه يقلّب دوماً، وهو يتصبب عرقاً، قوائم لا نهاية لها من العناوين القديمة والجديدة، ووصولات وطوابع. . . بينما يأتيه طارق يرغب في استئجار بيت من بيوت "الوقف"، او يقصده احد الآباء الجدد يريد موعداً لعماذ ابنته الصغيرة(*)!

وفي "قلاية" اخرى يتجلى حب الفوتوغراف في اللقطات الموزعة على الجدران: بانوراما لقوية قريبة الى قلبه، جرسية كنيسة ومنارة جامع، اعمدة غرناطية وثلوج سويسرية. . . انعاش للذاكرة وتأمل!. فاينما حل الاب جرجس رافقته عين كاميرته. في غرفته جذع شجرة قتيلة — حية، راس حصان نحاسي، وركام من الصحف والمجلات تنتظر ان تُلتقط منها "انباء" العدد القادم...

(*) واصلت اخوّة الحياة المشتركة سيرها باعضائها الثلاثة الاوائل حتى اواخر عام ١٩٩٩ الذي شهد وفاة الاب نعمان اوريدة وانتخاب الاب جرجس القس موسى على كرسي الموصل (راجع ما جاء عنها في كتاب "مختطف يعيد قراءة حياته"/١٨ ايلول: بدء الحياة المشتركة —سلسلة روافد ٢، بيليا للنشر ٢٠١٣). وعرفت الجماعة عام ١٩٩١ يقظة بعد سبات تمخضت عن انطلاقة جديدة وصياغة جديدة لقانون الحياة عام ١٩٩٣. وواصل الاخوة المنفردون ارتباطهم بالجماعة عبر اخوّة بغداد الناشئة ومن ثم عبر اخوّة الموصل التي ما زال اعضاؤها الثمانية أمناء على لقاءاتهم المتواترة.

ثلاث "صوامع" -اصبحت اليوم صالحة للسكن!- يختلط فيها الخاص بالعام، وتلخص كل واحدة هموم واهتمامات ومهام وهمة كل منهم: في احدى الزوايا سرير للراحة -أو للمرض الذي يجب الا يطول!- ودولاب بسيط لملابس رسمية او بيتية، وكرسيان او ثلاثة لاستقبال الاصدقاء، وهناك المكتب وعليه "عدة الشغل" من كتب ومجلات واضابير ومحفظة رسائل الخ . . . -وإليه يؤسرون يوميا لعدة ساعات، ويتمنون، في ايام الزخم، لو يطول النهار ولا تغيب الشمس! كما تجد انجيلاً وشموعا غريبة، ايقونات ورفوف كتب ونباتات وذكريات اسفار ... ولم تعد تختنق برائحة التبغ بعد ان توقف ثاني المدخنين ودون سابق انذار! فقي هذا الطابق الذي جملته اقواس من الحلان الموصلي -وقد اصبح اشبه برواق دير.

تتعايش الصلاة مع العمل الصحافي الدؤوب، ولقاءات الصداقة، او الشغل مع الاماني الضالة والتطعات الطموحة...

عندما التقينا في غرفة الاستقبال الصغيرة -وهي في الوقت ذاته مقر اجتماعات هيئة التحرير ومكان الصلاة المشتركة بين الاخوة الثلاثة، واحيانا بمعية بعض الاصدقاء- لم يكن هناك برنامج مقنن للحوار عدا النقاط المؤشرة في مخطط العدد الخاص، وهو الحديث عن البدايات: كهنة يسوع الملك و"الفكر المسيحي". فلا مهرب إذن من السؤال المعتاد!

● متى وكيف كانت بداياتكم؟

امتطى الثلاثة آلة الزمن عائدين بالذاكرة شطر الستينات . . وتلألأت في عيونهم التماعة الشباب الذين كانوا -وما زالوا بالرغم من تجاوزهم الخمسين بقليل!-، وهم يشعرون بغبطة، من ان الفكرة تجسدت، وان ما كان حلما تحقق متناميا ليدخل تاريخ كنيسة العراق وصحافتها. وانبرى اول "مسؤول" في الجماعة لدى تكوينها يحدد البداية.

- الاب جرجس: عندما كنا طلبة في المعهد الكهنوتي بالموصل (معهد مار يوحنا الحبيب) بدأت الفكرة، واخذنا نعدّ لها عبر لقاءات اسبوعية. . . وبهدي من صيغ شبيهة للحياة المشتركة بين الكهنة اردنا ان نبدأ. فهناك الاتحاد الكهنوتي "يسوع محبة" للاخ شارل دي فوكو، وكهنة البرادو، وغيرها من الجمعيات . . . اما نحن فقد اخترنا ان نكون "اصدقاء يسوع الملك" لنحمل رسالة الانجيل مطعمة بروحانية الاخ شارل

ولقد احاطنا الاب يوسف اومي الدومنيكي -مدير المعهد- برعايته الابوية، فكان خير مشجع ومرشد . . . وقد وضع تحت تصرفنا المكتبة الخاصة بـ"الاصدقاء"(*)

(*)كان الاب يوسف اومي (+١٩٧٤) قد انشأ رابطة روحية لكهنة المعهد باسم "اصدقاء يسوع الملك" ضمت عدداً من الكهنة، من الطائفتين الكلدانية والسريانية من مختلف الأبرشيات، يجتمعون شهريا لرياضة روحية ويتدارسون سبل التعاون والتضامن في الحياة الروحية والراعوية والرسولية... وكان قد اعد لهم قانونا حظي بمصادقة الكرسي الرسولي عام ١٩٥٥ -وهوالقانون الذي اعتمده "كهنة يسوع الملك"، في اعقاب توقف "الاصدقاء" عن لقاءاتهم عام ١٩٥٨، وحاولوا تكييفه مع صيغة الحياة المشركة التي انتهجوها غداة رسامتهم الكهنوتية عام ١٩٦٢(قلم التحرير)

● **ترى الى ماذا كانت تهدف هذه "الاخوّة"؟**

يرفع الاب بيوس خصلة حيرى ابدآ عن جبينه موضحاً.

الاب بيوس: ان اقترابنا من الرسامة الكهنوتية جعلنا نعيد النظر في الحياة التي كان يعيشها الكاهن بين ذويه، وفي اساليب العمل الراعوي المألوفة التي كان ينتهجها عادة كاهن الرعية في خدمة جماعته، وبمجهودات فردية مبعثرة... لذلك اتجه تفكيرنا الى خدمة الانجيل بطريقة العمل الرسولي المشترك: ان نكوّن عائلة حية مترابطة ومتضامنة تسعى الى عيش الانجيل والشهادة له.

● **اني اجد وجهة رهبانية في هذا النوع من الحياة المشتركة؟**

الاب نعمان: لم نردها رهبانية بل "رابطة" تضم كهنة يرغبون في عيش تجربة الحياة المشتركة ويرون فيها صيغة فضلى تساعدهم على الخروج من العزلة وتحملهم على النمو الروحي والتعاون الاخوي في انجاز الاعمال الرسولية بفاعلية وانفتاح لا يتأتيان للكاهن المنفرد. هناك بالتأكيد من يختار الحياة الرهبانية لتحقيق هذا الفرض، إلا اننا اخترنا نموذجا يحقق الهدف مع بقائنا ضمن المصف الكهنوتي!

● **اعتقد ان صيغة الحياة المشتركة لا تتاح لجميع الكهنة... هل فكرتم في بدائل؟**

الاب جرجس : ان هذه "الاخوّة" الكهنوتية تشكلت بصيغتين او نموذجين: اولهما الحياة المشتركة لمن يرغبون في العيش تحت سقف واحد؟ تجمعهم الفة عميقة واهداف رسولية مشتركة من عمل وصلاة ومقاسمة مادية (صندوق مشترك) . . . اما النموذج الثاني، فيضم اعضاء لا يقتسمون السكن والغذاء والخدمة، بل يرغبون في الانتماء الروحي والمشاركة في النشاط المتفاعل مع روحانية الجماعة، عبر الممارسات الروحية المشتركة (رياضات روحية...) او عبر الحلقات الدراسية التي تعمل على تنسيق وتعميق هذه الروحانية(*)

● **ما هي الخصوصية التي تتميز بها حياتكم المشتركة؟**

الاب بيوس: كان في ذهننا، في بادئ الامر، عدم حصرعملنا الرسولي في اطار خدمة الرعية، وانما خدمة الانجيل على نطاق اوسع باتجاه قطاعات لا تشملها الخدمة الراعوية. وكانت اولى الاتجاهات العمل مع الشباب –وهم الشريحة الاكثر تفاعلا وانفتاحا وحماسا. ولذا قبلنا مجازفة البقاء كهنة ابرشيين مرتبطين قانونيا براعي الابرشية.. ومن هذا الموقع نسعى في اعطاء

(*) بقي الاعضاء الاوائل في الحياة المشتركة اربعة لفترة طويلة، تخللتها غيابات متقطعة لبعضهم، سواء للدراسة ام للخدمة. فبعد مغادرة الاب جاك اسحق الى روما للدراسة، حل مكانه عام ١٩٦٤ الاب ميخائيل جميل الذي غادرها هو الآخر عام ١٩٧٧ ليشغل مهمة امين سر لدى البطريركية السريانية في بيروت –وقد رسم اسقفا في ٩ ت٢ ١٩٨٦ معاوناً بطريركيا.

صورة جديدة للكاهن، بعيداً عن العزلة الروحية والنفسية التي تهدد حياتنا، وعن الانزلاق في تيار المادة الذي قد نتعرض له...

ومنذ البدايات -في اواخر عام ١٩٦٤- نشأت فكرة "اعضاء منفردين" يتبنون توجهات "كهنة يسوع الملك" الروحية والرسولية، مع البقاء في اماكن عملهم، ومن دون مقاسمة العيش المشترك. وقد انتمى الى الجماعة تباعا عدد من الكهنة الكلدان والسريان، سواء في الموصل ام خارجها- وكان لقاء اسبوعي يجمع الاعضاء الموجودين في الموصل. وبعد قرابة ١٠ سنوات من المسيرة المشتركة، وبحكم ظروف قاهرة، انفرطت روابطهم في اواخر عام ١٩٧٣- وكان عدد الاعضاء الكلي قد بلغ ١٢ كاهناً ممن أبرزوا وعدهم، ثمانية منهم "متفردون" وهم الآباء: جاك اسحق وبطرس يوسف وفرج رحو ولويس الديراني وحنا مرخو والبير ابونا وبطرس موشي ويوسف وسطين.

الاب نعمان: وان هذه الرغبة في الاتحاد والتضامن تتضح ايضا عن طريق التلاحم بين الطائفتين الكلدانية والسريا نية، سواء بانتمائنا الى احدى الطائفتين، ام عبر روح التعاون الذي طبع حياتنا، على صعيد العلاقات او الخدمات الروحية والطقسية والتثقيفية...

● من اين استقيتم حماسكم هذا؟

الاب بيوس: ان احد الاسباب الرئيسة في هذا الحماس كان من خلال تأييد ودعم اساقفتنا الاجلاء، واخص بالذكر سيادة المطران عمانوئيل بني الذي فسح لنا المجال لعيش هذه التجربة (وكان قد لمس بنفسه جدوى هذه الحياة المشتركة في اعقاب حضوره احد لقاءاتنا الاسبوعية لمراجعة الحياة!). وكذلك تشجيع المثلث الرحمة المطران عمانوئيل ددي لكهنته الذين واكبوا حياتنا المشتركة، ابتداء بالاب جاك (وهو العضو الرابع في الجماعة، وكان بعد شماساً انجيليا ارجأ رسامته الكهنوتة بعدنا بعام واحد). يضاف الى هذا الدعم تزامن مسيرتنا مع توجهات المجمع المسكوني وقراراته المشجعة بهذا الاتجاه والموحية بتنسيق الرسالة المشتركة في خدمة قطاعات مختلفة من المؤمنين...

● ان الفضول يدفع المرء الى معرفة طبيعة اللقاء الاسبوعي الذي كان يتم بين كهنة يمتازون بثقافة انجيلية وعمق روحي... كيف كان يتم؟ وهل هو متواصل الى اليوم؟

الاب جرجس: يكون اللقاء بصيغة "مراجعة الحياة" الجماعية. وتتم عادة من خلال تناول حدث واحد قد مرَّ بحياة أحدنا، سواء كان سلبيا ام ايجابيا، ويجري شرحه وتحليله واكتشاف الدوافع العميقة التي تختفي وراءه. ومن ثم يتم عرض الصيغة التي تصرف بموجبها الاب المعني ومقارنة هذا السلوك، من حيث تجاوبه او تناقضه مع روح الانجيل ومواقف يسوع... وكل هذا يتم في جو من الجدية والثقة، دون خوف من انتقاد او ملامة. ويخلص الجميع الى استخلاص عبرة.. وكل ذلك في ضوء مقولة كانت نصب اعيننا وهي (انظر.. احكم.. اعمل). اما اليوم، فلدينا التأمل في الانجيل والقداس الاسبوعي المشترك والذي يتضمن جانبا من اسلوب مراجعة الحياة. علما باننا نشعر بركودنا وحاجتنا الى الرجوع إلى للقاءات افتقدناها بسبب دوامة العمل

التي لا تترك مجالاً كافيا للتأمل والرجوع الى الذات -وإن كنا نسعى، من حين الى آخر، الى اغتنام الفرصة للقيام بـ"الرياضة الروحية" لبضع ساعات تعيدنا الى جذورنا وينابيع روحانيتنا.

الاب نعمان: كنتيجة لتواجدنا نحن الثلاثة، وضمن حياة مشتركة هي اشبه بحياة عائلية، فان هذا الجو من النقد الذاتي ومراجعة النفس امام الاخوة يمكن ان يتحقق في اي وقت او بفرصة موقف طارئ، كما يحدث احياناً على مائدة الطعام المشتركة، او في امسية من الامسيات الساخنة.

الاب جرجس: ولقد برزت الحاجة، وخاصة في فترة انتعاش الجماعة ونمو عدد اعضائها، الى نشرة.. فكانت الرسالة الشهرية لمراجعة الحياة واخبار الاخوة، بعنوان "ليأت ملكوتك" والتي استمرت بالصدور منذ ١٩٦٧ ولغاية ١٩٧٢.

● ما الذي برز كجهد مشترك تحقق بتعاونكم؟

الاب نعمان: كنا نقوم بتنسيق الخدمات الروحية والراعوية بيننا: التدريس في معهد مار يوحنا الحبيب وفي مدرستي شمعون الصفا والطاهرة، التعليم المسيحي لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة والثانوية ايام الجمع، ارشاد الاخوية المريمية والاخوية الطلابية، المساهمة بالدورات اللاهوتية، المشاركة في اللجان الكنسية المختلفة الخ... اضافة الى زيارات منتظمة كان يقوم بها احدنا للمرضى في المستشفيات والعجزة والسجناء مع اقامة الصلوات معهم، والسهرات الانجيلية ودروس الكتاب المقدس بالمراسلة... فضلاً عن الخدمة الراعوية في الخورنات وتلبية الطلبات الكثيرة الى القاء المحاضرات والمواعظ...

الاب بيوس: لقد نشأت لدى الشباب الجامعي، ومع بدء ازدهار جامعة الموصل، الحاجة الى من يتفهم مشكلاتهم ويقف الى جانبهم ويقوم بتنشئتهم تنشئة واعية وملتزمة.. وهكذا تزامنت -هنا في مار توما- نشأة الندوة الدينية للجامعيين مع انطلاقة الاخوية الطلابية عام١٩٦٤. ويؤسفنا ان تكون هذه الانطلاقة باتجاه الشباب قد عرفت انتكاسة مريرة في صيف ١٩٧٣.

● كنتم، اذن، اول كهنة في العراق يتعاهدون على هذه الصيغة الفريدة من الحياة المشتركة. هل نشأت بعدكم جماعات اخرى؟

الاب جرجس: (يجيب متحسراً): اردناها مبادرة نبوية اصلاً وتوقعنا ان تأتي بعدها مبادرات اخرى عديدة: جماعات كهنوتية شبيهة في مناطق اخرى من كنيسة العراق، للبذل والانعاش والتعاون... واقول آسفا ان هذا -على حد علمي- لم يحصل لحد الآن!

ولما كان العم توما -الذي توارث الشؤون المطبخية لكهنة يسوع الملك عن ابلحد (أبي صباح) دون ان يرث ابتسامته الدائمة -في اجازة قصيرة، فقد لجأنا الى طريقة "اخدم نفسك" في تناول المرطبات! امثلة كثيرة تزاحمت في خاطري حول المجلة التي صدرها كهنة يسوع الملك عام ١٩٦٤ وما زالوا يشرفون على تحريرها وادارتها، فطرحت السؤال على الاب نعمان.

● كيف بدأت فكرة اصدار "الفكر المسيحي"؟

الاب نعمان: ان آخر مجلة مسيحية في العراق توقفت عام ١٩٥٦. ولسد هذا الفراغ بدأنا في صيف ١٩٦٣ نعدّ لسلسلة من المقالات الدينية والاجتاعية والتربوية الخ... على غرار نشرة "امسيات الاحد" (الاباء البولسيون -حريصا- لبنان)، فكانت ولادة "سلسلة الفكر المسيحي" التي ظهر عددها الاول في الواقع في اواخر ك١ ١٩٦٣- ولم يكن يحمل اية اشارة الى الشهر او السنة!

الاب جرجس: أما ان تصبح مجلة متخصصة بشؤون الاعلام الديني والثقافة المسيحية، لها مقومات الصحافة المعاصرة، فذلك كان حلماً قديما عزيزا علينا!

● ان يتوجه الانسان إلى الكتابة والصحافة... فهذا يتطلب استعدادًا واهتمامًا وموهبة ادبية... فهل يا ترى كانت الدوافع الادبية هي المحفّز لإصدار "السلسة" ومن ثم "المجلة"؟

الاب جرجس: ان السلسلة والمجلة كانتا مدرسة ادبية لتطوير الاسلوب الادبي والصحافي بالنسبة لنا وللعديدين ممن كتبوا وساهموا معنا. وان لدراسة اللغة العربية على الخوري انطون زبوني-رحمه الله- دوراً في ذلك بالتأكيد.. إلا ان الدافع الاول الذي جعلنا نكتب هو فراغ حقل النشر المسيحي من المطبوعات التي كانت الحاجة ملحة إليها.

● ارى ان من الصعب جداً، ان لم اقل من المستحيل، التوفيق بين هذا العمل الصحافي المتعدد الجوانب وشؤون العمل الراعوي ومتطلباته الكثيرة...

الاب بيوس: وهذا ما حدا بسيادة المطران بني، بتفهمه لاهمية الدور الذي تضطلع به المجلة، الى القيام بتفريغنا -انا والاب جرجس- للعمل الصحافي منذ ١٩٧٩. فقد ازدادت الاعباء كثيرا اعتباراً من عام ١٩٧٧، لدى انتقال الطباعة الى بغداد واعتماد الطباعة بالاوفسيت.. وما تتطلبه من مراحل ومتابعات، اضافة الى اعباء التحرير والادارة ومتاعبهما...

الاب جرجس: وبالرغم من كل هذه الصعوبات، فان خط المجلة من حيث عدد المشتركين وتجاوبهم معها في تصاعد مستمر -مما يدلنا ويعزينا من انها تقدم خدمة مطلوبة لقرائها، وتلبي بعض ما تحتاجه كنيسة العراق.

الاب بيوس: ولا بد من القول بان استمرار "الفكر المسيحي"، بطاقات بشرية محدودة وفي ظروف عمل غيرطبيعية، هو اشبه بمعجزة نشكر الله عليها باستمرار. ومع هذا، فنحن نتألم كثيرا من التأخير: فتأخر العدد عن موعده الشهري يؤدي الى التأخر في اعداد العدد اللاحق. وهكذا يتراكم التأخير -بحيث لا تقوى عطلة المجلة على ابتلاعه- وتزداد وطأته علينا وعلى القراء! ولماذا لا نقولها بصراحة: ان كل عدد كي يكون جاهزا تماما، يتطلب من العمل اكثر من شهر ونصف!!

الاب جرجس: وبعد حساب بسيط لعملية الهدر في الوقت، استطيع القول ان مجموع ما نصرفه من الوقت في بغداد يبلغ حوالي خمسة أشهر سنوياً في المتابعة، بدءا بالتنضيد والتصحيح والتنفيذ، وانتهاء بالمونتاج والطباعة والتصحيف و..و..و.. والانتظارات!!

واتجه نظري الى الاب نعمان الذي يشتكي هو الآخر من مشاكل الادارة ومعوقات التوزيع..

الاب نعمان: ان التوزيع يعتمد طريقة بدائية: تجند وكلاء متطوعين، وبهمة عالية، في القيام بجمع الاشتراكات وتوزيع العدد كل شهر... والقي اللوم في هذا على خدمات البريد: ذلك لان اللامبالاة من جانب الموزعين جعلتنا اقل ثقة بارسال المجلة بالبريد -وهو الاسلوب الافضل بالنسبة للدوريات في العالم!

أليس من الاسطورة ان يقوم ثلاثة اشخاص -وفي وقت تعتمد فيه الصناعة الصحافية على التخصص والتقنيات الحديثة- بانتاج مجلة تتطور وتنمو متطلباتها سنة بعد اخرى، وعلى مدى ٢٥ عاماً، وذلك دون ان يتسع كادرها الصحافي المتفرغ؟!

يتفق "ثلاثتهم" معي، ولهم، هم انفسهم، مآخذ عديدة على اسلوب العمل! ومع ذلك، فان الأمل بأيام وظروف افضل يبتسم لهم، وهم في منعطف هام من تاريخ "الفكر المسيحي".

اجرى اللقاء: ماهر حربي

الاب افرام سقط(*)
ت١وت٢ ١٩٨٩

في نطاق العدد الخاص بمناسبة اليوبيل الفضي للفكر المسيحي (١٩٦٤-١٩٨٩) كان لا بد لها ان تعقد لقاءات مع عدد من كُتابها الدائميين: الاباء افرام سقط، لوسيان جميل، لويس ساكو، يوحنا عيسى، يوسف توما ، اجراها معهم عدد من المعاونين.

وكان لي لقاء مع الاب افرام سقط الدومنيكي الذي تحوم مقالاته في "الفكر المسيحي" حول الكتاب المقدس، والتي اتخذت لها، منذ عام ١٩٨٤، زاوية بعنوان "مقدمات في الكتاب المقدس" غطت العهد الجديد طيلة ٥ سنوات، وها انها طرقت، مع بدء هذا العام، عالم العهد القديم.

عن بدايات الميل لديه الى التخصص بدراسات الكتاب المقدس قال : هناك شخص أثر في -وانا طالب في معهد مار يوحنا الحبيب- كاهن من استونيا، احدى الدول التي ضمت الى روسيا، هو الذي ايقظ لدي حبا خاصا لكلمة الله، لا الكلمة المكتوبة، بل الكلمة الحية المتجسدة في رجال الكتاب المقدس. واردف مازحا بان كثيرين من اصدقائه يقولون له: الكتاب المقدس صقل شخصيتك وحتى ملامح وجهك!

● ماذا تطمح ان تنقل لقرائك من خلال "مقدماتك"؟

❖طموحي ان ابلغ المؤمنين بان رسالة الكتاب المقدس هي رسالة حب الى البشرية، واقول لهم بان الله يحب البشر حتى في اقسى حالاتهم... وامنيتي ان اشارك الآخرين بقسم من قناعاتي وحصيلة دراساتي حول الطروحات الجديدة في الكتاب المقدس.

وبحماس نابع عن قناعة عميقة راح الاب افرام يؤكد بان ما يقوله في محاضراته او يكتبه في مقالاته اصبح متناقلا منذ عشرات السنين، مؤكدا بانه لا ينقل شيئا إلا بعد ان يكون قد اصبح جزءاً منه. فهو لا يريد ان يشكك أحدا -كما يُتَّهَم احيانا!- ولكنه فيما يعترف بانه يجد صعوبة في التعبير وايصال افكاره الى القراء، يوضح بانه يأبى ان يترك الناس في جهلهم ... ويقول:

❖كثيرون يتمنون الا نحرك ساكنا، ولكن الماء الذي لا يُحرك يعفن! ان الانسان المؤمن متعطش للحياة والبحث.. والخطورة لا بل الخطيئة التي ترتكب بحق الآخرين هي كون الكثيرون عاجزين عن البحث عن سبيل لتغيير شي ما في حياتهم، وبسبب هذا العجز يحكمون على الآخرين... لندع الروح يعمل، "فالروح يهب حيث يشاء"!

وردّا على سؤال عن بدايات النهج العلمي في الدراسات الكتابية اجاب الاب سقط:

❖ بدأت هذه الدراسات منذ عشرات السنين، وكان البروتستنت قد سبقوا الكاثوليك في المحاولات والطروحات... ولقد خصص المجمع المسكوني جزءاً من جلساته لهذا الغرض وخرج بالدستور المعروف بـ"الوحي الالهي". واستطرد قائلا: ومع هذا يمكننا القول بان المعهد الكتابي

(*) الاب افرام سقط الدومنيكي (رسامة ١٩٧٢) الذي بعد ان زاول الرسالة في الموصل استقر في اواخر التسعينات في باريس حيث يزاول المرافقة الروحية والنفسية.

للاباء الدومينيكين في القدس ومعهد الدراسات الكتابية للاباء اليسوعيين في روما هما اللذان حثا الدراسة العلمية للكتاب المقدس...

● لقد انهيت سلسلة مقالات عن العهد الجديد ووصلت الآن الى العهد القديم. ما هي رؤيتك حول ضرورة قراءة ودراسة العهد القديم؟ وماذا يضيف العهد القديم لنا كمسيحيين؟

❖العهد الجديد لا معنى له بدون العهد القديم، والعكس ايضا صحيح... ولا شك ان دراسة العهد القديم ستستغرق وقتا كثيرا لانه ليس بكتاب وانما مكتبة! وسوف اقدمه على مراحل. وارى من الضروري ان اقدم الفصول الاول من سفر التكوين -وهي تشكل للكثيرين تساؤلات متعددة حول الخلقة والانسان الاول والشر والخطيئة... واقول باختصار بان العهد القديم اشبه ببستان رائع: انه قراءة للانسان، فيه يكتشف ذاته ويخرج للقاء المسيح. فنحن ابناء اولئك الذين حملوا، لاجيال عديدة، الآمال العميقة في انتظار ذاك الذي تجلى كانسان.. انه يصحح خطواتنا في طريق الايمان بالله.

وكان بودي ان استرسل في هذا الحوار لاغطي جوانب اخرى من التساؤلات حول الكتاب المقدس... وكان مسك الختام في هذا السؤال: ماذا يريد الكتاب المقدس ان يقوله لنا؟

❖الكتاب المقدس كتب من قبل رجال مؤمنين، مؤمنين بان الله يدعوهم الى السير والبحث عنه.. انه يدخلنا في خبرة شعب آمن بان الله يدعوه دوماً... وبقي علينا ان نكون، مثل آبائنا، على الطرقات لنسمع صوت الله ينادينا... وهذا الاله هو إله ابراهيم، إله الآباء، اله الانبياء،.. إله يسوع المسيح! وهنا ندخل في الخبرة الوجدانية التي لا يستطيع العلم ولا الدراسات ان تدخلنا فيه.

أجرت اللقاء: برناديت عفاص

اللقاء بالاب لوسيان جميل والحوار معه يشعرك بالخصوصية في كل شي. خصوصية في الاهتمامات وفي الاحاسيس وفي المذاقات وفي الكلمات التي ينتقيها اثناء الحديث، والتي تدل على خصوصية في التفكير.. وينعكس كل ذلك في معالجاته العميقة والغنية في "الفكر المسيحي". وهذا العمق وهذا الغنى حاولت استجلاءهما خلال لقاء كان لي سيل من الاسئلة اجاب عليها مشكورا بهدوء ورحابة صدر.

● معظم كتاباتك تتركز حول الموضوعات اللاهوتية، فما الذي تهدفه من هذه الكتابات؟

❖ المسالة واضحة، وتقع ضمن اطار رسالتنا في الحياة. فالحياة، بما فيها الحياة الروحية مواقف وعمل. ولا يمكن ان يكون للانسان مواقف واعمال حرة وصحيحة ومفيدة بدون فكر واضح وعميق ينيرها ويسيرها. وهذا الفكر في الحياة الروحية نسميه "اللاهوت" او علم الالهيات. في البدايات كان اللاهوت بالنسبة لي سلاحا طبيعيا ودفاعيا يعطي للشباب الذين عملت في وسطهم حجة صلبة ضد التيارات العلمانية الصرفة التي كان علينا ان نواجهها منذ ما يقارب الثلاثين سنة. غير انه كان يتوجب علينا منذ ذلك الحين ان نحارب على جبهتين: جبهة التيارات المادية، وجبهة الفكر التقليدي المتزمت على مستوييه الشعبي والكنسي الرسمي. وهذا ما دفعني، بالتدريج، وبمعية زملائي الذين كانوا يشاركوني في الاتجاه، الى تعميق الفكر اللاهوتي بحيث يجيب إلى الحاجات الحقيقية للانسان المعاصر. واظن ان هذه الحقيقة هي التي دفعتني شيئا فشيئا باتجاه الجذرية الواقعية المعروفة عني اليوم. علما بان احد مطاليب هذه الجذرية هو العمق الفكري الذي يسمح بالنفاذ الى حقيقة الامور.

● هل تعتقد بان كل مؤمن بحاجة الى الالمام بعلم اللاهوت؟

❖ قد لا يلم المؤمن بعلم اللاهوت، ولكنه، شاء أم أبى، يعيش لاهوتا معينا بحسب ما يعطى له عادة وبحسب قناعاته الشخصية ايضا. لذلك فان كل مؤمن بحاجة الى لاهوت جيد، وإن بشكل مبسط وتعليمي، كي يتمكن من ان يتصرف التصرف النافع على ضوء هذا اللاهوت. الا ان هناك ضرورة قصوى للكنيسة، كمؤسسة وكجماعة ايمان، ان يكون لها لاهوت

(*)الاب لوسيان جميل (رسامة ١٩٦٠) الذي يبقى ذلك "اللاهوتي" الذي ينطلق من الانتروبولوجيا في تحليل الظاهرة الدينية عبر مقالاته وحتى على صفحات الانترنت. وما زال مقيما في تلكيف بعد انسحابه، في عمر التقاعد بعد خمسين عاماً من الخدمة الراعوية.

صحي وسليم، قوي وعميق، يقدر ان يعاون ابناءها على السير في الطريق الأمين دون ان يقعوا ضحية شعوذة او مصالح زمنية، أو سطحية روحية. يمكننا ان نقول عموما بانه لا يوجد لاهوت محايد اي لاهوت لا يضر ولا ينفع، أو لاهوت من اجل النظرية فقط، لان الانسان لا يسعه الا ان يعمل ويتحرك على اساس من الفكر اللاهوتي الذي يقدم له. فمثلا اذا اعتقد الانسان ان الله سيد مخيف، فيتصرف امامه كعبد ذليل. اما اذا عرف ان الله اب لجميع البشر، فسيتصرف امامه كابن، وكاخ لجميع الناس. وعليه فاني اعتبر عملى اللاهوتي كواسطة ضرورية للانسان ليعيش بحرية وكرامة كما ارادها له الله، ولحماية الانسان من اي استلاب.

● الا تعتقد بان الذين يقرأون معالجاتك قليلون بسبب صعوبة الطروحات؟

❖نعم اعتقد ذلك. ولكنهم ليسوا بالقلة التي يزعمها البعض لغرض في نفسهم. (كأن يثنوني عن مثل هذه المعالجات). ولكن يبقى صحيحا اني لا اكتب لعامة الشعب، لان هذه ليست دعوتي. ولكنني أومل بان القلة التي تقراني ستكون هي مثل الخميرة في العجين. لان كل شي يبدأ صغيرا ثم يكبر. ويسوع المسيح نفسه كان واحدا ثم صار آلافا وملايين... اما ما يدعوني الى التفاؤل، فهو كوني في صلب الاتجاه المعاصر الذي يتسم بالعلمية والواقعية والذي لا يمكن الا ان يجد صداه في نفس انسان اليوم. وكذلك بسبب الافلاس الاكيد للمناهج اللاهوتية التقليدية الغيبية، وبسبب ما الحقته هذه المناهج من اذى بالانسان.

وبعد اكثر من ساعة ونصف من النقاش كنا نستوقفه عدة مرات لنستوضح امرا او نعقب عليه فوجدناه لا يكل ولا يتعب لانه كان يتكلم في الموضوع الذي يرغبه ويطيب له ان يقاسمه مع آخرين...!

اجرى اللقاء: يوسف حنا للو

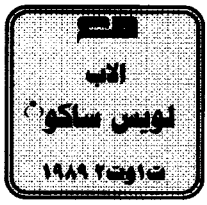

تنقلنا كتابات الاب لويس ساكو في "الفكر المسيحي" عن آباء الكنيسة (الباترولوجيا) الى البدايات الاولى بعد انطلاق البشرى، حيث الايمان ما زال حارا، "والارض ما زالت بكراً" تتسع لشتى الاجتهادات... وهكذا اجتهد "آباؤنا في الايمان" –وهو عنوان الكتاب الذي نشره هذا العام– في شتى الحقول، فتركوا لنا تراثا غنيا: طقوساً.. ولاهوتا.. وممارسات الخ.

ويلخّص الاب لويس الاهداف التي يسعى الى تحقيقها من خلال هذه الكتابات والتي تتوجه الى شرائح من القراء غير متجانسة ثقافيا: "خلق وعي عام باهمية الآباء وطروحاتهم الفكرية، لأنها خبرة البدايات... فضلاً عن الرغبة في خلق حوار وتواصل معهم". اما عن طبيعة هذه المقالات التي يكتبها فيقول: "انها محاولة كشف وتعريف بخصوصية تراثنا الروحي واللاهوتي المتأصل تأصلا راسخا في الكتاب المقدس وتراث الرسل الحي، آخذا بعين الاعتبار ظروف الزمان والمكان التي ورد فيها". ولكي لا تبقى هذه المحاولة في اطار اكاديمي يهم المختص يقول الاب ساكو:

❖"احاول ربطه بواقعنا وقضايانا الحاضرة، مستفيدين من خبرتهم لعصرنة لاهوتنا وطقوسنا وممارساتنا وسلوكياتنا... وهنا ايضا ينبغي ان تؤخذ بنظرالاعتبار ظروف الزمان والمكان والانسان لتغذية امانتنا تجاه معاصرينا".

● بعض القراء يجدون صعوبة في فهم واستيعاب بعض كتاباتك عن الاباء...كيف تعلل ذلك؟

❖أعتقد ان ذلك يرجع بدرجة كبيرة الى آباء الكنيسة انفسهم، حيث ان لكل واحد منهم موهبته الخاصة وعبقريته واسلوبه الادبي وخلفيته اللاهوتية... ولكي نكتشف خصوصيته وطروحاته نحتاج الى دراسة منهجية في ما يتعلق بمسألة الاسناد...

وكان لا بد لي ان اتطرق في حديثي مع الاب لويس ساكو عن التساؤلات التي أثارتها مقالاته احيانا:

❖ان القراء يخلطون احيانا بين اللاهوت والايمان وبين العقيدة والتقوى الشعبية، وكأن كل ما كان حتى الآن هو بنفس مستوى الانجيل. فكلما حاولنا ان نسلط الضوء على خبرة

(*)الاب (المطران والبطريرك) لويس ساكو (رسامة ١٩٧٣) خريج معهد مار يوحنا الحبيب، وقد خدم بنشاط متميز في الموصل وبغداد ومن ثم في كركوك حين انتخب على كرسيها عام ٢٠٠٣. وانه لفخر كبير ان يتبوأ كرسي بطريركية بابل للكلدان من رفد الفكر المسيحي بمقالات قيمة، وقد تم انتخابه في روما في ٢٠١٣/١/٣١ وجرى تنصيبه في بغداد في ٢٠١٣/٣/٦ .

الاولين ونحللها بايجابياتها وسلبياتها، بغية كشف الاصالة التي تتضمنها، يبدأ القراء يتشككون ويحتجون. . . وهذا ما حصل لمقالي عن مريم العذراء...

وفي اعقاب نقاش شيق خرجت بهذه النتيجة: إذا كان البعض يرى بان في هذه الكتابات ما يثير شكوكهم او يزعزع ايمانهم، فذلك، في كل الاحوال، امر غير وارد في ذهن الكاتب او في نيته ولا في خط المجلة او في اهدافها.

وهنا دعا الاب لويس جهات اخرى الى ان تأخذ مسؤولياتها باتجاه خلق وعي عن الآباء، مقترحاً "تدريس مادة الآباء، في المعاهد الكهنوتية"، ومتمنيا ان تنشر سلسلة كتب مبسطة، ولكن علمية، لحياة الآباء وطروحاتهم، موثقة بنصوص مترجمة. كما دعا "ان تتناول المقالات محاور من لاهوت الآباء، وان تشيع كتب التعليم المسيحي بشهادات واستشهادات وصلوات من آبائنا العظام.

ولكي لا نخرج بحصيلة عكسية لمرمانا التربوي في خلق وعي باهمية الآباء، يجب ان يكون لنا جهد مواز لما فعله آباؤنا فنجتهد في شتى حقول الايمان، ونرقى باجتهاداتنا الى ما يكسبها صفة الرصانة، اذ ان الهدف من معرفة تراث الآباء، كما خلص الاب لويس الى القول: "بناء شخصيتنا الحاضرة وليس مجرد التغني بامجاد الماضي"!.

اجرى اللقاء: عبد الاحد يوحنا

تعرفت عليه من خلال كتاباته في "الفكر المسيحي" قبل ان اعرفه شخصيا. انسان هادئ، بسيط، متواضع.. يسمع اكثر مما يتكلم.. وإذا تكلم فليس هناك غموض او اثر حيلة! يعمل بجد ونشاط في كنيسة (مريم العذراء - الدركزلية) هي ملتقى الشباب. وهناك التقيته..

واستقر بنا الحديث الى المطالعة التي هي ابرز هواياته وإن كانت في نظره "رسالة"، لانه من خلالها يغني افكاره ويفيد الآخرين، مؤكدا بشدة: لا يجوز ان يتوقف الانسان عن التعلم مهما بلغ من العمر والثقافة... اما اهم الكتب التي يقرأ، فهي كتب اللاهوت والدراسات الكتابية.. كما يرى ان للكتب التاريخية اهمية للكاتب كوسيلة لدعم فكرة ما...

عن بداية كتاباته في المجلة اجاب:

❖ كانت الباكورة في بداية السبعينات حيث كتبت "ملفا" عن (الجوع والتقدم)، ومن ثم تتالت مساهماتي وتعددت، وكتبت في ابواب المجلة المختلفة... وذلك بتشجيع من اعضاء هيئة التحرير وتقييمهم الرصين.

وعقبت على كلامه مشيرة الى كثرة مقالاته في المجلة، وسألته ان كانت هيئة التحرير تطلب اليه هذا العدد وهذا النوع من المقالات... فاجاب ضاحكاً:

❖ في بعض الاحيان يطلب مني موضوع معين.. وهذا عندي اصعب مما لو اختار الموضوع بحريتي وقناعتي.. إلا اني في معظم الاحيان ابادر في الكتابة وانتظر بفارغ الصبر ان ترى مقالاتي طريقها الى النشر! اما الكمية فتعود الى نشاطي ورغبتي في المساهمة في التحرير. وليسمح لي ان اصوغ امنية: ألاّ يبخل على خدمة الجماعة المسيحية كل من له القدرة على الكتابة عبر هذه الاداة الثمينة في كنيسة العراق.

وعن سؤال حول الاسلوب البسيط الذي تتسم به مقالاته، أوضح بانه اراد دومًا ان يكون قريباً من فكر القارئ وخلفيته الثقافية، بعيداً عن الاساليب والمصطلحات المعقدة. اما عن اهم المصادر التي يعتمدها، فقال بانه يعتمد المباشر منها: الكتب المختلفة وعلى رأسها الكتاب

(*) الاب يوحنا عيسى (رسامة ١٩٧٣) من خريجي معهد مار يوحنا الحبيب. وبعد خدمة متميزة في الموصل اصبح نائبا بطريركياً على ابرشية عقرة والزيبار، وبعث طيلة سنوات الحياة في العديد من القرى التابعة للابرشية. أصيب بمرض عضال يواجهه بايمان وثبات.

المقدس. وغير المباشر: قد تكون فكرة اطلع عليها او خبرا سمعه او طروحات اكتشفها من خلال احتكاكه بالناس... ويصح ذلك بنوع خاص في باب "من وحي الانجيل" الذي التزمه هذا العام.

● لماذا تكتب؟ ما هي دوافعك الى الكتابة؟

أخذه العجب ازاء هذا السؤال، فاجاب مازحاً متسائلاً: لابراز مواهبي؟! ثم استطرد قائلاً:

❖اعتبر الكتابة خدمة ورسالة علي تأديتها بهدف نشر الوعي الديني بين المؤمنين. فالمسيح والله شغلاني جداً... هناك مفاهيم خاطئة عن الله علينا ان نحرره منها...

● هل تكون راضيا حين تعود فتطالع موفوعاً عالجته في المجلة؟

❖انا لا اعود عادة ال ما كتبت، لكن يسعدني ان اسمع صداه لدى القراء... واقول: الذي يرضى عن نفسه تمام الرضا لا يتقدم! لكني الاحظ بصورة عامة تقدما في اسلوب الكتابة وفي نوعية الطروحات التي اتناولها.

وكان قد ذهب بنا الوقت حين سألته عن انطباعاته حول المواضيع التي تطرحها المجلة، فأجاب بانها، مع امانتها لروح المجمع المسكوني، تحاول ان تبرز خطا تقدميا ازاء الخط التقليدي في الكنيسة حتى وإن لم يفرض نفسه بعد على الساحة، إلا انه مؤشر جيد في كنيستنا العراقية، وهو ضروري طالما انه يسعى الى تحريرنا من مفاهيم وتصورات معينة ويحملنا الى مزيد من النضج الايماني واللاهوتي...

اما عن امنياته للفكر المسيحي بمناسبة يوبيلها الفضي، فقال: اقدّر الالتزام الذي اتسمت به طيلة ٢٥ عاما بالرغم من كل الظروف والعراقيل... اتمنى ان تكمل مأ بداته، وبثقة اكبر بالمستقبل: وفقنا الله جميعا لخدمة الكلمة.

اجرت اللقاء: برناديت كوركيس صنا

باب "ابت هذه مشكلتي" في مجلة الفكر المسيحي من الابواب المحببة التي تعنى بمشاكل القراء وتسهم في تلمّس الحلول لها. ولاستجلاء ميزات هذا الباب وطروحاته كان لنا لقاء مع الاب يوسف توما الدومنيكي الذي تسلّمه مع بدء عام ١٩٨٤ في اعقاب رحيل الاب عبد السلام حلوة الذي كان قد اشرف على تحريره منذ استحداثه في المجلة عام ١٩٨٠.

● هل تستطيع ان تحدد الى اية فئة عمرية ينتمي اصحاب المشاكل؟

❖ يتعذر الجواب بدقة على هذا السؤال، لأن معظم الذين يرسلون بمشاكلهم يستعيضون عن اسمائهم الصريحة برموز مما يجعل الغموض يكتنف شخصية السائل في ما يتعلق بعمره وطبقته ومكانته الاجتماعية...

وراح الاب يوسف يشرح بانه يستدل على اصحاب المشاكل من نوعية الورق والخط والاسلوب... مؤكدا بانه يمكن حصرهم ما بين١٦ – ٢٥ سنة، وان الاولوية للمشاكل العاطفية (٨٠%) ويحاول الاجابة عنها برسالة شخصية؛ وان المشاكل التي ترده من النساء اكثر من التي ترده من الرجال، واكثرها تتعلق بفقدان زوج او ولد او خصومات عائلية او فشل في الحب... وهناك مشاكل يسرّ بها اصحابها شفهياً، عبر زيارة او تلفون... ولا يختار سوى تلك التي تفيد اكبر عدد من القراء. اما الاسئلة الفكرية والدينية العامة فيجاب عنها في باب "سؤال وجواب".

● كيف تتوصل الى حل المشاكل؟

❖ في بداية تسلمي هذا الباب، استعرت عبارة للكاتب الفرنسي اندريه مالرو افتتحت بها الباب: "ككل انسان، عندي اسئلة حياتية احاول الاجابة عنها. اجوبتي في الغالب لا اهمية لها، لكن اسئلتي هي في غاية الاهمية". وعلقت عليها بقولي: قد لا أوفق في اصابة الهدف من اجابتي عن اسئلتكم، ولكن تظل هذه الاسئلة على جانب كبير من الاهمية. اذن اهم شيء هو السؤال، اما اجابتي، فتأتي بالدرجة الثانية وتنطوي على ثلاثة محاور: صاحب المعاناة، "حلال" المشاكل، الجمهور.

ان صاحب المشكلة هو الوحيد الذي يعاني من مشكلته الخاصة... وإذا تشابهت بعض المشاكل، فقد لا يكون الحل مرضيا لصاحب المشكلة لأن الحل – بالرغم من توجهه اليه– موجه الى القراء، وهو ليس بالتالي رسالة شخصية لصاحب المشكلة بالذات.

(*)الاب يوسف توما الدومنيكي (رسامة ١٩٨٠) خريج معهد مار يوحنا الحبيب، دخل الرهبنة الدومنيكية وابرز نذوره فيها. وساهم في الفكر المسيحي لسنوات عدة إلى ان تسلّمت الرهبانية من يد روادها الاوائل عام ١٩٩٥ مسؤولية ادارتها ورئاسة تحريرها.

المحور الثالث هو جمهور القراء. فالفضول وحب الاستطلاع هما في اعماق القراء الذين يحلو لهم ان يكتشفوا، من ثقب الباب، معاناة داخلية لشخص معين... اما اثر هذه المعاناة عليهم ومردوداتها على معانياتهم، فتختلف من قارئ الى آخر.

المحور الثاني يتعلق بمحرر الباب (حلال المشاكل): انا لا اعرف صاحب المشكلة ولا الظروف والملابسات التي تحيط بمشكلته، مما يصعب علي تشخيصها بشكل دقيق. ولو أتيحت لي فرصة محاورته وتوجيه الاسئلة له عن معاناته لكانت الاجابة اكثر قرباً واكثر واقعية. لذا احاول جهد الامكان ان اضع مشكلته في حجمها الحقيقي، ولا أدع صاحبها يعطيها حجما مبالغا فيه.. اعني اني احاول ايجاد بعد ثالث للمشكلة بهدف تطويقها والحيلولة دون تشعبها وتعقيدها.

● ألا تعتقد ان هذا النوع من الاجوبة يزيد في قلق صاحب المشكلة؟

❖ قد يحصل ذلك، وفي رأيي ان الانسان لا يمكن ان يعيش بدون قلق، ولكن الاختلاف يكمن في نوعية القلق: فثمة قلق غير مبرر، وقد يكون هناك قلق ساذج حتى التفاهة... انا اقصد القلق الذي لا يكون للحياة اي طعم بدونه، وبهذا المعنى انا لا احاول ان اخلص القارئ من القلق، وانما احاول تعميق القلق المبدع لديه.. القلق الذي يخلق الحياة المتوازنة.

واحب الاشارة الى اننا نعمل جهدنا على حل المشاكل شريطة ان نبحث عن الحل في داخلنا اولاً، وان نبدأ ما يشبه الحوار داخل الصفحة.. فأنا احاور صاحب المشكلة اكثر مما احاول ان اقدم حلاً نيابة عنه!

● قد يرى البعض ان الاجوبة مثالية يصعب الاخذ بها.. ما هو ردك؟

❖ الاجابة عن المشاكل ليست بالسهولة التي يتوهمها البعض. فكل مشكلة تشغل فكري وتضعني ازاء موازنة يجب ان احققها بين صاحب المشكلة والقراء في آن واحد... واعود لأؤكد مجدداً بان هذا الباب ليس لحل المشاكل بالمعنى المطلق، وانما لاضاءة جوانبها المعتمة وتمكين الانسان من رؤيتها من زوايا اخرى.. فالذي ينظر الى المشكلة عن بعد يمكنه ان يراها اكثر وضوحاً من الذي يعاني من المشكلة، تماما كالذي يلصق وجهه في اللوحة لا يشاهدها.. وكلما ابتعد عنها استطاع أن يتأمل تفاصيلها وفك رموزها. فالانسان كثيرا ما يضخم مشاكله واحزانه.. ولكننا حين نوقفه ازاء الحجم الحقيقي لمشكلته سرعان ما تصغر في عينيه ويتمكن بالتالي من التغلب عليها.

حديث ممتع قادنا الى اكتشاف حاجة عميقة في الانسان الى طرح مشاكله الحياتية في محاولة للبحث عن حلول ناجعة لها... ولكن هل يمكن التوصل الى حلول من دون مشاركة فاعلة من قبل صاحب المشكلة؟ تلك هي احدى امنيات الاب يوسف الذي يرى ان عنصر المواجهة هو من الاهمية لمن يريد حلا مناسباً لمشكلته.. وقد حدث له ان طلب من صاحب المشكلة ان يزوره، واشار الى غيره بمراجعة احد الكهنة... كما يتمنى من القراء الذين يعنون اليه بمشاكلهم أن تكون لهم الشجاعة والثقة في كتابة تفاصيل تساعده على الاحاطة بملابسات المشكلة وتمكنه بالتالي من التوجيه الملائم

اجرت اللقاء: جيني بودخ سورو

مع الفنان ماهر حربي (*)
٢٤/شباط/١٩٩٠

وابى صديقنا الفنان ماهر حربي إلا ان تكون له مساهمته المتميزة في يوبيل الفكر المسيحي، فكان هذا المعرض الشخصي الخامس: "ايقونات معاصرة" (الموصل: ١٤ - ١٩ ك٢، بغداد: ٦-١١ شباط). وكان للفكر المسيحي معه هذا اللقاء تقييماً منها لمبادرته الرقيقة.

● ف.م: ليس جديداً ان ترسم لوحات تستقي موضوعات من الانجيل، فماذا تقول؟

❖هذا صحيح... لقد رسم عدد من الفنانين عندنا -وفعلت انا ايضا كذلك- لوحات تتبع الاساليب المدرسية الاوربية.. الا ان هذا في الواقع تقليد لا اضافة، لانه لا يمتلك مقوماتنا الفنية الاصيلة. بينما في تجاربي الجديدة، منذ معرضي الشخصي الثالث عام ١٩٨٥، محاولات، اعتقد انها الاولى التي تبدأ البحث -وبصورة حادة- عن خصائص (ايقونة عراقية) ترتبط حضارياً بطريقة فهمنا واسلوبنا في التأمل الروحي من خلال الفن التشكيلي وطريقة انساننا في الابداع، وهو أمر انقطع منذ امد بعيد.

● ف.م: وهل تخطط لتحقيق هذا المشروع الفني؟

ان في تراثنا من الفكر الرفيع والبعد الجمالي ما يعجز المرء عن اكتشافه وتقديمه بثوب عصري، حتى لو عمل بدأب سنوات طويلة، لهذا يتطلب الامر تظافر جهود عدة فنانين وباحثين لتحقيق هذا الانجاز الحضاري.

● ف.م: ما الذي استطعت انجازه في المعرض الاخير؟

❖بايجاز لقد عالجت المضمون بصورة تقليدية. غالباً، الا ان بعض اللوحات حُمِّلت بشحنات تعبيرية من خلال الرمز. ولايخفى ان الغور في تفسير يضيف امراً، يتطلب وقتاً وجهداً فكرياً خاصاً. اما اضافاتي على صعيد ايجاد شكل ايقوني فيه اقتراب من سمات فنوتنا المتميزة، فأراها واضحة.

● ف.م: حبذا لو اشبعت تساؤلنا عن هذه السمات

(*) كان اليوبيل الفضي لمجلة الفكر المسيحي فرصة لمهرجان كبير ونشاطات فنية عديدة كان في مقدمتها معرض الفن التشكيلي في الموصل وبغداد، وكان لا بد للفنان ماهر حربي -وهو الذي واكب الفكر المسيحي واتقن فيها لمدة طويلة الخطوط والرسوم- أن تكون له مساهمته في اليوبيل من خلال معرض خاص بعنوان "ايقونات معاصرة" بدأ في الموصل وتواصل في بغداد في مفتتح عام ١٩٩٠. انها الفرصة لتثمين اعماله الفنية التي زينت جدران العديد من الكنائس بفن رفيع ومتميز.

❖اولها التركيز والتلخيص والتوجه نحو ما هو جوهري. ولهذا ترى تركيب بعض اللوحات بسيطاً الى ابعد حد، وهذا يخلق قوة مؤثرة للوحة. وكذلك عدم اعتماد العمق او ما ندعوه بخداع البعد الثالث في الرسم الغربي وهو امر لا يبالي به الفنان الشرقي، بل يركز على حركة الخطوط المختزلة الرشيقة المعبرة عن الحيوية حتى في حالات السكون والصمت. وقد عمدت الى الاستفادة من اشراقات نورانية بين الاشخاص او خلفهم مما يحقق البعدين التعبيري والتشكيلي معاً، اضافة الى استخدام النصوص المكتوبة ضمن الرسم.

● **ف.م: هل تحذو خلف فنانين آخرين لانجاز ما ترسم؟**

دوري هو دور كل فنان، في الاضافة والتجديد لا في التقليد. والا ما قيمة عملي اذا كان نسخة مكررة لفنان آخر، مهما كان شأنه. اما ان استلهم الفن الشعبي والتراث الحضاري والبيتي، واضعاً اياه في بوتقة تصبه من ثم سبيكة متفردة، فهذا امر اقرب الى الاصالة.

● **ف.م: ان استخدامك لخامات بدائية كالجنفاص والخشب غير المهندم احياناً اثار استغراب بعض المشاهدين!**

❖لا ريب ان لمثل هذه الخامات ايحاءً روحياً ومدلولاً فكرياً يقرنها بالبساطة والتقشف والبعد الزمني، اكثر مما تفعله المواد الاكثر رقة، فلا يخفى بان الصلب على خشبة خشنة أشد تعبيراً من وجهة فنية.

● **ف.م: ماذا وجدت في هذا كله؟**

وجدتني اقترب من ذاتي اكثر. فقد قادني البحث الى تعميق مسيرتي الفنية عامة، فترسخت لدي قناعات بخصوصيتها المشرقية عامة والمحلية خاصة، وبان هذه المواصفات هي الاكثر ملاءمة والاكثر بساطة وعمقاً.

مع بياتريس اوهانسيان(*)

نيسان ١٩٩٠

بياتريس اوانيس اوهانيسيان، العازفة العراقية التي تجاوزت شهرتها العراق إلى الوطن العربي واوربا واميركا.. سبق لها ان تلطفت واحيت امسية رائعة بمناسبة اليوبيل الفضي للفكر المسيحي، على قاعة نادي جمعية الشبيبة الارمنية (بغداد ٢٢ تموز ١٩٨٩)، وقبلت مشكورة ان تحيي -دعما للمجلة- امسية مماثلة في الموصل في اواخر ايار المقبل، ستكون اول امسية لها في ام الربيعين!

وكان للفكر المسيحي لقاء مع عازفة البيانو الشهيرة ذات الشخصية المرهفة أجرته، باسمها، السيدة هيفاء زلو التي كانت "همزة الوصل" على حد تعبير الفنانة بياتريس بينها وبين المجلة؟

● ف.م: هل تتلطفين وترسمين لمحة عن نشأتك، والى من ترجعين الفضل في دعم موهبتك الموسيقية ؟

❖أفخر اني ولدت في بغداد وترعرعت فيها من السابعة عشرة من عمري.. ولن انسى فضل والديّ في اكتشاف موهبتي منذ الصغر وتشجيعي على تثمينها.. ودعمهما المتواصل كان لي اكبر عون في مسيرتي الفنية.

● ف.م: ما هي البدايات في رحلتك مع الموسيقى؟

❖كانت البدايات وانا في الخامسة من العمر، حين دخلت مدرسة الراهبات وتولتني الاخت بولين، إذ لم يكن آنذاك مدرسة للموسيقى.. وحين فتح معهد الفنون الجميلة، رفض طلبي بالقبول لصغر سني -وكان احد شروط القبول الا يقل العمر عن ١٦ سنة- ومن ثم قبلت بصورة استثنائية عام ١٩٤٤ ولم يتجاوز عمري السابعة! وكان آنذاك استاذان للموسيقى من رومانيا، ودامت دراستي على يد البروفسور جوليان هيرس، اربع سنوات.

● ف.م: هل اكملت دراستك في الخارج؟ متى؟ واين؟

❖بعد حصولي على دبلوم المعهد اصبحت معيدة فيه (مساعد استاذ)، ومن ثم حصلت على زمالة للتخصص بالعزف على البيانو، وذلك في الاكاديمية الملكية العليا للموسيقى في لندن. وبعد دراسة مكثفة استغرقت اربعة اعوام (دبلوم .L.R.A.M) عدت الى الوطن وعينت

(*) في نطاق احتفالات المجلة بيوبيلها الفضي عام ١٩٨٩ كان لعازفة البيانو العراقية الشهيرة بياتريس اوهانيسيان مساهمتها المتميزة من خلال حفلة موسيقية على قاعة نادي جمعية الشبيبة الارمنية في بغداد. وكان لنشاطات اليوبيل امتداد في الموصل حين أحيت الفنانة بياتريس (مواليد بغداد ١٩٢٧) أمسية موسيقية -وللمرة الاولى في الموصل- في فندق نينوى اوبروي كان لها اطيب الاثر. هاجرت عام ١٩٩٦ إلى الولايات المتحدة حيث توفيت عام ٢٠٠٨.

عام ١٩٥٤ استاذة في معهد الفنون الجميلة. وبعد فترة وجيزة واصلت الدراسة والتدريس في امريكا -ولا زلت اذكر باعتزاز يوم عزفت في نيويورك، على قاعة كارنيكولس هول، كعازفة عراقية ذات مستوى عال...

● ف.م: اين كانت اول حفلة عزف لك؟

❖ الاولى في بغداد، على قاعة "الشعب" بعد حصولي على دبلوم المعهد. والاولى بعد عودتي من لندن، في المعهد البريطاني -وكانت على مستوى رسمي، حضرها عراقيون واجانب، ولا زلت اعتبرها انطلاقة مهمة في حياتي الفنية إذ كنت شابة وأديت عزفا للموسيقى الكلاسيكية، على جانب كبير من الكفاءة. ولا اغالي اذا قلت بانها كانت فخراً للفتاة العراقية قبل ان تكون مبعث فخر لي.

● ف.م: في اية بلدان قدمت عرضا؟ ولمن من الموسيقيين تحبين العزف؟

❖لبنان ومصر والاردن وسوريا وايران وسويسرا والمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وهولندا وانكلترا والولايات المتحدة -لمرات عديدة-. انا متأثرة ببتهوفن وباخ وشوبان.. اما لمن احب العزف، فهذا سؤال صعب: احيانا احب اعمال بتهوفن وابقى اياما اعزف له.. وفي ايام اخرى اعزف لفنان آخر اشعر انه يعطيني شيئا آخر..

● ف.م: من هو يسوع المسيح بالنسبة لك؟

❖(بعد لحظات من الصمت) انه خلاصة كل ما في العالم من قيم روحية ومثل عليا، وهو المثال الحي لكل حب وخير وعطاء وبذل ونكران ذات: ما من حب اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه عن احبائه.

● الفكر المسيحي: ماذا يعني لك الانجيل؟

❖الانجيل هو كتاب الحياة -قاموس الحياة! انه الكتاب الذي على ضوئه نقرأ حياتنا بما فيها من مواقف وسلوك...

● ف.م: كيف تصلي بياتريس الفنانة؟ ومتى تشعر انها قريبة من الله؟

❖بالرغم من ترددي على الكنيسة، فأني افضل الصلاة وحدي، دون اللجوء الى ايقونات او قناديل الخ... فالصلاة هي حديث صامت مع الرب -وحينذاك احس بحضور الله واشعر بانه قريب مني: في اعماق قلبي وكياني.

● ف.م: هل تساعدك الموسيقى على الصلاة؟ وهل شعرت يوماً ان الله تخلى عنك؟

❖الموسيقى هي رحلة في عالم الروح.. ولقد كانت مع بدايات الكنائس حين كانت الجماهير تصلي بصوت يشبه الايقاع (الميلودي). اما عن الشعور بتخلي الله، فاحس به حين اتعرض للظلم.. ويحدث لي ان اعاتب الله وألومه، وسرعان ما اطب المغفرة منه.

● ف.م: قال بعضهم ان بياترس أعطت من ذاتها في امسية "الفكر المسيحي".. ما هي الذكرى التي حملتها عن تلك الامسية؟

❖كنت فخورة بالدعوة التي وجهتها الي "الفكر المسيحي" -وقد زاد اعجابي بكل العاملين في المجلة الذين عكسوا روح الاخوة والسخاء والتضامن... مما حفزني الى تقديم افضل ما لدي.. واعتقد ان تلك الامسية كانت من اروع حفلاتي واكثرها نجاحاً..

● ف.م: علمنا أنك وعدت قراء واصدقاء " الفكر المسيحي" باحياء امسية في الموصل. هل سبق لك ان زرت الموصل؟ وهل سبق لك ان قدمت فيها عرضاً؟

❖أخجل ان اقول بانها المرة الاولى ساذهب الى هذه المدينة العريقة التي كثيرا ما حدّثتني عنها والدتي -رحمها الله-، وقد عاشت فيها فترة من طفولتها، وسيسعدني ان احيي فيها أمسية وازور من ثم معالمها.

اجرت اللقاء: هيفاء زلو

مع

الأب

خليل توجصارلي(*)

ايار ١٩٩٠

مدرس في كلية الموصل وأستاذ الفلسفة في المعهد البطريركي الكهنوتي الكلداني في الخمسينات. واعظ مشهود له بعمق الفكر، ذو كلمة مضاءة ومقنعة. محاضر واسع الأفق. مرشد ومستشار كنسي للراهبات الدومنيكيات السابق في العراق. كاتب طالما حملت "الفكر المسيحي" -وقد كان عضوا في هيئة تحريرها- اسمه في أبحاث ومقالات ذات وزن.. لا احد يجهل الأب خليل الدومنيكي في العراق، العراق الذي أحبه وبذل عصارة حياته لكنيسته وكان له فيها حضور متميز على مدى ٣١ سنة (١٩٥١-١٩٨٢) يضاف إليها عشر أخرى (١٩٣٥-١٩٤٥) قضاها تلميذا في معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل.

من مواليد ١٩٢١ في لاباز (بوليفيا). سوري الجنسية. هو حاليا في (بروكسل) بلجيكا حيث استقر منذ ١٩٨٣، وقد التقاه الأب جرجس القس موسى في ت٢ الماضي.. فكان هذا الحوار:

● تهتم بالمسيحيين الشرقيين في بلجيكا. من هم؟

❖ معظمهم مهاجرون من تركيا الشرقية. الأغلبية سريان أرثوذكس مع عدد يسير من الكلدان. كثير منهم ريفيون أميون بحاجة إلى مرافقة (إيجاد مسكن. تمشية معاملات. مدارس لأطفالهم، الاهتمام الديني بهم...).اهتممت بمكافحة الأمية بتدريس الفرنسية للبالغين ليتوصلوا إلى نوع من الاستقلالية. للسريان الأرثوذكس كاهن يؤمن الخدمة الدينية. أما بالنسبة إلى الكلدان، فحتى وقت قريب كنت أقدس لهم بحسب طقسهم. ثم جاءهم كاهن كلداني تركي. مشاكلهم الكبرى:

١ – الفارق الحضاري: تمسكهم بتقاليدهم وعاداتهم مع صعوبة التكيف. مسالة الزواجات المبكرة مثلا وكثرة الأولاد وشعور الرجل بحاجات عاطفية مكبوتة؛ ٢ – البطالة: لعدم توفر الكفاءات التقنية يعملون في مهن حرة بسيطة (خياطة، تنظيف، دكاكين غذائية..) وكثيرون يقضون أوقاتهم في المقاهي. لربما يكون الجيل الجديد اكثر كفاءة واندماجا واعتمادا على النفس؛ ٣ – الازدواجية بين المبادئ والسلوكية: الدين لا زال مرجعا اجتماعيا يتمسكون به بدافع التقليد. ولكن من دون صدى في الحياة اليومية.

● "مركز الكلمة" الذي تعمل فيه. ما هي أهدافه؟ نشاطاته؟

❖ يعمل ميدانيا –وقد انشأته أبرشية بروكسل قبل ١٢ سنة– لتطبيق توجيهات المجمع الفاتيكاني الثاني فيما يخص الحوار بين المسيحيين والمسلمين، نظرا لتواجد جالية إسلامية كبيرة في

(*) بعد حضور مميز في الموصل، وعلى مدى اكثر من ٣٠ سنة، استقر الاب خليل في بروكسل (بلجيكا) حيث مارس رسالة رائعة في التقارب والحوار المسيحي – الإسلامي لدى الجالية الإسلامية الكبرى في بلجيكا حيث وافته المنية عام ١٩٩٣. راجع ما كتب عنه في "كتّاب رحلوا وتركوا اثرا". (بيليا للنشر ٢٠١١).

بلجيكا. وذلك انطلاقا من تعارف متبادل وخلق الثقة لتحطيم الحواجز التي تحول دون تعايش وتضامن واحترام.

"الكلمة" مركز تفكير وتحليل وتخطيط. ينظم سنويا سلسلة من المحاضرات حول القضايا الإسلامية – المسيحية والحضارة العربية. تطبع في كراريس مستقلة. وللمركز مكتبة غنية مختصة ومركز وثائقي يضم مجموعة ثرية من وسائل الإيضاح السمعية والبصرية يؤمها المختصون والمتتبعون وطلاب الدراسات العليا من عرب وبلجيكيين. ومن منشورات المركز: مجلة فصلية باللغة الفرنسية باسم "الكلمة" ؛ وكراريس دورية تتضمن مواضيع تثقيفية مسيحية – إسلامية لمساعدة الأساتذة والمربين.

اعمل في المركز مع فريق عمل يتكون من٨ أشخاص (كهنة وراهبات وعلمانيين)، غير ان شرقيتي ومعايشتي الميدانية الطويلة في الشرق ومعرفتي بشؤونه وتاريخه.. كل ذلك يفتح لي أفاقا واسعة للعمل، سواء عن طريق الاحتكاك الشخصي أو عبر إلقاء المحاضرات داخل المركز وخارجه.

● مجلة "الكلمة" ما هي طبيعتها؟ هل في نيتكم تطويرها؟

❖المركز لا يستطيع الوصول إلى مجتمع واسع. والمجلة –وهي دراسية فصلية انشأناها في نيسان ١٩٨٩– هي أداة لنشر أفكارنا في محيط أوسع ولدى مختلف المذاهب والاتجاهات، مع ما للكلمة المكتوبة من قوة. أما عن التطور فنأمل أن تتسع. ولربما أن تخرج بالطبع عوض الاستنساخ. ولكن ما يهمنا بالأول هو أن تبقى في مستواها الفكري وقليلة الكلفة.

● بعد سنوات طويلة وعمل رسولي متنوع في خدمة كنيسة العراق تركت أصدقاء وقراء كثيرين لا يزالون يذكرونك بمحبة وتقدير، ولقد لمست أن روحك لا زالت عالقة هناك علاقة الرجل بحبه الأول. لو طلب إليك تحديد بعض الأولويات لحيوية كنيسة العراق على ضوء خبرتك الجديدة في بلجيكا، ماذا تقول؟

❖العراق، شعبا وكنيسة وأرضا، جزء مني. وما خدمت العراق كمجرد عامل وظف لهذه الخدمة، وإنما امتدادا لقناعاتي ووجودي. العراق حاضر في صلواتي وفكري وفي قلقي أيضا.. أتمنى لكنيسة العراق:

أولا: أن تعطي للكهنة والعلمانيين تربية لاهوتية متينة ومنفتحة، بحيث يستوعب البحث اللاهوتي مشاكل الإنسان العراقي اليوم، ليكون في خدمة تطوير المجتمع على أسس إنجيلية. اللاهوت في نظري لا ينبغي أن يكون مجرد لاهوت مدرسي، نظري، بل يجب السعي ليكون في صلة واقعية جدلية تفاعلية مع حاجات اليوم. فحبذا لو يتشكل فريق فكري لصياغة دراسات لاهوتية حول القضايا الكبرى لعراق اليوم، تستلهم: التراث المسيحي الشرقي في مختلف تقاليده. تطلعات الجيل العراقي الجديد.خبرات الكنيسة الجامعة كي لا ننغلق على أنفسنا.

ثانيا: أن يصار إلى تجديد ليتورجي أصيل تتفاعل فيه الصيغ الليتورجية مع الحياة لتغذية الإيمان حقا. الطقس أساسي في شعورنا الشرقي. أنا مع الحفاظ على اللغات الطقسية وغنى

الطقوس التقليدية، ولكن مع تقريبها بالشروحات والإيضاحات المركزة الواضحة واشتراك الشعب فيها فعليا.

ثالثا: أن تتبنى كنيسة العراق موضوع حقوق الإنسان، فتدافع عن كرامته وحاجاته الحقيقية وحقوقه الأساسية وحرياته، وتنتقي جانب الأفقر، والأضعف، والمظلوم، والخاطئ أو الخاطئة. عليها أن تعيد النظر في مفهوم رسالتها تجاه الناس اليوم، وهذا يعني أن تكون كنيسة ملتزمة لها موقفها وكلمتها، وحبذا لو تبنت دورة دراسية أو لاهوتية مكثفة هذا الموضوع بالتخصيص.

رابعا: أتمنى أن تسعى الكنيسة إلى خلق حوار مسيحي – إسلامي على أسس الانفتاح والاحترام المتبادل للقضاء على الأفكار المسبقة وتحطيم حواجز الشكوك والخوف والهيمنة وسيطرة الأقوى وحذر الاضعف.

اجرى اللقاء: الاب جرجس القس موسى

المخرج الدكتور عوني كرومي(*)

حزيران/ تموز ١٩٩٠

ما زال حيا الحوار بين "مريم" و "راجحة" (الفنانتين انعام البطاط واقبال نعيم) في ذاكرة قراء "الفكر المسيحي" واصدقائها الذين حبست انفاسهم حين شاهدوا مسرحية "ترنيمة الكرسي الهزاز" لمخرجها الدكتور عوني كرومي الذي تلطف وفريقه المسرحي مشكورين باخراجها من جديد بمناسبة احتفالات المجلة بيوبيلها الفضي، وعلى مدى يومين متتاليين (بغداد ٢٧/٢٨ تموز ١٩٨٩).

والدكتور عوني كرومي مخرج ذو مستوى رفيع يتصدر اسمه اكثر من ٦٠ مسرحية، وهو من معدن الرجال ذوي الحس المرهف والقدرة العالية والتواضع العميق... -ولم لا نقولها- والايمان المعاش في قلب الصراعات والمعانيات اليومية! التقاه باسم "الفكر المسيحي" صديقه الحميم غسان قاشات، فكان هذا الحوار.

من مواليد ١٩٤٥ (الموصل). حصل على دبلوم من معهد الفنون الجميلة (١٩٦٥) وعلى بكالوريوس الاكاديمية (١٩٦٩). حاز شهادة ماجستير (علوم مسرح) عام ١٩٧٢ودكتوراه عام ١٩٧٦ من جامعة همبولدت (برلين الشرقية). الف العديد من الكتب المسرحية باللغتين الالمانية والعربية.نال جائزة افضل مخرج عراقي لسنوات عديدة عن مسرحياته: فوق رصيف الغضب، قصائد مسرحية، الانسان الطيب، ترنيمة الكرسي الهزاز، بير وشناشيل.حاز على جائزة التكامل الكبرى لعام ١٩٨٨ في مهرجان قرطاجة بتونس عن مسرحية "ترنيمة الكرسي الهزاز" - وكانت قد حازت في العراق في العام ذاته على جائزة افضل عمل مسرحي.

بحكم العلاقة القديمة التي تربطني بالدكتور عوني كرومي، فقد تعودت الحوار معه، اقله لسد الفراغ الفكري المحيط بنا في بعض الاحيان... وسيسمح لي القراء اذا قلت باني اعرف تماما "دمارات" الرجل! فالى جانب مسرحياته التي تتصف عادة بطقوس ومضامين فكرية وفلسفية تتطلب من المشاهد كثيرا من التركيز... فالرجل -كما عرفته- انسان بكل معنى الكلمة، يتصف بالطيبة والبساطة ويمتاز بروح عالية للخدمة والعطاء...

● ف.م: تحتل الطقوس مكانة خاصة في الكثير من مسرحياتك. هل لنا بتفسير لذلك؟

❖ الطقوس تعني، بالنسبة لي، الشكل الوجداني الاكثر تعبيرا عن موقف الانسان من الحياة والوجود، وهي اكثر الدلائل كثافة وتركيزاً للتعبير عن رموز هذه الحياة. كما انها الوسيلة لخلق الانسجام الروحي بين المعلوم والمجهول من اسرار الكون، ويمكننا القول بان الطقوس هي مجموعة متراكمات للتعبير عن حضارة الانسان وثقافته وموقفه من اسرار الكون، من حيث كونها الوسيلة الاساسية والجسر الاكثر اطمئنانا بين المعتقد والايمان. انها وسائل حسية تتعامل مع مشاعر الانسان وعواطفه. ربما كان الايمان حالة مجردة، الا ان الطقس هو التعبير الامثل الذي يساعد الانسان على الوصول الى حالة التكامل الموضوعي، اعني الى حالة اليقين.

(*)كان من فعاليات اليوبيل الفضي للمجلة نشاط مسرحي رائع في بغداد في تموز ١٩٨٩ عبر مسرحية "ترنيمة الكرسي الهزاز" للدكتور عوني كرومي (من مواليد الموصل ١٩٤٥، دكتوراه علوم مسرحية) الذي اخرج اكثر من ٧٠ عملاً مسرحياً نال عنها شهرة عالمية وحصل على جوائز دولية. وافته المنية في المانيا عام ٢٠٠٦.

وبما ان الطقوس انسانية فى توجهاتها واهدافها... فهي تساعد الانسان وتمكنه من الوصول الى التكامل الروحي. لذا فاني على يقين من ان التعامل مع الطقس -بصفته جزءاً من الواقع- ضرورة ملحة.

●الفكر المسيحي: ماذا يعني المسرح بالنسبة لك ؟

❖هو وسيلة من وسائل الوصول الى الحقيقة، كما انه الطريق الى الخلاص والحب. لقد سمعت يوما ان احدى الممثلات -وقد اصبحت راهبة من ثم- اجابت عن معنى التمثيل بالنسبة لها كونه الطريق للوصول الى الله : وانا اضيف بان المسرح بالنسبة لي هو الطريق للوصول الى الحقيقة.

●ف.م: الحب، الحقيقة، الخلاص... كلمات تتردد كثيرا عل لسانك ويبدر انها تشغلك كثيرا؟

❖لانني اصرخ كما صرخ غاليلو غاليليه بان الذي لا يعرف الحقيقة غبي، اما الذي يعرفها وينكرها فهو مجرم. ولمعرفة الحقيقة يحتاج الانسان الى الحب، كونه لحظات التجلي للوصول الى المطلق.

●ف.م: شخصية المسيح ماثلة، برموزها وسلوكها وكينونتها في الكثير من اعمالك المسرحية (عند الصليب، المسيح يُصلب من جديد، المحرقة السعيدة الخ....) . ماذا تعني لك هذه الشخصية؟

❖المسيح يمثل لي الحب المطلق والدائم فى العطاء، كما انه النموذج الاكثر تحقيقا لتكامل الانسان مع ذاته. فهو يحمل رموزا كثيرة اسعى الى تحقيقها: الحب، البذل والعطاء، الفداء، التحرير، الطهر، الصبر، الصمود الخ... وصلب المسيح وموته يعني تكامل الجانب الانساني فى شخصيته، طالما ان الموت هو السر الاكثر غموضا في علاقة الانسان مع الحياة: فالقبول بالموت حقيقة ضرورية لتجديد الحياة. وفي شخصية المسيح نكتشف انه يعيش القيامة في داخل الحياة، وليس ما بعدها:

●ف.م: ماذا كانت تعني مشاركتك في اليوبيل الفضي؟

❖ان مشاركتنا في احتفالات مجلة الفكر المسيحي بيوبيلها الفضي عبر مسرحية "ترنيمة الكرسي الهزاز" جاءت انطلاقا من كون المجلة احد المنابر الثقافية المهمة التي تسعى الى اغناء الحياة الثقافية في العراق. ولما كانت الاحتفالات تظاهرة للتأكيد على دور المعرفة والفن ومكانتهما في حياة الانسان المعاصر، كانت مشاركتنا تعبيرا عن تقديرنا الكبير للدور الذي تنهض به المجلة فى نشر الوعي الثقافي... وقد تملكتنا السعادة لتفاعل اصدقاء المجلة مع العرض المسرحي.

اجرى اللقاء: غسان قاشات

في نطاق عدد خاص اصدرته الفكر المسيحي بعنوان "الحركة المسكونية: ٢٥ عاماً بعد المجمع" (تا-ت٢ ١٩٩٠) كان لا بد لها ان تطرح عدداً من الاسئلة على عدد من اساقفة العراق من مختلف الطوائف.

- **ما هو تقييمكم للحركة المسكونية المعاصرة والمبادرات الوحدوية بين الكنائس؟**
- **ما هو المسار الافضل الذي تقترحونه لوضع اسس ثابتة وكفيلة بتحقيق افضل الصيغ للوحدة المنشودة؟**
- **ما هي التوجيهات والخطوات العملية التي اتخذتها كنيستكم (...) في الحركة المسكونية على الصعيدين المحلي والعالمي؟**

قامت الحركة المسكونية من اجل الوحدة المسيحية، الامنية الاغلى لكل مسيحي حقيقي. والتي لا بد من تحقيقها عاجلا ام اجلا ، وبشكل او باخر، لان المسيح يريد "رعية واحدة يتقدس ابناؤها في الحق ليؤمن العالم". ولاننا نعيش اليوم امالا لا بد ان تتحقق غدا. ونقول هذا ونحن نقارن موقف اللاهوتيين في فترة الانشقاق وحتى قيام الحركة المسكونية، مع موقف اللاهوتيين المعاصرين. ففي الماضي كانوا يتسابقون الى تراشق التهم والحرومات، فيما نرى اللاهوتيين اليوم يتسابقون للاعلان عن ان الجوهر واحد والينبوع واحد. فلا بد اذ يكون المصب واحد. واخذ الجميع يقولون: كفى كنيسة الله ما عانته من تمزيقات اليمة وجدالات عقيمة.

غير ان الوحدة المسيحية لا يمكن ان تحققها كنيسة واحدة او طائفة واحدة. انما تتحقق بتحرك جميع الاطراف للالتقاء في نقطة معينة تشكل النواة الحقة للوحدة المنشودة. وليس ضرورة ان تكون الوحدة شاملة تحت رئاسة واحدة -لان في مثل هذه الحالة قد تكون بعيدة المنال- بل المهم ان يكون الجميع مرتبطون برباط السلام والايمان الواحد والاسرار المقدسة الواحدة.

ولعل من اهم المبادرات الوحدوية التي بدت في افق المسيحية، تلك اللقاءات المتبادلة بين رؤساء الكنائس التي تتم تحت خيمة الثقة والايمان بقداسة كل كنيسة والبيانات التي تتمخض عنها حول وحدة الايمان. ثم المؤتمرات والاجتماعات المسكونية. على الصعيد العالمي او الاقليمي او المحلي. التي تضم مختلف الكنائس والطوائف، والمنعقدة بروح المحبة والتفاهم. كذلك مبادرة ايجاد طبعة موحدة للكتاب المقدس وتبادل طلاب الدراسات اللاهوتية العليا بين مختلف المؤسسات الكنسية.

ما هو المسار الافضل لوضع اسس ثابتة وكفيلة بتحقيق افضل الصيغ للوحدة المنشودة؟

(*) بهذه الاسئلة تقدمت الفكر المسيحي من اربعة من اساقفة العراق، بشأن الحركة المسكونية، بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين على المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٥-١٩٩٠). جاءت اجاباتهم مساهمة في حركة التقارب والالفة بين الكنائس المسيحية في العراق.فكان لقاء/ حديث للمطران غريغوريوس صليبا شمعون (راجع ما كتب عنه في المقابلات/ص١٦).

لكي نجيب على هذا السؤال لا بد من طرح السؤال التالي: ترى ما اسباب الانشقاق الحقيقية؟ وللاجابة، تتوجب دراسة موضوعية شاملة لهذه الاسباب ومعالجتها على ضوء معطيات الكتاب المقدس والحركة المسكونية. وعندي ان حب التزعم والسلطة كان السبب الرئيس لمأساة المسيحية الاول. اما العقيدة، فقد اقحمت اقحاما حتى بدت وكأن لها الدور الاول، بدليل اعتراف جميع اللاهوتيين المعاصرين بوحدة العقيدة المسيحية من حيث الجوهر، والاختلاف في التعبير فقط. وهناك الامانة التامة لرسالة السيد المسيح التي برهن عليها الاولون بالشهادة له والاستشهاد من اجله. وعلينا ان ندلل عليها اليوم بالعمل الجدي في شتى مضامير الحركة المسكونية.

وينبغي ايضا توفير استعداد تام للتنقية الداخلية لخلق جو تتوفر فيه النوايا الحسنة والارادة الصالحة للسير قدما نحو امام لبلوغ الغاية المنشودة. ونشكر الله ان بوادر مثل هذا الجو آخذة بالظهور. وهناك ضرورة استمرار الحوار الجاد البناء بين الكنائس على مختلف الاصعدة والمستويات، واصدار الكتب والمجلات التي تتابع نشاطات الحركة المسكونية الداعية الى الوحدة. كما لا ننش الحرص على عدم اتخاذ خطوة من شأنها المس بضمير المؤمنين البسطاء والاقلاع عن كل ما من شأنه العودة بنا الى مآسي الماضي. واشير اخيرا الى وجوب الاصغاء الى ارشاد روح الله الذي فينا، وانتزاع من داخلنا كل نزعة لا تخدم وحدتنا.

ان كنيستنا السريانية الارثوذكسية، ايمانا منها بالحركة المسكونية، استجابت وتستجيب لكل دعوة الى الوحدة المسيحية. ففي عام ١٩٦١ انضمت الى مجلس الكنائس العالمي، ولها حضور في كافة مؤتمراته واجتماعاته في شتى المجالات. وكانت الكنيسة الارثوذكسية الوحيدة في مجلس كنائس الشرق الادنى حتى عام ١٩٧٤ حيث انحل وحل محله مجلس كنائس الشرق الاوسط، ولها حضور تام في نشاطاته المسكونية. كما عملت على توثيق علاقاتها بالكنيسة الكاثوليكية، فارسلت مندوبين مراقبين الى مجمع فاتيكان الثاني في دوراته الاربع، وتبادلتا الزيارات، واستجابت الى دعوة منظمة "برو اورينتي" في فيينا، وهي هيئة للحوار اللاهوتي غير الرسمي، هدفها العمل المشترك، بين الكنائس الكاثوليكية والكنائس الارثوذكسية القديمة. وهذا هو شأنها ايضا بالنسبة إلى الكنائس الارثوذكسية البيزنطية.

ناهيك عن هذا، توطيدها العلاقة الاخوية مع شقيقاتها الكنائس الارثوذكسية الشرقية، التي طرحت وجهة نظرها في الوحدة المسيحية عبر موتمر اديس ابابا (١٩٦٥) وهو احدى ثمار الحركة المسكونية، حيث صرح الموتمرون "ان الموتمر ليسره جدا ان يرى حركة قوية في جميع انحاء العالم لاعادة الوحدة المسيحية، وهو بدوره يساند هذه الروح الطيبة ويرى ضرورة العمل على تقوية العلاقات ما بين مختلف الكنائس المسيحية لبلوغ هذه الغاية". هذا على الصعيد العالمي.

اما على الصعيد المحلي، فان كنيستنا تنهج سياسة الانفتاح من اجل توثيق العلاقات المسكونية والتعاون الاخوي مع الكنائس والطوائف المحلية. وقد وضع مجمعنا المقدس اطارا عاما للعمل المسكوني واعطى التوجيهات الضرورية لاعضائه للتعامل على ضوئها مع الكنائس الشقيقة

في ما يخص الممارسات المسكونية. ولكن ليس هناك ضوابط محددة يتقيد بها الاساقفة على حد سواء. ومن هنا كان للاجتهاد الشخصي لرئيس الابرشية دور هام في العلاقات المسكونية مع الكنائس الاخرى. وعليه فقد يختلف العمل المسكوني في هذه الابرشية او البلد عما هو عليه في ابرشية اخرى او بلد اخر. وقد يكون للتفاوت الثقافي والاجتماعي دور بارز في هذا المضمار.

ت١-ت٢ ١٩٩٠

يعتبر القديس غريغوريوس المنور (عام ٣٠١) اول كاثوليكوس (جاثليق) على الكنيسة الارمنية. وعلى غرار الكنائس الرسولية الاخرى، تؤمن الكنيسة الارمنية بأن الحياة المسيحية تصل الى ذروتها بتقدمة الذبيحة الالهية، حيث يقوم المؤمنون، وبفم واحد، بتلاوة قانون الايمان الذي يعلنون فيه، ضمن اعلانات اخرى، ايمانهم بوحدة الكنيسة، وجامعيها، وقداستها، ورسوليتها.

الكنيسة واحدة -لانها جسد المسيح- الا انها خلال القرون المتتالية وتحت تأثير مصالح القياصرة وبسبب الاوضاع الاقتصادية السائدة والمتغيرات السياسية والعسكرية واندلا ع الحروب، انشقت على نفسها وبالخصوص من الناحية الادارية. كما ان الخلافات التي نشأت بين المراكز الكنسية في ذلك الوقت (اورشليم – روما – القسطنطينية – انطاكيا والاسكندرية). والمفاهيم اللاهوتية المختلفة حول ناسوت المسيح ولاهوته سببت انشقاقا جوهريا في التفاسير المتعلقة بالايمان المسيحي. ومع ذلك يجب التأكيد هنا بأن الكنيسة، بالرغم من معايشة الانشقاق الحاصل في صفوفها، كانت تعتبر هذا الوضع وضعا غير شرعي او غير اصيل، محاولة بكل جدية تثبيت مبدأ "رعية واحدة وراع واحد" طالما ان السيد المسيح هو الراعي الواحد والاوحد.

ان عصرنا الحاضر يعتبر العصرالذي اتسمت فيه الحركة المسكونية بنشاط واندفاع جديدين: فلقد ادت الحربان العالميتان الاولى والثانية الى تعميق الاحساس لدى الشعوب بما هي عليه من فراغ روحي وفتور في الايمان... وكانت الكنيسة في كل مكان، مدعوة لاداء واجباتها الراعوية والخدمية... واسفرت هذه الحالة عن انشداد المنظمات الكنسية المختلفة في ما بينها، وقيام علاقاته جديدة تتسم بالتعاون والتضامن... وهكذا، بالرغم من بقاء الخصوصيات بين الكنائس، فقد اخذت المفاهيم التي كانت سائدة بصورة عامة، تذوب وتضمحل، واصبح لزاما عليها ايجاد جو ملائم للتفاهم فيما بينها. وبالتأكيد ولدت هذه الخطوة عواطف المودة والثقة المتبادلة -وهي من العوامل المهمة لتنمية روح التقارب والالفة بين الكنائس.

ان التطلعات الوحدوية بين الكنائس هي من الامور المرضية للرب. ولكن يجب ان لا يفوتنا بان الناس هم الذين يحققون الوحدة. وعليه يجب بث روح الثقة المتبادلة بين الجماعات

(*) وكان لقاء مع المطران افاك اسادوريان (مواليد بغداد ١٩٤٢، رسم كاهنا عام ١٩٩٧ واسقفا عام ١٩٨٢) الذي تولى رئاسة اسقفية بغداد للارمن الارثوذكس حتى اليوم.

كيما نبعد الشك والعداء من التوغل في صفوف الكنائس المختلفة. وفي رأينا ان امر الارتقاء بروح التفاهم المتبادل الذي ننشده ينجح اذا اخذنا بنظر الاعتبار النقاط التالية:

١ – يجب على كل كنيسة الا تفرض على الاخرى طريقتها الخاصة في تفهم حقيقتها هي. ذلك لان في اطار الحياة الروحية، والى جانب الحقائق الالهية، هناك الكثير من الحقائق الثانوية التي لها علاقة بخصوصيات الكنائس المختلفة.

٢ – لا يحق لاية كنيسة ان تصطاد مؤمنين من احضان كنائسهم الام. كما حدث ذلك كثيرا في الماضي وباساليب مدروسة ومخططة.

٣ – لا يحق لاية كنيسة ان تفضل او ترجح نفسها على اية كنيسة اخرى.

٤ – على الكنائس الكبرى ان تتفهم وتقدر امجاد الكنائس الصغيرة في الجهاد الذي قادته هذه الكنائس من اجل اعلاء شأن المسيحية وتوطيد الايمان الحق. علماً بأن كافة الكنائس لها قديسوها وشهداؤها الذين قدموا جميعا الشهادة للمسيح الواحد.

هناك شواهد عديدة في تاريخ الكنيسة الارمنية تدل على ان فكرة الحركة الوحدوية كانت قد وجدت فعلا خلال القرن الثاني عشر وبصورة مدروسة حين قام الجاثليق القديس نرسيس بفتح باب المراسلة مع بطريرك الروم والقيصر يومئذ، مبينا وموضحا آراءه وخططه في الامور الوحدوية. وخلال القرن الماضي كانت هناك مساع من قبل الكنيسة الارمنية لتأسيس روابط بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية من جهة ومع الكنيسة الارثوذكسية الروسية والكنيسة الانكليكانية من جهة اخرى. وتجدر الاشارة الى ان الكنيسة الارمنية اصبحت عام١٩٦٢ عضوا في مجلس الكنائس العالمي وتشارك في كافة نشاطاته. كما ان الكاثوليكوس فازكين الاول كان في مقدمة البطاركة الذين قاموا بزيارات لرؤساء الكنائس في العالم. ونخص بالذكر زيارته التاريخية للبابا بولس السادس عام ١٩٧٠ –وكان قد سبق ان بعث مراقبين الى المجمع الفاتيكاني الثاني... ويطيب لي ان اثبت هنا النقاط التي تعتمدها الكنيسة الارمنية حول القضايا المسكونية.

١. رأس الكنيسة هو الرب يسوع المسيح الراعي الوحيد والاوحد لها.
٢. على الكنائس الاحتفاظ بحرية تنظيماتها الادارية التي كرست لخدمة الكنيسة منذ قرون غابرة.
٣. مفهوم الوحدة المسيحية الشاملة يجب ان لا يدل على الاتحاد الاداري لهذه الكنائس.
٤. الكنيسة الارمنية تعتمد الكيفية او الشكل الاتي حول موضوع الوحدة المسيحية على حد تعبير الكاثوليكوس القديس نرسيس: الوحدة في الامور الجوهرية، الحرية في الامور المبهة، المحبة تجاه الجميع.

اما فيما يخص الحركة المسكونية على الصعيد المحلي. فبالرغم من وجود العلاقات الطيبة بين رؤساء الطوائف المسيحية وكنائسهم، لكنها لم تتعد، حتى الان، حدود المجاملات الاعتيادية والبروتوكولية التي لا تفي ابدا ماتحتاج اليه الكنيسة حاليا من مفاهيم ومبادرات حول الوحدة

المسيحية. وعليه نقترح عقد اجتماعات دورية، يشارك فيها اساقفة وكهنة الطوائف المسيحية في العراق، لبلورة مفهوم الوحدة المسيحية التي يغمرها الكثير من الغموض لحد الان، من جهة، ولاتخاذ الخطوات العملية التي تدعم مسيرتها من جهة اخرى.

ت١-ت٢ ١٩٩٠

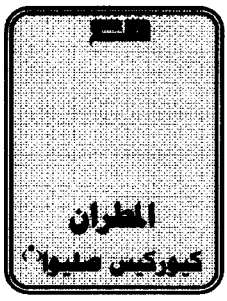

نقرأ ونسمع ونشاهد في الفترة الاخيرة الاهتمام من قبل العالم المسيحي لايجاد السبل الكفيلة باستعادة الوحدة الكنسية. واقول الاهتمام، لان فكرة الوحدة ناقشتها عدة لقاءات فردية وجماعية وضمن اجتماعات ومؤتمرات في الحقبة الاخيرة من هذا القرن وقبلها. ولكنها لم تؤد الى النتيجة الملموسة التي تنشدها الارادة الكنسية بمعناها العميق الشامل.

ولم يكن المقصود بالوحدة موضّحًا توضيحا صريحا: هل هي الوحدة الادارية للكنيسة ام الوحدة الروحية المتممة لارادة الروح القدس؟ ويقودنا الموضوع لنسأل: ما هي العوامل التي ساعدت على اثارة فكرة الوحدة مما جعلها تطرح على المجامع الكنسية المسكونية: هل هي ضرورات الزمان؟ ام رغبة الشعب المسيحي؟ ام رغبة الرعاة الجالسين على الكراسي المنشقة؟ ومهما يكن، فان المسوؤلية تقع على عاتق الرعاة رؤساء الكنائس في العالم بالرغم من ان الخط البياني لرغبة الشعب في الهدف المنشود يفوق في كثير من الاحيان رغبة اكثر هؤلاء الرؤساء.

نعود ونقول: لماذا لم تتحقق الوحدة، سواء الادارية منها ام الروحية، من خلال المناقشات والاجتماعات عبر السنين الطويلة الماضية بالرغم من معرفة المجتمعين بقدسية الوحدة الروحية للكنيسة؟ وهل يتطلب هذا العمل الذي يرضي الله هذه الفترة الطويلة من المناقشات التي ربما ادى بعض منها الى ازدياد التفرقة والانشقاق!؟ وهل طغى على تلك الجلسات الاهتمام بالاعمال الادارية على الروحية منها؟ وهل تغلبت الرغبات الشخصية على رغبة يسوع مخلصنا في ان نكون جسدا واحدا: "اجعلهم كلهم واحدا ليكونوا واحدا فينا: ايها الآب مثلما انت في وانا فيك. فيؤمن العالم انك ارسلتني." (يوحنا ١٧-٢١)؟ هل فشلت اكثر الاجتماعات بسبب انعدام الحوار بين الاجزاء المنشقة حول من يتنازل للآخر، سواء على صعيد الكراسي ام المصطلحات اللاهوتية والفلسفية التي ادت الى الانقسام في الكنيسة، وكانت ولا تزال تعتبر العقدة المركزية بوجه الوحدة؟ ويوسفنا ان نقول باننا لم نلمس الى حد الان، لا بالقول بل بالفعل، بان الراعي الفلاني

(*) وكان لقاء مع المطران كيوركيس صليوا (مواليد الحبانية عام ١٩٤١. رسم كاهنا عام ١٩٨٠ واسقفا ميطرافوليطاً عام ١٩٨١) الوكيل البطريركي لكنيسة المشرق الاثورية في العراق. ولا يزال في موقعه.

ثمّن مصلحة الكنيسة العامة وذاب في الروح القدس بمحبة ونكران ذات وتواضع، ساعيا من اجل ان تلتحم الاجزاء وتبتهج قلوب المؤمنين فيزدادوا ايمانا بربهم!

هل تأخرت الوحدة لان كلا من المشاركين في الحوار يعتقد بانه هو الوحيد صاحب الميراث الرسولي القويم لكنيسة المسيح: فلا يكتفي بالانتقاد الفلسفي فيما يخص يسوع المسيح ومريم العذراء... وانما يرفض الاعتراف بما يحمله زميله في الحوار من مفاهيم وما تحمله كنيسته من عقيدة ولاهوت؟!

ان كنيستنا تواكب المحاولات المسكونية وتثمن المبادرات الوحدوية بين كنائس العالم. فهي عضو في مجلس الكنائس العالمي، ولها عضو في لجنتها المركزية. كما انها تحضر، من دون انتماء، اجتماعات مجلس كنائس الشرق الاوسط. وخلال السنوات العشر الماضية ازداد التعارف والتقارب مع عدة كنائس من خلال اللقاءات الفردية او الجماعية. وعلى مستوى الرؤساء. واخص بالذكر اللقاء وتبادل الكلمات بين البابا يوحنا بولس الثاني والبطريرك مار دنخا الرابع عندما حل ضيفا على الفاتيكان عام ١٩٨٤ وقبلها. وفي عام ١٩٨٢، دعي قداسته لحضور مؤتمر الكنائس الارثوذكسية الذي عقد في موسكو وقد ترأس قداسته جلسات من المؤتمر... فالواضح ان كنيستنا ليست بعيدة عن مسيرة العالم المسيحي نحو الوحدة المنشودة

وتثمينا لهذه الوحدة، ومن اجل ان تكون اعمال المؤتمرات المسكونية اكثر فاعلية، ارى ان تلتحم الاجزاء بين الكنائس الاقليمية المنشقة قبل مطالبتها بالوحدة المسكونية للكنائس: فهل يعقل ان ننادي بالوحدة المسيحية في العالم ونحن هنا منشقون على بعضنا؟ كيف يتوحد المجتمع اذا كان افراد كل عائلة فيه منقسمون على بعضهم . الا ينبغي ان تتوحد كل عائلة، اولا، لتكون سبيلا لوحدة المجتمع كله؟ فلكي نكون جديرين بان نتحدث عن حلم الوحدة الكنسية المسكونية، لا بد اذ نتوحد نحن الشرقيين. فالجسم الذي اصابته امراض مختلفة ثم عولجت جميعها وبقي عضال واحد، فان ذلك الجسم يبقى مريضا: ان بعض هذه الانقسامات والانشقاقات التي نعاني منها قد تعمقت وادت الى ان يتفرع من الانشقاق الرئيسي شقوق فرعية وصلت بالتالي الى الانقسام بين ابناء قومية واحدة كانوا فيما مضى ابناء كنيسة واحدة، فباتت كل منها تسمي قوميتها الاصلية بمنهجها اللاهوتي الجديد. وبمرور الزمن تعمقت جذورها لتصبح مشكلة تتطلب معالجة جذرية.

كلنا ننشد الوحدة، ونخطب في المؤمنين بضرورة الوحدة، ونؤكد استعدادنا للنزول الى اوطأ درجة من الخدمة الكنسية اذا كان ذلك سبيلا الى تحقيق الوحدة... الى غير ذلك من الكلمات المصقولة الجذابة والتي تختفي وراءها نزعات وعقد مزمنة معقدة! والدليل على ذلك هو انا سنجتاز القرن العشرين ولا نزال نقول: نريد الوحدة! الوحدة بين المسيحيين، كما قلنا –عمل مقدس– ونظرا لما له من قدسية عظيمة، علينا ان نكون حذرين جدا عندما نتطرق اليه وان نكون مهيئين له روحيا، بالايمان العميق والثقة بقوة الروح، ونكون على قدر كبير من التواضع ونكران الذات والتفاني والتضحية،فلا نتحدث عن الوحدة والسبل المؤدية اليها الا ونقرن الاقوال بالاعمال...

ت١–ت٢ ١٩٩٠

لا شك ان الحركة المسكونية المعاصرة داخل الكنيسة الكاثوليكية هي من اهم انجازات المجمع الفاتيكاني الثاني. ويعود الفضل في ذلك الى من دعا لانعقاده ووضعه في مساره الصحيح: البابا يوحنا الثالث والعشرون. فهو الذي فتح الباب على مصراعيه للمبادرات الوحدوية بين الكنيسة الكاثوليكية من جهة، والكنائس الشقيقة الاخرى من جهة ثانية.،رافعا جانبا كل العوائق التي كانت تقف حجر عثرة في وجه الحوار المسكوني. الانجاز كبير لانه قام على فحص ضمير صحيح وصادق من قبل الكنيسة الكاثوليكية والمقيمين على ادارتها، فكانت لهم الشجاعة الكافية لقرع صدورهم نابذين ما صدر عن اسلافهم من اتهامات ومواقف سلبية، طالبين الغفران من الله والمسامحة من اخوتهم (بولس السادس واثيناغوراس)، ونوّرتهم في هذا الدرب صلاة المسيح الى الآب عشية موته: "ابتاه. ليكونوا باجمعهم واحدا لكي يؤمن العالم انك انت ارسلتني" (يوحنا ٢١:١٧). ويبدو ذلك واضحا من نص القرار المجمعي "في الحركة المسكونية": "ان التجزؤ الحاصل في كنيسة المسيح يناقض صراحة ارادته، وهو للعالم حجر عثرة ويلحق الاذى بأقدس الغايات، اي حمل بشارة الانجيل للخليقة كلها"

ليس هذا الشعور خاصا بالكنيسة الكاثوليكية وحدها، انما يمتد الى سائر الكنائس امام الاخطار المعاصرة المحدقة بالديانة المسيحية واهمها تفشي روح العلمنة، اللامبالاة، الالحاد العلمي، وذلك كله على حساب الدين.

التفاؤل بالحركة المسكونية المعاصرة واجب، ولكن المغالاة فيها مرفوضة، لئلا نصاب بصدمات جديدة فنفقد الامل في الوحدة المرجوة. لقد سارع البعض احيانا في تذليل العقبات وتبسيط الامور الجوهرية والثانوية على حد سواء ، مستخدمين شتى الوسائل للوصول الى الهدف المنشود. فما كان منهم إلاّ ان غنى كل واحد لليلاه ونسوا ان سنين طويلة من الخلاف، واحيانا من العداء، لا تزول بجرة قلم، او بموقف تحبي عاطفي. لقد نسوا ان هدف الحركة المسكونية هو الوحدة في الجوهر ضمن التعددية القائمة. ويجب ان تتم بين الكنائس المختلفة ككل، وليس من

(*)وكان لقاء مع المطران بولس دحدح مطران اللاتين في العراق (راجع ما كتب في "المقابلات"/ص١٢٨).

خلال اصوات نشاز تتعالى هنا وهناك، فتقع من جديد في ما نحن عازمون تجنبه والقضاء عليه.

فللوصول الى الوحدة، لا بد لنا من مسار سليم قائم على اسس ثابتة نابعة من نظرة موضوعية الى اسباب التجزؤ الحاصل في كنيسة المسيح. فبعض هذه الاسباب جوهرية مهمة. واخرى اقل اهمية، ناتجة عن مواقف بشرية متحجرة ومتزمتة لدرجة انها زادت الامور تعقيدا. وقد تراكمت الخلافات وتأزمت مع مرور الزمن حتى وصلت الى درجة العداء. فالمطلوب! ألاّ ننفض الغبار للتخلّص باسرع وقت ممكن من رواسب السنين وفتح صفحة جديدة من العلاقات الانسانية المسيحية الاولية القائمة على المحبة والثقة وتناسي المواقف السابقة التي اتسمت احيانا بالحقد والبغضاء والصاق التهم. وثمار المحبة واضحة كما وردت في رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتس: "...فهي تفرح بالحق، تعذر كل شي، وتصدق كل شي" عندما يصبح الاتفاق على بعض الامور سهلا وممكنا، خاصة على صعيد القوانين الكنسية، الطقوس، الاعياد وغيرها. فهذا مطلب الشعب، وصوت الشعب هو صوت الله.

اتساءل دائما: ماذا يمنع الاتفاق على يوم "احد" من نيسان للاحتفال بعيد القيامة؟ لا احد من الاطراف يقبل التخلي عن تقاليده، والكل يخاف من المبادرة الأولى.

العيش معا في بعض المجالات يدفع بنا الى طلب المزيد من الشركة والوحدة. وعندها تذلل العقبات الكبيرة، اللهم اذا كنا آذانا صاغية وعقولا منورة وقلوبا مفتوحة لصلاة المسيح من اجل الوحدة، متجنبين كل ما يمس شعور الاخوة.

اما على صعيد تنشيط الحركة المسكونية. فالمبادرات التي قامت بها كنيسة العراق والخطوات التي اتخذتها نادرة جدا، اذا لم اقل غير موجودة، وذلك انطلاقا من معرفتي وخبرتي خلال التسع سنوات التي امضيتها حتى الان في العراق العزيز. حتى اسبوع الصلاة من اجل الوحدة، لا اذكر اننا احتفلنا به معا، بشكل مشترك. اجل، لقد حققت كنيسة العراق بعض الاجتماعات الدورية لكل رؤساء الطوائف المسيحية للتداول في بعض المشاكل العالقة والتي تخص الجميع. وما يدعو الى الامل هو اشتراك كنيسة العراق في مجلس كنائس الشرق الاوسط بشخص صاحب الغبطة مار روفائيل بيداويد بطريرك بابل على الكلدان.

فواجب علينا ان نجدّ السير ونكثف الجهود لكسر الجليد الذي لا يزال قائما. وفتح الحوار وبدء حركة مسكونية مسيحية مستمرة وذات اهداف معينة وواضحة، متحلين بالصبر وطول الاناة. فلا نبقى وراء القافلة ويفوتنا الركب، بل نسير مع الزمن والكنيسة الجامعة، عاكسين في سلوكنا ارادة المسيح وتطلعات شعبنا كي يؤمن العالم ان المسيح ابن الله ونحن شهود على ذلك.

ت١ – ت٢ ١٩٩٠

رئيس ابرشية استراليا المارونية منذ١٧ سنة، لبناني، مؤلف وكاتب ومترجم، اهم مؤلفاته "جواب السائل لتهذيب المسائل" لابن خلدون، واهم ترجماته "معجم اللاهوت الكاثوليكي". عمره؟ يبتسم ويكتفي بالقول: "صحتي مُنيحة"!.

على هامش المؤتمر المسيحي للسلام المنعقد في بغداد من ٣-١٥ ك١ الجاري كان للفكر المسيحي معه هذا اللقاء:

●ف.م لماذا حضرتم الى بغداد؟

❖للاشتراك في المؤتمر المسيحي للسلام الذي رأينا فيه علامة لحيوية الكنيسة المسيحية في العراق. ولأننا احببنا ان نعطي، مجتمعين، ليس فقط للسامعين، بل للعالم اجمع، مواقف الكنيسة تجاه قضية السلام في المنطقة، وتجاه الحصار الاقتصادي والعدواني على العراق. لا سلام من دون احترام الانسان وحريته وكرامته. نحن نفخر باننا محوّرنا حياتنا وفلسفتنا حول الانسان الذي خلقه الله على صورته ومثاله والذي تعتبره الفلسفة المسيحية محور تفكيرها وهدفها.

●انتم رئيس اساقفة ابرشية استراليا المارونية، ما هو حجم الجالية المارونية، واتساع حجم الجالية المسيحية الشرقية هناك؟

❖عدد الموارنة يربو على ١٤٠٠٠٠ نفس، لهم ٩ كنائس ويخدمهم ١٦ كاهنا. يبلغ عدد المسيحيين الشرقيين نحو ٢١٠٠٠٠ مؤمن معظمهم لبنانيون. للروم الكاثوليك اسقف واحد، وكذلك للروم الارثوذكس، وهناك طوائف اخرى لها كهنة من بلادها، مثل الكلدان والسريان الكاثوليك وغيرهم.

●ما هو تأثير الاغتراب على ايمان المغتربين والحفاظ على جذورهم؟

❖العالم يتجه نحو تبخر الايمان، او نحو نبذ الصيغ التقليدية للفكر الديني، وصعود الالحاد والعلمنة باشكالهما المتعددة. الانفتاح الذي كان هدف المجمع الفاتيكاني الثاني بتحديد

(*) في نطاق المؤتمر المسيحي للسلام الذي عقد في بغداد في ك١ ١٩٩٠ قبيل حرب الخليج واستقطب عدداً كبيراً من مسؤولي الكنائس المسيحية في العراق والعالم، كان هذا اللقاء مع احد ضيوف المؤتمر المطران عبده خليفة، مطران استراليا للموارنة. توفي مؤخراً تاركا مؤلفات اغنى بها المكتبة المهجرية في استراليا.

طرق التعبير عن الايمان وعن الطقوس لا يضر بالايمان، انما، كما قال يوحنا ٢٣، يجب ان تتجدد التعابير فتأخذ من فلسفة العصر ما ينسجم مع جوهر الايمان الذي لا يتغير.

وفي ما يخصنا، كدنا نخسر الشبيبة لو لم يعطنا الله دعوات ثابتة من استراليا: فاننا، مع مدارسنا ومراكزنا الثقافية، نعزز الطقوس حيث نحرك ذاكرة ابنائنا الايمانية للحفاظ على ايمانهم وتراثهم الذي اخذوه من الاباء والاجداد. ونحن في اتصال معهم برسائل راعوية، بالنشرة الراعوية الاسبوعية، بمجلتنا الشهرية "الاشعاع الماروني"، بالاذاعة العربية، بلقاءات متواترة في الكنيسة. كنائسنا يوم الاحد مليئة، وانما نراقب ان الايمان عندنا، كما في العالم كله، يأخذ صفة اجتماعية، ونود ان نبقيه على عمق وصلة ودية مع المسيح.

● كلمتكم الاخيرة بعد لقاءاتكم واشتراككم في هذا المؤتمر؟

❖ ان يخرس دعاة الحرب وتُساوى الازمة بالمفاوضات والطرق السلمية. ولكنيسة العراق ان تتقوى اكثر فاكثر في ايمانها وتأدية رسالتها، بالارتباط الوثيق بين اساقفتها وكهنتها وعلمانييها، ولا سيما الشباب.

اجرى اللقاء: أ.جرجس القس موسى

مع الاب يوسف حبي(*)

لـ ٢-نيسان ١٩٩١

عميد كلية بابل المستحدثة للدراسات الفلسفية واللاهوتية، رئيس تحرير الزميلة "بين النهرين"، عضو المجمع العلمي العراقي، لولب في العلاقات والنشاطات الرسولية والراعوية في الموصل منذ منتصف الستينات... الاب الدكتور يوسف حبي اسم لا يجهله احد في كنيسة العراق.

مواليد ١٩٣٨(الموصل)، رسم كاهنا عام ١٩٦١ (روما)، دكتوراه في القانون الكنسي من جامعة لاتران - روما، الاب حبي يصب اهتمامه وحبه على التراث والتاريخ والثقافة. باسم "الفكر المسيحي" كان للزميلة برناديت عفاص معه هذا اللقاء، وقبل ان تعرقل الحرب مسيرة هذه الكلية الفتية!

جلسة هادئة في ركن دافئ من دير الاباء الدومنيكان في بغداد.. تحاورنا فيها عن مواضيع متعددة، في مقدمتها كلية بابل التي يضطلع الاب حبي بعمادتها، وطلبت اليه ان يقدم لقراء "الفكر المسيحي" فكرة موجزة عن بداياتها واهدافها. قال:

الفكرة من غبطة البطريرك روفائيل بيداويد لرفع المستوى الثقافي في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كنيسة العراق، لا سيما لطلاب الكهنوت. وكترجمة اولى لهذه الرغبة افتتح قسم للفلسفة واللاهوت بصيغة اكاديمية مع بدء العام الدراسي ١٩٩٠ — ١٩٩١، في مبنى القسم التمهيدي للدير الكهنوتي الكلداني في حي الميكانيك في الدورة. وفي الوقت ذاته تشكلت لجنة عليا ولجان فرعية لدراسة مشروع فتح كلية جامعية، تبلور عن مقترح لفتح اربعة اقسام: الاول للفلسفة واللاهوت يدرس فيه طلبة المعهد الكهنوتي وراهبات وعلمانيون من كلا الجنسين، وتدرس فيه مختلف العلوم الفلسفية والانسانية من تاريخ، وفلسفة، وعلم نفس، واجتماع، ومنطق؛ والعلوم اللاهوتية من تاريخ الكنيسة الى الكتاب المقدس، واللاهوت العقائدي والادبي والراعوي والروحاني، والقانون، اضافة الى مواد مساعدة كاللغات القديمة والاثار والحضارة والفنون، وتكون مدة الدراسة خمس سنوات. والقسم الثاني للّغة الانكليزية، والثالث للّغة الفرنسية، والرابع للتاريخ والحضارة. والدراسة اربع سنوات، ويقبل الطلبة وفق انظمة الكليات الاهلية وتعليمات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. اما المدرسون، فهم اساتذة متخصصون من حملة الشهادات العليا، عراقيون واجانب.. وتطمح الكلية الى منح شهادة البكالوريوس.

مشروع كبير يتطلب جهداً وتعاوناً واسعين، نأمل ان يقدم شيئاً متميزاً للعراق ولكنيسة العراق. اما الجهة المؤسسة، فهي بطريركية بابل على الكلدان. ويشمل مجلس الامناء مطارنة وكهنة واساتذة من مختلف الطوائف، لان الكلية تعتبر مشروع كنيسة العراق، ويضم مجلس الكلية رؤساء الاقسام واساتذة يمثلون الهيئة التدريسية.

(*) إذا كان هذا اللقاء حول كلية بابل الحبرية قد غطى جانبا من نشاط الاب المرحوم يوسف حبي، فان حياته القصيرة ملأى بالحركة والانجازات وعلى كثير من الاصعدة. وهو ذلك الموصلي من مواليد ١٩٣٨ الذي، بعد رسامته كاهناً في روما عام ١٩٦١ومواصلة تحصيله، عاد إلى الموصل عام ١٩٦٦ وحمل مسؤوليات راعوية وثقافية عديدة لعل ابرزها انه اسس مجلة بين النهرين عام ١٩٧٣ ورئس تحريرها حتى وفاته المفاجئة في خريف عام ٢٠٠٠ ، فضلاً عن العديد من الكتب من تأليف وترجمة (راجع ما كتب عنه وما كتبه من مقالات في الفكر المسيحي" طيلة اعوام: كتّاب رحلوا وتركوا اثرا" (بيبليا للنشر – الموصل/ ٢٠١١).

● **ف.م: ماذا تحقق بالفعل هذا العام؟**

❖ بدأنا بقسم الفلسفة واللاهوت مع ما يتضمنان من مواد سبقنا ذكرها، اضافة الى دورات خاصة للغتين الانكليزية والفرنسية والموسيقى، وقد تجاوز عدد الطلبة المسجّلين ٤٠٠. ومن نشاطات الكلية سلسلة محاضرات عصر كل اربعاء وهي مفتوحة للجميع. كما ستقيم الكلية حلقة دراسية لمعلمي ومعلمات التناول الأول للفترة من ٢-٨ شباط ١٩٩١

● **ف.م: وماذا عن الاعداد الخاص لكهنة المستقبل؟**

❖ في ما يخص التنشئة الكهنوتية، فانها تتم تحت رعاية خاصة مستقلة في المعهد الكهنوتي البطريركي وتشمل المواد الطقسية والروحية والراعوية، وتستغرق السنوات الخمس الدراسية مع سنة تفرغ اضافية.

وانتقلت الى سؤال آخر حول مجلة "بين النهرين" التي يرئس الاب حبي تحريرها. فاعتدل في جلسته وقال:

❖ تعود بدايتها الى نهاية عام ١٩٧٢. انها مجلة حضارية تراثية فصلية، هدفها التعريف بالتراث المسيحي العراقي خاصة وتراث وادي الرافدين عامة والتراث العالمي، وهي معترف بها من قبل كليات عراقية لغرض الترقية، ومعروفة في اوساط عالمية جامعية متخصصة، غير ان نطاق توزيعها لا يزال محدوداً، وهناك محاولة لتنشيط دائرة معارفها.

● **ف.م: بعد انتقالك من الموصل الى بغداد لتسلم مهمتك الجديدة، ماهي خططك المستقبلية ؟**

❖ (ضحك وقال) انها كثيرة. منها استكمال المشروع الكبير وهو تاريخ كنيسة المشرق بعدة اجزاء، وقد صدر منه الجزء الاول ويوشك الثاني على الانتهاء. اضافة الى القاء محاضرات وكتابة مقالات في المجلات، ومنها الفكر المسيحي بالذات ومجلات المجمع العلمي العراقي وغيرها من الدوريات المتخصصة، والسفر سنويا الى روما لتدريس مادة اصول القانون الكنسي الكلداني - السرياني في المعهد الحبرى الشرقي، وحضور جلسات المجمع العلمي العراقي كعضو في هيئة اللغة السريانية، والمشاركة في مؤتمرات عالمية وعراقية حول الدراسات السريانية والعربية المسيحية.

● **ف.م: سؤال اخير: ما هي نظرتك الى كنيسة العراق؟**

❖ (انتصب في جلسته وأشرق محياه وقال) كنيسة العراق في قلبي وحياتي اكثر من أي شيء آخر، ولكني اراها حقلاً واسعاً غير محروث بما فيه الكفاية. هناك واحات صغيرة متناثرة ولا بد من تخطيط وبرمجة لرصد كل ما في هذا الحقل من طاقات بشرية وفكرية ومادية، ومن ثم وضع خطة تنفذ على مراحل بتعاون الجميع، دون تفريق، وصولا الى بعث الحيوية في مسيحية العراق كجسد واحد وعائلة كبرى في هذا البلد الخير، منبت الفكر والحضارة: تلك مهمة مقدسة إن تخلت عنها كنيسة العراق تكون قد أخلّت برسالتها، وان قامت بها تكون قد ساهمت في تكوين الانسان العراقي الجديد والعالم الافضل

اجرت اللقاء: برناديت عفاص

مع القس لوسيان عقاد*

لوسيان عقاد ولد في بيروت سنة ١٩٤٠ من اب لبناني وام سويسرية، تلقى دروسه في بيروت ثم في جنيف (سويسرا)، ورسم قسا للكنيسة الانجيلية سنة١٩٧٧. انسان منفتح يعمل على خطى والده في خدمة الكتاب المقدس بروح مسكونية. كان لقائي الاول معه قبل ثمانية اعوام، في شباط ١٩٨٥، في لارنكا، في نطاق المؤتمر الاول للكتاب المقدس.. ومذ ذاك استجاب لحاجة كنيستنا في العراق الى نسخ الكتاب المقدس، فصار يزودنا بالطبعة الكاثوليكية، وعلى هامش المؤتمر الثالث للكتاب المقدس في لبنان، في ٢ شباط ١٩٩٢ كان لنا هذا اللقاء باسم الفكر المسيحي:

● ف.م: ما هي جمعية الكتاب المقدس؟

❖انشئت جمعية الكتاب المقدس في لندن عام ١٨١٥ وهي تعمل اليوم في ١٨٠ بلدا، منها لبنان منذ ١٩٤٧. اما هدفها فهو: "ايصال كلام الله الى الناس بلغتهم وبحسب امكانياتهم". لا شك ان الجمعية بروتستنتية المنشأ، ولكنها تحولت في السنوات الاخيرة الى جمعية مسكونية تضم ممثلين عن مختلف الطوائف المسيحية، فنائب رئيس اتحاد الجمعيات في لبنان هو الاب سليم دكاش اليسوعي.

لا اخفي عليك ان الموقف الكاثوليكي من الجمعية كان يتسم بالحذر وذلك لسببين: الاول خلو الطبعة البروتستنتية للعهد القديم من ٧ اسفار هي: يهوديت، استير، طوبيا، الحكمة، ابن سيراخ، باروخ، المقابيين الاول؛ والثاني رفضها الحاق النصوص بالهوامش والتفسيرات، وطرا تحول بعد المجمع الفاتيكاني الثاني حيث قبلت الجمعيات اضافة هذه الاسفار ووافقت على وضع مداخل وشروحات.

● ف.م: لنا حذر في العراق بسبب بعض المنشورات المعمدانية التي تسربت، وبسبب روحانية الخوف والترهيب التي تحملها، وكذلك بسبب بعض نشاطات الكسب التي مارستها فئات بروتستنية عندنا.

❖ان التيار المتشدد في الكنائس البروتستنتية نشأ في القرن١٩ وحملته الفئات الانجيلية التبشيرية، ولكن لا علاقة لجمعيات الكتاب المقدس بهذه الاتجاهات، ولا بالبرامج الاذاعية، حتى وإن زودناها بقراءات من نصوص الكتاب المقدس. وكذلك "الكتاب المقدس المصور"، فانه ليس

(*)من مواليد بيروت عام ١٩٤٠. شغل منصب راع في الكنيسة الانجيلية منذ عام ١٩٧٧. رئيس اتحاد جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الاوسط لعدة سنوات –وهي التي تأسست في لندن عام ١٨١٥، وإليها يعود الفضل في ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات العالم وفي انتشاره في اربعة اقطار المسكونة.

منا ولا يرد اسمنا فيه ولسنا مسؤولين عن النص الذي يحمله. في كل الاحوال انا اشجب كل علاقة تتم بطريقة الكسب، واشعر بالحرج الذي تسببه مثل هذه التصرفات في الطوائف الشرقية.

وفيما اكد القس لوسيان عقاد سعيه لايصال الكتب المقدسة التي تطلبها الكنائس المحلية وبحسب الطبعات التي تعتمدها وتريدها، اشار الى ان الجمعيات تهتم الان بنشر الترجمة المسكونية للكتاب المقدس المترجم على يد الاباء اليسوعيين في بيروت.

وختاماً لم يخف رئيس اتحاد جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الاوسط معاناته من العمل "كجسر" فى خدمة جميع الكنائس فى آن واحد، حيث قد يرى البعض -ولربما من كنيسته بالذات- تحيزاً الى هذه او تلك، بحسب الزاوية التي يكونون فيها.

اجرى اللقاء: الاب افرام سقط

تموز – آب ١٩٩٣

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة، معربة عن الفرنسية *Les Dossiers de la Bible* تصدر منذ عام ٢٠٠٠ عن دار بيبليا للنشر بوتيرة اربعة ملفات في السنة.

السنة الاولى: ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة/أيلول
٢- الافخارستيا/ كانون الأول

السنة الثانية ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع/كانون الثاني
٤- امثال يسوع/نيسان
٥- ما وراء الموت/تموز
٦- عجائب يسوع/تشرين الأول

السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى/كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/تموز
١٠- حزقيال النبي/تشرين الأول

السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة/كانون الثاني
١٢- القديس بولس/نيسان
١٣- سفر يونان/تموز
١٤- كنيسة البدايات/تشرين الأول

السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس/كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/نيسان
١٧- النبي عاموس/تموز
١٨- صلاة الابانا/تشرين الأول

السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا/كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/تموز
٢٢- اشعيا النبي/تشرين الأول

السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب/كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/نيسان
٢٥- سفر الرؤيا/تموز
٢٦- الغفران في ك. م. /تشرين الأول

السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه/كانون الثاني
٢٨- أوجه يسوع/نيسان
٢٩- الآلام بحسب يوحنا/تموز
٣٠- سفر الخروج/تشرين الأول

السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١- لا فقراء بعد اليوم!/كانون الثاني
٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا/نيسان
٣٣- روح العنصرة/تموز
٣٤- العهد: من سيناء الى يسوع/تشرين الأول

السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥- العماذ في ك.م.+عدد خاص/كانون الثاني
٣٦- بولس وقورنتس/نيسان
٣٧- حين يتكلم الله/تموز
٣٨- مريم، ام يسوع/تشرين الأول

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩- اورشليم مدينة السلام/ كانون الثاني
٤٠- كما في الكتب/ نيسان
٤١- واعطاها اسما (الحيوانات في ك.م.)/نيسان
٤٢- روايات الكتاب المقدس/ تشرين الاول

السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣- الجبل في الكتاب المقدس/كانون الثاني
٤٤- الحرب والسلام/نيسان
٤٥- ابراهيم خليل الله/تموز
٤٦- طرق لتفسير الكتاب المقدس/تشرين الال

السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧- ملائكة الميلاد/ كانون الثاني
٤٨- يسوع من الناصرة/نيسان
٤٩- هل أملى الله الكتاب المقدس/ تموز
٥٠- الله الخالق /تشرين الأول

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١- ينابيع وآبار+ عدد خاص (٢٠٠٩-٢٠١٢)
٥٢- بولس، رسول الامم
٥٣- الغريب في الكتاب المقدس
٥٤- القراءة المالوفة للكتاب المقدس

تتوفر مجموعات من الملفات باسعار مخفضة

المجموعة الكاملة	الملفات ١-٥٤	٨٠٠٠٠ د.
مجموعة ٧ اعوام (٢٠٠٦ - ٢٠١٢)	الملفات ٢٣ - ٥٠	٢٨٠٠٠ د.
مجموعة ٤ اعوام (٢٠٠٩ - ٢٠١٢)	الملفات ٣٥ - ٥٠	١٦٠٠٠ د.
مجموعة ٣ اعوام (٢٠٠٩ - ٢٠١١)	الملفات ٣٥ - ٤٦	١٢٠٠٠د.
مجموعة عامين (٢٠١٢-٢٠١٣)	الملفات ٤٧ - ٥٤	١٠٠٠٠ د.

مختارات الفكر المسيحي

سلسلة توثق ما نشرته مجلة الفكر المسيحي بين الاعوام ١٩٧١-١٩٩٤، لا سيما في ابوابها الثابتة.

صدر منها سابقا:

(-) تاريخ الكنيسة الشرقية (الموصل ١٩٧٣)، همسات ابو فادي /ج١ (بغداد ١٩٨٥)، ابت هذه مشكلتي (بغداد ٢٠٠٤) ومنذ عام ٢٠٠٦ عمدت دار بيبليا للنشر إلى مواصلة إصدار كتب هي بحق "مختارات الفكر المسيحي":

ظهر منها

٢٩٠ص/٢٠٠٦(٢٥٠٠د.)

٥٠٠ص/٢٠٠٧(٣٥٠٠د.)

١٨٠ص/٢٠٠٧(٢٠٠٠د.)

٢٨٤ص/٢٠٠٨(٢٥٠٠د.)

٢١٠ص/٢٠٠٩(٢٠٠٠د.)

٥٠٨ص/٢٠١٠(٣٥٠٠د.)

٢٩٢ص/٢٠١١(٣٠٠٠د.)

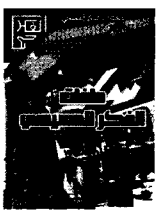

٤٨٠ص/٢٠١١(٣٥٠٠د.)

بيبليا للنشر ٢٠١٢
٤٤٠ص/ (٥٠٠٠د.)

الكتابان معاً: ٩٠٠٠د.

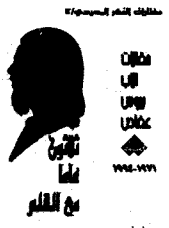

بيبليا للنشر ٢٠١٢
٤٥٢ص/ (٥٠٠٠د.)

اعلان:

تتوفر اعداد من مجلة الفكر المسيحي للسنوات ١٩٧١-١٩٩٤، في شكل مجموعات:

• المجموعة الكاملة (بكمية محدودة)	٢٤ عاماً	٢٥٠٠٠٠د.
• المجموعة الكاملة (عدا ١٩٧٥-١٩٧٧)	٢١ عاماً	١٠٠٠٠٠د.
• مجموعة إعداد ١٩٨١-١٩٩٤	١٤ عاماً	٥٠٠٠٠د.
• الاعداد الخاصة للاعوام ١٩٧٨-١٩٩٤	(١٦عدداً)	٧٠٠٠د.

سلسلة تفاسير
(Commentaires)

عشرة أجزاء تغطي بالتفسير العهد الجديد برمته، بقلم اخصائيين فرنسيين في العلوم البيبلية. عهد دار بيبليا عام ٢٠٠٨ الى ترجمتها ونشرها بمعدل كتابين في السنة.

تظهر منها ٩ أجزاء:

١. الانجيل بحسب القديس متى/١ — تعريب الاب بيوس عفاص/ ٢٨٨ص-٣٠٠٠د.
٢. الانجيل بحسب القديس يوحنا/٤ — تعريب الخوري بولس الفغالي/ ٢٨٠ص-٣٠٠٠د.
٣. الرسالتان الى القورنثيين/٦ — تعريب المطران جرجس القس موسى/ ٣٣٢ص-٣٠٠٠د.
٤. الرسالتان الى روما وغلاطية/٧ — تعريب الاخت باسمة الخوري/٢١٦ص-٣٠٠٠د.
٥. الرسالتان التسع الاخيرة/٨ — تعريب الاب البير ابونا/ ٣٤٠ص-٣٠٠٠د.
٦. الرسائل الاخيرة/٩ — تعريب الاب فادي مسلم/ ٢٤٨ص-٣٠٠٠د.
٧. الانجيل بحسب القديس مرقس/٢ — تعريب الخوري بولس الفغالي/ ٣٤٠ص-٣٠٠٠د.
٨. الانجيل بحسب القديس لوقا/٣ — تعريب الاب بيوس عفاص/ ٣٢٠ص-٢٥٠٠د.
٩. سفر الرؤيا / ١٠ — تعريب المطران جرجس القس موسى/ ١٦٨ص-٢٠٠٠د.

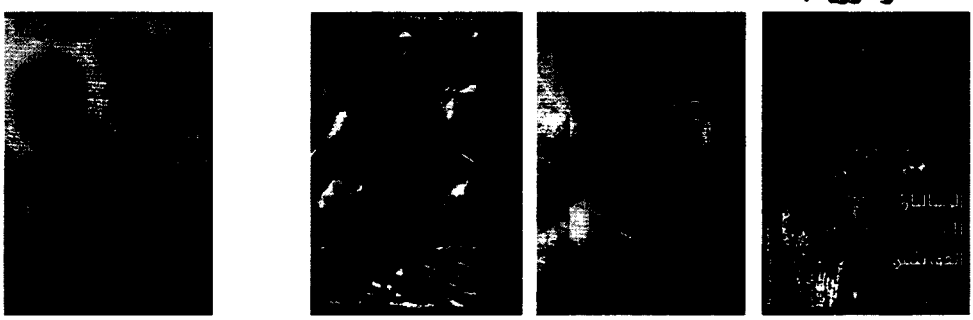

ثلاثية رسائل القديس بولس الثلاث عشرة مجتمعة [٣ أجزاء]: ٧,٠٠٠د. — ٣,٠٠٠ د.

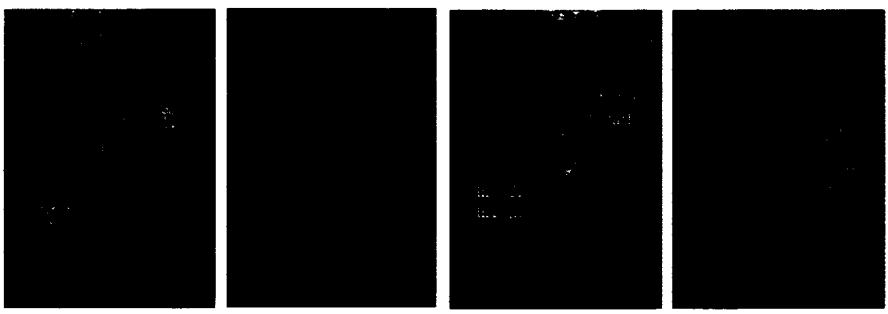

الاناجيل الاربعة مجتمعة [٤ أجزاء]: ١٠,٠٠٠د.

يظهر الواحد ٢٠١٣

١٠. سفر اعمال الرسل/٥ — تعريب الاب ايوب شهوان

سلسلة روافد

سلسلة كتب تستقبل نتاجات المؤلفين والمترجمين في موضوعات حيوية راهنة وفي مختلف مجالات المعرفة، والدينية منها بنوع خاص.

ظهر فيها:

١. الخطوات الأولى للمسيحية في الشرق.

بقلم : نخبة من الباحثين والمؤرخين

تعريب: المطران جرجس القس موسى

دار بيبليا للنشر /١٢٠ص – الموصل ٢٠١٢ (٤٠٠٠ د.)

٢. مختطف يعيد قراءة حياته

بقلم: الاب بيوس عفاص

دار بيبليا للنشر/ ٢٣٢ص – الموصل ٢٠١٣ (٣٠٠٠د)

يظهر في سلسلة "روافد":

– حتى النهاية: المطران جرجس القس موسى

– صلاة تسليم الذات:

انجزت مطبعة الديوان طبع هذا الكتاب في ٢٠ ايلول ٢٠١٣